

معادن الجواهر
و
زهره الخواطر

المهذب
السيد محسن الأمين
رضوان الله عليه

الجزء الأول

دار الزهراء
بيروت

معادن اجواهر
زهر اجواطر



معادِنُ اجواهر و نزهة الخواطر

المجاهد الأكبر
السيد محسن الأمين
«رضوان الله عليه»

دار الزهراء
للطباعة والنشر والنويع
بيروت - لبنان



جميع الحقوق محفوظة

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

الطبعة الاولى

تقديم الطبعة الثانية

هذا كتاب يختلف عن كتب المؤلف الأخرى بأنه مجموعات شتى ، بعضها كان يختاره من منظوم ومنثور يستحسنه خلال حياته منذ كان تلميذاً في مدرسة القرية ، ثم في جامعة النجف ، ثم بعد ذلك في حياته العملية المديدة . وبعضها الآخر مما كان يسنح له من آراء ، أو يمر به . من استفتاءات ، أو يهيمه تسجيله من تواريخ وتراجم وتفسير . فإذا به يوماً . من الأيام يجد أن ما تجمع له من ذلك شيء كثير ، ففكر في طبعه على ما هو عليه من اختلاف المواضيع .

إذن فنحن أمام كتاب هو في الحقيقة نوع من أنواع الذي كتب مثله بعض الأقدمين ، أي إننا أمام كتاب لا يجمعه وحده الموضوع ، بل وحدة الهدف وهو المنفعة العامة والتثقيف الجماهيري الشامل . لقد مضى على صدور الطبعة الأولى من الجزء الأول من معادن الجواهر ثلاث وخمسون سنة ، وكثر طالبوه والباحثون عنه ، قرأت دار الزهراء إعادة طبعه طبعة جديدة فنتمنى لها التوفيق والنجاح .

حسن الأمين

ن

ب

م

ر

ز

ح

ط

ث

ج

د

ذ

ر

ز

ح

ط

ث

ج

د

ذ

ر

ز

ح

ط

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

وبعد ،

يقول العبد الفقير إلى عفو ربه الغني محسن ابن المرحوم السيد عبد الكريم الحسيني العاملي انه سنع لي من أوائل اشتغالي بطلب العلم أن أجمع كتاباً حاوياً لأشتات الفوائد من جميع العلوم ملتقطاً النقاط الدرر ، ومجتني اجتناء اليانع من الثمر ، يكون كالخزانة لما يمر بي ويقع في يدي من جواهر الفوائد صوتاً لها عن الضياع ، أو كروضة غناء فيها من كل زوجين اثنين وجنة فيحاء فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ، وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام (ان هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة) وسميته (معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر) . وقد كنت جمعته من غير التزام بترتيب ولا تبويب بل ذكرت كلما وقع عليه الاختيار ناسب ما قبله أولاً ثم رأيت أن ترتيبه وتبويبه أولى وأقرب إلى كثرة الانتفاع به من بقائه بدون ذلك فرتبته وبوّبته وجعلت كل شيء منه في الباب الذي هو أكثر مناسبة له مستعيناً بالله تعالى ومتوكلاً عليه وسائلاً من كرمه تعالى أن يكتبه في ديوان الحسنات ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وينفع به الطالبين وهو حسبي ونعم الوكيل .

ورتبته على مقدمة وثمانية أبواب .



المقدمة

وفيه أمور :

الأول : في فضل التأليف وال

قال الله تعالى : (اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) في الكشاف : فدل على كمال كرمه بأنأنة علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم ونبه على فضائل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي يحيط بها الا هو وما دونت العلم لهم ولا قيدت الحكم ولا ضبعت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المتأثرولة إلا بالكتابة ولولاها لما استقامت أمور الدين والدنيا ولو لم يكن على دققيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا أمر القلم والخط لكفى به اه .

وقد ورد في الحث على الكتابة والوعد بالثواب الجزيل على فعلها كثير من الآثار (فمنه) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال قيدوا العلم قيل وما تثبيد العلم ؟ قال . كتابته (وفي رواية) . قيدوا العلم بالكتاب (وروي) ان رجلاً من الأنصار كان يجلس إلى النبي (ص) فقال له النبي (ص) استعن بيمينك وأومئ بيده اي خط (وفي الحديث) لا تفارق المحبرة فإن الخير فيها وفي أهلها إلى يوم القيامة . من مات وميراثه المحابر والأقلام

دخل الجنة (وعن) الحسن بن علي عليهما السلام انه دعا بنيه وبني أخيه فقال انكم صغار قوم ويوشك أن تكونوا كبار قوم آخرين فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام اكتبوا فإنكم لا تحفظون حتى تكتبوا وقال (ع) : التلب يتكل على الكتابة . وقال (ع) : احفظوا كتبكم فإنكم ستحتاجون إليها . وقال (ع١٠) : للمفضل بن عمر اكتب وبث علمك في إخوانك فإن مت فأورث كتبك بنيك فإنه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلا بكتبهم (الهرج) بسكون الراء مصدر يقال هرج الناس من باب ضرب هرجاً إذا وقعوا في فتنه واختلاط. وقتل واصل الهرج الكثرة في الشيء والانتساع والهرج الفتنة في آخر الزمان وقال ابن قيس الرقيات في فتنة ابن الزبير :

ليت شعري أول الهرج هذا أم زمان من فتنة غير هرج

والمراد بالكتب في الحديثين الآخرين الأحاديث المروية عنهم عليهم السلام قوله (ع) : ستحتاجون إليها أي لفقده من تسألونه من الأئمة عليهم السلام من جهة شدة التقية أو حصول الغيبة فينحصر أخذكم للأحكام من الكتب وكذا قوله (ع) يأتي على الناس زمان هرج الخ أي زمان فتنة وقتل وخوف فلا يكون لهم مفرغ في أخذ الأحكام إلا كتبهم وربما يستدل بذلك على حجية أخبار الثقات (وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) : إن المؤمن إذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم كانت الورقة سترأ فيما بينه وبين الناس وأعطاه الله بكل حرف مدينة أوسع من الدنيا وما فيها ومن جلس عند العالم ناداه الملك جلست إلى عبدي وعزتي وجلالي لأسكنتك الجنة معه ولا أبالي (وكفك) في هذا قول الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة

جمع الله الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء . قال شيخنا الشهيد الثاني (ره) وذلك لأن مداد العلماء ينتفع به بعد موتهم ودماء الشهداء لا ينتفع بها بعد موتهم . (وأقول) دماء الشهداء بما هي دماء لا نفع لها في حياتهم ولا بعد موتهم وإنما فضلها باعتبار ما يترتب على الجهاد من نصرة الدين وإظهار الحق وهذا يبقى أثره بعد الشهادة غالباً (فالوجه) إن ما يترتب على كتابة العلماء لعلوم الدين من المنافع في حياتهم وبعد موتهم أعظم مما يترتب على الجهاد والقتل في سبيل الله (وعن النبي (ص) إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له (المراد) بالصدقة الوقف في سبيل الله وبالعلم كتب العلم أو ما يشملها ويشمل العلم الذي تعلمه غيره منه وانتفع به الناس بعده كما يدل عليه بعض الأخبار الآتية في الأمر الثاني :

ومن كلمات الحكماء والعلماء في الكتابة :

قالوا : لو أن في الضناعات صناعة معبودة لكانت الكتابة رباً لكل صناعة . قيّدوا العلم بالكتاب . العلم صيد والكتابة قيده . الخط لسان اليد . تسويد بخط الكاتب أملح من توريد بخد الكاعب . كم من مآثر اثبتتها الأقلام قلم تطمع في دروسها الأيام . من خدم المحابر خدمته المنابر . وقال الشاعر :

مداد مثل خافية الغراب وأقلام كمرهفة الحراب
وقرطاس كقرقراق السراب وألفاظ كأيام الشباب

الأمر الثاني - في فضيلة العلم وذم الجهل :

اعلم أن فضيلة العلم وارتفاع درجته أمر كفى انتظامه في سلك الضرورة

مؤنة الإهتمام ببيانه . وما يورد في فضله إنما هو من قبيل ما يذكره الوعاظ من أخبار الترغيب والترهيب لتحريك النفوس وتنبيه الغافل ويدل على فضل العلم بعد الضرورة عند جميع العقلاء العقل والنقل من الكتاب والسنة .

دلالة العقل على فضل العلم :

(أما العقل) فمن وجهين . (الأول : ان الأشياء تنقسم إلى موجود ومعدوم (والموجود) أشرف من المعدوم ببديهية العقل « والموجود » ينقسم إلى جماد ونام « والناتهي » أشرف من الجامد « والنامي » ينقسم إلى حساس وغيره « والحساس » أشرف من غيره « والحساس » ينقسم إلى عاقل وغير عاقل « والعاقل » أشرف من غيره « والعاقل » ينقسم إلى عالم وجاهل « والعالم » أشرف من الجاهل كل ذلك ببداهة العقل فالعالم أشرف المعقولات والموجودات .

الثاني : إن الأمور على أربعة أقسام قسم يرضاه العقل ولا ترضاه الشهوة وقسم عكسه وقسم يرضيانه وقسم لا يرضيانه . « فالأول » كالأمراض والمكاره في الدنيا « والثاني » المعاصي ، « والثالث » العلم ، « والرابع » الجهل .

الآيات الواردة في فضل العلم :

« وأما الكتاب » فَأَيُّ آيَات (١) في سورة العلق وهي أول ما أنزل في قول بعض المفسرين وفي قول بعض إنها الفاتحة « إقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم » حيث افتتح كلامه المجيد بذكر نعمة الإيجاد واتبعه بذكر نعمة العلم فلو كان بعد نعمة الإيجاد نعمة أعلى من العلم لكانت أجدر بالذكر « وقد »

قيل في وجه التناسب بين الآتي المذكورة في صدر هذه السورة المشتغل بعضها
 على خلق الإنسان من علق وبعضها على تعليمه ما لم يعلم انه تعالى ذكر أول
 حال الإنسان أعني كونه علقه وهي بمكانة من الحساسة وآخر حاله وهي
 صيرورته عالماً وذلك كمال الرفعة والجلالة فكأنه سبحانه قال كنت في
 أول أمرك في تلك المنزلة الدنية الحسيسة ، ثم صرت في آخره إلى هذه الدرجة
 الشريفة النفيسة ، قال الشهيد الثاني في منية المرید هذا يدل على أنه سبحانه
 اختص بوصف الأكرمية لأنه علم الإنسان العلم فلو كان شيء أفضل من
 العلم أو أنفس لكان أقرانه بالأكرمية المؤداة بأفعل التفضيل أولى ، أقول :
 يريد ان ربك الأكرم مبتدأ وخبر فيفيد الاختصاص لتعريف الخبر باللام
 نحو هو. البطل الشجاع والذي علم بالقلم صفة الإكرام وهو بمنزلة التعليل
 له وعلم الإنسان ما لم يعلم يدل من علم بالقلم ويمكن جعل ربك مبتدأ
 والإكرام صفة والذي علم بالقلم صفة بعد صفة وعلم الإنسان ما لم يعلم
 خبره (٢) الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ينتزل الأمرينهن لتعلموا
 ان الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً . فجعل العلم
 علة لخلق العالم العلوي والسفلي وكفى بذلك دلالة على شرف العلم سيما علم
 التوحيد (٣) ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً . وفسرت الحكمة في
 هذه الآية وفي آية وآيناه الحكم صبيهاً وغيرهما بمواعظ القرآن والعلم والفهم
 والنبوة والكل يرجع إلى العلم (٤) هل يستوي الذين يعلمون والذي لا
 يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب . وقرن الله في كتابه العزيز بين عشرة أشياء
 (قل لا يستوي الخبيث والطيب) وما يستوي الأعمى والبصير ولا الظلمات
 ولا النور ولا الظل ولا الحر ورو ما يستوي الأحياء ولا الأموات . وإذا
 تأملت تفسير ذلك وجدت مرجعه جميعاً إلى العلم (٥) إنما يخشى الله من عباده
 العلماء (٦) شهد الله انه لا اله إلا هو والملائكة وأولو العلم . فقرن أولي

العلم بنفسه وملائكته (٧) وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون
 آمنا به الآية (٨) قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
 (٩) يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات (١٠) وقل ربي
 زدني علماً (١١) بل هو آيات بينات في صدور الذين أتوا العلم (١٢) وتلك
 الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون (١٣) إن الذين أتوا العلم من
 قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان
 وعد ربنا لمفعولاً . ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً (١٤) أفمن
 يعلم إنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولو الألباب
 (١٥) وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً (١٦) واعلم
 من الله ما لا تعلمون (١٧) وتلك حدود الله زينها لقوم يعلمون (١٨) قد
 فصلنا الآيات لقوم يعلمون (١٩) ولنبينه لقوم يعلمون (٢٠) إن في ذلك
 لآية لقوم يعلمون (٢١) قرآناً عربياً لقوم يعلمون وتلك الأمثال نضربها
 للناس وما يعقلها إلا العالمون (٢٣) هو آيات بينات في صدور الذين أتوا
 العلم (٢٤) وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم (٢٥) ولتعلموا عدد السنين
 والحساب (٢٦) أو لم يكن لهم آية ان يعلمه علماء بني إسرائيل (٢٧) فاعلم
 انه لا إله إلا الله (٢٨) وعلم آدم الأسماء كلها (٢٩) الرحمن علم القرآن
 خلق الإنسان علمه البيان (٣٠) ذلكما مما علمني ربي (٣١) وعلمه مما يشاء
 (٣٢) فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون (٣٣) وعلمتني من
 تأويل الأحاديث (٣٤) وإذ علمت الكتاب (٣٥) وإنه ل ذو علم لما علمناه
 (٣٦) وعلمناه من لدنا علماً (٣٧) ويعلمه الكتاب والحكمة (٣٨) ويعلمكم
 الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (٣٩) ومن عنده علم
 الكتاب (٤٠) وإنه ل ذو علم لما علمناه (٤١) وفوق كل ذي علم عليم (٤٢)

وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً (٤٣) وزاده بسطة في العلم . إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة .
وأما السنة : فكثيرة لا تحصى .

ما جاء عن النبي (ص) في فضل العلم :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة إلا أن الله تعالى يحب بغاة العلم (وقال ص) اطلبوا العلم ولو باليمين وقال (ص) : فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة وقال (ص) : فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وقال (ص) : لعلي عليه السلام : يا علي نوم العالم أفضل من عبادة العابد يا علي ركعتان يصليهما العالم أفضل من سبعين ركعة يصليها العابد وقال (ص) : نوم مع علم خير من صلاة مع جهل وقال (ص) : قليل العلم خير من كثير العبادة وقال (عليه السلام) : ساعة العالم يتكئ على فراشه ينظر في علم خير من عبادة سبعين سنة - وقال (ص) : فضل العالم على العابد سبعون درجة بين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاماً وذلك لأن الشيطان يضع الهدعة للناس فيبصرها العالم فيزيلها والعابد مقبل على عبادته وقال (ص) : فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الموت في الماء ليصلون على معلم الخير وقال (ص) : فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد وخرج (ص) : فإذا في المسجد مجلسان مجلس يتفقهون ومجلس يدعون الله ويسألونه فقال كلا المجلسين إلى خير أما هؤلاء فيدعون الله وأما هؤلاء فيتعلمون ويفقهون الجاهل هؤلاء أفضل بالتعليم ، بالتعليم أرسلت لما أرسلت ثم قعد معهم أقول : سيأتي أخبار كثيرة عن الأئمة عليهم السلام في فضل العالم على العابد وبه

يحكم العقل ، وجعل النظر إلى العالم عبادة بل وإلى باب العالم عبادة . وعنه
صلى الله عليه وآله : من أراد الدنيا فليتجر ومن أراد الآخرة فليتزهّد ومن
أرادهما فليتعلم وقال (ص) : من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به
طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به وإنه
ليستغفر لطالب العلم من في السماوات ومن في الأرض حتى الحوت في البحر
وإن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكن ورثوا
العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر وقال (ص) : من يرد الله به خيراً يفقهه
في الدين وقال (ص) : من طلب علماً فأدركه كتب الله له كفلين من الأجر
ومن طلب علماً فلم يدركه كتب الله له كفلاً من الأجر وقال (ص) من
أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فليتنظر إلى المتعلمين فالذي نفسي بيده
ما من متعلم يختلف إلى باب العالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى
الله له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الأرض وهي تستغفر له ويمسي
ويصبح مغفوراً له وشهدت الملائكة أنه من عتقاء الله من النار وقال (ص) :
من طلب العلم فهو كالصائم نهاره القائم ليله وإن باباً من العلم يتعلمه الرجل
خير له من أن يكون أبو قبيس ذهباً فأنفقه في سبيل الله وقال (ص) من
جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام كان بينه وبين الأنبياء درجة
واحدة في الجنة وقال (ص) إذا جاء الموت إلى طالب العلم وهو على هذه
الحال مات شهيداً وقال (ص) : من خرج في طلب العلم فهو خارج في
سبيل الله حتى يرجع وقال (ص) : من خرج يطلب باباً من العلم ليرد به
باطلاً إلى حق وضالاً إلى هدى كان علمه كعبادة أربعين عاماً وقال (ص) :
لعلي (ع) : يا علي لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير من أن يكون لك
حمر النعم وقال (ص) : لمعاذ يا معاذ لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير
لك من الدنيا وما فيها وقال (ص) : لأحسد (يعني لا غبطة) إلا في اثنين

رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها وقال (ص) : من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ولا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ولا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً وقال (ص) : من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة وقال (ص) : إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فإذا انطمست أو شك أن تضل الهداة وقال (ص) : أيما ناشء نشأ في العلم والعبادة حتى يكبر أعطاه الله تعالى يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقاً وقال (ص) : يقول الله عز وجل يوم القيامة للعلماء إني لم أجعل علمي وحكمي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان منكم ولا أبالي وقال (ص) : ما جمع شيء إلى شيء أفضل من علم إلى حلم وقال (ص) : ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر وقال (ص) : ما أهدى الرجل المسلم إلى أخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى ويرده عن ردى وقال (ص) : أفضل الصدقة أن يتعلم المرء علماً ثم يعلمه أخاه وقال (ص) : العالم والمتعلم شريكان في الأجر ولا خير في سائر الناس وقال (ص) : الله عالم أو متعلماً أو مستمعاً أو محبباً ولا تكن الخامس فتهلك وفي رواية انه قال لعلي (ع) : كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تكن الرابع فتهلك وقال (ص) : العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمته واللين أخوه والرفق والده والصبر أمير جنوده وقال (ص) : من غدا إلى المسجد لا يريد إلا ليتعلم خيراً أن يعلمه كان له أجر معتمر تام العمرة ومن راح إلى المسجد لا يريد إلا ليتعلم خيراً أو يعلمه فله أجر حاج تام الحجة ومن الكلمات القصار المرية عنه (ص) في فضل العلم قوله (ص) : العلماء ورثة الأنبياء . العلماء أمناء الله على خلقه . العلماء أمناء أمتي . العالم

أمين الله في الأرض . لقحوا عقولكم بالمذاكرة . عظموا العلماء فإنكم تحتاجون إليهم في الدنيا والآخرة . النظر في وجه العلماء عبادة . الكواكب زينة السماء والعلماء زينة أمتي . لغدوة في طلب العلم أحب إلى الله من مائة غزوة . الأنبياء قادة ، الفقهاء سادة ، ومجالستهم زيادة . إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤا به .

ما جاء عن علي (ع) في فضل العلم :

وعن علي عليه السلام : جلوس ساعة عند العلماء أحب إلى الله من عبادة ألف سنة والنظر إلى العالم أحب إلى الله تعالى من سبعين طوافاً حول البيت وأفضل من سبعين حجة وعمرة مبرورة مقبولة ورفع الله له سبعين درجة وأنزل عليه الرحمة وشهدت له الملائكة ان الجنة وجبت له . وعنه (ع) : تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وهو عند الله لأهله قربة لأنه معلم الحلال والحرام وسالك بطالبه سبيل الجنة وهو أنيس في الوحشة وصاحب في الوحدة وسلاح على الأعداء وزين عند الاخلاء يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم وترمق أعمالهم (١) وتقتبس آثارهم وترغب الملائكة في خلقتهم بمسحونهم بأجنتهم في صلواتهم لأن العلم حياة القلوب من الجهل ونور الابصار من العمى وقوة الابدان من الضعف ينزل الله حامله منازل الأبرار ويمنحه مجالسة الأخيار في الدنيا والآخرة وبالعلم يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف الله ويوحد وبالعلم توصل الأرحام وبه يعرف الحلال والحرام والعلم إمام العقل والعقل تابعه (٢)

(١) أي تنظر بنظر تأمل واعتبار كناية عن الاعتناء بهم والاعتناء بهم (المؤلف) .

(٢) * لأن العاقل إنما يحكم ويعمل بمقتضى علمه ويهتدي إلى الأمور بالعلم والعقل قاصر

عن إدراك كثير من الأشياء إلا بالعلم (المؤلف) .

يلهمه الله السعداء ويحرمه الأشقياء . وعنه (ع) : انه قال : أيها الناس
اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به ألا وان طلب العلم أوجب
عليكم من طلب المال لأن المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم
وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه
وعنه (ع) : العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد وإذا مات العالم ثلم في
الإسلام ثلثة لا يسدها إلا خلف منه وعنه (ع) : كفى بالعلم شرفاً ان
يدعيه من لا يحسنه ويفرح به إذا نسب إليه وكفى بالجهل ذماً ان يبرأ منه
من هو فيه وقال (ع) لكميل بن زياد : يا كميل العلم خير من المال العلم
يحرسك وأنت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه
النفقة والعلم يزكو وينمو على الإنفاق وعنه (ع) : العلم أفضل من المال
بسبعة (١) انه ميراث الأنبياء والمال ميراث الفراعنة (٢) العلم لا ينقص بالنفقة
والمال ينقص بها (٣) يحتاج المال إلى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه (٤) العلم
يدخل في الكفن والمال لا يدخل (٥) المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا
يحصل إلا للمؤمن خاصة (٦) جميع الناس يحتاجون إلى العلم في أمر دينهم
ولا يحتاجون إلى المال (٧) العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط
والمال يمنعه . وعنه (ع) : قيمة كل امرئ ما يعمله وفي لفظ آخر ما
يحسنه ..

(١) المراد والله أعلم أنهم يحتاجون إلى العلم في معرفة أمر دينهم ولا يحتاجون إلى المال
من حيث انه مال وإلا فقد يحتاج إلى المال في معرفة أمور الدين لتوقف تعلمها عليه
وفي فعل العبادة كنفقة الحج وفي حصول ثواب الصدقة لكن هذا خارج عن المقصود
بالحديث (المؤلف) .

ما جاء عن الزهراء (ع) في فضل العلم :

وحضرت امرأة عند فاطمة الصديقة عليها السلام فقالت : إن لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء وقد بعثتني إليك أسألك فأجابتها عن ذلك ثم ثنت فأجابت ثم ثلثت فأجابت إلى عشر مرات ثم خجلت من الكثرة فقالت لا أشق عليك يا بنت رسول الله قالت فاطمة عليها السلام هاتي فأسألي عما بدا لك أ رأيت من ذا الذي يصعد يوماً إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة ألف دينار أيثقل عليه ذلك فقالت : لا . فقالت : اكرتيت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً فأحزى إذا ان لا يثقل علي لأني سمعت أبي (ص) يقول إن علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع من الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في إرشاد عباد الله إلى أن قالت : فاطمة عليها السلام : يا أمة الله ان سلكا من تلك الخلع لأفضل مما طلعت عليه الشمس ألف ألف مرة وما فضل ما طلعت عليه الشمس فإنه مشوب بالتنقيص والكدر .

ما جاء عن الحسن (ع) في فضل العلم :

وعن الحسن بن علي عليهما السلام فضل كافل يتيم آل محمد المنقطع عن مواليه الناشب في تيه الجهل يخرجه من جهله ويوضح له ما اشتبه عليه عليه ويطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السهى .

ما جاء عن الحسين (ع) في فضل العلم :

وعن الحسين بن علي عليهما السلام من كفل لنا يتيماً قطعته عنا محتتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده بهداه قال له الله عز

وجل يا أيها العبد الكريم المواسي إني أولى بهذا الكرم اجعلوا له يا ملائكتي
في الجنان بعدد كل حرف علمه أخاه ألف ألف قصر وضموا إليها ما يليق
بها من سائر النعم .

ما جاء عن علي بن الحسين (ع) في فضل العلم :

وعن علي بن الحسين عليهما السلام لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه
ولو بسفك المهج وخوض اللجج إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال إن
أمقت عبيدي إلى الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم وإن
أحب عبيدي إلي القمي الطالب للثواب الجزيل الملازم للعلماء التابع للحلماء
القاتل عن الحكماء .

ما جاء عن الباقر (ع) في فضل العلم :

وقال محمد بن علي الباقر عليهما السلام عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين
ألف عابد وعنه (ع) : العالم كمن معه شمعة تضيء للناس فكل من أبصر
بشمعته دعا له بخير وكذلك العالم معه شمعة يزيل بها ظلمة الجهل والحيرة
فكل من أضاءت له فخرج بها من حيرة أو نجابها من جهل فهو من
عتقائه من النار والله تعالى يعوضه عن ذلك بكل شعرة لمن اعتقه ما هو أفضل
له من الصدقة بمائة ألف قنطار على غير الوجه الذي أمر الله عز وجل به بل
تلك الصدقة وبال على صاحبها لكن يعطيه الله تعالى ما هو أفضل من مائة
ألف ركعة بين يدي الكعبة وعنه (ع) : من علم باب هدى فله مثل أجر
من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً ومن علم باب ضلالة كان
عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص من أوزارهم شيئاً وعنه (ع) : إن
الذي يعلم العلم منكم له مثل أجر المتعلم وله الفضل عليه فتعلموا العلم من

حملة العلم وعلومه إخوانكم كما علمكم به العلماء وعنه (ع) : لمجلس
أجلسه إلى من أثق به أوثق في نفسي من عمل سنة وعنه (ع) : كل
الكمال الفقه في الدين والصبر على النائية وتقدير المعيشة .

ما جاء عن الصادق (ع) في فضل العلم :

وقال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام علماء شيعةنا مرابطون في
الثغر الذي يلي إبليس وغفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعةنا وعن
أن يتسلط إبليس وشيعته النواصب ألا فمن انتصب لذلك من شيعةنا كان
أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف مرة لأنه يدفع عن أديان
محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم وعنه (ع) من علم خيراً فله مثل أجر من
عمل به قلت فإن علمه غيره يجري ذلك له قال إن علم الناس كلهم جرى
له قلت فإن مات قال وإن مات وعنه (ع) : تفقهوا في الدين فإن من لم
يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي وإن الله عز وجل يقول في كتابه ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون وعنه (ع) عليكم
بالتفقه في دين الله ولا تكونوا اعراباً فإن من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله
إليه يوم القيامة ولم يرك له عملاً وعنه (ع) : لو ددت أن اصحابي ضربت
رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا (وفي رواية) ليت السياط على رؤوس أصحابي
حتى يتفقهوا في الحلال والحرام وعنه (ع) : لو أتيت بشاب من شباب
الشيعة لا يتفقه لأدبته قال : وكان أبو جعفر يقول تفقهوا وإلا فأنتم اعراب
(وعنه (ع)) : إن العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً
ولإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً
فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه فإن فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً
يتفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وعنه (ع) :

إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين وعنه (ع) : حديث في حلال وحرام تأخذه من صادق خير من الدنيا وما فيها من ذهب أو فضة وقال له معاوية ابن عمار رجل راوية لحديثكم يثبت ذلك في الناس ويشده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيهما أفضل قال الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد وقال له رجل : إن لي ابناً قد أحب أن يسألك عن حلال وحرام ولا يسألك عما لا يعنيه فقال له وهل يسأل الناس عن شيء أفضل من الحلال والحرام وعنه (ع) : ما من أحد يموت من المؤمنين كان أحب إلى إبليس من موت فقيه وعنه (ع) : إذا مات المؤمن الفقيه ثلمة لا يسدها شيء .

ما جاء عن الكاظم (ع) في فضل العلم :

قال موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام فقيه واحد يتقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا والتعلم عن علومنا أشد على إبليس من ألف عابد لأن العابد همه ذات نفسه فقط وهذا همه مع ذات نفسه عبادة الله تعالى واماؤه لينقذهم من يد إبليس ومردته وكذلك هو أفضل عند الله من ألف عابد وألف ألف عابد وعنه (ع) : إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة وبقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها وأبواب السماء التي كان يصعد منها أعماله وثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينة لها .

ما جاء عن الرضا (ع) في فضل العلم :

قال علي بن موسى الرضا عليهما السلام يقال للعابد يوم القيامة نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك وكفيت الناس مؤنتك فادخل الجنة على أن الفقيه

من أفاض على الناس خيره وأنقذهم من أعدائهم ووفر عليهم نعيم جنات الله وفضل لهم رضوان الله تعالى ويقال للفقير الكافل لأيتام آل محمد الهادي لضعفاء محبيه ومواليه قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك فيقف فيدخل الجنة معه فثام وفتام حتى قال عشراً وهم الذين أخذوا عنه علومه وأخذوا عن من أخذ عنه إلى يوم القيامة فانظر كم فرق بين المترلتين .

ما جاء عن الجواد (ع) في فضل العلم :

وقال محمد بن علي الجواد عليهما السلام إن من يتكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم المتحيرين في جهلهم الأسراء في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم فأخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وسواسهم وقهر النواصب بحجج ربهم ودليل أئمتهم ليفضل عند الله تعالى على العابد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش على الكرسي والحجب على السماء وفضل هذا على العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء .

ما جاء عن الهادي (ع) في فضل العلم :

وقال علي بن محمد الهادي عليهما السلام : لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين إليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله تعالى والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس لعنه الله ومردته ومن فمخاخ النواصب الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك السفينة سكانها لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله تعالى أولئك الأفضلون عند الله عز وجل .

ما جاء عن العسكري (ع) في فضل العلم :

وقال الحسن بن علي العسكري عليهما السلام : تأتي علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبيننا وأهل ولايتنا يوم القيامة والأنوار تسطع من تيجانهم الحديث وعن التفسير المنسوب لمولانا العسكري (ع) في قوله تعالى : وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله إلى قوله واليتامى قال الإمام (ع) : وأما قوله عز وجل واليتامى فان رسول الله (ص) قال حث الله تعالى على بر اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم فمن صانهم صانه الله ومن أكرمهم أكرمه الله ومن مسح يده برأس يتيم رفقاً به جعل الله تعالى له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصرأ أوسع من الدنيا بما فيها وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون قال الإمام عليه السلام أشد من يتم هذا اليتيم يتيم انقطع عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه ولا يدري كيف حكمه فيما يتبلي به من شرائع دينه إلا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا فهدى الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا كان كمن أخذ يتيماً في حجره إلا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى حدثني بذلك أبي عن أبيه عن آبائه عن رسول الله (ص) .

ما جاء عن بعض الصحابة في فضل العلم :

عن أبي ذر رضي الله عنه باب من العلم نتعلمه أحب إلينا لن ألف ركعة تطوعاً .

ما جاء عن الأنبياء السابقين عليهم السلام في فضل العلم :

قال علي بن الحسين عليهما السلام أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام حبيني إلى خلقي وحب خلقي إلي قال كيف أفعل قال الله تعالى ذكرهم

آلائي ونعمائي ليحبوني فلأن ترد آبقاً عن بابي أو ضالا عن فنائي أفضل لك من عبادة مائة سنة صيام نهارها وقيام ليلها قال موسى (ع) فمن هذا العبد الآبق منك قال العاصي المتمرد قال فمن هذا الضال عن فنائك قال الجاهل بإمام زمانه تعرفه هو الغائب عنه بعد ما عرفه والجاهل بشريعة دينه تعرفه شريعته وما يعبد به ربه ويتوصل به إلى مرضاته الحديث ومن كلام المسيح عليه السلام من علم وعمل فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السماء .

ما جاء في الكتب السماوية في فضل العلم :

(عن التوراة) قال الله تعالى لموسى (ع) عظم الحكمة فاني لا أجعل الحكمة في قلب أحد إلا وارتد أن أغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة (وعن الزبور) قل لأخبار بني إسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الأنقياء فان لم تجدوا فيهم تقياً فحادثوا العلماء فإن لم تجدوا عالماً فحادثوا العقلاء فإن التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ما جعلت واحدة منهن في خلقي وأنا أريد هلاكه قال الشهيد الثاني قدس سره في منية المزيد نما قدم التقى لأنه لا يوجد بدون العلم كما أن الخشية التي هي من لوازم التقى لا تحصل إلا بالعلم ولذلك قدم العلم على العقل لأن العالم لا بد أن يكون عاقلاً هـ (أقول) هنا اشكال وهو أن هذا يدل على نجاة من وجدت فيه إحدى هذه الخصال ولو عدم الباقي وهو باطل (ولو أجيب) بأن الثلاثة متلازمة إذ المراد بالتقوى ما تنبعث عن العلم والعقل وبالعالم الملازم للعمل وإلا كان شراً من الجهل وبالعقل ما يبعث على العلم والعمل (لكان) ذلك خلاف المفروض في هذا الكلام بقوله فان لم تجدوا تقياً فان لم تجدوا عالماً ويمكن الجواب : بأن المراد إن لم تجدوا تقياً فحادثوا العالم الذي ليس بتقي لأنه يرجى أن يجره علمه بالآخرة إلى التقوى ومحادثته خير من محادثة الجاهل

وإن لم تجدوا عالماً فحادثوا العاقل لأن محادثته خير من محادثة الأحمق ويرجى أن يجره عقله إلى العلم والتقوى وهذه أمور تجري مجرى الرجاء والأمل لا مجرى الملازمة والقطع أو يراد بالعالم غير التقي من لم يكن في درجة عالية من التقوى لامن كان فاسقاً وبالعاقل غير العالم من لم يتعمق في العلم والمعرفة بل عنده أقل ما يكفيه من المعارف الواجبة لا الجاهل من جميع الوجوه وكثير ما ينزل الشيء السير منزلة المعدوم .

(وعن الإنجيل) في السورة السابعة عشرة منه قال الله تعالى : ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر مع الجهال إلى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم إن لم يسعدكم لم يشققكم وإن لم يرفعكم لم يضعكم وإن لم يغنكم لم يفقركم وإن لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف أن نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجو أن نعلم ونعمل والعلم يشفع لصاحبه وحق على الله تعالى أن لا يجزيه ان الله تعالى يقول يوم القيامة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا أن يرحمنا ويغفر لنا فيقول الله تعالى قد فعلت اني استودعتكم حكمتي للشر أردته بكم بل لخير أردته بكم فادخلوا في صالح عبادي إلى جنتي برحمتي (وقال) مقاتل بن سليمان : وجدت في الإنجيل أن الله تعالى قال لعيسى (ع) : عظم العلماء واعرف فضلهم فاني فضلتهم على جميع خلقي إلا النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب وكفضل الآخرة على الدنيا وكفضلي على كل شيء .

ما جاء عن لقمان في فضل العلم :

قال لقمان لابنه يا بني اختر المجالس على عينك فإن رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم فان تكن عالماً ينفعك علمك وان تكن جاهلاً علموك ولعل الله تعالى أن يظلمهم برحمته فتعلمك معهم وإذا رأيت قوماً لا يذكرون الله

تعالى فلا تجلس معهم فان تكن عالماً لم ينفعك علمك وإن تكن جاهلاً يزيدوك جهلاً ولعل الله تعالى أن يظلمهم بعقوبة فتعمك معهم .

ما جاء عن العلماء في فضل العلم :

(قال وهب بن منبه) : يتشعب من العلم الشرف وإن كان صاحبه دنياً والعز وإن كان مهيناً والقرب وإن كان قصياً والغنى وإن كان فقيراً والنبل وإن كان حقيراً والمهابة وإن كان ضيعاً والسلامة وإن كان سقيماً (وقال بعض العارفين) : أليس المريض إذا منع عن الطعام والشراب والدواء يموت كذلك القلب إذا منع عنه العلم والكفر والحكمة يموت (وقال بعض العارفين أيضاً) : علم الله تعالى سبعة نفر سبعة أشياء كانت سبباً في سبعة أشياء . علم آدم (ع) الأسماء كلها والخضر (ع) علم الفراسة . ويوسف (ع) علم التعبير . وداود (ع) صنعة الدروع . وسليمان (ع) منطق الطير . وعيسى (ع) التوراة والإنجيل . ومحمداً (ص) الشرع والتوحيد . فعلم آدم كان سبباً في سجود الملائكة والرفعة عليهم وعلم الخضر كان سبباً لوجود موسى تلميذ له ويوشع عليهم السلام وتذلل موسى له . كما يستفاد من الآيات الواردة في القصة . وعلم يوسف (ع) كان سبباً لوجدان الأهل والمملكة والإجتباء . وعلم داود (ع) كان سبباً للرياسة والدرجة . وعلم سليمان (ع) كان سبباً لوجدان بلقيس والغلبة . وعلم عيسى (ع) كان سبباً لزوال التهمة عن أمه وعلم محمد (ص) كان سبباً في الشفاعة (وقال) شبيب بن شبيب : اطلبوا الأدب فإنه مادة العقل ودليل على المرؤة وصاحب في الغربية ومؤنس في الوحشة وصلة في المجلس (وقال بعضهم) : ان لإعلم عبقة وعرفاً ينادي على صاحبه ونوراً وضياء يشرق عليه كتاجر مسك لا يخفى مكانه ولا تجهل بضاعته وكن يمشي في مشعل في ليل ما لهم .

ما منح والد ولدأ أفضل من أدب حسن . زينة الأرض العلماء والكواكب
 زينة السماء . قيمة كل امرئ ما يحسنه . العلماء أعلام الإسلام . رتبة العلم
 أعلى الرتب . العلم يزيد الشريف شرفاً ويرفع المملوك إلى مجالس الملوك .
 العلم وسيلة إلى كل فضيلة . العلماء في الأرض كالنجوم في السماء . لولا
 العلماء لهلك للأمرء . موت العالم موت العالم ثلثة الدين موت العلماء .
 لا تستطيع أن تعي العلوم السنية حتى تمحو من ذهنك الأمور الدنية . العلم
 زين من أطاعه وشين من عصاه . آفة العلم حب الرياسة . الفضيلة بالآداب
 لا بفراة الدواب . من خلا بالعلم لم توحشه الخلوة ومن تسلّى بالكتب لم
 تفته السلوة . مجلس العلم روضة من رياض الجنة . العلم يبلغ العبد منازل
 الأحرار ومجالس الملوك والدرجات العلى . ملوك حكام على الناس والعلماء
 حكام على الملوك . العالم كالسراج من مر به اقتبس منه . مجالسة أهل الفضل
 ذكاء العقل . مداد العلماء يوزن بدم الشهداء يوم القيامة . العلم حياة القلب
 ومصايح الأبصار . علم الرجل ولده المخلد . العلم في الصغر كالنقش على
 الحجر . من أدب ولده صغيراً قرّت عينه به كبيراً . من أدب ولده أرغم
 حاسده . الأب لا يحب ابنه حتى يبغضه على ترك الأدب . بادر بتأديب
 الأطفال قبل تراكم الأشغال . من لم يتعلّم في الصغر هان في حال الكبر .
 لا خير في علم لا يعبر معك الوادي (١) الف في تأمورك (٢) خير من ألف
 ألف في دستورك (٣) قيدوا العلم بالكتابة إذا أثبتته الأقلام لم تطمع في درسه
 الأيام . ما مات من أحببى علماً . العلم أحسن حلية والفضل أفضل قنية .
 العلم أفضل خلف والعمل به أشرف . لا سمير كالعلم ولا ظهير كالعلم .

(١) كناية عن انه في السطور لا في الصدور .

(٢) التأمور بالهمز : القلب .

(٣) الدستور بالضم : النسخة المعمولة للجماعات .

بعض ما جاء في ذم الجهل بالخصوص والعمل بغير علم :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا تزيده سر السير من الطريق إلا بعداً وقال أمير المؤمنين (ع) : كما في بعض خطب نهج البلاغة : فإن العامل بغير علم كسائر في غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق إلا بعداً من حاجته والعامل بالعلم كسائر على الطريق الواضح فليُنظر ناظر أسائر هو أم راجع .

بعض ما جاء في ذم الجهل المركب :

قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطب نهج البلاغة يصف العالم العامل والجاهل المركب فمن قوله في صفة العالم العامل : نظر فأبصر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرّب نهلاً وسلك سبيلاً جدداً قد نصب نفسه لله في أرفع الأمور من إصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع إلى أصله يقول فيفهم ويسكت فيسلم يصف الحق ويعمل به قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده وإمامه ومن قوله : في صفة الجاهل المركب وآخر قد تسمى عالماً وليس به فاقتبس جهائل من جهال وأضاليل من ضلال ونصب للناس أشراكاً من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على أهوائه يؤمن من العظام ويهون كبير الجرائم يقول أقف عند المشبهات وفيها وقع واعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه فذلك ميت الأحياء .

ما قيل في فضل العلم من الشعر :

العلم أنفوس ذخر أنت ذاخره من يدرس العلم لم تدرس مفاخره

أقبل على العلم واستقبل مقاصده فأول العلم لإقبال وآخره

* * *

وإنما العلم لأربابه ولاية ليس لها عزل

* * *

إن الامير هو الذي يضحى أميراً عند عزله
إن زال سلطان الولا ية لم يزل سلطان فضله

* * *

حياة المرء علم فاغتنمه وموت القلب جهم فاجتنبه

* * *

أجامع العلم نعم الذخر تجمعه لا تعدلن به درأ ولا ذهباً
العلم زين وتشريف لصاحبه فطلب هديت فنون العلم والأدبا

* * *

إذا ما اعتز ذو علم بعلم فعلم الشرع أولى باعتزاز
فكم طيب يطيب ولا كسك وكم طير يطير ولا كبازي

* * *

إن تأدبت يا بني صغيراً كنت يوماً تعد في الكبراء

* * *

تعلم فإن العلم زين لأهله وفضل وعنوان لكل المحامد
تفقه فإن الفقه أفضل قائد إلى البر والتقوى وأعدل قاصد
فإن فقيهاً واحداً متورعاً أشد على الشيطان من ألف عابد

* * *

أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

* * *

اسمع حديثاً قاله المصطفى
إذا أراد الله خير امرئ
بوجه إعلام وتبيين
فقهه في العلم والدين

* * *

فعظم مقادير أهل العلوم
فقد أوجب الله إعظامهم

* * *

تالله لا شيء مثل العلم مرتبة
فاذكر فضيلته إن كنت انسيता

* * *

ليس بعلم ما حوى القمطر
ما العلم إلا ما حواه الصدر

* * *

إذا لم تكن حافظاً واعياً
فجمعك للكتب لا ينفع

* * *

ولم أقض حق العلم إن كان كلما
ولم ابتدئ في خدمة العلم مهجبي
أشقى به غرساً واجنيه ذلة
فإن قلت زند العلم كاب وإنما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولكن أهانوه فهان ودنسوا
بدا طمع صيرته لي سلما
لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
إذا فاتبع الجهل قد كان احزما
كباحين لم نحرس حماه وأظلما
ولو عظموه في النفوس لعظما
محياه بالأطماع حتى تجهما

* * *

الناس من جهة التمثال أكفء
وإنما أمهات الناس أوعية
فإن يكن لهم من أصلهم شرف
وإن أتيت بفخر من ذوي نسب
ما الفضل إلا لأهل العلم أنهم
أبوهم آدم والأم حواء
مستودعات وللأحساب آباء
يفاخرون به فالطين والماء
فإن نسبتنا جود وعلياء
على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء
فقم بعلم ولا تبغي به بدلاً فالناس موتى وأهل العلم أحياء

* * *

إذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى وسيرته عدلاً وأخلاقه حسناً
فبشره ان الله أولاه فتنسة تغشيه حرماناً وتوسعة حزناً

* * *

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسامهم قبل القبور قبور
وكل امرئ لم يحيي بالعلم ميت وليس له حتى النشور نشور

* * *

لا تدخر غير العلو م فإنها نعم الذخائر
فالمرء لو ربح البقا مع الجهالة كان خاسر

* * *

تعلم فليس المرء يولد عالماً وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لأعلم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل

* * *

أخو العلم حي خالداً بعد موته وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى يعد من الأحياء وهو عديم

* * *

عاب التعلم قوم لا عقول لهم وما عليه إذا عابوه من ضرر
ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ان لا يرى ضؤها من ليس ذا بصر
للإمام الشافعي :

علمي معي حيثما يممت ينفعني قلبي وعاء له لا بطن صندوقي
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق

العلم يجي قلوب المتين كما
والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه
تحيا البلاد إذا ما مسها المطر
كما يجلي سواد الظلمة القمر

* * *

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله
ومن لم يندل النفس في طلب العلى
ومن يخطب الحساء بصبر على البذل
يسيراً يعش دهرأ طويلاً أخاذل

القاضي الأرجاني :

ليس شيء عندي أعز من العدا
إنما السوء في مداخلة النا
م فلا ابتغي سواء أنيسا
س فدعها وكن حكيماً رئيساً

* * *

يا لهف نفسي على شيئين لو وجدا
كفاف عيش يقيني ذل مسألة
عندي لكنت إذاً من أحسن البشر
وخدمة العلم حتى ينقضي عمري

اقبل في اعتراء المصائب والفقير لأهل الفضل :

تطرق أهل الفضل دون الورى
كالطير لا يسجن من بينها
مصائب الدنيا وآفاتها
إلا التي تطرب أصواتها

* * *

كم من أديب فطن عالم
وكم جهول مكثر مالمه
مستكمل العقل مقلّ عديم
(ذلك تقدير العزيز العليم)

أبو تمام :

ما زلت أرمي بأيامي مطالبها
إذا قصدت لشأو نخلت أني قد
لم يخلق العرض مني سوء مطلبي
أدركته أدركتني حرفة الأدب

ما قيل في الكتاب من الشعر :

تخلو به إن ملك الأحباب
وتفاد منه حكمة وصواب

نعم الأنيس إذا خلوت كتاب
لا مفشياً سرّاً إذا استودعته

المؤلف :

يلازمني في ساعة العسر واليسر
إلى حاجة لبي سريعاً إلى أمري
لدى وحشتي هاد لدى حيرة الفكر
خبير بما قد كان في سالف الدهر
به بدلا حتى أوسد في قبري

وصاحب صدق قط ما
ولم يحتجب عني فمهما دعوته
مفرج همي إن حزنت ومؤنسي
سمير له علم بكل غريسة
رضيت عن الخلان والصحب كلها

وله من قصيدة :

نديمان عن كل الورى شغلاني
وإن هي طالت لا ولا جفاني
إذا ناب خطب من خطوب زماني
إذا ما صديقي ملني وجفاني
لكربي إذا بعض الكروب عراني
ولكنه نطق بغير لسان
خبير بما يجري بكل زمان
إجابة لا وان ولا متسواني

ولي من يراعي إن خلوت ودقري
نديمان ما ملا حديثي وصحبي
وعندي نديم ثالث هو مفزعي
وما مل يوماً صحبتي لا ولا جفا
مفرج همي إن حزنت وكاشف
نديم تراه صامتاً وهو ناسق
نديم له علم بكل غريسة
نديم مطيع لي متى أدعه يجب

* * *

إلى غيره ما بي إليه من الفقر
وإن اضطجع افرشه مستلقياً صدرعي

حببي من الدنيا الكتاب فليس لي
فكرسيه حجري إذا كنت قاعداً

* * *

لنا جلساء ما نمل حديثهم
بلا كلفة تخشى ولا سوء عشرة
الباء مأمونون غيباً ومشهدا
ولا نتقي منهم لساناً ولا يدا

* * *

إجعل جليسك دفترأ في نشره
ومفيد آداب ومؤنس وحشة
للميت من حِكَمِ العلوم نشور
وإذا انفردت فصاحب وسمير

* * *

دفترى روضتي ومحبرتي
وراحتي في قرار صومعتي
غدير علمي وصارمي قلبي
تُعلمني كيف موقع النعم

* * *

لغيف فؤادي منذ عشرين حجة
يعزّ على مثلي إعارة مثلسه
وصيقل ذهني والمفرج من همي
وآيته أن لا يفارقه كمي

* * *

يقولون ذكر المرء يحيا بنسله
فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي
وليس له ذكر إذا لم يكن نسل
فإن فاتنا نسل فإننا بهم نسلو

ما قيل في لزوم الحفظ وعدم الاكتفاء بجمع الكتب .

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب
الماء يغرقها والنار تحرقها
فإن للكتب آفات تفرقها
والفأر يخرقها واللص يسرقها

* * *

إذا لم تكن حافظاً واعياً
فجمعك للكتب لا ينفع

* * *

ليس بعلم ما حوى القمطر
ما العلم إلا ما حواه الصدر

* * *

ليست علومك ما حوته دفاتر لكن علومك ما حوته صدور

* * *

صاحب الكتب تراه أبداً غير ذي فهم ولكن ذو غلط
كلما فتشته عن علمه قال علمي يا خليلي في السقط
في كراريس جياذ أحكمت وبخط أي خط أي خط

ما جاء في القلم من القرآن والحديث :

قال الله تعالى (والقلم وما يسطرون) . الذي علم بالقلم علم الإنسان
ما لم يعلم . وفي الحديث : إن أول ما خلق الله القلم . من مات وميراثه
المحابر والأقلام دخل الجنة .

ما جاء في القلم من كلام العلماء والحكماء :

عقول الرجال تحت أسنة أقلامهم . كلام الفصحاء جنود مجندة . وأقلامهم
سيوف مهندة . القلم يمج السم والعسل . القلم قيم الحكمة . القلم قصب يقطع
العصب . القلم يرد قضاء السيف ويفسخ حكم الحيف . الأقلام أساس الأقاليم .
الأقلام رسل الكرام . القلم بريد القلب . القلم سفير العقل . القلم رسول الفكر .
القلم ترجمان الذهن . لم أر باكياً أحسن يتماً من القلم . القلم مجهز لحيوش
الكلام . القلم أحد الكاتبين . القلم أحد اللسانين .

ما قيل في القلم وتفضيله على السيف من الشعر :

أبو الفتح البستي :

إذا افتخر الأبطال يوماً بسيفهم وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فضلا وسؤدا مدى الدهر ان الله أقسم بالقلم

في كفه صارم لانته مضاربه يسوسنا رغبا إن شاء أو رهبا
السيف والرمح خدام له أبداً لا يبلغان به جداً ولا لعبا

* * *

لك القلم الأعلى الذي يشبأته تصاب من الأمر الكلي والمفاصل
لعاب الأفاعي القاتلات لعابه واري الجنا اشترته أيد عواصل
له ريقة ظل ولكن وقعها باثاره في الشرق والغرب وابل
إذا ما امتطى الخمس اللطاف واسبلت عليه شعاب الفكر وهي حرافل
أطاعته أطراف القنا وتقوضت لنجواه تقويض الخيام الجحافل .

* * *

قلم يفل الجيش وهو عرمرم والبيض ما سلت من الأغمد
وهبت له الآجام حين نشأ بها كرم السيول وصوله الآساد

ابن الرومي :

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الأمم
نالموت والموت لا شيء يقابله لا زال يتبع ما يجري به القلم
لذا قضى الله للأقلام مذبريت أن سيوف لها مذ أرهفت خدم

الشيخ محمد حسين شمس الدين العاملي رحمه الله :

سب اليراع فخارا غير مكتم تخصصيه في كتاب الله بالقسم
هل اليراع على البيض الصفاح لدى أنام أشهر من نار على علم
علم الله بالصمصام من أحد لكنه علم الإنسان بالقسم
أين للشيب فخر كالشباب وهل يقاس معتدل بالأحدب الهرم
بف يسمو على ذي منطق ذرب به تحدى الورى ذو منطق بكم

ما جاء في ذم القلم وتفضيل السيف عليه :

أف لرزق الكتبه	أف له ما أصعبه
يرتشف الرزق له	من شق تلك القصبه
يا قَلماً يرفع في الط	رس لرأسي ذنبه
ما أعرف المسكين إلا	كاتباً ذا متربه

المتنبي :

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي	المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا أبدأ بعد الكتاب به	فإنما نحن للأسياف كالخدم
من اقتضى بسوى الهندي حاجته	أجاب كل سؤال عن هل يأسم

السيد نجيب فضل الله قدس سره :

أبالمهند تغريبي وما علمت	ان المهند لا يغني عن القلم
ليس المحرر بيض الهند من مهج	مثل المسود بيض الطرس من كلم

الحكم بين السيف والقلم :

المؤلف :

قد كثر الشعراء القول من قدم	على التفاضل بين السيف والقلم
ففضل السيف أقوام وما علموا	ان الظبي بسوى الأقلام لم تقم
وقال قوم بتفضيل اليراع ولا	كن اليراع بغير السيف كالعدم
فقلت قولاً عن الإنصاف مصدره	وقلما يوجد الإنصاف في الحكم
كم للظبي من مقام راح مشتهراً	بين الأنام سواها فيه لم يقم
وكم نبا السيف عن أمر وقد نفذت	في قلبه وحشاه أسهم الكلم

بعض أهل العصر :

للسيف والرمح فضل لا يزيد على فضل البراع وما يلمى من الحكم
فالسيف ذلت عتاة المشركين به والله أقسم في الفرقان بالقلم
وذو الفقار بكف المرتضى كشف الاله الكروب به عن سيد الأمم

إصلاح المدارس الدينية :

(الأمر الثالث) من الأمور التي تشتمل عليها المقدمة في بيان ما هو
الأفضل والأشرف من العلوم حتى يكون صرف العناية إليه أشد من غيره .
أعلم أن شرف العلم باعتبار شرف المعلوم وما يترتب عليه من الغايات
والفوائد . فأشرف العلوم وأعلاها علم معرفة الله تعالى أي علم التوحيد لأن
معلومه أشرف المعلومات وغايته أفضل الغايات ثم علم الفقه الذي به تعرف
الأحكام ويميز الحلال من الحرام وقد نص كثير من الأحاديث السابقة على
شرف علم الفقه وعلو مرتبته ويدخل فيه معرفة أحاديث النبي صلى الله عليه
 وآله وأهل بيته التي هي العمدة وعليها مدار التفقه في الدين وقد مر في بعض
الأحاديث تفضيل حديث واحد في الحلال والحرام على الدنيا وما فيها ويتبع
علم الفقه في الفضيلة ما يتوقف عليه من المقدمات كمسائل الأصول والدراية
والرجال والتفسير والنحو والصرف واللغة وغيرها ومن ذلك يعلم أن فضلها
باعتبار توقف العلم الفاضل عليها فعلى الطالب أن يأخذ منها بقدر الحاجة فإذا
زاد كان لغواً بل ربما كان مفوتاً لبعض العلوم الواجبة فيكون حراماً كما أن
التقصير عن قدر الحاجة فيها مفوت للغرض .

ومما يجب التنبيه عليه ما يقع في هذا العصر بل هو مستمر من اعصار
عديدة من أخذ طلاب العلوم الدينية بجناحي الإفراط والتفريط كل بجانب
فبعضهم يفرضون في البحث عن علم أصول الفقه حتى أنهم يصرفون فيه
أعمارهم فيعوقهم لك عن البحث في مسائل الفقه وعلم الدراية والرجال والتفسير

وقراءة كتب الأحاديث والبحث عن الأحاديث وتفسيرها وغير ذلك مما لا بد للفقهاء منه ويصرفون كثيراً من الزمان في البحث عما تقل فائدته أولاً فائدة فيه من التعاريف وتحرير محل النزاع التي يصرفون فيها الشهور والأعوام فيبحثون مثلاً في تعريف البيع انه مبادلة مال بمال ويوردون على طرده وعكسه بمثل الإجارة وغيرها ثم يزيد بعضهم فيه قيوداً فيتوجه الإعتراض عليه من وجه آخر وهكذا ويبحثون في مسألة الضم مثل في أن النزاع في الضم العام أو الخاص ويوردون شواهد لكل منهما ويورد بعضهم على بعض ويبحثون في دليل الإنسداد الذي استقرت الكلمة على عدم الحاجة إليه الشهور الكثيرة إلى غير ذلك.

أهت بني تغلب عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم (وأول) من تنبه لذلك في عصرنا فيما نعلم شيخنا المحقق الشيخ ملا كاظم الخراساني قدس سره فقال في التعاريف انها لفظية كقولهم سعادة نبت وقال في تحرير محل النزاع إن كان النزاع في كذا فالحق كذا وإن كان النزاع في كذا فالحق كذا فوفر على الطالبين أوقاتاً كثيرة ولذلك كان يتم علم الأصول من أوله إلى آخره في نحو من سنتين في حين كان غيره لا يتم في أضعاف هذه المدة وبعضهم يفرطون في البحث عن أصول الفقه فلا يتقنونه مع أنه العمدة في استنباط الفروع وبعض العاجزين من الناس تسول لهم نفوسهم أنهم مصيبون في ذلك وان الكتاب والسنة بما أنهما عربيان لا يعسر عليهم معرفتهما لأنهم من أهل اللسان ولا يحتاجون إلى علم الأصول كثير حاجة وما منشأ ذلك إلا العجز والعاجز عن فضيلة حيث لا يرضى لنفسه بنسبة النقص إليها قد يحمله ذلك على إنكار انها فضيلة .

ومن تفريطهم التقصير في إتقان العلوم العربية لاسيما من ليس من أهل اللسان مع أن لها المدخلية التامة في استنباط الأحكام من الكتاب والسنة العربيين وكيف يتسنى للفقهاء فهم الأحكام منهما على الوجه الأكمل بدون التبهر في

العلوم العربية والإطلاع على استعمالات العرب المتنوعة الكثيرة في محاوراتهم وكتباياتهم ومجازاتهم وكثير من الأعاجم لا يحسن التكلم بالعربية كما يجب فيقع في التحريف والتصحيف وحمل الكلام على ما لا يصلح محمله عليه عند أهل العربية وليس العرب أقل تقصيراً في ذلك من العجم إلا ما ندر ولكن العجم أشد حاجة إلى ذلك فأهم ما يلزمهم تعلم اللسان العربي قبل كل شيء وإتقان العلوم العربية وممارسة استعمالات العرب حتى يتوياً لهم فهم الكتاب والسنة كما يجب وجملة من فحول العلماء لا يحسنون قراءة الصلاة ولا لإخراج الحروف من مخارجها وهذا مصير عظيم شاع في الأزمنة الأخيرة وإذا نظرنا ان جل العلماء المحققين كانوا في الأعصار السالفة من العجم من الشيعة وأهل السنة وانهم كانوا يتقنون العلوم العربية أشد إتقان كما تشهد به آثارهم ومؤلفاتهم علمنا ان هذا التقصير حصل في الأعصار الأخيرة فقط .

ونحن نذكر بعض الأمثلة لما قلناه وهو قليل من كثير فهذا الشيخ مرتضى الأنصاري شيخ المحققين . وقدوتهم وفاتح وقدوتهم وفاتح باب التحقيق لمن بعده في هذا العصر ومبتكر التحقيقات الكثيرة والفوائد الجمة النافعة في علم الأصول الذي كان على ما يقال يحافظ على معرفة علم العربية أشد المحافظة بل قيل انه كان يواظب على تلاوة الفية ابن مالك وبعضهم يبالغ ويقول كان يتلوها في أعقاب الصلوات ويجعلها من جملة التعقيب - لما كان - غير ضليع مع ذلك بالإستعمالات العربية ذكر في تفسير حديث : الناس في سعة ما لا يعلمون . من جملة الإحتمالات أن تكون ما مصدرية ظرفية وسعة منونة غير مضافة أي الناس في سعة ما داموا لا يعلمون مع أن العربي الغارف بأساليب العرب في استعمالهم لا يشك في أن هذا الإستعمال غير صحيح عندهم وأنه إذا قصد هذا المعنى يجب أن يقال الناس في سعة ما لم يعلموا (ومما يندرج في ذلك) ما يحكى أن بعضهم قرأ ويستحب الحج في كل عام لأهل الجدة

فظن أن الجدة هي المدينة المعروفة في الحجاز على ساحل البحر الأحمر وتعجب أن يكون هذا الحكم خاصاً بهم فنبهه بعض الحاضرين أنها الجدة بكسر الجيم وفتح الدال أي الغنى وسبب اشتباهه عدم معرفته بأن ال لا تدخل على الأعلام المرتجلة (وما يحكى) أن بعض الطلبة قرأ أن في المسألة أقوالاً أسداها كذا فقرأ أسداها بتخفيف الدال فظنه بمعنى السبع وفسر له بعض الحاضرين ذلك بأن المراد أن هذا القول سبع الأقول لقوته مع أنه بتشديد الدال من السداد (وبعضهم) يريد فهم معنى الكلمة فيرجع إلى كتب اللغة فيفسرها بغير معناها مثل ما رأيت في بحث كتب الفقه في بعض الأطعمة والأشربة أن الشراب الفلاني يتخذ من الذرة فذكر بعضهم في الحاشية عن القاموس الذرة النملة الصغيرة (وبعضهم) عند قراءة قول الشهيد الثاني في منية المرید في آداب المفید والمستفید: لا ينبغي للطالب أن يتكلم في مجلس الدرس على (درازين) أو نحوه لم يعرف معنى الدرازين فكتب في الحاشية أنه راجعه في كتب اللغة وغيرها فلم يجد له ذكراً.

ومن الأمور المضرة عدم تهذيب كتب التدريس وتنقيحها وتحسين عباراتها وحذف الفضول منها وحذف ما هو من علوم أخرى لم يتعلمها الطالب بعد أو لا يتعلمها أصلاً وإيضاح ما استغلق من عباراتها التي تخفى على كثير من الأباتذة ولا يعرفها إلا الأوحدي إلى غير ذلك فترى أن (شرح القطر) في علم النحو وهو من أحسن الكتب وأوضحها عبارة وأجمعها للفوائد ذكر مؤلفه في أوله أن اللفظ جنس بعيد والقول جنس قريب واستعمال الأجناس البعيدة في الحدود معيب عند أهل النظر وهذه المسألة من مسائل علم المنطق فكيف يسوغ ذكرها في كتاب يتعلمه المبتدئون في علم النحو ولا يعرفه الأستاذ فضلاً عن التلميذ (وكتب الصرف) المتداول قراءتها هي شرح التفتازاني على متن عزى وشرح الجاد بردي أو النظام على الشافية

وفي الأول من التطويل ما لا يخفى وفي الآخريين من التطويل وإغلاق العبارة ما هو مشهور مما يوجب عدم اتقان الكثيرين لعلم الصرف المحتاج إليه كالحاجة إلى النحو .

(والمطوك) مع أنه كتاب نفيس ومؤلفه من العلماء المحققين مغلق العبارة قد ادرج فيه مسائل من علوم آخر مثل أن الملكة من مقولة الكيف وتعريف الكيف بأنه عرض لا يقتضي القسمة ولا اللاقسمة لذاته اقتضاء أولياء الذي يستدعي معرفة المقولات العشر وبحث الجواهر والأعراض من علم الحكمة ومثل نقله لكثير من عبارات صدر الأفاضل وإطالته في النقص والإبرام في تفسيرها وغير ذلك وأي حاجة بالطالب إلى تفسير عبارات صدر الأفاضل وغيرها وليست من كتب الوحي المنزلة وتضيق عليه كثيراً من ثمين الوقت الذي يجب صرفه فيما هو أهم إلى غير ذلك مما يجده المنتفع فلو صرف ذلك في أمور آخر مما يوجب المهارة في البلاغة والفصاحة لكان أولى ولذلك ترى الطالبين مع صرفهم زماناً في قراءة المطول لا يقل عن سنتين لا يحسنون كتابة جمل قصيرة متصفة بالفصاحة والبلاغة (وهذه كتب الأصول المتداول قراءتها كالمعالم والقوانين والرسائل والكفاية محتاجة إلى التهذيب (فالمعالم) مع أن مؤلفها خطيب الأصوليين وقد رزقت حظاً وافراً آلفت في زمان انتشرت بعده الأنظار وتنبه المتأخرون عنها إلى أمور كثيرة نافعة لم يتنبه لها من قبلهم كما هي سنة الكون فوجب إضافة تلك الفوائد إليها وحذف ما لا لزوم له منها والقوانين : من عجمة عباراتها واستغلاق كثير منها لا تصلح للتدريس وتحتاج إلى التهذيب . والرسائل : مع ما لمؤلفها من الفضل العظيم في تأليفها بتحقيق مسائل الأصول المهمة وشرحها شرحاً كافياً لم يسبق إليه محتاجة إلى التهذيب بحذف بعض الإطلاات أو اختصارها كدليل الإنسداد وغيره وإيضاح بعض ما اختصرت عبارته (والكفاية) مع ما لمؤلفها من الفضل

العظيم بحذف كثير من الفضول وتنقيح مسائل الأصول وتحقيقتها .هملقة العبارة محتاجة إلى التهذيب . وبالجمل : فهؤلاء المؤلفون شكر الله سعيهم قد بذلوا غاية وسعهم في تحقيق المطالب وأجادوا وأفادوا من جاء بعدهم ولم يقصروا لكن العالم مهما علت درجته لا بد أن يستدرك عليه من بعده وكل مؤلف لا يتسع له الوقت لإيراد كل ما يراد فإذا كفى من بعده مؤنة كثير مما يراد وسهل له المصاعب هان على المتأخر أن يضيف إلى ذلك كثيراً مما يجب من استدراك ما أهمل وحذف ما لا يلزم وإبدال العبارات بما هو أحسن وأوضح وتجويد الترتيب والتبويب وغير ذلك فلو بذلت عناية المتأخرين في ذلك لكان أولى من صرفها في وضع الشروح والحواشي التي لا يقل إغلاقها عن الأصول وإيقاع الطلاب في مصاعب عديدة تعوقهم عن استيفاء ما هم بصدده .

فاللزام : فيما أرى ويراه كل عارف منصف استبدال هذه الكتب بما هو أنفع منها للتدريس فتؤلف لجنة من أفاضل العلماء بينهم العريقون في علم العربية فتضع في كل علم ثلاثة كتب مختصر ومتوسط ومطول تنتقى من هذه المؤلفات المشهورة ويكون عليها مدار التدريس في مدرسة النجف الأشرف الكبرى وتبنيها سائر المدارس في أقطار البلاد طبعاً بعد أن تعرض هذه الكتب على أنظار كبار العلماء ويرضوا بها ويقرروا تدريسها ولا تحرم هذه الكتب المشهورة الإنتفاع بها بل تبقى للمراجعة عند اللزوم للتدريس . ومن الأمور المضرة التي يجب التنبية عليها واستطراد الكلام إليها وان خرجت عما نحن بصدده ، الفوضى الضاربة أطنابها في مدرسة النجف الأشرف فالطالب فيها يقرأ أنتى شاء وفي أي كتاب شاء وعند من شاء لا يجبر على شيء والطلاب كلهم ليس لتدريسهم ميزان ولا «بروغرام» يمشون عليه إلا ما أورثته العادة القديمة التي لا يجبر عليها وليسوا كلهم أنبياء مرسلين كاملي العقول والمعرفة بما يضرهم وينفعهم وإلا لما احتاجوا إلى طلب العلم ولذلك

قلت الفائدة لكثير منهم ومن استفاد لا يستفيد إلا بعد عناء شديد وزمان طويل كان يمكنه أن يستفيد فيه أضعاف ما استفاده وتنتفع الناس به أضعاف ما انتفعت فيجب والحال هذه على من بيدهم أزمة الأمور ولهم الكلمة النافذة من العلماء وضع دستور للتدريس ليس لطالب أن يتعداه وإلا طرد من التدريس حتى لا يكون ضرره أكثر من نفعه أو يكون ضرراً على الأمة والدين لا نفع فيه وإجراء الإمتحان للطلاب في ابتداء تدريسهم ووضعهم في الدروس اللائقة بهم وامتحان على رأس كل ثلاثة أشهر وامتحان في نهاية السنة يكون بموجبه نقلهم من كتاب إلى كتاب ومن علم إلى علم أو لإبقاؤهم على نجو ما يجريه الإمام المصلح في مدرسة قم وإلا (فإن دام هذا الوجد لم تبق عبرة) وأشرفت العلوم الدينية على الإضمحلال لا سيما في هذه الأعصار المعلوم حالها عند كل أحد .

ومن الأمور المضرة ترك تدريس علم الأخلاق وآداب التعليم والتعلم الذي عليه المدار ولا ينتفع بعلم من علوم الدين بدونه مهما بلغ صاحبه فالواجب جعل تدريس علم الأخلاق وآداب المعلم والمتعلم إجبارياً وإجبار كل طالب ومدرس على قراءة مثل كتاب (منية المرید في آداب المفيد والمستفيد) للشهيد الثاني أو غيره ووضع كتب نافعة في علم الأخلاق وآداب التعليم والتعلم وجعل تدريسها إجبارياً ليتطبع الطلبة على ما فيها ويتخلقوا بالأخلاق الفاضلة فتستفيد الأمة حينئذ من علومهم وأخلاقهم الفاضلة وهذا كلام وقع في البين فلنعد إلى ما كنا بصده (فنقول) حيث عرفت أن أشرف العلوم بعد علم التوحيد هو علم الفقه (فالمراد) بعلم الفقه ما به تحصل معرفة الأحكام بالإجتهد وهو الظاهر من الفقيه والتفقه في الدين ونحو ذلك مما ورد في الأخبار السابقة ويمكن شمول التفقه في الدين لمعرفة الأحكام بالتقليد فإنه من التفقه والتفهم لأحكام الدين ولا

شك في فضل ذلك وشرفه لكنه لا يبلغ درجة معرفة الأحكام بالاجتهاد لأن ذلك أشق وأعظم نفعاً وبه حفظ الشرع وقام عمود الدين وهو الأصل وهذا الفرع فهذه هي أشرف العلوم وأعلها وأما باقي العلوم كالحساب والطب والهندسة وعلم الهيئة والجغرافيا والتاريخ وفن الشعر والعروض وغير ذلك ففضلها وشرفها باعتبار غاياتها وفوائدها (فمنها) ما يعين على معرفة العلوم الفاضلة ويوجب القوة فيها وزيادة المهارة فيكون له شرف بهذا الاعتبار وإن كان مستغنى عنه إلا أنه من المحسنات كفنون الشعر ومعرفة كلام العرب المعين على فهم الكتاب السنة بل لا ينبغي للفقهاء أن يغفلوا بل يداوم على مزاولته أياماً لا سيما أوقات الفراغ وملال النفس وكلال الطبع ولا يشتغل به اشتغالاً يفوت بعض ما هو بصده من مهمات العلوم ولا يغتر بقول من يزهد في ذلك أو يعده من الأمور الضارة فإن ذلك لا يكون الا عن عجز أو جهل والناس أعداء ما جهلوا وربما كان السبب فيه حسد من اتصف بشيء من ذلك (ومنها) ما تكون له فوائد دنيوية فقط كعلم الحساب الذي يستعان به على أمور المعاش وربما استعان به الفقيه في فنه في أبواب كثيرة لا سيما الموازيت وكذا الهندسة التي يحتاج إليها في البناء ومساحة الأرضين وفي أمور كثيرة تتعلق بالمعاش وقد تنفع طالب الدين في معرفة الكرم في مختلف الأشكال وغير ذلك (وأما علم الطب) فمن العلوم المهمة لتوقف حفظ الصحة عليه (وأما علم الهيئة فينفع في معرفة القبلة ومعرفة الزوال وبه يستدل على عجائب قدرة الله تعالى (وقد قيل أن في حوله تعالى) ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا الآية) دلالة على شرف علم الهيئة والتاريخ فيفيد الإطلاع على أحوال الماضين خبيرها وشرفها فيعين على الإقتداء بهم في الخير وتجنب الشر وقد ينفع الفقيه في معرفة ما فتح عنوة من الأرضين وما فتح

صلحاً وما أسلم عليه أهله ليلحق كلا حكمه (وقد يكون في الجغرافيا بعض الفوائد التي سبقت لهذه العلوم) (وأما العروض) فيعرف به أوزان الشعر وكثيراً ما يستغنى عنه حتى في معرفة وزن الشعر لصاحب السليقة المعتدلة (وأما) العلوم الراجعة إلى الصناعات فيجب على الناس تعلمها كفاية ومع وجوده من يحصل به سد حاجة الناس يكون تعلمها راجحاً عيناً ولا سيما في مثل هذا الزمان الذي ارتقت فيه الصناعات ارتقاءً باهراً فعلى المسلمين أن يجاروا باقي الأمم في تعلم الصناعات التي تتوقف عليها حياتهم مع باقي الأمم عز وغنى لا حياة ذل وفقر ولا يكونوا عالة على سواهم فدينهم الحنيف وكتابهم المبين يأمرهم بذلك حيث يقول :

(فامشوا في مناكبها) (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) والسنة المطهرة تأمر بالسعي في طلب الرزق والجد والعمل وتنهى عن البطالة والكسل في موارد يضيق المقام عن استقصائها ومن أهم أسباب السعي في طلب الرزق تعلم الصناعات ولا ينافي ذلك ما ورد في ذم الدنيا والأمر بالزهد فيها إذ لا يراد بذلك إلا عدم التمسك بها والتهالك عليها وتقديمها على الآخرة وإلا فهي مزرعة الآخرة ومن الممكن طلبها للآخرة (كما) أن تعلم اللغات وسائر العلوم العصرية راجح في نفسه بل واجب على المسلمين كفاية وإنما يحرم بما يعرض له من عوارض خارجية كتعلمه في المدارس التي أنشئت للتبشير بغير دين الإسلام أو التي تجر إلى الإلحاد .

(ومما يدل) من طريق النقل على أن شرف العلم باعتبار شرف المعلوم وما يترتب عليه من الغايات بعد قضاء العقل بذلك ما عن الكاظم عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد فإذا جماعة قد أظافوا برجل فقال ما هذا فقيل علامة فقال وما العلامة فقالوا أعلم الناس

بأنساب العرب ووقائعها وأيام الجاهلية والأشعار العربية فقال النبي (ص) ذلك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال (ص) إنما العلم ثلاث آية محكمة وفريضة عادلة وسنة قائمة وما خلاهن فهو فضل (قوله ص) آية محكمة إشارة إلى علم التفسير ومعرفة آيات الأحكام والمحكمة التي لم تنسخ أو غير المتشابهة وفريضة عادلة إشارة إلى الواجبات وفي حكمها المحرمات لأن تركها مفروض محتوم ومعنى عادلة أي لا جور فيها وسنة قائمة إشارة إلى المستحبات وفي حكمها المكروهات لأن تركها راجح مرغوب فيه وبمعنى قائمة ثابتة وإنما لم يذكر المباحات لأن من عرف الفرائض والسنن عرف أن ما عداها مباح (قوله ص) وما عداها فضل أي زيادة في المعرفة غير محتاج إليها أو من الفضيلة بمعنى أن معرفته توجب فضيلة وليست بمحتومة كعرفة الثلاث ولا ينافي ما قدمناه من أن فن الشعر يعين على فهم الكتاب والسنة قوله (ص) ذلك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه فإن ذلك حيث كان الجميع من أهل اللسان ولا تفيدهم معرفة الشعر وممارسته زيادة في فهم الكتاب والسنة أما في هذه الأزمنة فلا كما لا يخفى (وفي عدة الداعي) أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلا به وأوجب العلم عليك ما أنت مسؤول عن العمل به والزم العلم لك ما ذلك على صلاح قلبك وأظهر لك فساده واحمد العلم عاقبة ما زاد في عملك العاجل فلا تشغلن بعلم ما لا يضرنك جهالة ولا تغفلن عن علم ما يزيد في جهلك تركه .

(الأمر الرابع) في بيان آفات العلم حتى لا تغتر بما ذكرناه في فضيلته فإن له آفات حال تعلمه وبعد حصوله وفيه مهلكات لا بد من التحرر عنها وإلا كان الجهل خيراً منه . وأعظم آفاته اثنتان ::
(الأولى) عدم اخلاص النية في طلبه وتعليمه وتعلمه والعمل به قال

الشهيد الثاني قدس سره في منية المريد : مدار الأعمال على النيات وبسببها يكون الفعل تارة، خزفة لا قيمة لها وتارة جوهرة لا تعلم قيمتها لعظم قدرها وتارة وبالاعلى صاحبه مكتوباً في ديوان السيئات وإن كان بصورة الواجبات فيجب على كل من العالم والمتعلم أن يقصد بعلمه وجه الله تعالى وامتنال أمره وإصلاح نفسه وإرشاد عباده إلى معالم دينه ولا يقصد بذلك عرض الدنيا من تحصيل مال أو جاه أو شهرة أو تمييز عن الاشتباه أو المفاخرة للأقران أو الترفع على الإخوان ونحو ذلك من الأغراض الفاسدة التي تثمر الخذلان من الله تعالى وتوجب المقت وتفوت الدار الآخرة والثواب الدائم فيصير من الأחסرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (وقال) ولده في المعالم من أهم ما يجب على العلماء مراعاته تصحيح القصد وإخلاص النية وتطهير القلب من دنس الأعراض الدنيوية وتكميل النفس في قوتها العملية وتزكيتها باجتنب الرذائل واقتناء الفضائل الخلقية وقهر القوتين الشهوية والغضبية انتهى .

والأدلة النقلية الدالة على وجوب الإخلاص في العبادات عموماً ومنها العلم بل هو أهمها كثيرة لا حاجة إلى نقلها (وقد) قال النبي (ص) إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه (قال الشهيد الثاني) قدس سره في منية المريد : كان السلف وجماعة من تابعيهم يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث تنبيهاً للمطلع على حسن النية وتصحيحها واهتمامه بذلك واعتناؤه به انتهى .

وأما ما يدل من طريق النقل على وجوب الإخلاص في العلم بخصوصه فهو كثير أيضاً (قال) رسول الله (ص) إن أول الناس يقضي يوم

القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرفه نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال جريء فقد قيل ذلك ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم العلم وعلمته وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمته فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت : ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال قارئ القرآن فقد قيل ذلك ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القي في النار (وقال ص) : من تعلم علماً مما يتبغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به غرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة (وقال ص) : من تعلم علماً لغير الله وأراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار (وقال ص) : من طلب العلم ليجادل به العلماء أو ليماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار (وفي رواية) فليتبوأ مقعده من النار (وقال ص) لا تعلموا العلم لتماروا به السفهاء وتجادلوا به العلماء ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم وابتغوا بقولكم ما عند الله فإنه يدوم ويبقى وينفذ ما سواه كونوا ينابيع الحكمة مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب خلقان الثياب تعرفون في أهل السماء وتخفون في أهل الأرض (وقال ص) : من طلب العلم لأربع دخل النار ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس إليه أو يأخذ به من الأمراء (وقال ص) : ما ازداد عبد علماً فازداد في الدنيا رغبة إلا ازداد من الله بعداً (وقال ص) : علماء هذه الأمة رجلان رجل آتاه الله علماً فبذله للناس ولم يأخذ عليه طعماً ولم يشتر به ثمناً فذلك يستغفر له حيتان البحر ودواب البر والطير في جو السماء ويقدم على الله سيداً شريفاً حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علماً فبخل به عن عباد الله وأخذ عليه طعماً واشترى به ثمناً فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من

نار وينادي مناد هذا الذي آتاه الله علماً فبخل به عن عباد الله وأخذ عليه
 طعاماً واشترى به ثمناً وكذلك حتى يفرغ من الحساب (ومن طريق الخاصة)
 ما رواه الكليني بسنده إلى علي (ع) عن رسول الله (ص) منهومان لا يشبعان
 طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على أما أحل الله له سلم ومن
 تناولها من غير حلها هلك إلا أن يتوب ويراجع ومن أخذ العلم من أهله
 وعمل به نجا ومن أراد به الدنيا فهي حظه (وبإسناده إلى الباقر (ع) من
 طلب العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه
 الناس إليه فليتبوأ مقعده من النار إن الرياسة لا تصلح إلا لأهلها (وبإسناده)
 إلى الصادق (ع) من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب
 ومن أراد به خير الآخرة أعطاه الله خير الدنيا والآخرة (وعنه ع) عن النبي
 (ص) طلبه العلم ثلاثة فأعرفهم بأعيانهم وصفاتهم صنف يطلبه للجهل
 والمرء وصنف يطلبه للاستطالة والختل وصنف يطلبه للفقه والعقل فصاحب
 الجهل والمراد مؤذٍ ممار متعرض للمقال في أندية الرجال بتذاكر العلم
 وصفة الحلم قد تسربل بالخشوع وتختلج من الورع فذق الله من هذا خيشومه
 وقطع منه حيزومه وصاحب الإستطالة والختل ذو خب وملق يستطيل على
 مثله من أشباهه ويتواضع للأغنياء من دونه فهو لخلوانهم هاضم ولدينه
 حاطم فأعمى الله من هذا خبره وقطع من آثار العلماء أثره وصاحب الفقه
 والعقل ذو كآبة وحزن وسهر قد تحنك في برنسه وقام الليل في حنسه
 يعمل ويخشى وجلا داعياً مشفقاً مقبلاً على شأنه عارفاً بأهل زمانه
 مستوحشاً من أوثق أخوانه فشد الله من هذا أركانه وأعطاه يوم القيامة أمانه
 (وعن) أبي ذر رضي الله عنه من تعلم علماً من علم الآخرة ليريد به
 عرضاً من عرض الدنيا لم يجد ربح الجنة .

الثانية من آفات العلم المهلكة ترك العمل :

قد ظهر مما قدمناه أن شرف العلم ليس ذاتياً وإنما هو باعتبار ما يترتب عليه فبدون العمل لا فائدة فيه ولهذا ورد أن العلم بلا عمل كالشجر بلا ثمر والعمل كما يجب على العالم يجب على غيره لكنه في حق العالم أكد ولهذا جعل الله ثواب المطيعات من نساء النبي (ص) وعقاب العاصيات منهم ضعف ما لغيرهن وكان للمسيء من العلوية ضعف العقاب وللمحسن منهم ضعف الثواب وجعله الصدوق في رسالة الإعتقاد من اعتقادات الإمامية (والعقل) أيضاً يقضي بذلك فمن علم أن السم قاتل وشربه والمريض الذي علم بالهواء الشافي ولم يشربه مذموم بأشد من ذم من لم يعلم بذلك فإنه وإن كان مذموماً بترك الإستعلام حيث يمكنه إلا أنه أقل ذمّاً من العالم (والمراد بالعمل بالعلم الجري على موجبهِ من الإلتزام بفعل الواجبات وترك المحرمات والمحافظة على المندوبات (قال) في المعالم وليجعل العالم له حظاً وافراً من الطاعات والقربات فإنها تفيد النفس ملكة سالحة واستعداداً تاماً لقبول الكمالات انتهى .

ويلزم أن يكون ذلك بحيث لا يضر بالإشتغال بالعلم تحصيلاً وتعليماً وتأليفاً ونحو ذلك وإلا فالإشتغال به أهم الواجبات والمستحبات وقد علمنا من تتبع أحوال العلامة السيد محمد الخواد الحسيني العاملي صاحب مفتاح الكرامة قدس سره وملاحظة أواخر مصنفاته أنه كان لا يشتغل في أفضل أوقات العبادة كليا لي الإحياء والتدبر وأوقات شهر رمضان وغيرها بغير التصنيف والمراجعة والبحث والتدريس (وروى) شيخنا وأستاذنا الشيخ فتح الله الأصفهاني الملقب بشيخ الشريعة عن ذكره من أعظم العلماء عن صاحب مفتاح الكرامة أنه كان يقول ان أفضل الأعمال في ليلة

القدر الإشتغال بطلب العلم باجماع الإمامية انتهى .
ولكن لا ينبغي اهمال ذلك بالكلية لما فيه من القسوة والجفوة بل
يجعل له قسطاً من وقته لا يضر باشتغاله بالعلم ولعله يكون من أسباب التوفيق
في تحصيل العلم وربما يكون الداعي إليه هوى النفس وحجها للراحة فتلبس
على الشخص بأن ذلك لأجل ما هو أهم فان دواعي النفس ووساوس
الشیطان قد توقع في مثل ذلك لغير المنتبه أتم انتباه .

(أما) ما ورد من طريق النقل في ذم التارك لعلمه فشيء كثير (بعض
الآيات الواردة في ذم العالم التارك للعمل) فمن الكتاب العزيز قوله تعالى
(واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من
الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخذل إلى الأرض واتبع هواه فمثلته مثل
الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث الآية) .

نزلت في بلم بن باعوراء من علماء بني إسرائيل وقيل من الكنعانيين وبلغ
من علمه أنه كان في حضرته اثنا عشر الف محبرة يكتبون عنه العلم مع
ما آتاه الله من الآيات المشار إليها بقوله (آتيناه آياتنا) التي كان من
جملتها أنه كان بحيث إذا نظر يرى العرش كما نقله جماعة من العلماء
وأوتي علم بعض كتب الله (فانسلخ منها) من الآيات بأن كفر بها
ونبذها وراء ظهره ولم يعمل بعلمه (فأتبعه الشيطان) لحقه فأدركه وصار
قريناً له أو اتبعه خطواته وقرىء فأتبعه بالتشديد بمعنى تبعه (روي) أن قومه
طلبوا إليه أن يدعو على موسى ومن معه فأبى وقال كيف أدعو على من معه
الملائكة فلم يزالوا به حتى فعل [ولو شئنا لرفعناه بها] أي ولو لزم العمل
بها لرفعناه بها وذلك ان مشيئة الله تعالى رفعه تابعة للزومه العمل بها
ومسببة عنه فذكر المسبب وأريد السبب ولذلك قال ولكنه أخذل إلى
الأرض ولم يقل ولكنا لم نشأ وإخلاده أي ميله إلى الأرض كناية عن

ميله إلى السفالة لا إلى الرفعة. فعبر بالسفل الحسي عن السفلى المعنوي كما عبر عن الرفع المعنوي بالرفع الحسي [مثله كمثل الكلب إن تحمل عليه] تشد عليه وتهيجه وتطرده من الحملة لا من وضع الحمل عليه لأن الكلب ليس من عادته أن يوضع عليه حمل (يلهث وإن تركه يلهث) أي أن صفته التي هي مثل في الحسة والضعة كصفة الكلب في أحسن أحواله وأذلتها [وقيل] لما دعا بلعم على موسى (ع) خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب وقوله تعالى : في وصف العالم التارك لعلمه : مثل الذين حملوا التوراة أي قرأوها وعلوها ثم لم يحملوها : أي لم يفعلوا الغاية المقصودة من حملها وهو العمل بها فكأنهم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا كتبنا فأي فضيلة له في حملها فقد مثل الله تعالى في هاتين الآيتين حال العالم التارك لعلمه بالكلب والحمار الحامل للأسفار وأي خزي وذم أعظم من ذلك .

ما ورد عن النبي (ص) في ذم العالم التارك للعمل :

ومن السنة أخبار كثيرة منها : الأخبار المتقدمة في عدم إخلاص النية فإن ذلك يندرج في عدم العمل بالعلم ، ومنها : ما روي عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم العلماء رجلان رجل عالم أخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وإن أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وإن أشد أهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبداً إلى الله تبارك وتعالى فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الجنة وأدخل الداعي النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الأمل أما اتباع الهوى فيصد عن الحق وطول الأمل ينسي الآخرة وقوله (ص) لا تجلسوا عند كل داع مدع يدعوكم من اليقين إلى الشك ومن الإخلاص إلى الرياء ومن التواضع إلى التكبر

ومن النصيحة إلى العداوة ومن الزهد إلى الرغبة وتقربوا من عالم يدعوكم من الكبر إلى التواضع ومن الرياء إلى الإخلاص ومن الشك إلى اليقين ومن الرغبة إلى الزهد ومن العداوة إلى النصيحة وقوله (ص) : العلم الذي لا يعمل به كالكنز الذي لا ينفق منه اتعب صاحبه نفسه في جمعه ولم يصل إلى نفعه وقوله (ص) : مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به مثل السراج ، وفي رواية مثل الفتيلة ، يضيء للناس ويحرق نفسه وقوله (ص) : من ازداد علماً ولم يزد هدى من الله إلا بعداً وقوله (ص) : كل علم وبال على صاحبه يوم القيامة إلا من عمل به وقوله (ص) : العلم علمان فعلم في القلب فذاك العلم النافع وعلم على اللسان فذاك حجة على ابن آدم فقوله : في القلب كناية عن العمل به وقوله : على اللسان كناية عن عدم العمل به أي يحفظه ويحدث به ولا يتجاوز لسانه وقوله (ص) : اني لا أتخوف على أمي مؤمناً ولا مشركاً فأما المؤمن فيحجزه إيمانه وأما المشرك فيقمعه كفره ولكن أتخوف عليكم منافقاً عليهم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون وقوله (ص) : ان أخوف ما أخاف عليكم بعدي منافق عليهم اللسان وقوله (ص) : يلقي العالم في النار فيندلق اقتابه فيدور به كما يدور الحمار في الرحي الاقتاب : الأمعاء وقوله (ص) : شر الناس علماء السوء وقوله (ص) : إلا أن شر الشر شرار العلماء وان خير الخير خيار العلماء وعن الصادق (ع) : جاء رجل إلى النبي (ص) : فقال : يا رسول الله ما العلم ، قال : الإنصات ، قال : ثم مه يا رسول الله ، قال : الاستماع : قال ثم مه ؟ قال : الحفظ ، قال : ثم مه يا رسول الله ، قال : العمل به ، قال : ثم مه يا رسول الله ؟ قال : نشره .

بعض ما ورد عن علي (ع) في ذم العالم التارك للعمل :

قال علي عليه السلام : تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا به فإن العلماء همتهم الرعاية والسفهاء همتهم الرواية وقال (ع) : من كلام خطب به على المنبر : أيها الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلكم تهتدون ان العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل قد رأيت ان الحجة أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ عن علمه منها على هذا الجاهل المتحير في جلله وكلاهما حائر بائر .

ما ورد عن الصادق عليه السلام في ذم العالم التارك للعمل :

قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى : فكذبوا فيها هم والغاؤون ، الغاؤون : هم الذين عرفوا الحق وعملوا بخلافه وقال (ع) : أشد الناس عذاباً عالم لا ينتفع من علمه بشيء وقال (ع) : العالم مقرون إلى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل قوله : العلم مقرون إلى العمل الخ . . . معناه ان العلم لا يوجد بدون العمل وبالعكس أما الأول : فمحمول على إرادة أن العلم بدون عمل لما كان لا فائدة فيه كان بمنزلة العدم كما يشير إليه تشبيه أمير المؤمنين (ع) فيما مر عنه آنفاً : العالم الغير العامل بالجاهل وجعله شراً من الجاهل وقول الصادق (ع) فيما يأتي قريباً ان من لم يصدق قوله فعله ليس بعالم ، وأما الثاني : فلأن العمل بغير علم يكون باطلاً غالباً فالعمل الصحيح لا يوجد بدون العلم غالباً ومن ذلك يظهر معنى قوله العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل وقال (ع) في قول الله عز وجل : إنما يخشى الله من عباده العلماء : يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم وقال (ع) . : من تعلم

العلم وعمل به وعلم الله دعي في ملكوت السماوات عظيماً فليل تعلم لله وعمل لله وعلم الله وقال (ع) : ان من العلماء من يجب أن يجمع علمه ولا يجب أن يؤخذ عنه فذاك في الدرك الأول من النار ومن العلماء من إذا وعظ انف وإذا وعظ عنف فذاك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يرى أن يضع العلم عند ذوي الثروة والشرف ولا يرى له في المساكين وضعاً فذاك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجيابرة والسلطين فإن زد عليه وقصر في شيء من أمره غضب فذاك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يطلب أحاديث اليهود والنصارى ليعز ربه علمه ويكثر به حديثه فذاك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول سلوني ولعل لا يصيب حرفاً واحداً والله لا يجب المتكلفين فذاك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يتخذ العلم مروءة وعقلاً فذاك في الدرك السابع من النار وقال (ع) ان العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا .

وقال (ع) من حرم الخشية لا يكون عالماً وان شق الشعر بمشابهات العلم .

ما جاء في الإنجيل في ذم تارك العمل بعلمه :

جاء رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل فأجاب ثم عاد ليسأل مثلها فقال علي بن الحسين (ع) مكتوب في الإنجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعلموا بما علمتم فان العلم إذا لم يعمل به لم يزد صاحبه إلا كفرة ولم يزد من الله إلا بعداً .

ما جاء عن الأنبياء السابقين عليهم السلام في ذم العالم التارك للعمل :

أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام ان أهون ما أنا صانع بعبد غير عامل بعلمه من سبعين عقوبة باطنة ان أخرج من قلبه حلاوة ذكري ومن جملة وصية الخضر لموسى عليه السلام : فيما دوي عن النبي صلى الله عليه وآله : يا موسى تعلم ما تعلم لتعمل به ولا تعلمه لتحدث به فيكون عليك بوره ويكون على غيرك نوره وعن الصادق (ع) : كان لموسى بن عمران عليه السلام جليس من أصحابه قد وعى علماً كثيراً فاستاذن موسى عليه السلام في زيارة أقارب له فقال له موسى (ع) : ان لصلة القرابة لحقاً ولكن إياك ان تركز إلى الدنيا فإن الله قد حملك علماً لا تضعه ولا تركز إلى غيره فقال الرجل لا يكون إلا خيراً ومضى نحو أقاربه فطالت غيبته فسأل موسى (ع) عنه فلم يجبه أحد بحاله فسأل جبرئيل عليه السلام عنه فقال له أخبرني عن جليسي فلان ألك علم به قال نعم هو ذا على الباب قد مسخ قرداً في عنقه سلسلة ففزع موسى (ع) إلى ربه وقام إلى مصلاه يدعو الله ويقول : يا رب صاحبي وجليسي فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى لو دعوتني حتى تنقطع تر قوتاك ما استجبت لك فيه اني كنت حملته علماً فضيعه وركن إلى غيره وقال عيسى (ع) : أشقى الناس من هو معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله وعنه (ع) : رأيت حجراً مكتوباً عليه اقلبني فقلبتة فإذا عليه من باطنه من لا يعمل بما يعلم مشؤوم عليه طلب ما لا يعلم ومردود عليه ما علم .

ومن كلام عيسى (ع) : تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل وإنكم علماء سوء الأجر تأخذون والعمل تضيعون يوشك رب العمل أن يطلب عمله وتوشكون أن تخرجوا من الدنيا العريضة إلى ظلمة القبر وضيقه الله تعالى نهاكم عن الخطايا

كما أمركم بالصيام والصلاة كيف يكون من أهل العلم من سخط رزقه واحتقر منزلته وقد علم أن ذلك من علم الله وقدرته كيف يكون من أهل العلم من اتهم الله فيما قضى له فليس يرضى شيئاً أصابه كيف يكون من أهل العلم من دنياه عنده أثر من آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره أحب إليه مما ينفعه كيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به ولا يطلبه ليعمل به ومن كلامه (ع) : ويل لعلماء السوء تصلى عليهم النار ثم قال : اشتدت مؤنة الدنيا ومؤنة الآخرة أما مؤنة الدنيا فإنك لا تمد يدك إلى شيء فيها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليه وأما مؤنة الآخرة فإنك لا تجد أعواناً يعينونك عليها وعن النبي (ص) : أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه الذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا لغير الآخرة يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وأعمامهم أمر من الصبر إياي يخادعون وبني يستهزءون لآتيحن لهم فتنة تذر الحليم حيراناً .

واعلم ان هناك آفات أخر للعلم ترجع إلى ترك العمل به لكنها قسم خاص منه وقد نص عليها في الأخبار بخصوصها .

منها : كتمان العلم . ويستفاد ذمه بعد العقل من جملة من الأخبار المتقدمة كقوله (ص) لما قيل له ثم مه يا رسول الله قال نشره وقول الصادق عليه السلام : ان من العلماء من يجب أن يجمع علمه ولا يجب أن يؤخذ عنه فذاك في الدرك الأول من النار وقال رسول الله (ص) : من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار وقال (ص) : من الصدقة أن يتعلم الرجل العلم ويعلمه الناس وقال (ص) : زكاة العلم تعليمه من لا يعلمه وعن الصادق (ع) : لكل شيء زكاة وزكاة العلم أن يعلمه أهله .

ومنها : استعماله للدنيا وعدم الزهد فيها ويدل على قبح ذلك بعد العقل

كثير من الأخبار السابقة ويدل عليه زيادة على ذلك ما رواه الكليني في الكافي بسنده إلى الصادق عليه السلام إذا رأيتم العالم محباً للدنيا فاتهموه على دينكم فإن كل محب لشيء يحوط ما أحب وقال أوحى الله إلى داود عليه السلام لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدقك عن طريق محبتي فإن أولئك قطاع طريق عبادي المریدين إلى أن أدنى ما أنا صانع بهم ان أنزع حلوة مناجاتي من قلوبهم وعنه (ع) : عن النبي (ص) : الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا قيل يا رسول الله وما دخولهم في الدنيا قال اتباع السلطان فإذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم .

ومنها : ادعاء العلم وقول : انا عالم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من قال أنا عالم فهو الجاهل وقال (ص) : يظهر الدين حتى يجاوز البحار وتخاص البحار في سبيل الله ثم يأتي من بعدكم أقرام يقرأون القرآن ويقولون قرأنا القرآن فمن أقرأ منا ومن أفقه منا ومن أعلم منا ثم التفت إلى أصحابه فقال هل في أولئك من خير قالوا : لا قال : أولئك منكم من هذه الأمة وأولئك هم وقود النار .

ومن الأحاديث المتضمنة لبعض آفات العلم وتنتظم مع ما سبق في التحذير من ترك العمل ما روي مسنداً عن الصادق (ع) عن أمير المؤمنين (ع) . الا أخبركم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القرآن رغبة عنه إلا لا خير في علم ليس فيه تفهم إلا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر إلا لا خير في عبادة لا فقه فيها إلا لا خير في نسك لا ورع فيه وعنه (ع) : كان أمير المؤمنين (ع) يقول : يا طالب العلم ان للعالم ثلاث علامات : العلم ، والحلم ، والصمت ، وللمتكلف ثلاث علامات : ينازع من فوقه بالمعصية ، ويظلم من دونه بالغبلة ، ويظاهر الظلمة ، وعنه (ع) : كان أمير المؤمنين (ع)

يقول : يا طالب العلم ان العلم ذو فضائل كثيرة فرأسه التواضع وعينه البراءة من الحسد وأذنه والفهم ولسانه الصدق وحفظه (١) الفحص وقلبه النية وعقله معرفة الأشياء والأمور ويده الرحمة ورجله زيارة العلماء وهمته السلامة وحكمته الورع ومستقره النجاة وقائده العافية ومركبه الوفاء وسلاحه لين الكلمة وسيفه الرضا وقوسه المداراة وجيشه محاورة العلماء وماله الأدب وذخيرته اجتناب الذنوب وزاده المعروف ومأواه الموادعة ودليله الهدى ورفيقه محبة الأخيار .

وفي حديث عنوان البصري الطويل (٢) عن الصادق (ع) ليس العلم

(١) كذا في النسخة ولعل صوابه : وفمه أو نحو ذلك (المؤلف) .

(٢) هذا الحديث ذكر السيد محمد بن محمد بن الحسن الحسيني العاملي العيني المعروف بابن قاسم في كتاب الاثني عشرية في المواعظ العددية انه من روايات أهل السنة عن عنوان البصري وكان شيخاً كبيراً أتى عليه أربع وسبعون سنة قال كنت أختلف إلى مالك بن أنس في طلب العلم فلما قدم جعفر بن محمد الصادق المدينة أحببت أن آخذ عنه كما أخذت عن مالك فقال لي يوماً اني رجل مطلوب (يعني من قبل السلطان ويكره الاشتهار) ولي أورد في كل ساعة قم عني لا تشغاني عن وردي ورح إلى مالك فاغتمت من ذلك وقلت لو تفرس في خير المافعل ذلك فدخلت مسجد النبي (ص) وسلمت عليه وصليت ركعتين في الروضة ودعوت الله أن يعطف علي قلب جعفر بن محمد ويرزقني من علمه ما اهتدى به إلى الصراط المستقيم ولم أختلف إلى مالك لما أشرب قلبي من حب جعفر ثم قصدت باب جعفر واستأذنت فخرج خادم فقال ما حاجتك قلت السلام على الشريف . قال : هو في الصلاة فجلست فما لبثت إلا يسيراً إذ خرج خادم آخر فقال ادخل على بركة الله فدخلت وسلمت فرد علي السلام وقال اجلس غفر الله لك فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال أبو من قلت أبو عبد الله قال ثبت الله كنيتهك ووقفك لكل خير فقلت في نفسي لو لم يكن من زيارته إلا هذا الدعاء لكان كثيراً ثم قال ما مسألتك قلت سألت الله أن يعطف علي قلبك ويرزقني من علمك وأرجو أن الله أجابني في الشريف ما سأته فقال يا أبا عبد الله ليس العلم بكثره التعلم الخ ثم قال له يا شريف فقال قل يا أبا عبد الله ثم قال له قم يا أبا عبد الله فقد نصحت لك ولا تفسد علي وردني فإني رجل ضايع بنفسي (المؤلف) .

بكثره التعلم إنما هو نور يضعه الله في قلب من يريد ان يهديه فإذا أردت العلم فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك فقلت ما حقيقة العبودية قال ثلاثة أشياء : ان لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكاً لأن العبيد لا يكون لهم ملك بل يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله ، ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً ، وجملة اشتغاله فيما أمره الله به ونهاه عنه فإذا لم يرَ العبد فيما خوله الله ملكاً هان عليه الإنفاق فيما أمره الله وإذا فوض تدبير نفسه إلى مدبره هانت عليه مصائب الدنيا وإذا اشتغل بما أمره الله به ونهاه عنه لا يتفرغ إلى المرء والمباهاة مع الناس فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاث هانت عليه الدنيا والمسييس بالخلق فلا يطلب الدنيا تفاخراً وتكاثراً ولا يطلب عند الناس عزاً وعلواً ولا يدع أيامه باطلة فهذا أول درجة المتقين قال الله تعالى : تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين . قلت : يا أبا عبد الله أوصني قال : أوصيك بتسعة أشياء فإنها وصيتي لمريد الطريق إلى الله تعالى والله أسأل أن يوفقك لاستعمالها ثلاثة منها في رياضة النفس وثلاثة منها في الحلم وثلاثة منها في العلم فاحفظها وإياك التهاون بها قال : عنوان ففرغت قلبي فقال : أما اللواتي في الرياضة فإياك ان تأكل ما لا تشتهييه فانه يورث الحرق والبله ولا تأكل إلا عند الجوع فإذا أكلت فكل حلالاً وسمّ الله تعالى واذكر حديث النبي (ص) ما ملأ الآدمي وعاء شراً من بطنه فإن كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وأما اللواتي في الحلم : فمن قال لك ان قلت واحدة سمعت عشرأ فقل ان قلت عشرأ ألم تسمع واحدة ومن شتمك فقل له ان كنت صادقاً فيما تقوله فاسأل الله أن يغفر لي وان كنت كاذباً فاسأل الله أن يغفر لك ومن وعدك بالخيانة فعده بالنصيحة والدعاء . وأما اللواتي في العلم : فاسأل العلماء ما جهلت وإياك أن تسألهم تعتناً وتجربة وإياك

أن تعدل بذلك شيئاً وخذ بالاحتياط في جميع أمورك ما تجد إليه سبيلاً
واهرب من الفتيا فرارك من الأسد والذئب ولا تجعل رقبتك جسراً للناس .
الحديث .

الأمر الخامس : في جملة من آداب المعلم والمتعلم المنصوص عليها في
الأخبار ، قال النبي صلى الله عليه وآله : ليس من أخلاق المؤمن الملق إلا
في طلب العلم .

وقال الصادق عليه السلام : اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم وتواضعوا
لمن تعلمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبارين
فيذهب باطلكم بحقكم وقال زين العابدين عليه السلام : حق سائسك بالعلم
التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع إليه والإقبال إليه وان لا ترفع
عليه صوتك ولا تجيب أحداً يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب
ولا تحدث في مجلسه أحداً ولا تغتاب عنده أحداً وان تدفع عنه إذا ذكر عندك
بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدواً ولا تعادي له ولياً
فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله جل
اسمه لا للناس وحق رعبتك بالعلم أن تعلم أن الله عز وجل إنما جعلك قيماً
لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فإن أحسنت في تعليم الناس ولم
تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله عز وجل من فضله وان أنت منعت
الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم منك كان حقاً على الله عز وجل ان
يسلبك العلم وبهائه ويسقط من القلوب محلك وقال الصادق عليه السلام :
كان علي (ع) يقول ان من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال ولا تأخذ
بشوبه وإذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعاً وخصه بالتحية دونهم
واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه ولا تغمص بعينيك ولا تشر بيدك ولا
تكثر من القول قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله ولا تضجر بطول صحبته

فإنما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى يسقط عليك منها شيء والعالم أعظم
أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله وإذا مات العالم ثلم في الإسلام
ثلثة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة وروى عبد الله بن الحسن بن علي عن
أبيه عن جده عليهم السلام أنه قال: إن من حق المعلم على المتعلم أن لا يكثر
السؤال عليه ولا يسبقه في الجواب ولا يلح عليه إذا أعرض ولا يأخذ ثوبه
إذا كسل ولا يشير إليه بيده ولا يحزره بعينه ولا يشاور في مجلسه ولا يطلب
عوراته وإن لا يقول قال فلان، خلاف قولك ولا يفشي له سرّاً ولا يغتاب
عنده أحداً وإن يحفظه شاهداً وغائباً ويعم القوم بالسلام ويخصه بالتحية ويجلس
بين يديه وإن كان له حاجة سبق القوم إلى خدمته ولا يمل من طول صحبته
(حديثه ل) فإنما هو مثل النخلة تنتظر متى تسقط عليك منها منفعة والعالم
بمنزلة الصائم القائم المجاهد في سبيل الله وإذا مات العالم انثلم في الإسلام
ثلثة لا تنسد إلى يوم القيامة وإن طالب العلم ليشيعه سبعون ألفاً من مقربي
السماء وقال ابن عباس: ذلت طالباً فعززت مطلوباً وقال بعض الحكماء:
من لم يحتمل ذل الطلب ساعة بقي في ذل الجهل أبداً وقال الشاعر:

من جد في طلب العلوم أفاده شرف العلوم دناءةُ التحصيل

هذا ما أردنا إيراده في هذه المقدمة وفيه كفاية لمن تأمل واعتبر اللهم
علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا واهدنا صراطك المستقيم .

الباب الأول

في فوائد متفرقة

وفيه فصول :

في تفسير وإعراب بعض الآيات الشريفة القرآنية وما يتبع ذلك من الأمور المتعلقة بالقرآن الكريم وفيه فوائد .

١ - سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة ، فالمكي منها تسعون والمدني أربع وعشرون على خلاف في بعضها وآياته ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية وأما كلماته فتسعة وتسعون ألفاً وأربعمائة كلمة وأما حروفه فثلاثمائة ألف واحد وعشرون ألف حرف وستمائة وسبعون حرفاً وورد أن للقارئ بكل حرف عشر حسنات وأما سجده فأربع عشرة سجدة والأنبياء المذكورون في القرآن خمسة وعشرون نبياً : آدم ، نوح ، وإدريس ، وإبراهيم ، وإسماعيل ، وإسحق ، ويعقوب ، ويوسف ، واليسع ، ويونس ، ولوط ، وصالح ، وهود ، وشعيب ، وداود ، وسليمان ، وذو الكفل ، والياس ، وزكريا ، ويحيى ، وأيوب ، وموسى ، وهرون ، وعيسى ، ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين وهؤلاء متفق عليهم والمختلف فيهم : لقمان ، وذو القرنين ، وطالوت والصحيح أنهم ليسوا بأنبياء وإنما كانوا عباداً صالحين . أما عدد الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى إلى العباد فيقال أنهم

مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي قبل نبينا محمد صلى الله عليه وآله
وسام وأولو العزم منهم خمسة وهم أهل الشرائع نوح وإبراهيم وموسى
وعيسى ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وعليهم وسلم وأنزل القرآن آيات
متفرقة في ثلاث وعشرين سنة وأول ما أنزل منه سورة العلق اقرأ باسم ربك
الذي خلق وقبل الفاتحة ولما نزلت البسملة على النبي (ص) قال قد آمنت
أمّي من الحسف والمسح والغرق .

٢ - قال الله تعالى : فإن مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا : أي ان
مع الشدة التي أنت فيها يا محمد من جهاد المشركين يسراً ورخاء بأن يظهر
الله عليهم حتى ينقادوا إلى الحق الذي جئتهم به وكرر لتأكيد الوعد وتعظيم
الرجاء وعن الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله (ص) ابشروا قد
جاءكم اليسر لن يغلب عسر يسرين وإنما جعل العسر واحداً واليسر متعدداً
مع أن التكرير وقع لكل منهما لأن اليسر كرر بلفظ النكرة فيكون الثاني
غير الأول بخلاف العسر فإنه كرر بلفظ المعرفة فالثاني عين الأول وقال
الشاعر في هذا المعنى :

لا تقنطن لعسرة فورها يسران وعد ليس فيه خلاف

كم عسرة قلق الفتى لتزولها لله في أعطافها الطاف

٣ - قال الله تعالى في سورة يونس (٣٥) : قل هل من شركائكم
من يهدي إلى الحق قل الله يهدي للحق افمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع امن
لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون .

القراءة : قرأ من لا يهدي بوزن يخشى وقرىء لا يهدي بفتح الياء وكسر
الهاء وفتحها وتشديد الدال المكسورة والأصل يهتدي أدغمت التاء في الدال
بعد قلبها دالاً أو يدونه وفتح التاء بنقل حركة التاء إليها ليصح ادغامها
لأن الدال في الأول من المدغم يجب إسكانه أو كسرت الهاء بعد حذف حركة

الناء لالتقاء الساكنين وقرىء إلا أن يهدى بالبناء للمفعول كيعطى وإلا أن يهدى بتشديد الدال والبناء للمفعول للمبالغة يقال هداه للحق وإلى الحق وقد جمع في الآية بين اللغتين ويقال هداه بالتشديد ويقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كشرى بمعنى اشترى ومنه امن لا يهدى كيخشى .

المعنى : قل يا محمد محتجاً على المشركين هل من شركائكم الذين جعلتم انداداً لله حتى من أشرفهم كالملائكة والمسيح وعزير فضلاً عن الأصنام والأحجار والأشجار [من يهدي إلى الحق] كهداية الله أو بنفسه مستقلاً ومستغنياً عن هداية الله ثم أمره أن ينوب عنهم في الجواب بقوله [قل الله يهدي للحق] وحده ولا يمكن لأحد أن يستغني عن هدايته وتعريفه الحق ! أفمن يهدي إلى الحق [هذه الهداية التي لا يحتاج فيها إلى هاد ويحتاج إلى هدايته كل هاد] أحق أن يتبع ام من لا يهدي [أي لا يهتدي بنفسه أو لا يهدي غيره] [إلا أن يهدى] إلا أن يهديه الله ويعلمه طريق الهداية من المكلفين أو يحوله من الجماد ويجعله مكلفاً ويعلمه طريق الهداية [فما لكم كيف تحكمون] بأنهم أنداد الله وهم بهذه الحالة .

٤ - قال الله تعالى في سورة الكهف [١] الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً [٢] قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه وليبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجراً حسناً . لقن الله عباده وفهمهم كيف يشنون عليه ويحمدونه على أجزل نعمة عليهم وهي نعمة الإسلام وإنزال الكتاب على عبده محمد (ص) الذي هو سبب نجاتهم وفوزهم [ولم يجعل له عوجاً] شيئاً من العوج قط والعوج في الأجسام عدم الاستقامة ويطلق على المعاني كالاستقامة مجازاً والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وعدم خروج شيء منه عن الحكمة والإصابة [قيماً] مستقيماً [وقال الفراء] قيماً قائماً على الكتب السماوية كلها مصداقاً لها شاهداً بصحتها ناسخاً لبعض شرائعها

وقيل قيماً بمصالح العباد وما لا يدنسهم منه من الشرائع فهو حال مؤسسة وإذا جعل بمعنى الاستقامة فهو حال مؤكدة فرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يتخلو من أدنى اعوجاج عند السبر والتصفح وفي إعراب قيماً وجوه أحدهما : أنه حال من الكتاب مؤخر عن موضعه قيل وفيه ضعف لأنه يلزم منه التفريق بين بعض الصلة وبعض لأن قوله ولم يجعل معطوف على أنزل فهو من نواجع الصلة وفيه ان قيماً على تقدير كونه حالاً من الكتاب يكون من نواجع الصلة أيضاً فلم يفصل بأجنبي حتى يلزم الضعف (وفي الكشف) : الأحسن أن لا يجعل حالاً من الكتاب لأن قوله ولم يجعل معطوف على أنزل فهو داخل في حيز الصلة فيلزم الفصل بين الحال وذو الحال ببعض الصلة [وفيه] انه لا محذور في الفصل بين الحال وذوها بكل الصلة ولا ببعضها لأن الصلة من متمات الموصول الذي هو ذر الحال والصواب : ان يقال في وجه ضعفه ان الحال الصق بذو الحال وصلته من المعطوف على الصلة فالأنسب تقديمه على المعطوف فلا بد لتأخيره من جهة مناسبة (وقيل) : ولم يجعل حال وقيماً حال أخرى وفيه أن جملة المضارع الواقعة حالاً إذا اقترنت بالواو وجب اعتماد المضارع فيها على الضمير المرفوع نحو جاء زيد وهو يقرأ أو وهو لا يقرأ ومجيئها بدون الضمير المرفوع ضعيف شاذ لا يجوز حمل القرآن عليه نحو قولهم قمت وأحك عينيه ثانيهما : انه حال من الضمير في له ثالثهما : انه منصوب بمحذوف تقديره جعله قيماً . اختاره صاحباً مجمع البيان والكشاف .

٥ - تكرر في الكتاب العزيز مثل [اياي فاتفون . اياي فاعبدون . اياي فارهبون] و[اياي فيه منقول لفعل محذوف أصلاء اتموني فاتفوني للتأكيد فلما حذف العامل انفصل الضمير .

٦ - قال الله تعالى في سورة آل عمران (٦١) : ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » تعالوا أصله من تعالى بمعنى ارتفع ثم استعمل لمطلق طلب الحضور وذلك أن العرب كان الرجل منهم ينادي من هو أسفل منه فيقول تعال أي ارتفع إلى هنا ثم غلب استعماله في العموم (وأنفسكم) : أي من تريدون من رجالكم نبتهل نتباهل بأن نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة بالفتح والضم اللعنة وبهله الله لعنه وأبعده من رحمته من قولك ابهله إذا أهمله وناقاة باهل لاصرار عليها والصرار ككتاب ما يشد به ضرعها وأصل الابتهاهله هذا ثم استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وان لم يكن التعاناه .

قال الواحدي في أسباب النزول : قال المفسرون قدم وفد نجران وكانوا ستين راكباً على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وفيهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم وفي الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم فالعاقب أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرن إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد امامهم وصاحب رحلهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدراسهم وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم وكانت ملوك الروم قد شرفوه ومولوه وبنوا له الكنائس لعلمه واجتهاده فقدموا على رسول الله (ص) ودخلوا مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الخبرات جباب واردية في جمال رجال الحارث بن كعب يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله (ص) ما رأينا فداً مثلهم وقد حانت ضلاتهم فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله

(ص) فقال رسول الله (ص) دعوهم فصلوا إلى المشرق فكلم السيد والعاقب رسول الله (ص) فقال لهما اسلما فقالا قد أسلمنا قبلك قال كذبتما منعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولد او عبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير قالوا ان لم يكن عيسى ولد الله فمن أبوه وخاصموه جميعاً في عيسى فقال لهما ألستم تعلمون أنه لا يكون ولد إلا ويشبه أباه قالوا بلى قال : ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وان عيسى أتى عليه الفناء قالوا : بلى قال : ألستم تعلمون أن ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه قالوا : بلى قال : فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً قالوا : لا قال : فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب ولا يحدث قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما غذي الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فأنزل الله عز وجل فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها ثم روى انهما قالوا للنبي (ص) ما تقول في عيسى فسكت ونزل القرآن فيه ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم إلى قوله : قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم الآية فدعاها رسول الله (ص) إلى الملاعنة (انتهى) .

فإذا كان الله تعالى قد خلق آدم وأبدعه من التراب بغير أم ولا أب. فخلق عيسى (ع) من أم بدون أب أقل غرابة (وفي الكشاف) : روي أنهم لما ذعاهم إلى المناهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم يا عبد المسيح ما ترى فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فإن أبيتم إلا ألف دينكم فوادعوا الرجل فاتوا رسول الله (ص) وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول إذا أنا دعوت فأمنوا

فقال اسقف نجران يا معشر النصارى انى لأرى وجوهاً لو شاء الله ان يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا فصالحوا النبي (ص) على أن يؤدوا إليه كل عام ألفي حلة في صفر وألفا في رجب وثلاثين درعاً عارية من حديد وقال (ص) والذي نفسي بيده لولا عنوا لاضطرم عليهم الوادي ناراً ثم قال : وعن عائشة (رض) ان رسول الله (ص) خرج (يعني إلى المباهلة) وعليه مرط من رجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم علي ثم قال إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ومثله في تفسير النيسابوري لكنه زاد : ويظهركم تطهيراً ثم قال : وهذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث انتهى ثم قال في الكشاف .

وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام وفيه برهان واضح على صحة نبوته (ص) لأنه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك انتهى وقال الواحدى في أسباب النزول : قال الشعبي أبناء نزل الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وأنفسنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . انتهى .

وفي مجمع البيان : لما دعاهم رسول الله (ص) إلى المباهلة استنظروه إلى صبيحة غد فلما رجعوا إلى رحالهم قال لهم الأسقف انظروا محمداً في غد فإن غداً بولده وأهله فاحذروا مباهلتة وإن غدا بأصحابه فباهلوه فإنه ليس على شيء فلما كان الغد جاء النبي (ص) آخذاً بيد علي بن أبي طالب والحسن والحسين بين يديه يمسيان وفاطمة تمشي خلفه وخرج النصارى وتقدمهم أسقنتهم فلما رأى النبي (ص) قد أقبل بمن معه سأل عنهم فقيل هذا ابن عمه وزوج ابنته وأحب الخلق إليه وهذان ابنا بنته من علي وهذه

الجارية بنته فاطمة أعز الناس عليه وأقربهم إلى قلبه وتقدم رسول الله (ص) فجثا على ركبتيه قال أبو حارثة الأسقف جثا والله كما جثت الأنبياء للمباهلة فكفّ ولم يقدم على المباهلة فقال السيد ادن يا أبا حارثة للمباهلة فقال إني لأرى رجلاً جرياً على المباهلة وأنا أخاف أن يكون صادقاً (١) لم يحل والله علينا الحول وفي الدنيا نصراني يطعم الماء فقال الأسقف يا أبا القاسم انا لا نباهلك ولكن نصالحك فصالحنا على ما ننهض به فصالحهم على ألفي حلة من حلال الأوقاي قيمة كل حلة أربعون درهماً فما زاد ونقص فعلى حساب ذلك وعلى عارية ثلاثين درعاً وثلاثين فرساً ان كان باليمن كيد ورسول الله (ص) ضامن حتى يؤديها وكتب لهم كتاباً فلما رجع وفد نجران لم يلبث السيد والعاقب إلا يسيراً حتى رجعا إلى النبي (ص) وأسلما وأهدى له العاقب حلة وعصا وقدحاً ونعلين (ثم قال) وأنفسنا يعني علياً خاصة ولا يجوز أن يكون المعني به النبي (ص) لأنه هو الداعي ولا يجوز أن يدعو الإنسان نفسه وإنما يصح أن يدعو غيره وإذا كان قوله وأنفسنا لا بد أن يكون إشارة إلى غير الرسول وجب أن يكون إشارة إلى علي لأنه لا أحد يدعي دخول غير أمير المؤمنين علي وزوجته وولديه في المباهلة وهذا يدل على غاية الفضل وعلو الدرجة في البلوغ منه إلى حيث لا يبلغه أحد إذ جعله الله نفس الرسول وهذا ما لا يدانيه فيه أحد ولا يقاربه ومما يعضده من الروايات ما صح عن النبي (ص) أنه سئل عن بعض أصحابه فقال له قائل فعلي فقال إنما سألتني عن الناس ولم تسألني عن نفسي وقوله (ص) لبريدة الأسلمي يا بريدة لا تبغض علياً فإنه مني وأنا منه ان الناس خلقوا من شجر شتى وخلقنا أنا وعلي من شجرة

(١) لا يخفى ما في العبارة ولعل صوابها ان يكن صادقاً لم يحل الخ أو و أنا أخاف أن يكون صادقاً فإن يكن صادقاً لم يحل (المؤلف) .

واحدة وقوله بأحد وقد ظهر من نكايته في المشركين ووقايته إياه بنفسه حين قال جبرئيل ان هذه هي المواساة .

فقال يا جبرئيل انه مني وأنا منه فقال جبرئيل وأنا منكما (انتهى) وفي تفسير الفخر الرازي كأن في الري رجل يقال له محمود بن الحسن الحمصي وكان متكلم (١) الإثني عشرية وكان يزعم أن علياً أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد (ص) قال والذي يدل عليه قوله تعالى وأنفسنا وأنفسكم وليس المراد بقوله وأنفسنا نفس محمد (ص) لأن الإنسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره واجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن أبي طالب فدلّت الآية على أن نفس علي هي نفس محمد ولا يمكن أن يكون المراد منه أن هذه النفس هي عين تلك النفس فالمراد أنها مثلها وذلك يقتضي الإستواء في جميع الوجوه ترك العمل بهذا العموم في حق النبوة وفي حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمداً (ص) كان نبياً وما كان علي كذلك ولانعقاد الإجماع على أن محمداً (ص) كان أفضل من علي فيبقي فيما وراءه معمولا به ثم الإجماع دل على أن محمداً كان أفضل من سائر الأنبياء فيلزم أن يكون علي أفضل من سائر الأنبياء ثم قال ويؤيده الحديث المقبول عند الموافق والمخالف وهو قوله عليه السلام من أراد أن يرى آدم في علمه ونوحاً في طاعته وإبراهيم في خلته وموسى في هيبته وعيسى في صفوته فليتنظر إلى علي بن أبي طالب فالحديث دل على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقاً فيهم وذلك يدل على أنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد (ص) وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلون بهذه الآية على أن علياً أفضل من سائر الصحابة لأن الآية لما دلت على أن نفس علي مثل نفس محمد (ص) إلا فيما خصه الدليل وكان نفس محمد (ص) أفضل

(١) الذي في النسخة معلّم لكن في تفسير النيشابوري متكلم وهو الصواب . (المؤلف) .

من الصحابة فوجب أن يكون نفس علي أفضل أيضاً من سائر الصحابة (ثم) أجاب عن استدلاله على تفضيل علي على الأنبياء عدا محمد (ص) بأنه كما انقعد الإجماع على أن محمداً (ص) أفضل من علي انقعد الإجماع قبل ظهور هذا الإنسان على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي وعلي ليس بنبي إجماعاً فكما أن ظاهر الآية مخصوص في حق محمد (ص) مخصوص في حق سائر الأنبياء انتهى (وظاهره تسليم دلالة الآية على تفضيل علي على سائر الصحابة وإنما ينازع في تفضيله على الأنبياء غير محمد (ص) . ومحمود هذا يلقب سديد الدين له قول معروف في المواريث نقله عنه أصحابنا . وفي القاموس حمص أي بالكسر كورة بالشام وكحلز يعني بالتشديد والكسر وقنب أي بالفتح حب معروف إلى أن قال . وبالضم مشدداً محمود بن علي الحمصي متكلم أخذ عنه الإمام فخر الدين الرازي أو هو بالضاد (انتهى) وكلامه يدل على أنه ليس منسوباً إلى البلد ولا إلى الحب وانه ابن علي . وفي كلام الرازي كما سمعت أنه ابن الحسن ويمكن كون أحدهما أباه والآخر جده ونقل الرازي عنه هذا الإحتجاج يؤيد أخذه عنه وانه شيخه كما قاله صاحب القاموس . ثم انه يستفاد من الآية الشريفة أمور (الأول) ان الحسن والحسين ابنا رسول الله (ص) وان ابن البنت ابن حقيقة ويؤيده قوله (ص) ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا [الثاني] صحة النظر والإستدلال وإقامة الحجج لأن الله احتج على النصارى ودل على خلق عيسى من غير أب بخلق آدم (الثالث) ان علياً أفضل الناس بعد رسول الله (ص) لما سمعت واعترف به الفخر الرازي (الرابع) فضل أصحاب الكساء على غيرهم كما اعترف به الزمخشري (الخامس) أنهم المرادون بأهل البيت في الآية الشريفة واحتمال إرادة أزواج النبي (ص) وحدهم بقريئة ما قبل الآية وما بعدها ينفيه تذكير الضمير والأخبار الدالة على أن المراد بأهل البيت أصحاب الكساء كهذا الخبر

وغيره واحتمال دخول النساء فيهم وتذكير الضمير للتغليب يتنافيه اصالة الحقيقة وما رواه الإمامان مسلم وابن حنبل من انكار زيد بن أرقم على حصين بن سبرة لما قال له اليس نساؤه من أهل بيته فقال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده كما بيناه في [اقناع اللائم على إقامة المآثم] عند ذكر حديث الثقلين وما رواه الترمذي وصححه الحاكم على شرط البخاري من أنه (ص) جلال على الحسين والحسين وعلي وفاطمة كساء وقال اللهم هؤلاء أهل بيبي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً الحديث وهو يدل على انحصار أهل البيت في ذلك الوقت في الخمسة وفي دلالة الآية على عصمتهم من الذنوب ما لا يخفى قال الشهيد أعلى الله درجته في مقدمات الذكرى (لا يقال صدر الآية وعجزها في النساء فتكون فيهن (قلنا) ياباه الضمير وهذا النقل الصحيح والخروج من حكم إلى آخر في القرآن كثير جداً انتهى .

٧ - قال الله تعالى في سورة المائدة (٧) يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين .

[إذا قمتم] أي أردتم القيام مثل [وإذا قرأت القرآن فاستعذ وإذا كنت معهم فأقمتم لهم الصلاة] قالت جلييلة أخت جساس لما قتل أخوها زوجها كليياً :

يا ابنة الأتوام إن لمت فلا تعجلي باللوم حتى تسألي

أي أردت اللوم وذلك لأن الفعل مسبب عن الإرادة فاقسيم المسبب مقام السبب والكلام مقيد بوجوب الحدث أي اذا قمتم وكنتم محدثين أو مطلق لاستحباب التجديد والأمر مستعمل في مطلق الطلب من باب عموم المجاز (إلى المرافق) إلى هنا بمعنى مع الإجماع المسلمين عدا زفر وداود على وجوب

غسل المرفق ومجيئها بمعنى مع كثير في القرآن وكلام العرب ومنه قوله تعالى (من أنصاري إلى الله ولا تأكلوا أموالكم إلى أموالهم) وقال امرؤ القيس :

له كفل كالدعص بلله الندى إلى حارك مثل الرتاج المصبب

ويمكن بقاؤها على معنى الغاية والغاية داخلة بقرينة الإجماع سواء قلنا بأن الظاهر في المغسي بإلى الخروج أو قلنا بعدم الظهور في الدخول ولا الخروج وإنما يثبت أحدهما بقرينة فالخروج كقوله تعالى [فنظرة إلى ميسرة : واتمو الصيام إلى الليل] والدخول كما في حفظت القرآن من أوله إلى آخره وقوله تعالى [سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى] ولا دلالة في الآية على النكس لأن الكلام مسوق لتحديد المغسول لا لبيان كيفية الغسل كما لم تبين كيفية الغسل في الوجه الشريك مع اليدين في وجوب الغسل بلفظ واحد وذلك لأن اليد من الكتف إلى رؤوس الأصابع فلو قال اغسلوا أيديكم وأطلق لفهم أن الواجب غسل تمام اليد إلى الكتف كما أنه لما أطلق الوجه ولم يقيد به فهم أن الواجب غسل تمام الوجه فبين أن حد المغسول إلى المرفقين ولا يغسل ما فوقهما وأما من جهة الأصابع فلا يحتاج إلى التحديد وليس في الكلام تعرض لكيفية الغسل لا في الوجه ولا في اليدين ومثله لو قال ازرع هذه الأرض إلى هنا وابن هذا الحائط إلى موضع كذا وخط هذا الثوب إلى نصفه ورش الدار إلى الباب فلا يفهم منه إلا تحديد المزروع والمبني والمخيط والمرشوش لبيان كيفية العمل ومن أين يكون ابتداءه وانتهائه .

واختلف الناس في أن الواجب غسل الرجلين أو مسحهما فقال الفقهاء الأربعة وجمهور الفقهاء فرضهما الغسل وقال أئمة أهل البيت وتبعهم كافة علماء الإمامية فرضهما المسح وروي ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين [قال الفخر الرازي] في تفسيره : اختلف الناس في مسح الرجلين وفي غسلهما

فنقل القفال في تفسيره عن ابن عباس وائس بن مالك وعكرمة والشعبي وأبي جعفر محمد بن علي الباقر ان الواجب فيهما المسح وهو مذهب الإمامية من الشيعة وقال جمهور الفقهاء والمفسرين فرضهما الغسل وقال داود الأصفهاني يجب الجمع بينهما وهو قول الناصر للحق من أئمة الزيدية وقال الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري المكلف مخير بين المسح والغسل (انتهى) .

[وحكي] القول بالمسح أيضاً عن أبي العالية وحكي التخيير عن أبي علي الجبائي إلا أنه هو والطبري قالاً بوجوب مسح القدمين ظاهرهما وباطنهما [وروى الطبري] في تفسيره بأسانيد عن ابن عباس قال الوضوء غسلتان ومسحتان [وعن أنس] أنه قيل له ان الحجاج خطب بالأهواز وأمر بغسل الرجلين في الوضوء فقال انس صدق الله وكذب الحجاج قال الله تعالى وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم وكان انس إذا مسح قدميه بلتّهما [وعن عكرمة] قال ليس على الرجلين غسل إنما نزل فيهما المسح [وعن جابر عن أبي جعفر] قال امسح على رأسك وقدميك [وعن الشعبي] قال نزل جبرئيل بالمسح ثم قال الشعبي ألا ترى أن التيمم أن يمسح ما كان غسلاً ويلبغى ما كان مسحاً وأورد عدة روايات بألفاظ مختلفة عن الشعبي بهذا المعنى [وعن عكرمة] أنه صحبه رجل إلى واسط قال فما رأيتك غسل رجله إنما كان يمسح عليهما حتى خرج منها [وعن قتادة] افترض الله غسلتين ومسحتين [وعن علقمة] والأعمش ومجاهد والشعبي وأبي جعفر والضحاك أنهم قرأوا وأرجلكم بالخفض أورد ذلك الطبري في سياق نقل أقوال من قال بالمسح دون الغسل فجعل القراءة دليلاً على القول انتهى .

أما ما روي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في ذلك فأكثر من أن يحصى بل هو متواتر معنى قولاً وفعلاً [فعن أمير المؤمنين عليه السلام] ما نزل القرآن

إلا بالمسح [وسئل] أبو جعفر الباقر عليه السلام عن المسح على الرجلين فقال هو الذي نزل به جبرئيل [وسئل] أبو الحسن موسى بن جعفر عن المسح على القدمين كيف هو فوضع بكفه على الأصابع ثم مسحها إلى الكعبين [وقال الصادق عليه السلام] يأتي على الرجل ستون وسبعون سنة ما قبل الله منه صلاة لأنه يغسل ما أمر الله بمسحه [وقال الرضا عليه السلام] في وضوء الفريضة في كتاب الله تعالى المسح إلى غير ذلك .

قال الفخر الرازي في تفسيره : حجة من قال بوجوب المسح مبني على القراءتين المشهورتين في وارجلكم فقرأ ابن كثير وحزمة وأبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر عنه بالجر وقرأ نافع وعاصم في رواية حفص عنه بالنصب (فنقول) أما القراءة بالجر فهي تقتضي كون الأرجل معطوفة على الرؤوس فكما وجب المسح في الرأس فكذا في الأرجل انتهى وقرأ الحسن وأرجلكم بالرفع (وحينئذ) فالآية دالة على وجوب المسح لا الغسل أما على قراءة الجر فواضح وأما على قراءة النصب فلأنه معطوف على محل الجار والمجرور جمعاً بين القراءتين والعطف بالنصب على محل الجار والمجرور جمعاً بين القراءتين والعطف بالنصب على محل الجار والمجرور عربي جيد ليس فيه ضعف ولا شذوذ خصوصاً بالمجرور بالباء الزائدة وهو في كلام العرب أكثر من أن يحصى قالوا ليس فلان بقائم ولا قاعداً وأنشد .

معاوي اننا بشر فأسجح فلسنا بالجبال ولا الحديد

وقال تأبط شراً :

هل أنت باعث دينار لحاجتنا أو عبد رب أخاعون بن مخراق

فنصب عبد رب وتابعه بالعطف على محل دينار وهو اسم رجل وقال

الآخر :

جثني بمثل بني بدر لقومهم أو مثل أخوة منظور بن سيار

فعطف مثل بالنصب على محل بمثل لأن جثني بمعنى هات واعطني واحضرنى مثلهم وقالوا مررت بزيد وعمرا ذهبت إلى خالد وبكرا ونظيره ان زيدا في الدار وعمرو برفع عمر على محل ان واسمها واحتمل الحد قدس الله روحه في شرح منظومة بحر العلوم جعل الواو للمعية فيكون النصب على المفعول معه وأما على قراءة الحسن وأرجلكم بالرفع فيمكن انطباقه على القولين أي وأرجلكم ممسوحة أو مغسولة [وقال المرتضى] رضي الله عنه في الانتصار مما انفردت به الإمامية القول بوجوب مسح الرجلين من غير تخيير بين الغسل والمسح قال وهذه المسألة قد استقصينا الكلام عليها في مسائل الخلاف وبلغنا فيه أقصى الغايات مما لا يوجد في شيء من الكتب غير انا لا نخلي هذا الموضوع من جملة كافية والذي يدل على صحة مذهبنا في إيجاب المسح دون غيره قوله تعالى [فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين] فأمر بغسل الوجوه وجعل للأيدي حكمها في الغسل بوأو العطف ثم ابتداء جملة أخرى فقال وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم فأوجب التصريح للرؤوس المسح وجعل للأرجل مثل حكمها بالعطف فلو جاز أن يخالف بين حكم الأرجل والرؤوس في المسح جاز أن يخالف بين حكم الوجوه والأيدي في الغسل لأن الحال واحد .

(ثم قال) ان نصب الأرجل عطفاً على الموضع أولى من عطفها على الأيدي والوجوه لأن جعل التأثير في الكلام للقريب أولى من جعله للبعيد ولأن الجملة الأولى المأمور فيها بالغسل قد انقضت وبطل حكمها باستئناف الجملة الثانية ولا يجوز بعد انقطاع حكم الجملة الأولى أن يعطف عليها ويجري ذلك مجرى قولهم ضربت زيد أو عمراً وأكرمت خالداً وبكراً فإن

رد بكرآ في الإكرام إلى خالد هو وجه الكلام الذي لا يجوز غيره ولا يسوغ رده إلى الضرب الذي قد انقطع حكمه على أن ذلك لو جاز لترجع ما ذكرناه ليتطابق معنى القراءتين ولا يتنافيا .

ولعل السيد رحمه الله أشار بذلك إلى لزوم التعقيد المعنوي الذي كره أهل البيان وهو صعوبة فهم المراد بل تعذره بسبب إزالة شيء من الكلام عن موضعه كما في قول الفرزدق .

وما مثله في الناس إلا مملكاً أبو أمه حي أبوه يقاربه

الذي هو مخجل ببلاغة القرآن الكريم موجب لحمل الكلام على ما لا يفهم منه فإن من قال أكرمت زيداً وعمراً واهنت خالداً وبكرآ وقصد ان بكرآ أيضاً مكرم على التقديم والتأخير كان كلامه معقداً ساقطاً دالا على خلاف مراده وهذا مما يجب تنزيه الكتاب العزيز عنه .

احتج القائلون بالغسل بما رواه الطبري في تفسيره ان النبي (ص) رأى رجلاً يتوضأ وهو يغسل رجليه فقال بهذا أمرت وان عمر بن عبد العزيز قال لابن أبي سويد بلغنا عن ثلاثة كلهم رأوا النبي (ص) يغسل قدميه أدناهم ابن عمك المغيرة وانه (ص) رأى قوماً يتوضأون فرأى أعقابهم تلوح فقال : ويل للأعقاب من النار اسبغوا الوضوء (وفي رواية) للعراقيب (وبما) رواه عن عثمان انه لما وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ثم غسل رجليه (وما) رووه عن النبي (ص) : أنه توضأ مرة وغسل رجليه وقال : هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به (وفي خبر آخر) حسنوا الوضوء واسبغوا الوضوء (وفي خبر آخر) انه أمر بالتخليل بين الأصابع (وما رواه) الطبري في تفسيره عن علي عليه السلام أنه قال وأرجلكم هذا من المقدم والمؤخر من الكلام وانه قال اغسل القدمين إلى الكعبين (وعن

ابن مسعود (خللوا الأصابع بالماء لا تخللها النار) وعن عمر (وابنه عبد الله وغيرهما ما يدل على وجوب الغسل دون المسح .

واحتجوا أيضاً بأن الأرجل على قراءة النصب معطوفة على الوجوه من باب التقديم والتأخير كأنه قال اغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم وامسحوا برؤوسكم أو منصوب بمحذوف أي واغسلوا أرجلكم كما في (علفتها تبناً وماءً بارداً) في أحد الوجهين ويأتي الثاني في كلام الأخصش أي واسقيتها ماء بارداً وقوله (متقلداً سيفاً ورمحاً) أي ومعتقلاً رمحاً (قال في الكشاف) قرأ جماعة وأرجلكم بالنصب فدل على أن الأرجل مفسولة (انتهى) . وعلى قراءة الجر اما مجرورة بالمجاورة كما في قوله تعالى (عذاب يوم اليم) بخفض اليم وقراءة (وحوار عين) بالجر فإنه ليس معطوفاً على ولحم طير وإلا لكان تقديره ويطوف عليهم ولدان بجور مع ان الحور يظفن ولا يطاق بهن فيكون جره بمجاورة لحم طير وكما في قولهم : هذا جحر ضب خرب يجر خرب مع أنه صفة لجحر لا لضب وقال امرؤ القيس :

كأن ثبيراً في عرانيين وبله كبير أناس في بجاد مزمل

يجر مزمل مع أنه صفة كبير وقال آخر :

لم يبق إلا أسير غير منقلب أو موثق في عقال الأسر مكبول

يجر موثق بالمجاورة لمنقلب وحقه الرفع عطفاً على أسير أو معطوفة على الرؤوس الممسوحة والمراد بالمسح الغسل الخفيف فقد روي عن أبي زيد الأنصاري أن الغسل الخفيف يسمى مسحاً فقد قالوا تمسحت للصلاة (وفي الكشاف) فان قلت فما تصنع بقراءة الجرود حول الأرجل في حكم المسح (قلت) : الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المفسولة تغسل بصب الماء عليها

فكانت مظنة الاسراف المذموم المنهي عنه فعطفت على الرأس المسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الإقتصاد في صب الماء عليها (انتهى) .

وقال الفخر الرازي في تفسيره بعدما ذكر ان دلالة الآية على وجوب المسح لا يمكن دفعها بالأخبار وإنما بأسرها من الآحاد ولا يجوز نسخ القرآن بنجر الواحد ما لفظه .

واعلم انه لا يمكن الجواب عن هذا إلا من وجهين :

(الأول) : ان الأخبار الكثيرة وردت بإيجاب الغسل والغسل مشتمل على المسح ولا ينعكس فكان الغسل أقرب إلى الاحتياط .

(والثاني) : ان فرض الرجلين محدود إلى الكعبين والتحديد إنما جاء في الغسل لا في المسح (انتهى) . والثاني منقول عن أبي علي الفارسي حيث قال ان التحديد والتوقيت إنما جاء في المغسول ولم يجيء في المسوح فلما وقع التحديد في المسح علم أنه في حكم الغسل لموافقته الغسل في التحديد (انتهى) (وقال الأخصس) هو معطوف على الرؤوس في اللفظ مقطوع عنه في المعنى كقول الشاعر :

علفتها تبناً وماء بارداً حتى شئت همالة عينها

المعنى وأسقيتها ماءً بارداً .

(وأجاب) المرتضى رضي الله عنه في الانتصار عن الاستدلال بالأخبار بأن جميع ما رووه أخبار آحاد لا يوجب علماً وأحسن أحوالها ان توجب الظن ولا يجوز أن يرجع عن ظواهر الكتاب المعلومة بما يقتضي الظن (قال) وبعد فهذه الأخبار معارضة بأخبار مثلها تجري مجراها في ورودها من طرق المخالفين لنا وتوجد في كتبهم وما ينقلونه عن شيوخهم وترك ذكر ما ترويه

الشيعة وتنفهد به فإنه أكثر عدداً من الرمل والحصى ومتى عارضناهم بأخبارنا قالوا ما نعرفها ولا رواها شيوخنا فليت شعري كيف يلزموننا ان نترك بأخبارهم ظواهر الكتاب ونحن لا نعرفها ولا رواها شيوخنا ولا وجدت في كتبنا ولا يجيزون لنا أن نعارض أخبارهم التي لا نعرفها بأخبارنا التي لا يعرفونها وهل هذا إلا محض التحكم فمن أخبارهم ما يروونه عن النبي (ص) أنه بال على سباطة قوم فتوضاً ومسح على قدميه ونعليه وروي عن ابن عباس أنه وصف وضوء رسول الله (ص) فمسح على رجله وقد روي عنه أنه قال في كتاب الله جل ثناؤه أتى المسح ويأبى الناس إلا الغسل وروي عنه أيضاً أنه قال الوضوء غسلتان ومسحتان وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال ما نزل القرآن إلا بالمسح والأخبار الواردة من طرقهم في هذا المعنى كثيرة وهي معارضة لأخبار الغسل ومسقطه لحكمها وقد بينا في مسائل الخلاف الكلام على هذه الأخبار بياناً شافياً انتهى .

(أقول) : روى الطبري في تفسيره بإسناده عن أوس بن أبي أوس قال : رأيت رسول الله (ص) توضاً ومسح على نعليه ثم قام فصلى (وبإسناده) عن حذيفة أتى رسول الله (ص) سباطة قوم فبال عليها قائماً ثم دعا بماء فتوضاً ومسح على نعليه (وبإسناده) عن أوس بن أبي أوس رأيت رسول الله (ص) أتى سباطة قوم فتوضاً ومسح على قدميه ثم قال وأما أشبه ذلك من الأخبار الدالة على أن المسح ببعض الرجلين في الوضوء مجزئ انتهى (وفي مجمع البيان) وظهره انه نقل عن السيد لأن صدر كلامه كان نقلاً عنه ان هذه الأخبار معارضة بأخبار كثيرة وردت من طرقهم ووجدت في كتبهم ونقلت عن شيوخهم مثل ما روي عن أوس بن أبي أوس أنه قال رأيت النبي (ص) يتوضاً ومسح على نعليه ثم قام فصلى وعن حذيفة قال أتى رسول

الله (ص) سبابة قوم فبال عليها ثم دعا بماء فتوضأ ومسح على قدميه ذكره أبو عبيدة في غريب الحديث إلى غير ذلك مما يطول ذكره انتهى وقال الجحد رحمه الله في شرح منظومة بحر العلوم بعد قوله ومسح على نعليه أي العريين الغير الساترين لظهر القدم وذكر الجحد رحمه الله في شرح المنظومة رواية أخرى لم يذكرها السيد وغيره (قال) واصحها رواية أوس بن أبي أوس (١) الثقفني من طريق العامة أنه رأى رسول الله (ص) أتى كظامة قوم بالطائف فتوضأ ومسح على قدميه انتهى وهذه الرواية ذكرها الزمخشري في الفائق فقال ما لفظه : النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى كظامة قوم فتوضأ ومسح على قدميه . الكظامة واحدة الكظائم وهي آبار تحفر في بطن واد متباعدة ويحرق ما بين بثرين بقناة يجري فيها الماء من بثر إلى بثر ومنه حديث ابن عمر إذا رأيت مكة قد بعجت كظائم وساوى بناؤها رؤوس الجبال فاعلم ان الأمر قد أظلك فخذ حذرک (وفي الفائق) السبابة الكناسة التي تطرح كل يوم بأفنية البيوت فتكثر من سبط عليه العطاء إذا تابعه وأكثره (وفي النهاية) فيه لُنه أتى كظامة قوم فتوضأ منها : الكظامة كالقناة وهي آبار تحفر في الأرض متناسقة ويحرق بعضها إلى بعض تحت الأرض فتجتمع مياهها جارية ثم تخرج عند منتهائها فتسبح على وجه الأرض وقيل الكظامة السقاية ومنه حديث ابن عمر إذا رأيت مكة قد بعجت كظائم أي حفرت قنوات ومنه الحديث انه أتى كظامة قوم فبال وقيل أراد بالكظامة في هذا الحديث الكناسة (وفي النهاية أيضاً) فيه انه أتى سبابة قوم فبال قائماً السبابة والكناسة الموضع الذي يرمى فيه التراب والأوساخ وما يكمنس من المنازل وقيل هي الكناسة نفسها انتهى .

(١) الذي في الأصل يونس بن أبي ادريس والظاهر انه تصحيف والصواب ما ذكرناه المؤلف .

وأجاب السيد رحمه الله عن حديث (ويل للأعقاب من النار) بأنه مجمل لا يدل على وجوب غسل الأعقاب في الطهارة الصغرى دون الكبرى ويحتمل أنه وعيد على ترك غسل الأعقاب في الجنابة وقد روي فيه أن قوماً من أجلاف العرب كانوا يبولون وهم قيام فيترش البول على أعقابهم وأرجلهم فلا يغسلونها ويدخلون المسجد للصلاة فكان ذلك سبباً لهذا الوعيد (وأجاب) عن أحاديث أسباغ الوضوء بأن الأمر بأسباغ الوضوء وإحسانه لا يدل على وجوب غسل ولا مسح في الرجلين وإنما يدل على فعل الواجب من غير تقصير عنه ولا إخلال به وقد علمنا أن هذا القول منه (ص) غير مقتضى وجوب غسل الرأس بدلاً من مسحه بل يقتضي فعل الواجب من مسحه من غير تقصير وكذلك الرجلين (أقول) وأما ما جاء فيه الأمر بإسباغ الوضوء بعد قوله ويل للأعقاب من النار فلا ينافي التأويل الذي ذكره المرتضى من أن البول يصيب أعقابهم ولا يغسلونه لأن من أسباغ الوضوء وإتمامه غسل الأعقاب النجسة (وأجاب) عن تحليل الأصابع بأن الأمر به لا بيان فيه على أنه تحليل أصابع الرجلين أو اليدين ونحن نوجب تحليل أصابع اليدين والقول محتمل لذلك فلا دلالة فيه على موضع الخلاف انتهى على أن قوله (ص) : بلن رآه يتوضأ وهو يغسل رجله : بهذا أمرت يحتمل أن يراد به الإنكار أي أهدأ أمرت وأما حديث من رآه (ص) يغسل قدميه فيمكن أن يكون غسلهما للتنظيف فتوهم الرائي أنها للوضوء (وأما) ما رووه عن عثمان من أنه لما وصف وضوءه (ص) قال غسل رجله فمعارض بما روي عن ابن عباس من أنه وصف وضوء رسول الله (ص) فمسح على رجله كما مر أما ما رووه عن علي عليه السلام فمعارض بما رواه عنه أبنائه وشيعته من غير اختلاف بينهم من إيجاب المسح وبما رواه الطبري في تفسيره عن رأى علياً توضأ فغسل قدميه وقال لولا أني رأيت رسول الله (ص) فعل ذلك ظننت

أن بطن القدم أحق من ظاهرها فإنه لم يقل أحد بوجود غسل ظاهر القدم دون باطنها فالأولى حملة على المسح والظاهر أن يده كان عليها ماء كثير فظن الرائي حين مسح ظاهرها أنه غسله وكيف يقول امام الفصحاء والبلغاء انه من المقدم والمؤخر وذلك محل بالبلاغة كما ستعرف وما عن عمر وابنه معارض بما عن غيره من الصحابة .

(والجواب) عن احتجاجهم بقراءة النصب وحملها على التقديم والتأخير يعلم مما سبق فإن قراءة النصب محمولة على العطف على محل الجار والمجرور الذي هو شائع ذائع في كلام العرب جميعاً بينها وبين قراءة الجر إذ مهما أمكن توافق القراءات فهو أولى من تخالفها وعطفها على الوجوه من أقبح الوجوه لأدائه إلى خروج القرآن الكريم عن البلاغة إلى التعقيد والالغاز ولأن الحملة الأولى قد انقضت وتم حكمها ولو كان لها تابع يغسل لوجب إلحاقه بها لا بجملة ثانية مشتملة على حكم المسح فكان يجب أن يقال اغسلوا وجوهكم وأيديكم وأرجلكم حتى عند من يوجب تأخير غسل الرجلين عن مسح الرأس لعدم إفادة الواو الترتيب على كل حال بل هي لمطلق الجمع فإذا ثبت الترتيب فمن دليل خارج فالانتقال عن جملة أجنبية إلى أخرى أجنبية قبل تمام الأولى غير جائز لأنه محل بالبلاغة كما مرته الإشارة إليه في كلام السيد ولأن الكلام إذا وجد فيه عاملان عطف على الأقرب منهما كما هو مذهب البصريين وشواهد مشهورة خصوصاً مع عدم المانع كما في المسئلة (وأما) النصب بفعل مقدر فإنما يجوز ويضطر إلى التقدير إذا لم يمكن حملة على اللفظ المذكور كما مثلوا أما ههنا فلا لإمكان العطف على المحل .

ويؤيد ذلك ما أشار إليه الشعبي فيما مر نقله عنه من أن الله تعالى في آية يميم قال : (فتييموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) فأوجب

في التيمم مسح ما كان يغسل وألقى ما كان يمسح ولو كانت الأرجل تغسل لوجب أن تمسح في التيمم الذي صار المسح فيه بدلاً عن الغسل (فقول) صاحب الكشاف كما مر : قرأ جماعة بالنصب فدل على أن الأرجل مغسولة مردود بأن قراءة النصب لا تدل على الغسل لعدم صحة العطف على الوجوه المؤدي إلى حمل القرآن على الوجه المنافي للبلاغة قال الفخر الرازي في تفسيره أما القراءة بالنصب فقالوا إنها أيضاً توجب المسح لأن برؤوسكم في محل النصب فإذا عطفت الأرجل على الرؤوس جاز فيها النصب عطفاً على المحل والجر عطفاً على الظاهر وهذا مذهب مشهور للنحاة فظهر أنه يجوز كون عامل النصب في وأرجلكم هو امسحوا ويجوز أن يكون اغسلوا لكن العاملين إذا اجتمعا على معمول واحد كان اعمال الأقرب أولى فوجب كون عامل النصب في أرجلكم هو امسحوا (قال) قالوا ولا يجوز رفع ذلك بالأخبار لأنها بأسرها من باب الآحاد ونسخ القرآن بنجر الواحد لا يجوز (أما حمل) قراءة الجر على المجاورة فقد رده الفخر الرازي في تفسيره بأن الكسر على الجوار معدود في اللحن الذي قد يتحمل لأجل الضرورة في الشعر وكلام الله يجب تنزيهه عنه (وبأنه) إنما يصار إليه حيث يحصل الأمن من الالتباس كما في قوله جحر ضب خرب فإن من المعلوم بالضرورة أن الخرب لا يكون نعتاً للضب بل للحجر والأمن من الالتباس غير حاصل في الآية (وبأنه) إنما يكون بدون حرف العطف واما مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب انتهى (لا يقال) قد جاء الجر بالمجاورة مع العطف بالواو كقول الشاعر :

فهل أنت ان ماتت اناثلك راحل إلى آل بسطام بن قيس فخاطب

بجر خاطب مع وجود الفاء (لأننا نقول) كونه مجروراً بالمجاورة غير معلوم لجواز كونه من الإقواء الذي ورد كثيراً في كلام العرب أو ان خاطب

فعل أمر لا اسم فاعل والوجه الأول أظهر (اما) قراءة عذاب يوم أليم فأليم صفة ليوم تجوزاً في الإسناد من باب الإسناد إلى الزمان كما في صام نهاره (اما) حور عين فمعطوف على جنات أي في جنات ومصاحبة حور عين (قال في الذكرى) أو على أكواب لأن معناه يتنعمون بأكواب ولا يلزم أن يطاف بهن ولو طيف بهن فلا امتناع فيه قال وأما البيت فموثق معطوف على التوهم لأن معنى الا أسير غير أسير ومثله في العطف على التوهم قول زهير :

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً

بجر سابق على توهم دخول الباء في الخبر لكثرة دخولها فيه وقال سيبويه يجوز في قولهم قام القوم غير زيد وعمرو نصب عمرو على التوهم لأن غير زيد في محل الازيداً وهذا عكس البيت انتهى .

(وأجاب المرتضى) رضي الله عنه في الانتصار عن حمل قراءة الجر على المجاورة بأجوبة تدخل فيها أجوبة الفخر الرازي المتقدمة (منها) أن الإعراب بالمجاورة شاذ نادر في مواضع لا يلحق بها غيرها ولا يقاس عليها سواها بغير خلاف بين أهل اللغة ولا يجوز حمل كتاب الله عز وجل على الشذوذ الذي ليس بمعهود ولا مألوف وقد مر عن الزجاج أنه لم يجوز ذلك في القرآن (ومنها) ان الاعراب بالمجاورة عند من اجازها إنما يكون مع فقد حرف العطف واي مجاورة تكون عند وجود الحائل ولو كان ما بينه وبين غيره حائل مجاور لكانت المفارقة مفقودة وكل موضع استشهد به على الاعراب بالمجاورة مثل قولهم جحر ضب خرب وكبير أناس في بجاد مزمل لا حرف عطف فيه حائل بين ما تعدى إليه اعراب غيره للمجاورة (ومنها) ان الإعراب بالمجاورة إنما استعمل في الموضع الذي ترتفع فيه الشبهة ويزول

اللبس في الأحكام ألا ترى ان أحداً لا يشبهه عليه ان لفظه خرب من صفات الجحر لا الضب وان الحاقها في الاعراب لا يوهم خلاف المقصود وكذلك لفظه مزمل لا شبهة في انها من صفات الكبير لا من صفات البجاد وليس كذلك الأرجل لأنه من الجائز أن تكون ممسوحة كالرؤوس فإذا اعربت بإعرابها للمجاورة ولها حكم الأيدي في الغسل كان غلبة اللبس والاشتباه ولم تجر بذلك عادة القوم (ومنها) ان محصلي أهل النحو ومحققهم نفوا ان يكونوا أعربوا بالمجاورة في موضع من المواضع وقالوا الجحر في جحر ضب خرب على أنهم أرادوا خرب جحره وكبير أناس في بجاد مزمل كبيره ويجري ذلك مجرى مررت برجل حسن وجهه انتهى وزاد في مجمع البيان فقال فحذف المضاف الذي هو جحر وكبير وأقيم المضاف إليه وهو الضمير المجرور مقامه وإذا ارتفع الضمير استكن في خرب ومزمل فبطل الاعراب بالمجاورة جملة انتهى وقال الزجاج إذا قرأ بالجر يكون عطفاً على الرؤوس فيقتضي كونه ممسوحاً (إلى أن قال) والخفض على الجوار لا يجوز في كتاب الله تعالى ولكن المسح على هذا التحديد في القرآن كالغسل انتهى .

(وأجاب) المرتضى رحمه الله عن قول من ادعى ان الغسل الخفيف يسمى مسحاً بوجوه (أحدها) ان فائدة اللفظتين في اللغة والشرع مختلفة وقد فرق الله تعالى في آية الطهارة بين الأعضاء المغسولة والممسوحة وفصل أهل الشرع بين الأمرين فلو كانا متداخلين لما كان كذلك وحقيقة الغسل تقتضي وجوب جريان الماء على العضو وحقيقة المسح تقتضي إمرار الماء من غير جريان الماء على العضو والتنافي في بين الحقيقتين ظاهر لأنه من المحال أن يكوى الماء جارياً سائلاً وغير جار ولا سائل في حالة واحدة وقد بينا في مواضع كثيرة ان المسح يقتضي إمرار قدر من الماء بغير زيادة عليه فلا يدخل

أبدأ في الغسل (ثانيها) : ان الأرجل إذا كانت معطوفة على الرأس وكانت الرأس فرضها المسح الذي ليس بغسل على وجهه من الوجوه فيجب أن يكون حكم الأرجل كذلك لأن العطف مقتضى للمسح وكيفية (ثالثها) ان المسح لو كان بمعنى الغسل لسقط استدلالهم بما رووه عن النبي (ص) انه توضأ وغسل رجله لأنه على هذا لا ينكر أن يكون مسحهما فسموا المسح غسلًا وفي هذا ما فيه (فاما) استشهد أبي زيد بقولهم تمسحت للصلاة فالمعنى فيه أنهم لما أرادوا أن يخبروا عن الطهور بلفظ موجز ولم يجوزوا ان يقولوا تغسلت للصلاة لأن ذلك تشبيه بالغسل قالوا بدلاً من ذلك تمسحت لأن المغسول من الأعضاء ممسوح أيضاً فتجاوزوا لذلك تعويلاً على أن المراد مفهوم وهذا لا يقتضي أن يكونوا جعلوا المسح من أسماء الغسل انتهى .

(وقال) الجدل رحمه الله في شرح منظومة بحر العلوم : واما من قال بأن المراد بالمسح هو الغسل ولم يجوز الجر بالمجاورة فهو في الحقيقة موافق لنا من حيث لا يدري انتهى .

ومن ذلك يعلم الجواب عن قول من قال ان الغسل يشتمل على المسح ولا عكس فكان الغسل أقرب إلى الاحتياط لأنهما حقيقتان متغايرتان شرعاً وعرفاً لا تدخل إحداهما في الأخرى لا أقل من احتمال التباين فينتهي القرب إلى الاحتياط (أما) ما ذكره صاحب الكشاف من أن غسل الأرجل مظنة الإسراف فمطقت على الممسوح لا لتمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها فهو موجب لإلحاق كلامه تعالى بالمعميات والألغاز في مقام بيان الأحكام وهو منزه عن ذلك والعجب من مثل الزنجشري كيف دار في خلده مثل هذا الاحتمال ولكن حب نصرته المذهب مع عدم إمكان نصرته قد تؤدي إلى مثل ذلك (قال) الشهيد في الذكرى : هؤلاء فروا من

مخالفة القواعد النحوية فوقعوا في مخالفة الوضع اللغوي والشرعي لأن المعلوم من الوضع اختلاف حقيقي المسح والغسل فما الذي بعث على التعبير بأحدهما عن الآخر وجعله مضلة للأفهام وعرضة للأوهام ومن ذا الذي قال بالاعتقاد في صب الماء على الرجلين من العلماء ومن أين ان الاعتقاد مدلول المسح انتهى .

(وأجاب المرتضى رحمه الله) عما قالوه في تحديد طهارة الرجلين ان ذلك لا يدل على الغسل لأن المسح فعل قد أوجبه الشريعة كالغسل فلا ينكر تحديده كتحديد الغسل ولو صرح سبحانه فقال وامسحوا أرجلكم وانتهوا بالمسح إلى الكعبين لم يكن منكراً (فإن قالوا) إن تحديد اليدين لما اقتضى الغسل فكذلك تحديد الرجلين يقتضي الغسل (قلنا) انا لم نوجب الغسل في اليدين للتحديد بلى للتصريح بغسلهما وليس كذلك في الرجلين (وان قالوا) عطف المحدود على المحدود أولى وأشبه بترتيب الكلام (قلنا) هذا لا يصح لأن الأيدي محدودة وهي معطوفة على الوجوه التي ليست في الآية بمحدودة فإذا جاز عطف الأرجل وهي محدودة على الرؤوس التي ليست بمحدودة وهذا أشبه مما ذكرتموه لأن الآية تضمنت ذكر عضو مغسول غير محدود وهو الوجه وعطف عضو محدود مغسول عليه ثم استؤنف ذكر مسح غير محدود فيجب أن تكون الأرجل ممسوحة معطوفة محدودة على الرؤوس دون غيره ليتقابل الجملتان في عطف مغسول محدود على مغسول غير محدود وعطف ممسوح محدود على ممسوح غير محدود انتهى .

(إلى الكعبين) اختلف في المراد بهما (فقَالَ جمهور الفقهاء) انهما العظمان الناتان من جانبي الساق والمشهور بين الإمامية انهما العظمان الناتان في ظهر القدم عند معقد الشراك وهما قبتا القدم بل ادعى السيد في الانتصار

إجماع الإمامية على ذلك قال ووافقهم محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة وان كان يوجب غسل الرجلين إلى هذا الموضع وقال ان كل من أوجب من الأمة في الرجلين المسح دون غيره يوجب المسح على هذه الصفة (وقيل) الكعب عبارة عن عظم مستدير مثل كعب البقر والغنم موضوع تحت عظم الساق حيث يكون مفصل الساق والقدم وهذا القول نسبة الفخر الرازي في تفسيره إلى الإمامية وكل من يقول بوجوب المسح (قال) وهو قول محمد ابن الحسن (قال) وكان الأصمعي يختار هذا القول ويقول الطرفان الناتان يسميان المنحمين هكذا رواه القفال في تفسيره انتهى .

ولا شك أن نسبة الرازي ذلك إلى الإمامية اشتباه وإنما هو هو قول لبعضهم والمشهور بينهم الأول .

حجة المشهور الأخبار الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام المذكورة في محالها ووجه تسمية ذلك كعباً ان الكعب في اللغة مأخوذ من الارتفاع ومنه جارية كاعب إذا نثأ ثديها ومنه الكعب لكل ما له ارتفاع فسبحي هذا كعباً لارتفاعه في ظهر القدم وأيضاً المفصل يسمى كعباً ومنه كعوب الريح وهذا محل مفصل واما من قال بأنه العظم المستدير فلأنه يسمى في العرف كعباً وفي معناه من قال أنه المفصل بين الساق والقدم وأورد على تفسيره بالعظم المستدير بأنه شيء خفي فلا يناسب تحديد المحسوس به لكن لو فسر بالمفصل الذي لا يفرق عنه سقط هذا الإيراد .

حجة الجمهور انه لو كان الكعب ما ذكره الإمامية لكان الحاصل في كل رجل كعباً واحداً فكان ينبغي أن يقال إلى الكعاب كما قيل إلى المرافق لما كان في كل يد مرفق واحد .

والجواب أن كلا العبارتين صحيحة أعني عبارة التثنية والجمع فالجمع باعتبار جماعة المكلفين والتثنية باعتبار كل مكلف فانه على تفسير الكعب بقبة القدم أو المفصل يكون لكل مكلف كعبان فتصح التثنية باعتبار كل مكلف كما صح الجمع في المرافق باعتبار جماعة المكلفين وأما السؤال عن أنه إذا كان الأمر كذلك فلم جمع في أحدهما وثني في الآخر لا بد لذلك من نكتة ووجود كعبين في كل رجل ومرفق واحد في كل يد يصلح أن يكون نكتة لذلك (فجوابه) أنه لا يلزم إذا عبر في مقام بعبارة ان يعبر في مثل ذلك المقام بمثلها ولا يخل ببلاغة الكلام تغيير العبارة وان تماثل المقامان ولا يعد تماثل العبارتين أبلغ ما تخالفهما وللمتكلم أن يعبر بما شاء منهما بعد أن يكون كل منهما صحيحاً بل ربما يكون تخالفهما أقرب إلى البلاغة لكرهه التكرير في السمع كما يقولون في مثله أنه تفنن في العبارة وكم وقع في القرآن الشريف من اختلاف العبارات في المعاني المتحددة أو المتقاربة مثل عذاب أليم عذاب شديد . عذاب مهين . عذاب عظيم ، بعد الذي جاءك من العلم . من بعد ما جاءك من العلم . بعد ما جاءك من العلم . لئلا يعلم بعد علم . لكيلا يعلم من بعد علم . ان الله عليم بذات الصدور . والله عليم بذات الصدور . ولن يتمنوه أبداً . ولا يتمنونه أبداً . الفينا عليه آباءنا . وجدنا عليه آباءنا . متعنا هؤلاء وآباءهم . متعتهم وآباءهم . متعت هؤلاء وآباءهم . لولا يأتينا بآية . فليأتنا بآية . فأتوا بسورة من مثله . فأتوا بعشر سور مثله . وآتاني منه رحمة . وآتاني رحمة من عنده . ان الساعة آتية . وان الساعة لآتية . وإننا على آثارهم مهتدون . وانا على آثارهم مقتدون . ولأجر الآخرة خير . ولأجر الآخرة أكبر . حتى إذا حضر أحدهم الموت . حتى إذا جاء أحدهم الموت . أخذتهم الرجفة . أخذتهم الصاعقة . أخذتهم الصيحة . ما كان لله ان يتخذ . وما ينبغي للرحمن ان يتخذ . ولعذاب الآخرة أشد . ولعذاب الآخرة أشق . ولعذاب

الآخرة أكبر . ولعذاب الآخرة أخزى . سيدخلهم في رحمة الله . والله يسجد من في السماوات . والله يسجد ما في السماوات . والقى السحرة ساجدين . والقى السحرة سجدا . ان هذا لساحر مبين . ان هذا لساحر عليم . بكل ساحر عليم . ان الله لسميع عليم . ان الله سميع عليم . إذا السماء انفطرت . إذا السماء انشقت . وادخل يدك في جيبك . اسلك يدك في جيبك إلى غير ذلك مما لا يحصى .

٨ - قال الله تعالى في سورة آل عمران (١١٩) ان الله عليم بذات الصدور (١٥٤) والله عليم بذات الصدور . أي ببواطنها وخفياتها وأسرارها والمراد بالصدور القلوب مجازاً من استعمال المحل في الحال وذلك لأن الذات تطلق على حقيقة الشيء قال ابن بري ذات الشيء حقيقة وخاصة اه وفي القاموس ذات بينكم حقيقة وصلكم أو ذات البين الحال التي يجتمع بها المسلمون اه وغلب استعمالها عرفاً في نفس الشيء (فالمراد) والله أعلم ان الله عالم بحقيقة القلوب على ما هي عليه كما هو عالم بحقيقة جميع الأشياء ومن علم حقيقة الشيء كما هي عليه علم خفياته وبواطنه وجميع ما يشتمل عليه (قال) ابن الأنباري عليم بذات الصدور أي بحقيقة القلوب من المضمرات انتهى والأظهر أن تكون ذات هنا بمعنى صاحبة ويراد بها الاسرار والحفايا الكامنة في الصدور فهي صاحبة الصدور بهذا الاعتبار ونظيرة قولهم عرف ذات نفسه أي سريرته المضمرة وذات اليمين أي جهة اليمين لأنها صاحبة اليمين وكذا ذات الشمال وذات يده أي الأموال التي ملكتها يده وأنتيك ذات الصبوح وذات الغبوق أي غدوة وعشية وجاء من ذات نفسه أي غير مجبر كأن الذي دعاه إلى المجيء الإرادة التي في نفسه (وقال الأخنش) في تفسير أصحابنا ذات

بينكم إنما انثوا ذات لأن بعض الأشياء قد يوضع له اسم مؤنث ولبعضها اسم مذكر كما قالوا دار وحائط انثوا الدار وذكروا الحائط وعلى هذا فذات تقع على المذكر وان كان لفظها مؤنثاً .

٩ - قال الله تعالى في سورة البقرة (٢٣٣) .والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده .

(يرضعن) : طلب في صورة الخبر يراد به التأكيد حتى كأنه محقق الوقوع مثل المطلقات يتربصن ولا ينافي ذلك عدم وجوب الإرضاع على الأم وعدم إجبارها عليه وجواز طلبها الأجرة لأن المراد والله العالم بيان وجوب إرضاع الصبي الحولين في الجملة وذكر الوالدات لمكان الغلبة فإن الغالب إرضاع الأم فإن أرضعته مجاناً أو بأجرة وإلا وجوب على الأب إحضار ظئر له ويحتمل كون الأمر على جهة الندب أو الوجوب إذا لم يقبل الصبي غير ثدي أمه أو لم يوجد له ظئر أو كان الأب عاجزاً عن الأجرة (لمن أراد أن يتم الرضاعة) قيد لحولين كاملين أي هذا ثابت لمن أراد إتمام الرضاعة ومن لا يريد ذلك له التنقيص عنها وورد في أخبار أهل البيت عليهم السلام جواز التنقيص شهراً وشهرين وثلاثة (ويحتمل) تعلق الجار في لمن يرضعن أي يرضعن أولادهن حولين للأب الذي يريد إتمام الرضاعة (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن) لوجوب نفقة الزوجة على الزوج وذكرت هنا وان كانت واجبة مع الإرضاع وعدمه حثاً للزوج على أدائها مع الإرضاع لو فرض تهاونه فيها بدونه وحثاً للزوجة على الإرضاع ببيان أن الزوج يؤدي لها مقابل عملها (وقيل) : أراد الوالدات المطلقات وإيجاب النفقة والكسوة لأجل الإرضاع ، وفيه :

ان المطلقات ان كن في العدة الرجعية فنفقتهن واجبة مع الإرضاع وعدمه كالزوجات وان كن بائنات فيجب على الوالد الأجرة مع عدم التبرع لا النفقة ولا تجبر الأم على الإرضاع بالنفقة فقط بالمعروف من غير شطط ولا تكليف ما ليس في الوسع وما بعده كالتفسير له وهو ان لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضارا .

فانظر : رحمك الله إلى ما تضمنته هذه الآية من الأحكام العادلة المتضمنة للرحمة بالولد والشفقة عليه وللعدل بين الأم والأب في إرضاعه وتربيته وعدم الإضرار به ولا إضرار أحدهما بالآخر ولا تكليفه ما ليس في وسعه تجد أنها موافقة لمصلحة الخلق في كل عصر وزمان ومكان وانها لا يمكن أن تصدر إلا من المحيط علماً بكل شيء وهو رب الأرباب تقديس وتعالى وإنما : قال تعالى : ولا مولود له ، ولم يقل ولا والد كما قال والدة قبل إشارة إلى أن الولد للأب ولهذا ينسب إليه وإنما لم يقل على الزوج لأنه قد يكون غير الزوج كالمطلق والمولى وللتنبية على المعنى المقتضي لوجوب الإرضاع وموئن المرضعة على الأب ، وفي الكشاف : قيل المولود له دون الوالد ليعلم أن الوالدات إنما ولدن لهم لأن الأولاد للآباء ولذلك ينسبون إليهم لا إلى الأمهات وانشد للمأمون بن الرشيد :

فإنما أمهات الناس أوعية مستودعات وللآباء أبناء

فكان عليهم أن يرزقون ويكسوهن إذا ارضعن ولدهم كالأطوار ألا ترى أنه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله تعالى واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً انتهى ويحتمل : في الآية وجه آخر وهو ان الوالد في الحقيقة هي الأم وأما الأب فهو مولود له وان كان يسمى والداً باعتبار خروج الولد منه في الأصل قال

في القاموس : ولدت تلد فهي والد ووالدة ولم يفسر الوالد بالأب وهذا يدل على ما ذكرناه ويقال في العرف ولد لفلان من الذكور كذا ومن الإناث كذا وله من الأولاد كذا ولا يقال وولد فلان كذا ويقال ولدت فلانة لفلان وان كان يقال ولدني فلان اذا كان أحد أجداده بالاعتبار السابق .

١٠ - قال الله تعالى في سورة الزخرف (١٥) وجعلوا له من عباده جزءا ان الإنسان لكفور مبين أم اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنيين وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم جزءاً أي نصيباً يعني حكموا بأن بعض عياده وهم الملائكة أولاد له فإنهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله أو بمنزلة الجزء لأن الولد جزء من والده ووصف الإنسان الذي هذه صفة بكفور بصيغة المبالغة مبين ، ظاهر الجحود مع التوكيد بأن واللام والجملة الإسمية لأنه لم يكتبف بنسبة للولد إليه تعالى وهو متزه عن ذلك حتى نسب إليه أحسن الصنفين في نظره الذي يحزن إذا بشر به وأم للإضراب وبعدها همزة الاستفهام الإنكاري محذوفة ونكر البنات وعرف البنيين لبيان نزول درجتهم عن أدرجة البنيين لا سيما في نظرهم والتنكير يناسب الجهالة والتعريف يناسب الشهرة والمعروفة نظير قوله تعالى (يهب لمن يشاء اناثاً ويهب لمن يشاء الذكور) وإنما قدم الإناث لأن أول الآية يخلق ما يشاء أي لا ما يشاء الإنسان ولما كان الإنسان لا يشاء البنات كان تقديمهم أهم ثم قدم الذكور بعد ذلك بقوله تعالى أو يزوجهم ذكراً وإناثاً أي يجمع لهم بين الذكور والإناث تقول العرب زوجت ابلي أي جمعت بين صغارها وكبارها ومعنى يزوجهم يجعلهم أزواجاً من الزوج مقابل الفرد ومنه التزويج بمعنى النكاح (وضرب للرحمن مثلاً) أي جعل له شبيهاً وذلك أن كل ولد من كل شيء شبهه وجنسه وذلك أنهم لما جعلوا لله بنات وهم الملائكة وكانوا

يخزنون من البشارة بالبنات قال تعالى : وإذا بشر أحدهم بما بشر للرحمن مثلاً) أي بالبنات التي تجعل شبهاً لله بزعمهم بادعائهم إن الملائكة بنات الله فهذا توبيخ لهم على جعل بنات الله مع عدم رضاهم أن يكون لهم بنات (ظل وجهه مسوداً) مما لحقه من الغم (وكظيم) مملوء كرباً وغيظاً .

١١ - قال الله تعالى في آخر سورة الزخرف (وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه يرجعون ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فأني يوفكون وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون .

(تبارك) تعالى وتعاضم عن صفات المخلوقين وعن ان يكون له ولد فإن ما قبل الآية (قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين) وأصله من البرك وهو ثبوت الطائر على الماء أو من برك البعير إذا أناخ في موضعه فلزمه ولما كانت صفات المخلوقين توجب الحدوث والزوال وهو تعالى لا يجوز عليه ذلك كان معناه تعالى بثبوته ودوامه عن صفات المخلوقين التي تنافي الثبوت/الدوام وإليه يرجع قول من قال معناه تعالى بأنه الثابت الذي لم يزل ولا يزال (والبركة) أيضاً مأخوذة من الثبوت لأنها في العرف النمو والزيادة فهي عبارة عن ثبوت الخير بنفائه وزيادته (وعنده علم الساعة) أي يوم القيامة استأثر به فلا يعلم وقته على التعيين غيره (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) أي الذين يدعونهم الكفار آلهة ويعبدونهم ويقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى من الأصنام وغيرها لا يملكون الشفاعة ولا يقدرون عليها (إلا من شهد بالحق) كعيسى وعزيز والملائكة فإن لهم عند الله منزلة الشفاعة فلذلك استثناهم ممن عبد من دون الله فإن كان الذين يدعون شادلاً

لهم كما هو الظاهر فالاستثناء متصل وإلا فمنتقطع (وقيل) انه استثناء من المشفوع له لا من الشافع أي لا يملكون الشفاعة لأحد إلا من شهيد بالحق وكان موحداً وذلك أن النصر بن الحارث ونفراً من قريش قالوا إن كان ما يقوله محمد حقاً فنحن نتولى الملائكة وهم أحق بالشفاعة لنا منه فنزلت (وهم يعلمون) ما يشهدون به عن بصيرة وإيقان فيكون اعتقادهم مطابقاً لشهادتهم إذ لا يفيد في الإيمان النطق باللسان مع عدم الاعتقاد بالحنان (ولئن سألتهم من خلقهم) وأخرجهم من العدم إلى الوجود (ليقولن الله) لأنهم يعلمون ضرورة أن أصنامهم لم تخلقهم (فاني يؤفكون) ويصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره (وقيله) قرىء بالحركات الثلاث والمشهور قراءة الجر والنصب فالنصب بتقدير ويعلم قبله أي قول النبي (ص) أو هو مفعول مطلق لفعل محذوف أي قال قبله كما عن الأخفش أو يقول قبله أو معطوف على محل الساعة لأنها مفعول به لا ظرف كما في قول الشاعر :

قد كنت دانيت بها تحفنانا مخافة الإفلاس والليانا
يحسن بيع الأصل والقيانا

كما عن الزجاج أو معطوف على قوله قبل آيات أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم كما عن الأخفش (والجر) على لفظ الساعة أي علم الساعة وعلم قبله (والرفع) على الابتداء والخبر ما بعده أو على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقام أصله وعلم قبله بالعطف على علم الساعة كما عن ابن جني والأول أظهر ، قال في الكشف : والذي قالوا ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضاً ومع تنافر النظم وأقوى من ذلك وأوجه أن يكون الجر والنصب على إضمار حرف تقسم وحذفه والرفع على قولهم أيمن الله وأمانة الله ويمين الله ولعدرك ويكون

قوله إن هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم كأنه قيل واقسم ببقيله يا رب أو وقيله يا رب قسمي واقسام الله ببقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه إليه انتهى .

وقال الرازي إن ما ذكره صاحب الكشف متكلف أيضاً وها هنا إضمار امتلاً القرآن منه وهو إضمار اذكر على النصب واذكر وقت قبيله على الجر انتهى وحذف المضاف وبقاء المضاف إليه مجروراً غريب لا يحمل عليه القرآن (فاصفح عنهم) اعرض عنهم بصفحة وجهك (وقل سلام) أي مداراة ومتاركة ولا ينافيه وجوب قتال عبدة الأوثان ككفار قريش لجواز المتاركة في بعض الأحيان للمصلحة .

• • •

١٠ - قال الله تعالى في سورة النساء (٣) وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فإنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة (الإقساط العدل والإنصاف وقد اختلف في وجه المناسبة بين الشرط والجزاء وسبب النزول على أقوال أحسنها وأنسبها بالسياق أنها نزلت في اليتيمة تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها ويريد أن ينكحها بدون صداق مثلها فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لمن في إكمال مهور أمثالهن وأمروا أن ينكحوا ما سواهن من النساء إلى أربع (قال الطبرسي) : روي ذلك في تفسير أصحابنا وقالوا أنها متصلة بقوله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب الله لمن وترغبون أن تنكحوهن فإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى الآية .

• • •

١١ - قال الله تعالى في سورة النساء بعد أن وصف نفسه بالتواب الرحيم (١٦) إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك اعتدنا لهم عذاباً أليماً) هنا سؤالان : (الأول) : أن قوله بحالة بعد الحصر بانما يفيد انه لا توبة لغير الجاهل (الثاني) : ان قوله عن قريب يفيد أن من أحر التوبة لا توبة له مع أنه ليس كذلك في الموضوعين نصاً وإجماعاً بل ضرورة من الدين (والجواب) عن الأول : ان كل عاص فهو جاهل لأنه اختار اللذة الفانية على اللذة الباقية والعذاب الأليم ولم يعلم ما يضر نفسه مما ينفعها وذلك من حيث أن العالم الغير العامل هو والجاهل سواء بل شر من الجاهل (قال الصادق عليه السلام) كل ذنب عمله العبد وإن كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله تعالى قول يوسف لإخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله (والجواب) عن الثاني : أن المراد والله أعلم بيان قبول التوبة قبل وقت الموت وهذا قريب لأن كل آت قريب وظاهر الآية عدم قبول التوبة بعد حضور الموت أي قرب أو أنه وحضور أسبابه من معاينة ملك الموت وغيره وهي حالة الاحتضار وفي بعض روايات أصحابنا عن النبي (ص) من تاب قبل موته وقد بلغت نفسه هذه وأهوى بيده إلى حلقة تاب الله عليه (وفي رواية) الثعلبي عنه (ص) من تاب قبل أن يغرغر بها تاب الله عليه (وفي رواية) قال سبحانه وتعالى وعزتي وعظمتي لا أحجب التوبة عن عبد حتى يغرغر بها .

* * *

١٢ - قال الله تعالى (وأرسل عليهم طيراً أبابيل) في مجمع البيان أبابيل

جماعات في تفرقة زمرة زمرة ولا واحد لها في قول أبي عبيدة والفراء كعباديد وقال الكسائي واحدا ابّول كعجّول وزعم أبو جعفر الرواسي أنه سمع في واحدا ابالة (وفي الكشاف) أبابيل حزائق الواحدة ابالة وفي أمثالهم ضغث على ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة وقيل أبابيل مثل عباديد وشمايط لا واحد لها (وفي القاموس) الأبابيل الفرق جمع لا واحد له والإبالة ويخفف وكسكيت وعجّول ودينار القطعة من الطير والحليل والإبل (وعن الأخفش) جاءت إبلك أبابيل أي فرقا وطير أبابيل قال وهذا يجيء في معنى التكسير وهو جمع لا واحد له (وقال) بدر الدين في شرح الالفية في الجمع سواء كان له واحد من لفظه مستعمل كرجال وأسود أو لم يكن كأبابيل (أقول) اتفقت كلمة أهل اللغة والنحو وغيرهم على أن أبابيل جمع لكونها على وزن لم تبين عليه الآحاد وإنما اختلفوا في أن لها واحدا أم لا وصاحب القاموس مع تصريحه بأن إبالة وابتيل وابول للقطعة من الطير قال انه لا واحد له إلا أن يريدوا ان لها واحدا بحسب الوضع دون الاستعمال كما يدل عليه كلام بدر الدين المتقدم .

* * *

١٣ - قوله تعالى : (قالوا يا شهاب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء) أو أن نفعل معطوف على ما في ما يعبد آباؤنا فهي معمول للترك والمعنى أن نترك ما يعبد آباؤنا أو نترك فعل ما نشاء في أموالنا فلا نكون مختارين في إنفاقها والتصرف فيها كيفما نشاء وذلك لان المتدين بالشرع يلزمه أن يكون تصرفه في ماله وإنفاقه له مطابقاً للشرع لا لإرادة نفسه وهوها ولا يجوز عطفه على أن نترك لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا في أموالهم ما يشاؤون وإلا لما أنكروا ذلك وامتنعوا منه .

من مسائل المأمون للرضا عليه السلام

وأجوبتها تتضمن فوائد جلية

١٤ - في مسائل المأمون للرضا عليه السلام . أخبرني عن قول الله عز وجل (ولقد همت به وهم بها لو لا أن رأى برهان ربه) فقال الرضا عليه السلام : لقد همت به ولو لا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به ولكنه كان معصوماً والمعصوم لا يهيم بذنب ولا يأتيه فقال المأمون لله درك يا أبا الحسن (قال الشيخ البهائي قدس سره) فقوله تعالى : همّ بها جواب لولا مقدم عليها أو دال على الجواب كما تقول : قتلتك لولا أن أخاف الله (ثم قال) : أكثر النحاة على أن الجزء لا يتقدم على الشرط لأن له صدر الكلام فالجزء في قولك أنا ظالم ان فعلت كذا مقدر بعد الشرط والإسمية المقدمة دليل عليه والتقدير ان فعلت كذا فأنا ظالم وذهب بعضهم إلى جواز تقديمه فلا تقدير حينئذ وقول الإمام عليه السلام ولقد همت به ولو لا أن رأى برهان ربه لهم بها كما همت به ليس نصاً في شيء من المذهبين كما لا يخفى نعم قد يدعى أنه ظاهر في الأول لقريئة تقدير اللام (قال الفخر الرازي) الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف والمرأة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وإبليس وكلهم قالوا ببراءة يوسف عليه السلام من الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب (أما يوسف) فلقوله هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه (وأما المرأة) فلقولها ولقد راودتني عن نفسي فاستعصم وقالت إلآن ححصص الحق أنا راودتني عن نفسي (وأما

زوجها) فلقوله انه من كيدكن إن كيدكن عظيم (وأما النسوة) فلقولهن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حباً إنا لئراها في ضلال مبين وقولهن حاش الله ما علمنا عليه من سوء (وأما الشهود) فلقوله تعالى وشهد شاهد من أهلها (وأما شهادة الله بذلك فقوله عز من قائل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين (وأما اقرار إبليس بذلك) فلقوله فبعتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين فأقرب أنه لا يمكنه إغواء العباد المخلصين وقد قال الله تعالى إنه من عبادنا المخلصين فقد أقر إبليس بأنه لم يغوه وعند هذا نقول ان هؤلاء الجهال الذين نسبوا إلى يوسف الفضيحة ان كانوا من أتباع دين الله فليقبلوا شهادة الله بطهارته وإن كانوا من أتباع إبليس وجنوده فليقبلوا اقرار إبليس بطهارته وهو كلام طريف جيد جد انتهى كلام الشيخ البهائي قدس سره .

• • •

١٥ - وفي مسائل المأمون للرضا عليه السلام أنه قال : ما معنى قول الله تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك الآية) كيف يجوز ان يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم ان الله لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال الرضا عليه السلام ان موسى عليه السلام علم أن الله تعالى جل أن يرى بالأبصار ولكنه لما كلمه وقربه نجياه رجوع إلى قومه وأخبرهم أن الله تعالى كلمه وقربه وتجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت أنت وكان القوم سبعمائة ألف رجل فاختر منهم سبعين ألفاً ثم اختار سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعمائة ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربه فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى الطور وسأل الله أن يكلمه ويسمعهم كلامه فكلّمه الله تعالى وسمعوا

كلامه ' من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام لأن الله تعالى أحدثه في الشجرة ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن لك بأن هذا كلام الله حتى نرى الله جهرة فلما قالوا هذا القول العظيم بعث الله عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا انك ذهبت بهم وقتلتهم لأنك لم تكن صادقاً فيما ادعيت من مناجاة الله تعالى إياك فأحياهم الله وبعثهم معه فقالوا إنك لو سألت الله تعالى أن يرريك تنظر إليه لأجابك وكنت نخبرنا كيف هو ونعرفه حتى معرفته فقال موسى : يا قوم الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى يا رب انك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله تعالى إليه يا موسى سلني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى (رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلجى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك) يقول رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي وأنا أول المؤمنين منهم بأنك لا ترى فقال المؤمنون لله درك يا أبا الحسن (قال بعض المحققين) في هذا المقام كلاماً مآله إلى أنه لا دليل في الآية على الرؤية لتعليقها على الممكن وهو استقرار الجبل لانا لا نسلم ان استقرار الجبل حال التجلي ممكن لأنه سبحانه علق عليه وقوع الرؤية بعد اخباره تعالى بعدم وقوعها حيث قال لن تراني ووقوع الرؤية بعد اخباره سبحانه بأنها لا تقع محال فاستقرار الجبل الذي علق عليه هذا المحال محال أيضاً وتعليق وقوع ما علم امتناعه على أمر صريح في امتناع وقوع ذلك الأمر كما تقول لمن يجادل في أمر إن كان كلامك هذا حقاً فشريك الباري موجود تريد بهذا ان حقيقة كلامه محال كوجود شريك الباري .

• • •

١٦ - وفي مسائل المأمون للرضا عليه السلام أنه قال : أخبرني عن قول الله تعالى (وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه) فقال له الرضا عليه السلام ذلك يونس بن متى عليه السلام ذهب مغاضباً لقومه (فظن) بمعنى استيقن (أن لن نقدر عليه) أن لن نضيق عليه رزقه ومنه قوله تعالى (وإذا ما ابتلاه ربه فقدر عليه رزقه) أي ضيق وقتر (فنادى في الظلمات) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) بتركي مثل هذه العبادة التي فرغت لها في بطن الحوت فاستجاب الله له قال سبحانه (فلولا أن كان من المسيحين للبت في بطنه إلى يوم يبعثون) فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن قال الشيخ البهائي رحمه الله في قول الإمام (ع) في تفسير قوله تعالى سبحانك إني كنت من الظالمين بتركي مثل هذه العبادة الخ .^٥ هذا كلام منه عليه السلام لم أظفر به في شيء من التفاسير التي اطلعت عليها وهو يؤيد ما قاله أهل الكشف والعرفان من أن القرب الذي حصل ليونس عليه السلام في بطن الحوت لم يحصل له قبل ذلك ولا بعده مثله حتى جعل التقام الحوت معراجاً له عليه السلام وقد نقلوا في ذلك حديثاً عن النبي (ص) انتهى .

* * *

١٧ - وفي مسائل المأمون للرضا عليه السلام أخبرني عن قول الله عز وجل (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) قال الرضا عليه السلام لم يكن أحد عند مشركي مكة أعظم ذنباً من رسول الله (ص) لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا (اجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب وانطلق الملائم منهم ان امشوا واصبروا على آلتكم ان هذا لشيء

يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق) فلما فتح الله تعالى على نبيه (ص) مكة قال يا محمد (ص) (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) فقال لقد شفيت صدري يا ابن رسول الله وأوضحت لي ما كان ملتبساً فجزاك عن أنبياء الله وعن الإسلام خيراً (قال الشيخ البهائي) ذكر أصحاب السير ان المشركين كانوا يقولون ان أمكن الله تعالى محمداً من بيته وحكمه في حرمه علمنا أنه نبي حتى فلما يسر الله تعالى له (ع) فتح مكة دخلوا في دين الله أفواجاً كما نطق به الكتاب العزيز في سورة الفتح وزال إنكارهم عليه في الدعوة إلى ترك عبادة الأصنام وصار ذنبه عندهم مغفوراً كما قرره الإمام عليه السلام (قال) والعجب من أكثر علمائنا ومفسريهم حيث غفلوا عن هذا الجواب وتركوه وذكروا وجوهاً ضعيفة (قال) ولا يمكن حمل التقدم والتأخر على تفسير الإمام عليه السلام على ما قبل النبوة وبعدها لأنه (ص) لم يدعهم إلى التوحيد قبل النبوة ولا على ما قبل الفتح وبعده لأنهم أذعنوا له بعد الفتح ولم يكن مذنباً عندهم حينئذ اللهم إلا ان يراد بالنسبة إلى من بلغهم خبر الفتح بعد مدة وإلا نسب حمل ذلك على ما صدر منه (ص) من الدعوة إلى التوحيد قبل الهجرة وبعدها انتهى ويؤيد هذا التفسير انه لولاه لا تبقى مناسبة بين العلة والمعلول في قوله تعالى إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله كما لا يخفى .

* * *

١٨ — قال الله تعالى في سورة الأنعام (١٥١) ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم وإياهم) وفي سورة الإسراء (٣١) ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم) عن التبيان (١) قدمهم في الوعد بالرزق

(١) هو تفسير كبير للقرآن للشيخ أبي جعفر الطوسي ومنه استمد صاحب مجمع البيان تفسيره (المؤلف) .

على أولادهم في الآية الأولى لكون الخطاب مع الفقراء بدليل قوله تعالى من
املاق فكان رزقهم أنفسهم أهم بخلاف قوله تعالى في الآية الثانية فان المخاطبين
أغنياء بدليل قوله خشية املاق .

* * *

١٩ - قال الله تعالى في سورة الحج (٥١) وما أرسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان
ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم
مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين وتوا العلم
أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادي الذين آمنوا إلى
سراط مستقيم ولايزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيهم الساعة بغتة أو
يأتيهم عذاب يوم عقيم) اختلف في أن الرسول غير النبي أو هما واحد
(فقالت المعتزلة) لا فرق بينهما إلا أن الرسول يعم الملائكة والبشر والنبي
يختص بالبشر واختاره الطبرسي في مجمع البيان (وقيل) الرسول الذي تنزل
عليه الملائكة بالوحي والنبي الذي يوحى إليه في منامه فكل رسول نبي ولا
عكس (وقيل) الرسول المبعوث إلى أمة والنبي الذي لا يبعث إلى أمة عن
قطرب (وقيل) الرسول المبتدئ بوضع الشرائع والأحكام والنبي الذي
يحفظ شريعة غيره عن الجاحظ (والنبي) مأخوذ أما من النبأ وهو الخبر لأنه
نخبر عن الله تعالى أو من نبأ إذا ارتفع لرفعة شأنه (احتجوا) على الأول بأن
الله تعالى خاطب نبيه (ص) مرة بالنبي ومرة بالرسول (وفيه) أنه أعم من
المدعى لإمكان انطباقه على باقي الأقوال لأن الظاهر من الجميع أن الرسول
أعم (ويدل) على الباقي أن ظاهر العطف المغايرة ويكفي فيه التغاير بالعموم
والخصوص فهو من عطف العام على الخاص (ومما) يدل على المغايرة
ما روي أنه قيل لرسول الله (ص) كم المرسلون فقال ثلثمائة وثلاثة عشر

فقيل وكم الأنبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا لحم الغفير وكتب أبو جعفر عليه السلام إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني أن الله بعث مائة الف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي المرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً (الحديث) وقد ظهر مما مر أن النبي أعم فالرسول من أوحى إليه فجاهه الملك ظاهراً وأمره عن الله بدعوة الخلق والنبي أعم من ذلك وممن رأى في منامه أو الهم أو أخبره أحد الرسل أنه نبي .

في الكشاف أن السبب في نزول هذه الآية أن النبي (ص) لما عرض عنه قومه وعشيرته وشاقوه تمنى أن لا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقاً إلى استمالتهم حتى نزلت عليه سورة النجم وهو في نادي قومه فأخذ يقرأها فلما بلغ قوله (ومائة الثالثة الأخرى) القى الشيطان في أمنيته التي تمنّاها أي وسوس إليه بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط إلى أن قال : تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترجي . وروي الغرائقة . ولم يفظن له حتى أدركته العصمة فتنبه عليه وقيل نبهه جبرئيل عليه السلام أو تكلم الشيطان بذلك فأسمعه الناس فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي وطابت نفوسهم « انتهى ما جاء في الكشاف » (والغرائق) كصايح جمع غرنوق كعصفور وهو الحسن الحميل . ويقال في مفردة أيضاً غرائق كعلابط ولمفرده صيغ آخر كثيرة ويجمع على غرائق كمساجد وغرائقة ويقال شاب غرنوق وغرائق إذا كان محتلاً ربا قال الشاعر :

ربع لقاتلة الغرائق ما به إلا الوحوش خلت له وخلالها

وفي أسباب النزول للواحدى : قال المفسرون لما رأى رسول الله (ص) تولى قومه عنه وشق عليه ما رأى من مبادئهم عما جاءهم به تمنى في نفسه أن يأتيه من الله تعالى ما يقارب به بينه وبين قومه وذلك لحرصه على إيمانهم فجلس

ذات يوم في ناد من أندية قریش كثير أهله وأحب يومئذ أن لا يأتيه من الله تعالى شيء ينفر عنه وتمنى ذلك فأنزل الله تعالى سورة النجم فقرأها (ص) حتى بلغ : أفرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى القى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه وتمناه : تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت قریش ذلك فرحوا ومضى رسول الله (ص) في قراءته فقرأ السورة كلها وسجد في آخر السورة فسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين ، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا اسجد إلا الوليد ابن المغيرة وأبأ أحيحة سعيد بن العاص فلنهما أخذوا حفنة من البطحاء ورفعها إلى جبهتهما وسجدا عليها لأنهما كانا شيخين كبيرين فلم يستطيعا السجود وتفرقت قریش وقد سرهم ما سمعوا وقالوا قد ذكر محمد آهتنا بأحسن الذكر ، وقالوا قد عرفنا أن الله يجيبى ويميت ويخلق ويرزق ولكن آهتنا هذه تشفع لنا عنده فإن جعل لها محمد نصيباً فنحن معه فلما أمسى رسول الله (ص) أتاه جبرئيل عليه السلام فقال ماذا صنعت تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله سبحانه وقلت ما لم أقل لك فحزن رسول الله (ص) حزناً شديداً وخاف من الله خوفاً كبيراً فأنزل الله تعالى هذه الآية فقالت قریش ندم محمد على ما ذكر من منزلة آهتنا عند الله فإزدادوا شراً إلى ما كانوا عليه (ثم) روى الواحدي بسنده عن سعيد بن جبیر قرأ رسول الله (ص) أفرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى فألقى الشيطان على لسانه تلك الغرائق العلى وشفاعتهن لترتجى ففرح بذلك المشركون وقالوا قد ذكر آهتنا فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله (ص) وقال اعرض علي كلام الله فلما عرض عليه قال اما هذا فلم آتك به هذا من الشيطان فأنزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى القى الشيطان في أمنيته انتهى .

وذكر قريباً من ذلك السيوطي في أسباب النزول فإنه روى عن سعيد بن جبير وابن عباس وغيرهما أن النبي (ص) قرأ بمكة سورة النجم فلما بلغ أفرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرىلقى الشيطان على لسانه تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر آهتنا بخير قبل هذا اليوم فسجد وسجدوا فنزلت (ثم ذكر) ان طرق هذه الرواية كلها ضعيفة أو منقطعة سوى طريق واحد لسعيد بن جبير ثم نقل عن ابن حجر أنه حكى عن ابن العربي وعياض أن هذه الروايات باطلة لا أصل لها (وفي تفسير الجلالين) ما نصه :

وقد قرأ النبي (ص) في سورة النجم بمجلس من قريش بعد أفرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى بالقاء الشيطان على لسانه من غير علمه (ص) به تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرحوا بذلك ثم أخبره جبرئيل بما القاه الشيطان على لسانه فحزن فسلي بهذه الآية ليطمئن «انتهى» .

(وذكر) الفخر الرازي في تفسيره نقلاً عن المفسرين نحو مما مر عن الواحدى في سبب نزول الآية إلى قوله فأنزل الله تعالى هذه الآية (ثم قال) هذا رواية عامة المفسرين الظاهريين أما أهل التحقيق فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول (أما القرآن) فأيات ولو تقول علينا . قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي . وما ينطق عن الهوى . وان كادوا ليفتنونك . ولولا أن ثبتناك . كذلك لنثبت به فؤادك . سنقرئك فلا تنسى . (وأما السنة) فما روى عن محمد بن اسحاق بن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال بهذا وضع من الزنادقة وصنف فيه كتاباً وقال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم أخذ يتكلم في أن رواها مطعون فيهم وروى البخاري في صحيحه أن النبي (ص) قرأ سورة النجم وسجد

فيها المسلمون والمشركون والإنس والجن وليس فيه حديث الغرائيق وروي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرائيق ثم قال (وأما المعقول) وذكر فيه خمسة وجوه نقتصر على الخامس منها قال وهو أقوى الوجوه أنا لو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه وجوزنا في كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك إلى آخر ما قال (وأفحش) من ذلك وأشنع ما روهه أن ذلك جرى على لسانه في الصلاة وبقي عليه لما استقرأه جبرئيل (قال الرازي) في تفسيره يروى عن قتادة ومقاتل أنهما قالا أنه عليه السلام كان يصلي عند المقام فتمس وجرى على لسانه هاتان الكلمتان فلما فرغ من السورة سجد وسجد كل من في المسجد وفرح المشركون بما سمعوه وأتاه جبرئيل عليه السلام فاستقرأه فلما انتهى إلى الغرائيق قال أنا لم آتلك بهذا فحزن رسول الله (ص) إلى أن نزلت هذه الآية « انتهى » .

أقول : وأما الشيعة المفسرون منهم وغيرهم فاتفقوا على بطلان هذه الخرافة قال سيدنا الإمام المرتضى علم الهدى ذو المجددين قدس الله تعالى روحه وجزاه عن الاسلام وأهله أفضل ما جرى المحامين عن الدين والناصريين سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم في كتابه تنزيه الأنبياء والأئمة : أما الآية فلا دلالة في ظاهرها على هذه الخرافة التي قصوها وليس يقتضي الظاهر إلا أحد أمرين إما أن يريد بالتمني التلاوة (١) كما قال حسان بن ثابت :

تمني كتاب الله أول ليلة وأخرها لاقى حمام المقادر

(١) قال الفخر الرازي في تفسيره ما حاصله أن من مجي التمني بمعنى القراءة قوله تعالى : ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني أي إلا قراءة لأن الأمي لا يعلم القرآن من المصحف وإنما يعلمه قراءة ثم استشهد ببيت حسان وقال أصل التمني التقدير والقارىء بقدر المحروف (المؤلف) .

أو يريد بالتمني تمني القلب (فإن أراد التلاوة) كان المراد ان من أرسل
 قبلك من الرسل كان إذا تلا ما يؤديه إلى قومه حرفوا عليه وزادوا فيما يقوله
 ونقصوا كما فعلت اليهود في الكذب على نبيهم فأضاف ذلك إلى الشيطان
 لأنه يقع بوسوسته وغروره ثم بين ان الله تعالى يزيل ذلك ويدحضه بظهور
 حجته وينسخه ويحسم مادة الشبهة به وإنما خرجت الآية على هذا الوجه مخرج
 التسلية له (ص) لما كذب المشركون عليه وأضافوا إلى تلاوته من مدح آلهتهم
 ما لم يكن فيها (فإن كان المراد تمني القلب) فالوجه في الآية ان الشيطان
 متى تمني النبي (ص) بقلبه بعض ما يتمناه من الأمور يوسوس إليه بالباطل
 ويحدثه بالمعاصي ويغريه بها وان الله ينسخ ذلك ويبطله بما يرشده إليه من مخالفة
 الشيطان وعصيانه وترك استماع غروره (أقول) لا يبعد ظهور الآية الشريفة
 في التمني بمعنى القراءة بقريئة قوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله
 آياته فإن الآيات ظاهرة في الآيات القرآنية لا سيما بملاحظة ينسخ ويحكم
 المناسب للآيات القرآنية والذي لا يتناسب مع الوسوسة القلبية وقوله ليجعل
 ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم فإنه لا ربط
 لذلك بالوسوسة إلى النبي (ص) وقوله وليعلم الذين أوتوا العلم انه الحق
 من ربك الآية فإنه أيضاً لا يتناسب مع الوسوسة القلبية ولا يرتبط بها ولا
 يصلح علة لدفع الله وسوسة الشيطان عن النبي (ص) كما لا يخفى . ثم قال
 المرتضى : (فأما الأحاديث) المروية في هذا الباب فلا يلتفت إليها من
 حيث تضمنت ما قد نزهت العقول الرسل عليهم السلام عنه هذا لو لم تكن
 في أنفسها مطعونة مضعفة عند أصحاب الحديث بما يستغنى عن ذكره
 (وكيف) ييجز ذلك على النبي (ص) من يسمع الله تعالى يقول كذلك
 لنثبت به فؤادك يعني القرآن . ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه
 باليمين ثم لقطعنا منه الوتين . سنقرؤك فلا تنسى (على ان) من ييجز السهو

على الأنبياء عليهم السلام يجب أن لا يميز ما تضمنته هذه الرواية المنكرة لما فيها من غاية التنفير عن النبي (ص) لأن الله تعالى قد جنب نبيه (ص) من الأمور الخارجة عن باب المعاصي كالغلظة والفظاظة وقول الشعر وغير ذلك مما هو دون مدح الأصنام المعبودة دون الله تعالى (على انه) لا يخلو عليه السلام وحوشي مما قذف به من أن يكون تعمد ما حكمه وفعله قاصداً أو فعله ساهياً ولا حاجة بنا إلى إبطال القصد في هذا الباب والعمد لظهوره وإن كان فعله ساهياً فالساهي لا يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة وطريقها ثم لمعنى ما تقدمها من الكلام لأننا نعلم ضرورة ان ما كان ساهياً لو أنشد قصيدة لما جاز ان يسهو حتى يتفق معه بيت شعر في وزنها وفي معنى البيت الذي تقدمه وعلى الوجه الذي تقتضيه فائدته وهو مع ذلك يظن انه من القصيدة التي ينشدها (أقول) من يدعي وقوع ذلك منه سهواً يزعم انه بإسهاء الشيطان له فإذا جاز أن يكون للشيطان قدرة على إسهائه (نعوذ بالله من ذلك) جاز أن يكون له قدرة على أن ينطقه من غير قصد بما يكون الشيطان قد رتبته وجعله ملائماً لما تقدمه من الكلام (ثم قال المرتضى) على أن بعض أهل العلم قد قال يمكن أن يكون وجه التباس الأمر ان رسول الله (ص) لما تلا هذه السورة في ناد غاص بأهله وكان أكثر الحاضرين من قريش المشركين فلما انتهى إلى قوله تعالى أفرأيتم اللات والعزى وعلم من قرب من مكانه من قريش انه سيورد بعدها ما يؤهم به فيهن قال كالمعارض له والراد عليه تلك الغرائيق الخ فظن كثير ممن حضر ان ذلك من قوله (ص) واشتبه عليهم الأمر لأنهم كانوا يلغطون عند قراءته (ص) ويكثر كلامهم وضجاجهم طلباً لتغليظه وإخفاء قراءته (ويمكن) ان يكون هذا أيضاً في الصلاة لأنهم كانوا يقربون منه (ص) في حال صلاته عند الكعبة ويسمعون قراءته ويلغون فيها انتهى .

(وحكى) هذا الوجه في مجمع البيان عن السيد مع بعض التغيير والزيادة حيث قال بعد ما رواه العامة عن ابن عباس : فهذا الخبر إن صح فمحمول على أنه كان يتلو القرآن فلما بلغ إلى هذا الموضوع وذكر أسماء آلهتهم وقد علموا من دعائه انه يعييبها قال بعض الحاضرين تلك الغرائق الخ وألقى ذلك في تلاوته ليوهم ان ذلك من القرآن فأضافه سبحانه إلى الشيطان لأنه إنتما حصل بإغوائه ووسوسته وهذا أورده المرتضى في كتاب التنزيه وهو قول الناصر للحق من أئمة الزيدية وهو وجه حسن في تأويله انتهى . فكأن المرتضى أراد ببعض أهل العلم الناصر وهو جده لأمه فاطمة بنت الناصر (ثم قال المرتضى) وقيل أيضاً انه كان إذا تلا القرآن على قريش توقف في فصول الآيات وأتى بكلام على سبيل الحجاج لهم فلما تلا أفرأيم اللات الخ قال (ص) تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى على سبيل الإنكار عليهم وان الأمر بخلاف ما ظنوه من ذلك (وليس يمتنع) ان يكون هذا في الصلاة لأن الكلام في الصلاة حينئذ كان مباحاً وإنما نسخ من بعد (وقيل) إن المراد بالغرائق الملائكة وقد جاء مثل ذلك في بعض الحديث فتوهم المشركون انه يريد آلهتهم (وقيل) إن ذلك كان قرآناً منزلاً في وصف الملائكة فتلاه الرسول (ص) فلما ظن المشركون ان المراد به آلهتهم نسخت تلاوته وكل هذا يطابق ما ذكرناه من تأويل قوله إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته لأن بغرور الشيطان ووسوسته أضيف إلى تلاوته (ع) ما لم يردده انتهى .

(وفي مجمع البيان) قال البلخي : ويجوز أن يكون النبي (ص) سمع هاتين الكلمتين في قومه وحفظهما فلما قرأها ألقى الشيطان فكاد أن يجريهما على لسانه فعصمه الله وبهيه ونسخ وساوس الشيطان وأحكم آياته بأن قرأها محكمة سليمة مما أراد الشيطان (ويجوز) أن يكون النبي (ص) لما انتهى

إلى ذكر اللات والعزى قال الشيطان هاتين الكلمتين رافعاً بهما صوته فألقاهما في تلاوته في غمار الناس فظن الجهال ان ذلك من قول النبي (ص) فسجدوا عند ذلك (ثم يحكم الله آياته) يجعلها محكمة ثابتة لم تنسخ (ومرض القلوب) النفاق والشك والشبهة والخروج عن الاعتدال (والقاسية قلوبهم) المشركون المكذبون الذين لا تلين قلوبهم للحق (وان الظالمين) من المنافقين والمشركين (لفي شقاق) معادة ومخالفة (بعيد) عن الحق أو بعيد المدى كناية عن بعد رجوعهم إلى الحق (فتخبت) تخضع وتخضع وتواضع (عذاب يوم عقيم) هو عذاب يوم القيامة سمي عقيماً لأنه لا خير فيه أو لا ليل فيه .

* * *

٢٠ - قال الله تعالى في سورة المائدة : حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالأزلام) .

قال المفسرون إنما خص لحم الخنزير بالذكر مع مشاركة الكلب له في التحريم والسباع والمسوخ وكل ما لا يحل أكله من الحيوانات لأن كثيراً من الكفار اعتادوا أكله وألفوه أكثر مما اعتادوه في غيره والإهلال رفع الصوت وفي الذبيحة رفع الصوت بالتسمية وكان المشركون يسمون الأوثان على ذبائحهم والمسلمون يسمون الله (وما أهل لغير الله به) ما ذكر غير اسم الله عليه وقيل ما ذبح لغير الله (وفي مجمع البيان) فيه دلالة على عدم جواز أكل ذبائح من خالف الإسلام لأنهم يذكرون عليه اسم غير الله لأنهم يعنون به من ابد شرع موسى أو اتحد بعيسى أو اتخذه ابناً وذلك غير الله انتهى

(أقول) وقد لا يذكرون عليها اسماً أصلاً (والمنخنقة) التي تدخل رأسها بين شعبتين من شجرة فتختنق وتموت عن السدي وقيل التي تختنق

بجبل الصائد فتموت عن الضحاك وقتادة وقال ابن عباس كان أهل الجاهلية
يخنقونها فيأكلونها (أقول) والأولى إنقاؤها على العموم (والموقوذة) التي
تضرب حتى تموت عن ابن عباس وقتادة والسدي (والمتردية) التي تتردى
من جبل أو مكان عال أو تقع في بئر فتموت وما وقع في بئر ونحوه ولا يقدر
على تذكيته جاز ان يطعن أو يضرب بالسكين في غير المذبح حتى يبرد ثم
يؤكل كما عليه النص والفتوى (والنطيحة) التي ينطحها غيرها فتموت (وما
أكل السبع) أي قتله وهي فريسته (إلا ما ذكيتم أي أدركتم ذكاته فذكيتموه
من هذه الأشياء مما يقبل التذكية (ووجه التنصيص) على هذه الأشياء مع
أن الميتة تعم الجميع انهم كانوا لا يعدون الميت إلا ما مات حتف أنفه من دون
شيء من هذه الأسباب فبين الله تعالى ان حكم الجميع واحد وان المبيح هو
التذكية المشروعة (وعن السدي) أن ناساً من العرب كانوا يأكلون جميع
ذلك ويعدون الميت ما مات من الوجع (وما ذبح على النصب) على اسم
النصب وهي الأحجاز كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون عليها
ويشرحون اللحم عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به إليها تسمى الأنصاب
والنصب واحد قال الأعشى :

وذا النصب المنسوب لا تعبدنه لعاقبة والله ربك فاعبدا

أو الأوثان التي كانوا يعبدونها أو للنصب تقرباً إليها وعلى الأول يدخل
فيها أهل لغير الله به فيكون من ذكر الخاص بعد العام والنكته ظاهرة (وان
تستقسموا بالازلام) أي تطلبوا بها معرفة ما قسم لكم مما لم يقسم وهي القداح
التي كانوا يتفألون بها جمع قيدح بالكسر فالسكون بمعنى السهم والسهم خشبة
في رأسها حديدة وهي سهام كانت للجاهلية مكتوب على بعضها أمرني ربي
وعلى بعضها نهاني ربي وبعضها لا يكتبون عليه شيئاً فإذا أرادوا سفراً أو

غزواً أو تجارة أو نكاحاً أو أمراً يهتمون به ضربوا تلك القداح أي أجالوها وأخرجوا واحداً منها فإن خرج الأول فعلوا وإن خرج الثاني لم يفعلوا وإن خرج الثالث أعادوها (وروى) علي بن ابراهيم في تفسيره عن الصادقين عليهما السلام أن الأزلام عشرة سبعة لها انصباء وثلاثة لا انصباء لها فالتى لها انصباء ، الفذ ، والتوأم ، والمسبل ، والنافس ، والحلس ، والرقيب ، والمعلى ، فالفذ له سهم والتوأم سهمان والمسبل ثلاثة والنافس أربعة والحلس خمسة والرقيب ستة والمعلى سبعة والتي لا انصباء لها ، السفيج ، والمسيخ ، والوغد ، وكانوا يعمدون إلى الجزور فيجزؤنه أجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام ويدفعونها إلى رجل وثمان الجزور على من يخرج له التي لا انصباء لها (وهذا) هو الميسر أي القمار فحرمه الله تعالى ولذلك قيل أن المراد بالاستقسام بالأزلام القمار وقيل الشطرنج وقيل غير ذلك والله أعلم .

* * *

٢١ - قال الله تعالى في سورة المائدة (٢١ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) موضع أن نصب عند البصريين وتقديره كراهة أن تقولوا فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه (وقال) الكسائي والفراء تقديره لثلاثاً تقولوا (قلت) حذف الجار قبل حرف المصدر قياسي وأما حذف حرف النفي فلا .

* * *

٢٢ - قال الله تعالى في آخر سورة الحجر (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) اختلف المفسرون في المراد من السبع المثاني والأكثر من على أنها الفاتحة لأنها سبع آيات (والمثاني) من الثنية لأن الفاتحة ثنتي قراءتها في كل صلاة أو من الثناء لاشتمالها على الثناء على الله تعالى مرتين وهو الرحمن

الرحيم أو لأنه يثنى بها ما تقرأ معه من سورة في الصلاة (وقيل) لأنها مقسومة بين الله وعبده على ما روي في الخبر (وقيل) لأن نصفها ثناء ونصفها دعاء (وقيل) لأنها أنزلت مرتين تعظيماً وتشريفاً لها (وقيل) حروفها كلها مثناة نحو الرحمن الرحيم إياك وإياك الصراط صراط (وقيل) لأنها مثنى أهل الفسق عن الفسق وهو المروى عن الباقر والصادق عليهما السلام (وقيل) هي السبع الطوال وهي السور السبع من أول القرآن والسابعة الأنفال وبراءة لأنها في حكم سورة واحدة ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة (وإنما سميت مثنى لأنه يثنى فيها الأخبار والعبر (وقيل) : المثنى القرآن كاه كقوله تعالى كتاباً متشابهاً مثاني (والمثنى) جمع مثناة مفعلة أي موضع ثناء وتثنية (ونقل) عن بعضهم أن السبع المثاني هي الحواميم لأنها سبعة ولعلها سميت المثاني لتثنية حم في كل منها بمعنى أن التثنية واقعة منها بالحاء والميم ومن قال المراد بالمثاني القرآن كله جعل من في قوله من المثاني للتبويض ومن قال أنها الحمد قال أنها للبيان (أمام) عطف للقرآن العظيم عليها فتفسيري على الأول ومن عطف الكل على البعض على الثاني لبيان الاهتمام بذلك البعض .

* * *

٢٣ - اختلف في ذي الكفل المذكور في القرآن من هو (ففي مجمع البيان) قيل انه كان رجلاً صالحاً ولم يكن نبياً ولكنه تكفل لنبي بصوم النهار وقيام الليل وان لا يغضب ويعمل بالحق فوفى بذلك فشكر الله ذلك له وقيل هو نبي اسمه ذو الكفل وقيل هو الياس وقيل اليسع بن خطوب وليس اليسع المذكور في القرآن تكفل للملك جبار ان هو تاب دخل الجنة ودفع إليه كتاباً بذلك فتاب الملك (وفي رواية) انه نبي كان بعد سليمان يقضي بين الناس كقضاء داود ولم يغضب قط إلا لله عز وجل انتهى (وقال الشهيد الثاني قداه)

في منية المرید في باب ذم الغضب ما صورته : وفي الأخبار القديمة قال نبي من الأنبياء لمن معه من تكفل لي أن لا يغضب يكون معي في درجتي ويكون بعدي خليفتي فقال شاب من القوم انا ثم أعاد عليه فقال الشاب انا ووفى به فلما مات كان في منزلته بعده وهو ذو الكفل لأنه كفل له بالغضب ووفى به انتهى . فالظاهر أن ذلك النبي هو سليمان عليه السلام (وفي الكشاف) قيل هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع بن نون وكأنه سمي بذلك لأنه ذو الحظ من الله والمجدود على الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الأنبياء في زمانه وضعف ثوابهم وقيل خمسة من الأنبياء ذوو اسمين اسرائيل ويعقوب . الياس وذو الكفل . عيسى والمسيح . يونس وذو النون . محمد وأحمد صلوات الله عليهم أجمعين انتهى .

وفي رسالة بحر العلوم في صلاة المسافر ما لفظه : وفي العيون والعلل وغيرهما في حديث الشامي الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن ستة من الأنبياء لهم اسمان فقال : يوشع بن نون وهو ذو الكفل والخضر وهو تالياً وذكر الأربعة السابقة (وفي تفسير الجلالين) سمي ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وان يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وقيل لم يكن نبياً انتهى والكفل في اللغة الضعف قيل سمي ذا الكفل لأن له ضعف ثواب غيره ممن هو في زمانه لشرف عمله والكفل أيضاً الحظ وسمي ذا الكفل لما له من الحظ (وفي) رسالة السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي في صلاة المسافر التي أوردها صاحب مفتاح الكرامة في كتاب الصلاة عند ذكر النخيلة وانها معسكر الكوفة ولها ذكر كثير في المغازي والسير وأن المعروف بالنخيلة الآن قرية في جزيرة بابل على شاطئ الفرات فوق الحلة السيفية إلى المشرق بنحو من فرسخ مقابلة للكوفة من ناحية الشمال وبينها وبين المسجد نحو من سبعة

فراسخ قال ولا يناسبها أخبار النخيلة الآتية وكأنها قد تجددت بعد الكوفة وسميت بالنخيلة لانتقال أهلها إليها أو لغير ذلك (قال) وأظن أن النخيلة هي هذا الموضع المعروف اليوم بالكفل أو فوّه بقليل للخارج من الكوفة فإنه محل واقع في طريق الخارج منها إلى الشام والطريق منها يمر على الطف (أي كما تدل عليه بعض الأخبار) وبه آثار قديمة باقية إلى الآن والمسافة بينه وبين الكوفة للخارج من أطراف المساجد وأوساط البلد يوشك أن يكون بربداً ويشهد لذلك ما رواه نصر ابن مزاحم في كتاب صفيين بإسناده عن الأصمغ ابن نباتة قال مرت جنازة علي عليه السلام وهو بالنخيلة فقال ما يقول الناس في هذا القبر وفي النخيلة قبر عظيم يدفن اليهود موتاهم حوله فقال الحسن ابن علي عايهما السلام يقولون هذا قبر هود النبي عليه السلام لما ان عصاه قومه جاء فمات ها هنا فقال كذبوا لأنا أعلم به منهم هذا قبر يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم بكر يعقوب ثم قال ها هنا أحد من مهرة (اسم قبيلة) فأنتي بشيخ كبير فقال أين منزلك قال على شاطئ البحر قال أين هو من الجبل الأحمر قال قريباً منه قال فما يقول قومك فيه قال يقولون قبر ساحر قال كذبوا ذلك قبر هود وهذا قبر يهوذا بن يعقوب ومعلوم أن القبر الذي يعظمه اليهود في أطراف الكوفة وتدفن موتاهم حوله قديماً وحديثاً ليس إلا هذا القبر الذي يعرف بالكفل وقد دل الحديث على أنه قبر يهوذا فيحتمل أن يكون يهوذا هو ذو الكفل أو أنه اشتبه على الناس فسموه به أو عنوا بالكفل غير ذي الكفل (وفي القاموس) في مادة شاش وشوشة موضع بأرض بابل بقرها قبر ذي الكفل عليه السلام. واختلف العلماء في ذي الكفل المذكور في القرآن (فقيل) إنه زكريا لقوله تعالى وكفلها زكريا وقيل يوشع ابن نون وصي موسى عليه السلام (وقيل) بشر بن أيوب الصابر (وقيل) حزقيل (وقيل) الياس (وقيل) اليسع بن خطوب صاحب الياس غير اليسع

المذكور في الكتاب (وقيل) كان نبياً بعد سليمان بن داود واسمه عوديا ابن ادريم كان يقضي بين الناس كما يقضي داود عليه السلام وهو مروى وروي له مع الشيطان قصة مشهورة في الحلم وكظم الغيظ (١) وقيل كان عبداً صالحاً ولم يكن نبياً تكفل لنبي صوم النهار وقيام الليل وأن لا يغضب وان يعمل بالحق فوفى فشكر الله له ذلك قيل والمشهور بين المؤرخين أن ذا الكفل هو وصي اليسع (وبالجملة) فالأمر فيه غير متحقق لاختلاف الأقوال والأخبار فيه ولا يبعد ان يكون يهوذا بن يعقوب لقوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام (فلن أرسله معكم حتى تؤتونا موتاً من الله لتأتيني به إلا أن يحاط بكم) فضمنه يهوذا ووفى بكفالاته لما كان من أمر بنيامين ما كان وتخلف عن اخوته وبقي عند أخيه وهو كبيرهم القائل فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي أو يحكم الله لي وهو خير الحاكمين فهذا يقضي بحسن الكفالة واستحقاق هذه التسمية وحديث النخيلة مع اشتها القبر الذي فيها بالكفل يعطي ذلك ويؤيده ان هذا القبر موضوع على القبلة ولو كان لبوشع أو غيره من بعد موسى عليه السلام لكان إلى بيت المقدس انتهى كلام السيد (قدّه) في الرسالة .

(١) حاصلها انه كان يصوم النهار ويقوم الليل وليس له وقت ينام فيه إلا وقت القيلولة فأراد ايليس أن يغضبه فجاءه وقت القيلولة في صورة شيخ كبير فقير فدق عليه الباب حين أخذ مضجعه . فقال : من هذا ؟ قال : شيخ كبير مظلوم . فقام ففتح الباب فجعل يقص عليه حتى ذهبت القائلة فقال اتيني عند الرواح آخذ لك بحمك فلما خرج للقضاء لم يره فلما رجع إلى القائلة في اليوم الثاني وأخذ مضجعه أتاه فدق عليه الباب فقال من هذا قال الشيخ الكبير المظلوم ففتح له فقال ألم أقل لك إذا قدمت فأذني فقال ان خصومي إذا عرفوا انك قاعد قالوا نعطيك حمك وإذا قمت جمدوني فقال إذا رحمت فأذني وفاته القائلة فراح فلم يره فشق عليه الثناس فقال لبعض أهله لا تدع أحداً يقرب هذا الباب حتى أنام فجاء الشيطان فمنعه الرجل فدخل من كوة في البيت فاستيقظ الرجل فعرفه فقال أعدو الله قال نعم أعييني (المؤلف) .

٢٤ - قوله تعالى (لكننا هو الله ربى) أصله لكن نا فحذفت همزة أنا وادغمت النون فى النون فىجب أن تقرأ بالنون المشددة المفتوحة بغير مد لأن نون أنا مفتوحة بغير ألف وان كتبت بالألف للفرق بينها وبين ان المشددة والمخففة وهذا مما يكتر فيه الغلط .

* * *

٢٥ - قال الله تعالى فى آخر سورة الأحزاب (٧٢ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) .

(ان قبيل) كيف يمكن عرض الأمانة على هذه الأشياء وهى جمادات لا تعقل ولا يتصور منها الالباء وعدمه وما هى الأمانة المعروضة وكيف حملها الإنسان (قلنا) ذكر المفسرون فى الآية وجوهاً كثيرة لا فائدة فى أكثرها وأقرب ما يقال فى تفسيرها ان عرض الأمانة على هذه الأشياء مجاز وأنواع المجاز كثيرة فى كلام العرب وفى كيفية هذا المجاز وجوه (أحدها) ان يراد بالأمانة الطاعة والانقياد فهذه الاجرام قد انقادت لأمره تعالى انقياد مثلها فى التكوين والإيجاد على هيات مختلفة وهو ما يتأتى ويمكن من الجمادات كما قال الله تعالى قائلنا أتينا طائعين (أما الإنسان) فلم تكن حاله فيما يمكن منه من الطاعة فعلاً وتركاً مثل حالها مع عقله فعصى ما أمر به فلذلك وصف بالظلم الجهول (ثانيها) أن يراد بها الإقرار بالخالق وتوحيده ووصفه بصفات العظمة والكمال وتنزيهه عن صفات النقص فهذه الاجرام شاهدة بذلك بما فيها من آثار قدرة الله تعالى وعظمته واتقان صنعه والإنسان أنكر ذلك (ثالثها) أن يراد بالأمانة ما هو المتعاقف مما يؤتمن عليه الإنسان ويجب عليه ادائه أو مطلق ما كلف به ويكون ذلك من قبيل ما ينسب إلى الحيوانات والجمادات

ويقال عن لسانها مما هو مختص بالعقلاء وهذا كثير في كلام العرب وما جاء القرآن إلا على طرقهم وأساليبهم (كقولهم قيل للشحيم أين تذهب فقال أسوي العوج أي أن السمن يحسن قبح الحيوان والعجف يقبح حسنه (وكقولهم) ان الأسد افتقد شاة كان قد ادخرها فسأل الثعلب عنها فقال أكلها الذئب وكان يبغض الذئب فقال الأسد من يشهد بذلك فأراه ذنبه وعليه الدم فافترس الذئب فضربت العرب المثل بذلك فقالوا فلان كالثعلب شهيد ذنبه (وقالوا) سثلت البومة لم تظهرين بالليل وتختفين بالنهار فقالت أخاف أن يصيبني أحد بالعين (وقالوا) اطلع قرد في كنيف فقال هذه المرأة الصافية لهذا الوجه الظريف (وقالوا) قال الثعلب للأرنب اردفيني خلفك فأردفته فقال لها ما أفره حمارك فلما مشوا قليلاً قال ما أفره حمارنا فقالت أنزل قبل أن تقول ما أفره حماري وكلامهم في أمثال هذا ينبو عن الحصر فيكون عرض الأمانة على المذكورات على نحو التمثيل والفرض أي لو عرضت الأمانة على أعظم ما خلق الله من الأجرام وأقواه لأنت أن تحملها وتحملها الإنسان على ضعفه (وأما حمل الأمانة) فيراد به والله العالم عدم تأديتها لتزول عن ذمته ويخرج عن عهدها لأن الأمانة كأنها راكبة للمؤمن عليها وهو حاملها كما يقولون ركبته الديون ولي عليه حق فإذا اداها لم تبق راكبة له ولا هو حاملها ونحوه قولهم لا يمسك مولى لمولى نصرأ شبهوا النصر بالشيء الذي يمكن امساكه قال الشاعر :

أخوك الذي لا تمسك الحس نفسه وترفض عند المحفظات الكنائف

أي لا يمسك الرقة والعطف عليك (ويمكن) أن يراد بحمل الأمانة حمل عيبتها أو إثمها وتبعتها أو نحو ذلك على حذف مضاف وذلك لأن المراد بحملها خيانتها ومن خانها فقد حمل لإثمها وتبعتها (أما الإنسان) فقيل ان المراد به

الكافر والفاسق ولا يبعد ان يراد به الجنس ولا ينافيه خروج بعض الأفراد .

* * *

٢٦ - قال الله سبحانه وتعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) الإسراء من السرى بوزن هدى وهو السير بالليل خاصة ومنه (عند الصباح يحمد القوم السرى) أمانتيده في الآيه بالليل فللدلالة بتنكير الليل على تقليل مدة الإسراء مع أن المسافة بين المسجدين مسيرة أربعين ليلة كذا ذكر الشيخ البهائي في شرح الأربعين .

* * *

٢٧ - قال الله تعالى في سورة الدخان (٢٩) فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) .

قيل انه على حذف مضاف أي أهل السماء والأرض (والأولى) ان يقال انه خرج مخرج التهكم إذ يقال في موت الرجل العظيم انه بكت عليه السماء والأرض وكسفت الشمس لفقده وأظلم القمر ونحو ذلك فبين أنهم لحقارتهم لم تبت عليهم السماء والأرض قال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز :

الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر

أي ليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر لأن عظم المصيبة قد سلبها ضوءها وربما قالوا أظلم النهار وبدت الكواكب نهاراً قال النابغة :

تبدو كواكبه والشمس طالعة لا النور نور ولا الإظلام لإظلام

وقال طرفة :

ان تنوّله فقد تمنعه
وترمه النجم يجري بالظهور

أو أنهم ليس لهم عمل صالح في السماء ولا في الأرض لتبكي عليهم فقد روي عن ابن عباس في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والأرض انه قيل له أوتبكيان على أحد فقال نعم مصلاة في الأرض ومصعد عمله في السماء وعن أنس بن مالك عن النبي (ص) ما من مؤمن إلا وله باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فإذا مات بكيا عليه ومعنى البكاء الاختلال بعده مجازاً كما قالوا بكت الدار بمعنى ظهر عليها الخراب والوحشة قال مزاحم العقيلي :

بكت دارهم من أجلهم فتهللت دموعي فأبي الجازعين ألوم
امستعبراً يبكي من الهون والبلى أم آخر يبكي شجوه وهم

وقال السدي لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب بكت السماء عليه وبكاؤها حمرة أطرافها (وروى) زرارة بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال بكت السماء على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي أربعين صباحاً ولم تبتك إلا عليهما قلت وما بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء (وأجاب الشريف المرتضى) رضي الله عنه في أماليه المسمى بغرر الفوائد ودرر القلائد عند تفسير هذه الآية بوجوه خمسة ذكرنا منها الوجوه القريبة وتركنا للبعيدة (منها) انه على حذف مضاف كما مر واستشهد بأية وأسأل القرية . حتى تضع الحرب أوزارها وقولهم السخاء حاتم أي السخاء سخاء حاتم وقول الخطيئة :

وشر المنايا ميت وسط أهله (١) كهلك الفتى قد أسلم الحي حاضره (٢)

(١) أي على فراشه بدون حرب .

(٢) أسلم الحي : تركه وذهب عنه . والحاضر : المقيم بالبلد وجملة قد أسلم الحي في موضع الحال ومجيئها مع قد بغير الواو نادر أي شر الميتات الميتة تحف الأنف ويشبهها في الشر موت الرجل وليس عنده أحد من أهل الحي - (المؤلف) .

أي منية ميت وقول الآخر :

قليل عيبه والعيب جم . ولكن الغنى رب غفور

أراد غنى رب غفور انتهى (والعجب) من السيد رحمه الله كيف أول البيت بهذا التأويل الذي لم يخطر ببال الشاعر حتى أخرجه عما أراد الشاعر بالكلية بل صحفه فإن الموجود في عامة النسخ (ولكن للغنى رب غفور) يجر الغنى باللام وكأن اللام كانت مبدلة بألف في نسخة السيد وحاصل معناه على ما يوافق استشهد السيد انه مدح لا ذم وان هذا الممدوح قليل العيب مع كثرة العيوب في الناس ولكن الغنى عما يجر المعاييب هو غنى الله تعالى والصحيح أنه ذم لا مدح بقريظة ما قبله كما ستعرف ومعناه على رواية الغنى بدون لام الجر كما رواه السيد انه يرى عيبه قليلاً مع كثرة العيب فيه والذي يقلل عيبه غناه لأن الغنى رب غفور أي يستر العيب كما ان الرب الغفور يستر عيوب العباد أما على رواية للغنى مجروراً باللام كما وجدناه في عدة مواضع فمعناه ظاهر وهو أن عيب الغني قليل عند الناس مع كونه كثيراً في الواقع لكن للغنى رب غفور يستر العيوب وأول الأبيات وهي لعروة ابن الورد :

ذريني للغنى أسعى فاني	رأيت الناس شرهم الفقير
وأبعدهم وأهونهم عليهم	وإن أمسى له كرم وخير ^(١)
يباعده الندى وتزدريه	حليلته وينهره الصغير
وتلقى ذا الغناء له جلال	يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل عيبه والعيب جم	ولكن للغنى رب غفور

(١) الخير بالكسر الكرم والجود قال المنخل :

لا تسألني عن جل ما لي واسألني كرمي وخيري (المؤلف)

٢٨ - قال الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد) (قيل) في سبب نزول السورة ان لبيد بن أعصم اليهودي سحر رسول الله (ص) ودسى ذلك في بئر لبيد زريق فمرض رسول الله (ص) فجاءه ملكان فأخبراه بذلك فأمر علياً والزبير وعماراً فأخرجوا ذلك من البئر فوجدوا معقداً فيه اثنتا عشرة عقدة فنزلت المعوذتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة وبرىء النبي (ص) وهذا باطل وكيف يجوز أن يؤثر السحرفيه (ص) والله تعالى يقول (وقال الظالمون أن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلموا) ولكن يمكن أن يكون اليهودي أو بناته كما روي اجتهدوا في ذلك فلم يقدروا عليه واطلع الله نبيه (ص) عليه فكان دلالة على صدقه (والفلق) الصحيح واصل الفلق الفرق الواسع من قولهم فلق رأسه بالسيف (والغاسق) في اللغة الهاجم بضرره وهو هنا الليل لأنه يخرج السباع من آجامها والهوام من مكائنها ويكون اقدم اللصوص والفساق على الشر فيه أكثر (والوقوب) الدخول ووقوب الليل دخول ظلامه في كل شيء ويظهر من الشهيد الثاني في منية المرید تفسيره بالشيطان ولم أجده لأحد من المفسرين وهو تفسيره جيد لأن الشيطان أيضاً هاجم بضرره وقوله إذا وقب أي دخل في الإنسان فقد ورد أنه يجري في الإنسان مجرى الدم في العروق (والنفاثات) جمع نفاثة وهن النساء أو الجماعات اللاتي يعقدن عقداً في خيوط ويرقين وينفخن عليها من غير ريق وفي الكشاف ان النفث النفخ مع الريق (والإستعاذة) من شرهن بناء على تأثير السحر أمرها واضح وبناء على عدم التأثير لما يترتب على ذلك من المفساد واعتقاد الجهلة التأثير (وأما) الإستعاذة من شر الحاسد فلأنه قد يؤديه حسده إلى الإضرار بالمجسود ومكايدهته بأنواع الحيل والمكاره بل قد يؤدي إلى قتل المجسود أو لأن الحسد يؤثر

ستية وضرراً نظير الإصابة بالعين .

• • •

٢٩ - مما يفرق به بين القرآن الحديث القدسي ان القرآن مخصص بالسمع من الروح الأمين والحديث القدسي قد يكون إلاماً ونفثاً في الرُوع ونحو ذلك وان القرآن مسموع بعبارة بعينها وهي المشتملة على الإعجاز بخلاف الحديث القدسي . .

• • •

٣٠ - المحكم في اللغة هو المضبوط المتقن ويطلق في الإصطلاح على ما اتضح معناه من القرآن والحديث وظهر لكل عارف باللغة مغزاه وعلى ما كان محفوظاً من النسخ أو التخصيص أو منهما معاً وعلى ما كان نظمه مستقيماً خالياً عن الخلل وعلى ما لا يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً ويقابل بكل من المعاني المتشابهة .

• • •

٣١ - جمع بعض الناس كتاباً فيما جاء على أوزان الشعر من الكتاب العزيز ووصله بأبيات وشطور أبيات منبهاً في البيت الأول على اسم البحر وسماه قلائد النحور من جواهر البحور (قال) في آخر خطبته ومن لي بمجموع أو مفروق أو فاصلة لو لم أجد من الله الكريم أوفى صلة .

وقال في آخرها أيضاً :

قلت للآي العظيم قدرها إن قلبي هائم في طوركم
ومن الحيرة نادت فكرتي (انظرونا نقتبس من نوركم)

ونحن نذكر ما وقع عليه اختيارنا من أبياته ونترك الباقي لركته ونبدله بأبيات من نظمنا ننبه عليها في الحاشية (فمنها) من البحر الطويل .

وإن شئتم تحيوا أميتوا نفوسكم (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله)
ومنه أيضاً :

طريقان كل في ابتغاء طريقه (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)
ومن البحر المديد :

عذلي فيه لقد كلفوا ما ابتغوا إلا تقاطعنا
بهواه مذ بليت بهم (حيدراً من عند أنفسهم)
ومن البحر البسيط :

بقيت خاتم رسل الله كلهم (في أمة قد خلت من قبلها الأمم)
ومنه أيضاً (١) :

أين الذين بغوا في الأرض واجترحوا أفناهم الموت طراً واستقل بهم
فيها الذنوب غدت فيها مدافنهم (فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم)
ومن الوافر :

(ويخزيهم وينصرم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنينا)
ومنه أيضاً :

(يقول إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه)
ومن الكامل :

(يأتىكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك)

(١) هذا من نظمنا لا من نظم صاحب الكتاب (المؤلف) .

ومن مجزوه :

ما زال إبليس اللعين . يضل في الدين القويم
(والله يهدي من يشا إلى صراط مستقيم)

ومن الهزج :

(وأزواج مطهرة ورضوان من الله)

ومن الرجز :

(التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون)

ومنه أيضاً :

وغوطة بالشام أضحى أهلها يرونها كجنة تمثيلاً
(دانية عليهم ظلالها وذلقت قطوفها تذليلًا)

ومن مجزوه :

(وأوتيت مني كل شيء ولها عرش عظيم)

ومن بحر الرمل :

(مسلمات مؤمنات قانتات ثابتات عابدات سائحات)

ومن مجزوه :

(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)

ومن بحر السريع :

(أوقفني إنسانها في البكا يا أيها الإنسان ما غركا)

ومنه أيضاً : (١)

قد أكمل الدين لكم ربكم
فأنزل الله على عبده
ومنه أيضاً :

يا أيها الناس اتقوا ربكم
زلزلة الساعة شيء عظيم)
ومنه :

من يتق الله ويصبر له
ومن البحر الخفيف :

لا تدع اليتيم يوماً وكن في
فذاك الذي يدع اليتيم)
ومنه :

وعد الله منه جنة عدن
ليس في وعده وحاشاه خلف
ومن بحر المجتث :

وكيف أخشى ذنوبي
ومن المتقارب :

إذا خفت يوماً توصل بمن
تراه لراجيه حرزاً حريزاً
فيؤمنك الله مما تخاف
(وينصرك الله نصراً عزيزاً)

(١) هذا وما بعده من نظمنا ما عدى لا تدع اليتيم . وكيف أخشى ذنوبي (المؤلف)

الفصل الثاني

في تفسير جملة من الأحاديث الشريفة وما يرتبط بذلك

وفيه فوائد :

١ - في أمالي المرتضي رضي الله عنه : ما تأويل الخبر الذي روي عن النبي (ص) (أن الميت ليعذب ببكاء الحي عليه) وفي رواية (ان الميت يعذب في قبره بالنياحة عليه) وروى المغيرة بن شعبة قال سمعت النبي (ص) يقول (من ينح عليه فإنه يعذب بما ينح عليه) .

الجواب : إذا كنا قد علمنا بأدلة العقل التي لا يدخلها الإحتمال ولا الإنساع والمجاز قبح مؤاخذه أحد بذنب غيره وعلمنا ذلك أيضاً بأدلة السمع مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فلا بد من أن نصرف ما ظاهره بخلاف هذه الأدلة إلى ما يطابقها والمعنى في الأخبار ان صحت روايتها أنه ان أوصى موص بأن ينح عليه ففعل ذلك بأمره وعن اذنه فإنه يعذب بالنياحة وليس معنى يعذب انه يؤخذ بفعل النواح وإنما معناه انه يؤخذ بأمره بها ووصيته بفعلها وإنما قال (ص) ذلك لأن الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح فيأمرون به ويؤكدون الوصية بفعله وهذا مشهور قال طرفة بن العبد :

فإن مت فانعيني بما أنا أهله وشقي علي الجيب يا أم معبد

وقال بشر بن أبي حازم لابنته عميرة :

فمن يك سائلا عن بيت بشر (١) فإن له بجنب الرده (٢) بابا
ثوى في ملحد لا بد منه كفى بالموت نأياً واغترابا
رهين بلى وكل فتى سيبلى فأذري الدمع وانتحبي انتحابا

وقد روي عن ابن عباس في هذا الخبر انه قال وهل (أي غلط) ابن
عمر إنما مر رسول الله (ص) على قبر يهودي فقال إنكم لتبكون عليه وانه
ليعذب في قبره (وقد روي) انكار هذا الخبر عليه أيضاً عن بعض أزواج
النبي (ص) (وهي عائشة) وانها قالت لما اخبرت بروايته وهل أبو عبد
الرحمن كما وهل يوم قلب بدر إنما قال عليه السلام ان أهل الميت لي يكون
عليه وانه ليعذب بجرمه (ووهله) في ذكر القلب انه روى ان النبي (ص)
وقف على قلب بدر فقال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ثم قال انهم ليسمعون
ما أقول فأنكر ذلك عليه وقيل إنما قال (ع) انهم الآن يعلمون ان الذي كنت
أقول لهم هو الحق واستشهد بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى انتهى .

(أقول) ما ذكره من حمل التعذيب على صورة الإيضاء بالنوح لا يتم
على اطلاقه لمنافاته لما هو المشهور بين أصحابنا على ما يظهر من جواز النوح
بغير الباطل مع عدم سماع الأجنبي استناداً إلى الأخبار المستفيضة بذلك وفي
بعض الموثقات ان الباقر اوصى إلى ولده الصادق عليهما السلام أن يوقف
له من ماله شيئاً لنوادب يندبنه عشر سنين بمنى ايام منى ونوح الزهراء (ع)
على أبيها (ص) مشهور كنوح الهاشميات على قتلى الطف ولما رجع رسول
الله (ص) من أحد وسمع النياحة على قتلى أحد قال لكن حمزة لا بواكي

(١) أي قبره .

(٢) أسم موضع .

له فأمر بعض الأنصار نساءهم أن ينحن عليه فلا بد من التقييد بالنوح المحرم (والأولى) حملة على الغلط كما جاء في الأخبار هذا مع صحة الحديث وأين الصحة فيما يرويه المغيرة بن شعبة وقد أشبعنا الكلام في هذا الحديث وفي مسألة النياحة في كتابنا (اقناع اللائم على اقامة المآثم) فليرجع إليه من أراده .

• • •

٢ - في شرح الأربعين حديثاً للبهائي عن أمير المؤمنين (ع) عن النبي (ص) (أن الله حرم الجنة على كل فحاش بذني قليل الحياء لا يبالي بما قال ولا ما قيل له فانك إن فتشته لم تجده إلا لغية أو شرك شيطان) .

قال رحمه الله لعل المراد من التحريم التحريم زماناً أو المراد بالجنة جنة مخصوصة خلقت لغير الموصوف بالصفات المذكورة وإلا فالمؤمنون لا يخلدون في النار انتهى بمعناه (أقول) حمل التحريم على ذلك لا يخلو من بعد وأقرب منه أن يحمل على أن من كان بهذه الصفات لا يوفق للموت على الإيمان ما لم يرجع عنها أو يراد التحريم من حيث هذه الصفات فإنها موجبة لدخول النار ومقتضية له ولا ينافي ذلك اعطاؤه الجنة من وجه آخر بعد دخوله النار (ولعل) الأقرب من هذا كله الحمل على المبالغة للدلالة على شدة قبح هذه الصفات كما يقال حرمت النوم على عيني بعد أحبي ونحو ذلك وباب المجاز والمبالغة واسع في كلام العرب (ثم قال) لغية يحتمل كونه بضم اللام واسكان الغين المعجمة وفتح الياء المثناة من تحت أي ملغى والظاهر أن المراد به المخلوق من الزنا ويحتمل كونه بالعين المهملة المفتوحة أو الساكنة والنون أي من دأبه أن يلعن الناس أو يلعنوه قال في كتاب أدب الكاتب فعل بضم الفاء وأسكان العين من صفات المفعول وبفتح العين من صفات الفاعل يقال رجل هُمزة للذي يهزؤ به وهُمزة لمن يهزأ بالناس وكذلك لعنة

ولعنة انتهى كلامه (أقول) العجب وقوع شيخنا البهائي (ره) في هذا الإشتباه فإن كلمة لغية هي بكسر اللام وفتح الغين المعجمة وتشديد الياء المثناة من تحت بمعنى زنية واللام للجر يقال هو لرشدة ولغية والرشدة ضد الغية وعطف شرك شيطان عليه أيضاً دال على ذلك (قال) أو شرك شيطان . المصدر بمعنى اسم المفعول أو اسم الفاعل أي مشاركاً فيه مع الشيطان أو مشاركاً فيه الشيطان (قال المفسرون) في قوله تعالى (وشاركهم في الأموال والأولاد) مشاركة الشيطان لهم في الأموال حملهم على تحصيلها وجمعها من الحرام وصرفها فيما لا يجوز وبعضهم على الخروج في إنفاقها عن الاعتدال أمّا بالإسراف والتبذير أو البخل والتقتير وأمثال ذلك واما المشاركة لهم في الأولاد فحملهم على التوصل إليها بالأسباب المحرمة من الزنا ونحوه أو حملهم على تسميتهم لهم بعبد العزى وعبد اللات أو تفضيل الأولاد بالحمل على الأديان الزائفة والأفعال القبيحة هذا كلام المفسرين (وروى) الشيخ الجليل ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه حديثاً يتضمن معنى آخر للمشاركة في الأولاد (روى) في باب الاستخارة للنكاح من تهذيب الأحكام عن أبي بصير عن أبي عبد الله **جعفر بن محمد الصادق** عليه السلام انه قال إذا تزوج أحدكم كيف يصنع قال قلت له ما أدري جعلت فداك قال فإذا هم بذلك فليصل ركعتين ويحمد الله ويقول (اللهم إني أريد أن أتزوج فاقدر لي من النساء اعفهن فرجاً واحفظهن لي في نفسها وفي مالي وأوسعهن رزقاً وأعظمهن بركة وقدر لي فيها ولداً طيباً تجعاه خلفاً صالحاً في حياتي وبعد موتي) فإذا دخلت عليه فليضع يده على ناصيتها ويقول (اللهم على كتابك تزوجتها وفي أمانتك أخذتها وبكلماتك استحلت فرجها فإن قضيت لي في رحمها شيئاً فاجعله مسلماً سويماً ولا تجعله شرك شيطان) قلت وكيف يكون شرك شيطان فقال لي ان الرجل إذا دنا من المرأة وجلس مجلسه

حضره الشيطان فإن هو ذكر استم الله تنحى الشيطان عنه وإن فعل ولم يسم ادخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعاً والنطفة واحدة قلت فبأي شيء يعرف هذا قال بحبنا وبغضنا (وهذا الحديث) يبغض ما قاله المتكلمون من أن الشيطان اجسام شفاقة تقدر على الولوج في بواطن الحيوانات ويمكنها التشكل بأي شكل شاءت انتهى كلام البهائي في أربعينه .

* * *

٣ - استدل على ثبوت الكذب في الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلافاً لمن قال ان الله يصرف قلوب العباد عن أن يكذبوا عليه بما روي عنه (ص) انه قال كثرت علي الكذابة لأنه إما أن يكون هذا الحديث صحيحاً أو لا وعلى كل منهما يثبت المطلوب .

* * *

٤ - في أمالي السيد المرتضى رضي الله عنه المعروف بالغرر والدرر قال روى أبو عبيد القاسم بن سلام (بتشديد اللام) في كتابه غريب الحديث عن أمير المؤمنين علي عليه السلام انه قال من أحبنا أهل البيت فليستعد للفقير جلباباً (وحكى) السيد عنه انه رد على من فسر الفقر في الحديث بالفقر في الدنيا قال لانا نرى فيمن يجهم مثل ما نرى في سائر الناس من الفقر والغنى واستصوب أن يكون المراد الفقر يوم القيامة فكأنه أراد فليعد لفقره يوم القيامة ما يجبره (وحكى) السيد أيضاً عن عبد الله بن مسلم بن قتيبة انه قال وجه الحديث خلاف ما قاله أبو عبيد وهو أن يراد الفقر في الدنيا بمعنى أن يصبر على التقلل من الدنيا والتقنع فيها وليأخذ نفسه بالكف عن أموال الدنيا وأعراضها وشبه الصبر على الفقر بالجلباب لأنه يستر الفقر ثم استشهد بما روي عنه عليه السلام من أنه رأى قوماً على بابه فقال يا قنبر من هؤلاء

قال شيعتك قال ما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة فقال وما سيماء الشيعة قال
خمس البطون من الطوى وبيس الشفاه من الظما وعمش العيون من البكا
واستحسن السيد الوجهين خصوصاً الثاني واحتمل وجهاً ثالثاً وهو ان أحد
معاني الفقر ان يحز أنف البعير حتى يخلص إلى العظم أو قريب منه فيراد من
أحبنا فليلزم نفسه وليخطمها وليقدها إلى الطاعات وليصرفها عما تميل طباعها
إليه من الشهوات ويدلها على الصبر عما كره منها ومشقة ما أريد بها كما
يفعل بالبعير الصعب قال وليس يجب أن يستبعد حمل الكلام على بعض ما
يحتمله إذا كان له شاهد من اللغة وكلام العرب .

(أقول) : لا يخفى بُعد الوجه الأول الذي اختاره أبو عبيد والثالث
الذي احتمله السيد (وهنا وجه آخر) ويمكن رجوع ما ذكره ابن قتيبة إليه
وهو ان حبهم الحقيقي لا يكون إلاّ مع الاقتداء بهم والاقتفاء لطريقتهم
وإطاعة أمرهم في الزهد في الدنيا والتقلل منها وصرف الأموال في سبيل الله
وعدم ادخارها كما كانت هذه طريقتهم عليهم السلام وطريقة جددهم النبي
الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فمن أحبهم حباً حقيقياً لا بد أن يقتدي بطريقتهم
في ذلك وهي مؤدية إلى الفقر فليستعد للصبر عليه .

وأقرب من هذه الوجوه كلها أن يحمل الحديث على ظاهره من ارادة
الفقر في الدنيا ويكون المراد به نظير ما ورد من أن المؤمن مبتلى وإذا أحب
الله عبداً ابتلاه أو صب عليه البلاء صباً وان الدنيا سجن المؤمن وغير ذلك
مما هو متواتر معنى أو مستفيض ولا يخفى انه لا يوفق لحبهم حباً حقيقياً
إلاّ من تمّ إسلامه وخلص لإيمانه وقد دلّت الأحاديث المستفيضة أو المتواترة
كما عرفت المطابقة لما هو المشاهد على أنه كلما تمّ إيمان الشخص كان معرضاً
لبلايا الدنيا ومجنها ومن أعظمها الفقر هذا هو الظاهر من الحديث ولا داعي

للعُدول عنه إلاّ ما توهمه أبو عبيد من أنا نرى فيمن يجهم مثل ما نرى في سائر الناس من الغنى والفقير (وفيه) ما أشرنا إليه من أن المراد بالمحبة المحبة الحقيقية الكاملة التي لا تجتمع مع حب أضدادهم ولا توجد إلاّ في خلص المؤمنين المطيعين لأمرهم المقتدين بطريقتهم وهذا ليس بكثير الوجود في الناس ولا نسلم ان من كان بهذه الصفة مساو لمن فقدها في الغنى والفقير ولا ينافيه عدم اطراد ذلك في جميع الأشخاص فإن الظاهر ان المراد كونه معرضاً للابتلاء بالفقر لا انه لا بد أن يبتلي بذلك فقد تقتضي المصلحة والحكمة عدم ابتلائه .

وهناك وجه آخر قريب أيضاً وهو أن من أحبهم وعرف بجهم كان معرضاً للاضطهاد من أعدائهم لا سيما في دولة بني أمية بل ودولة بني العباس بل في كل زمان فقد كانت تهدم دورهم وتنهب أموالهم ويقصون عن الأعمال والولايات ويمنعون العطاء ويعيشون في خوف وتقية وكل ذلك من أسباب الفقر .

* * *

٥ - وفي أمالي المرتضى أيضاً عند ذكر الحديث الوارد عنه عليه السلام (ان أكثر أهل الجنة البله) قال فقد قيل فيه انه لم يرد بالبله ذوي الغفلة والنقص والجنون وإنما أراد البله عن الشر والقبيح وسماهم بلهياً عن ذلك من حيث لا يستعملونه ولا يعتادونه لا من حيث فقد العلم به (قال) ووجه تشبيه من هذه حاله بالأبله ظاهر فإن الأبله عن الشيء هو الذي لا يتعرض له ولا يقصد إليه وإذا كان المنتزه عن الشيء معرضاً عنه هاجراً لفعله جاز أن يوصف بالبله للفائدة التي ذكرناها قال ويشهد بصحة هذا التأويل قول الشاعر :

ولقد لهوت بطفلة ميالة (١) بلهاء تطلعني على أسرارها
أراد أنها بلهاء عن الشر والريبة وإن كانت فطنة لغيرهما وقال أبو النجم
العجلي :

من كل عجزاء سقوط البرقع (٢) بلهاء لم تحفظ ولم تضيق (٣)
أراد بالبلهاء ما ذكرنا (قال) ومما يشهد ان المراد بالبله ذلك لا الغفلة
قول ابن الدمينة :

بنفسي وأهلي من إذا عرضوا له ببعض الأذى لم يدر كيف يجب
ولم يعتذر عذر البري ولم تزل به سكتة حتى يقال مريب
وقول الآخر :

أحب اللواتي في صباهن (٤) حررة (٥) وفيهن عن أزواجهن طمّاح (٦)
مسرات حب مظهرات عداوة تراهن كالمرضى وهن صحاح (٧)

(١) الطفلة بالفتح الجارية الرخصة الناعمة (والميالة) كثيرة التمايل لدلالها ودقة خصرها
وفي نسخة ميادة وهي بمنائها وماد تبخر .

(٢) أي تبرز وجهها ولا تستر ثقة بحسنها وإدلالا بجماها نظير قوله :

فلما تواقفنا وسلمت أسفرت وجوه زهاها الحسن ان تتقنا

زهاها أي استخفها .

(٣) لم تحفظ أي ان استقامة طرائقها تفني عن حفظها وأنها لعفانها ونزاهتها غير محتاجة
إلى حافظ ومسدد (ولم تضيق) لم تهمل في أعذيتها وتنميتها وترفيها فتشقى (المؤلف) .

(٤) الصبا جهالة الفتوة إذا فتحت العصاد مددت وإن كسرتها قصرت

(٥) غفلة .

(٦) الطمّاح ككتاب النشوز والامتناع وأراد به الامتناع ظاهراً دلالاً أو احياء كما
يدل عليه البيت الثاني .

(٧) اما للذبول عيونهن فإنها تشبه كثيراً بالمرضى أو لإظهارهن التكاسل والتفادي من
كل شيء تجنبياً ودلالاً (المؤلف) .

(واحتمل) أن يكون البله في الحديث محمولاً على البله الذي هو الغفلة والنقصان حقيقة قال فعندنا ان الله تعالى ينعم الأطفال في الجنة والمجانين والبهائم إلى آخر ما قال (أقول) الأبله هو الذي غلب عليه سلامة الصدر لا الناقص العقل أو المجنون كما يفهم من كلام السيد وحينئذ فمعنى الحديث ان البله هم من أهل الجنة لبعدهم عن أغلب الشرور التي يبتلي بها غيرهم إن لم يردهم حاجز التقوى كما هو مشاهد في الفريقين وكذلك المراد بالبله المحمود في النساء الذي كثر وصفهن به ما كان ناشئاً عن عدم التجربة وعدم المبالاة بسبب التيه وصغر السن والتقلب في النعم ونحو ذلك لا القصور في العقل والإدراك وعدم الفطنة فإنه لا يحمده في أحد وقوله في البيت الأول الذي استشهد به تطلعتني على أسرارها يدل على أن المراد بالبله سلامة الصدر والغفلة في كل شيء لا عن خصوص الشر والريبة فإنه بمنزلة التفسير للبهائم ويمكن أن يريد بأسرارها ما استتر من محاسنها وكذلك باقي الآيات التي استشهد بها لا دلالة فيها على إرادة البله عن الشر والريبة بخصوصه .

* * *

٦ - وفي أمالي المرتضى أيضاً في تفسير قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه أبو هريرة : من أحب الأعمال (أو ان أحب الأعمال) إلى الله عز وجل أدمها وان قل فعليكم من الأعمال بما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا (ذكر) في بيان وصفه عليه السلام الله تعالى بالملل وجوها أربعة أحسنها الوجه الثالث وهو ان يكون المعنى انه تعالى لا يقطع عنكم فضله واحسانه حتى تملوا من سؤاله ففعلهم ملل على الحقيقة وسمى فعله تعالى مللا وليس بملل على الحقيقة للازدواج ومشكلة اللفظين في الصورة وإن اختلفا في المعنى ومثل هذا قوله تعالى : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما

اعتدى عليكم . وجزاء سيئة سيئة مثلها) ومثله قول الشاعر :

ألا لا يجهن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وإنما أراد المجازاة على الجهل لأن العاقل لا يفخر ولا يتمدح بالجهل (أقول) الأولى أن يقال فإن الله لا يقطع الثواب عنكم حتى تملوا من العمل وتقطعوه دعاء كان أو غيره وحمله على خصوص الدعاء والسؤال لا شاهد عليه بل الكلام ظاهر في الأعم وعليه فحاصل معنى الحديث ان العمل الدائم وإن قل أحب إلى الله تعالى من المنقطع وإن كثر لأن الدائم مع قلته ربما يزيد على المنقطع مع كثرته ثم قال فعليكم من الأعمال بما تطيقون أي بما يكون خفيفاً عليكم لا مشقة شديدة فيه لأنه أرجى للدوام ولا تعملوا عملاً شاقاً يكون سبباً للعجز وقطع العمل ثم قال فإن الله لا يمل أي من ثوابكم على العمل وإن طالت مدته لأنه لا يجوز عليه الملل حتى تملوا من العمل فتقطعوه فينقطع الثواب عنكم فسمي قطعه مللاً من باب المجاز لمشاركته الملل في الأثر الحاصل عنهما وهو قطع الثواب وللمشكلة كما ذكره السيد والله العالم .

* * *

٧ - في كتاب المجازات النبوية للسيد الرضي رضي الله عنه في تفسير قوله (ص) وقد نظر إلى أحد منصرفه من غزاة خيبر (هذا جبل يحبنا ونحبه) قال السيد هذا القول محمول على المجاز لأن الجبل على الحقيقة لا يصح أن يحب ولا يجب إذ محبة الإنسان لغيره إنما هي كناية عن إرادة النفع له أو التعظيم المختص به على ما بيناه في عدة مواضع من كتابينا المشهورين في علوم القرآن وكلا الأمرين لا يصح على الجماد لا التعظيم المختص به ولا النفع العائد عليه فمستحيل أن يعظم أو يعظم أو ينفع أو ينتفع فالمراد إذاً أن أحداً جبل يحبنا أهله ونحب أهله وأهله هم أهل المدينة من الأنصار أو سهم

وخزرجهم وغير خاف حبهم النبي عليه السلام وحبهم لهم وتعظيمهم له وإعظامه لقد رهم الا ترى إلى قوله عليه السلام : ولو سلك الأنصار شعباً وسلك الناس شعباً لسلك شعب الأنصار ولو نزلت الهجرة لكنت امرأة من الأنصار إلى غير ذلك (قال) ومثل هذا الحديث ما روي عنه عليه السلام (نهران مؤمنان النيل والفرات ونهران كافران دجلة ونهر باخ) فإن كان هذا الخبر صحيحاً فتأويله ان أهل هذين النهرين مؤمنون وأهل هذين النهرين كافرون ويكون ذلك في وقت مخصوص أو على الأغلب من الأحوال في زمان م- لوم لأن من أهل هذين النهرين المؤمن والكافر كما ان من أهل ذينك النهرين البر والفاجر .

(أقول) أما كون الجبل لا يحب بصيغة البناء للمفعول فمنظور فيه لأن الحب هو الميل القلبي ويمكن ميل القلب إلى بقعة من الأرض أو مكان مخصوص منها لطيب الهواء وعدوبة الماء ونحو ذلك كما يميل الإنسان إلى وطنه وقد ورد حب الوطن من الإيمان وأما كون الجبل لا يحب بصيغة البناء للفاعل على الحقيقة فظاهر لأنه جماد أما تأويله بأنه يحبنا أهله ونحب أهله فبعيد لأن ما ورد من هذا القبيل مثل قوله تعالى (واسئل القرية . وإذا أردنا أن نهلك قرية) يكون للمضاف المحذوف ملابسة شديدة بالمضاف فإن أهل القرية باعتبار كثرة وجودهم فيها وترددهم إليها تكون ملابستهم لها شديدة فيجوز ذكرها واراادتهم اما أحد فليس له هذه المزية مع أهل المدينة ومجرد وجوده بجوار المدينة لا يوجب ذلك إذ يشاركه في ذلك غيره من جبالها كعير ووعير فما وجه تخصيص احد نعم لو قال المدينة نحبها ونحبنا أمكن فيه ذلك (لا يقال) وجه التخصيص وقوع نظره عليه السلام عليه في ذلك الوقت دون غيره (لأننا نقول) هذا لا يصلح وجهاً للتخصيص لأن المقصود الأصلي من هذا

الكلام على هذا هو بيان حب أهل المدينة له وحبهم له فعبّر عن ذلك بحب المكان فالأنسب أن يذكر مكاناً له مزيد اختصاص بأهل المدينة وتميز عن غيره في إضافته إليهم واحد ليس كذلك ووقوع نظره عليه السلام عليه في تلك الساعة لا يجعل له مزيد اختصاص بهم بل الذي له ذلك الاختصاص هي المدينة نفسها بل هذا الكلام ظاهر في أن لأحد مزية على غيره من جبال المدينة وسائر أماكنها أو جب هذا القول منه (ع) في حقه ولا يمتنع أن يكون لهذا الجبل مزية في أصل خلقه أو جبت نسبة المحبة إليه مجازاً إن لم تكن حقيقة وإن لم نعرف تلك المزية بعينها ولم ندركها تفصيلاً وقد جاء في الأخبار اثبات مزايا لبعض بقاع الأرض على بعض نظير ما ورد في النهي عن الشرب في فخار مصر وعن غسل الرأس بطينها وجاء أن جميع بقاع الأرض بكّنت على الحسين عليه السلام سوى الشام والبصرة وإن كان الظاهر أن الأخير مراد به الأهل باعتبار أن أهل البصرة والشام في ذلك الوقت كانوا بعيدين عن حب أهل البيت (ع) وليس يمتنع اختصاص أحد ببركة من الله تعالى كما اختصت أرض المدينة مكة بذلك واختص من بينها الحرم والكعبة وهذه البركة صححت إثبات محبتهم عليهم السلام له وصححت التجوز بإثبات محبته لهم (أما) نسبة الإيمان والكفر إلى بعض الأنهار فحملها على إيمان أهلها وكفرهم بعيده بل فاسد فإنه في زمن النبي (ص) كان جميع أهلها كفاراً وبعد ذلك صار جميعهم مسلمين والأولى الحمل إن صح الخبر على إرادة أن بعض الأنهار يؤثر ماؤها رقة في الطبع وميلاً إلى الخير وبعضها يؤثر قساوة وبعداً عن الخير أو ما أشبه ذلك ولا ينافيه خروج عدة من العلماء والصلحاء من البلدان التي على شاطئ دجلة ونهر بلخ فإن مثل هذه الخواص ليست عللاً تامة كما لا يخفى .

الفصل الثالث

في تفسير جملة من الآيات التي قد يشكل فهم معناها

وفيه فوائد :

١ - قال علي بن الجهم :

ربما عالج القوافي رجال بالقوافي فتلتوي وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين وعصتهم نون ونون ونون

وقد أجاب عن ذلك الصفي الحلبي بقوله :

كضم مع دم حم أعين اللفظ ظات مفها حرف الروي يكون
ودواة وحرف خط وحت اليم تعصي الروي والكل نون

(وأقول) القوافي الأولى القصائد لأن القصيدة تسمى قافية تسمية للكل باسم جزئه ومنه (فلما قال قافية هجاني) والثانية بمعنى الروي (وحاصل الجواب) أنها طاوعتهم عين الكلمة في فم ودم وحم لأن الميم فيها عين الكلمة ولا مها محذوفة فصاحت أن تكون رويًا في قصيدة واحدة وعصتهم ألفاظ متغايرة الأواخر وكلها تسمى نوناً وهي الدواة والنون التي هي أحد حروف الهجاء والحوت ومنه ذو النون ليونس عليه السلام فإن هذه الألفاظ الثلاثة لا تصلح رويًا في قصيدة واحدة (وفي كشكول الشيخ يوسف البحراني)

عن بعض التواريخ في ترجمة ابن الحاجب قال أنشدني الشيخ جمال الدين أبو عمرو عثمان بن الحاجب ما ذكره بعض أصحاب التواريخ في المعميات وذكر البيتين الأولين (قال) ثم قال كتب هذان البيتان إلى حاذق بإخراج المعميات فأقام ستة أشهر ينظر فيهما إلى أن كشفهما ثم حلف بإيمان مغلظة أن لا ينظر في معمى أبداً ولم يذكر تفسيرهما أصلاً فأضربت عن النظر فيهما لما تبين من عسرهما من سياق الحكاية ثم بعد أربعين سنة خطراً لي في الليل فتفكرت فيهما فظهر لي أمرهما فإنه أراد بقوله طاوعتهم عين وعين وعين نحو يد وغد ودد لأنها عينات مطاوعة في القوافي مرفوعة ومنصوبة ومجبرورة والدال في كل منها عين الكلمة ووزنها فع واران بعصتهم نون ونون ونون الحوت والدواة وحرف النون لأنها كلها تسمى نوناً وكلها غير مطاوعة في القوافي ثم نظم ذلك (رض) في بيتين على وزن السؤال وهما :

أي غد مع يددد ذي حروف طاوعت في الروي وهي عيون
ودواة والحوت والنون نوناً ت عصتهم وأمرها مستبين

ولا يشك عارف انه لم يرد سوى ذلك انتهى .

ونسب ابن خلكان في تاريخه البيتين إلى ابن الحاجب والذي وجدنا نسبتها إلى ابن الجهم ولعل الاشتباه نشأ من إنشاد ابن الحاجب لهما فظن انهما له (واعترض) الشيخ يوسف رحمه الله على الجواب المذكور بعد اعترافه بأنه في غاية الحسن ودال على الذكاء المفرط بأنه مسلم في العيّنات دون النونات لأنها تقع قوافي بلفظ النون ويكون من الجناس الذي اتفق لفظه واختلف معناه كما نظم الناس مثله في الخال والملال والعين وغير ذلك (أقول) مع كون هذا الاعتراض اعتراضاً على ما ليس مبنياً على التدقيق فهو غير وارد فإن الناظم أراد أن لفظ دواة وحوت ونون تعصي الروي والمعتراض

يقول لفظ نون البذي هو اسم لكل من هذه المسميات لا يعصي الروي .

* * *

٢ - قال أبو تمام يمدح مالك بن طوق بن عتاب التغلبي :

بنى به الله في بدو وفي حضر لتغلب سور عز غير منهمد
فجاء والنسب الوضاح جاء به كأنه بهمة فيهم من البهم
طعان عمرو بن كلثوم ونائله ان السيور التي قدت من الأدم
لو كان يأمل عمرو مثله ولدا من صلبه لم يجد للموت من ألم

البهمة هنا الجيش ومنه قولهم فارس بهمة وليث غابة أي كأنه جماعة لقيامه مقامهم وإن كان واحداً (والبهمة) أيضاً الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى والجمع بهم كصرد قال :

ببهمة منيت شهيم قلب منجد لا ذي كهام ينبو

وقال زياد بن حمل :

هم البحور عطاء حين تسألهم وفي اللقاء إذا تلقى بهم بئهم

(والسير) بالفتح الذي يقدر من الجلود والجمع سيور والأدم جمع أديم (وعمرو) بن كلثوم التغلبي من أجداد الممدوح وإلى مالك هذا تنسب (رحبة مالك) وهي مدينة بين الرقة وبغداد أحدثها مالك في عهد المأمون وقيل في عهد الرشيد وكان سبب ذلك أنه اجتاز مع الرشيد في حراقة في الفرات حتى بلغ الشدا فلما قرب من الدواليب قال له مالك لو خرجت إلى الشط إلى أن تجوز هذه البقعة فقال الرشيد أحسبك تخاف هذه الدواليب قال يكفي الله أمير المؤمنين كل محذور ولكن إن رأى ذلك رأياً وإلا فالأمر له فنزل الرشيد إلى الشط فلما بلغت الحراقة موضع الدواليب دارت ثم انقلبت

فسجد الرشيد لله شكراً و فرق مالا عظيماً على الفقراء بتلك النواحي وقال
لمالك وجبت لك علي حاجة فسل فسأله أن يقطعه في هذا الموضع أرضاً يبنئها
مدينة تنسب إليه ففعل وأعانه في عمارتها .

* * *

٣ - قال أبو العلاء المعري :

وقال الوليد النبع ليس بمثمر وأخطأ سرب الوحش من ثمر النبع

الوليد هو أبو عبادة البحري الشاعر المشهور والنبع شجر القسي والسهم
وهذا إشارة إلى قول البحري (والنبع عريان ما في فرعه ثمر) وقوله سرب
الوحش أراد به ما يسبى من النساء بالقهر والغلبة فجعله ثمرأ للنبع باعتبار أنها
تؤخذ به فتكون من ثمرها على التشبيه أو أراد به ما يصاد من الوحش .

* * *

٤ - في وفيات الأعيان لابن خلكان في ترجمة عبد الله بن المعتز (ما
لفظه) وله في الخمر المطبوخة وهو معنى بديع وفيه دلالة على أنه كان حنفي
المذهب :

خليلي قد طاب الشراب المورد وقد عدت بعد النسك والعود أحمد
فهاता عقاراً في قميص زجاجة كياقوتة في درة تتوقد
يصوغ عليها الماء شبك فضة له حلق بيض تحل وتعد
وقتني من نار الجحيم بنفسها وذلك من إحسانها ليس يجحد

انتهى (وأقول) محل الدلالة البيت الأخير وذلك أن الأئمة الثلاثة على
ما نقله الشعراني في ميزانه في باب حد شرب المسكر انفقوا على أن كل شراب
يسكر كثيره فقليله حرام وانه يسمى خمرأ وفي شربه الحد سواء كان من عنب

أو زبيب أو حنطة أو شعير أو ذرة أو أرز أو عسل أو لبن ونحو ذلك نيئاً كان أو مطبوخاً خلافاً لأبي حنيفة فإنه قال نقيع التمر والزبيب إذا اشتد كان حراماً قليله وكثيره ويسمى نبيذاً لا خمرأ فإن أسكر ففي شربه الحد وهو نجس فإن طبخا أو كانا في طبيخ حل منهما ما يغلب على ظن الشارب منه انه لا يسكره من غير طرب فإن اشتدا حرم الشرب منهما ولم يعتبر في طبيخهما ان يذهب ثلثاهما وأما نبيذ الحنطة والأرز والشعير والذرة والعسل فإنه حلال عنده نقيعاً ومطبوخاً وإنما يحرم المسكر منه فقد أحل الشارب المطبوخ المتخذ من التمر أو الزبيب إذا غلب على الظن أنه لا يسكر لقلته من غير طرب وحرم ذلك من غير المطبوخ فلما كان الطبخ سبباً للحل عنده قال ابن المعتز وقتني من نار الجحيم الخ أي كان سبب حلها طبخها على النار فدل على أنه حنفي المذهب .

* * *

٥ - قال أبو تمام يمدح محمد بن عبد الملك الزيات :

أعطي ونظفة وجهي في قرارتها تصونها الوجنات الغضة القشب

. (النظفة) الماء الصافي قل أو كثر وقال أمير المؤمنين عليه السلام في الخوارج لما قيل لهم أنهم عبروا جسر النهران : مصارعهم دون النظفة فعبّر عن ماء النهر بالنظفة يريد أعطاني ولم أبدل ماء وجهي له بالسؤال بل أعطاني بغير سؤال يعبر عن السؤال ببذل ماء الوجه وعن تركه بصونه ووجه المناسبة أن السؤال يوجب قلة الحياء وهم يعبرون عن قلة الحياء بصلاية الوجه أي أنه لا يتأثر بالخشلة ومن لوازم الصلاية عدم وجود الماء كما في العود اليابس والأرض اليابسة فعبروا عن السؤال ببذل ماء الوجه وإراقة ماء الوجه ونحو ذلك وعن عدمه بصون ماء الوجه وبقائه ونحو ذلك (والقرارة) ما يقر فيه

الشيء (والوجنات) جمع وجنة بثلاث الواو وككلمة وبالتحريك ما ارتفع من الخدين (والغضة) الحسنة الناضرة من النضرة بالفتح وهي الحسن والبهجة (والقشب) بضمتين جمع قشيب وهو المجلو والصدية والحديد والتلق من أسماء الأضداد والمراد هنا الأول ويحتمل ارادة الثاني بمعنى أنها غضة في الحقيقة لعدم بدلها في المؤال وإن كانت قشياً لرائي لكثرة الأسفار والتكشف وعدم المبالاة بتحسين الوجه إذ المدار على الحسن الباطني لا الظاهري فإن ذلك ليس مما تتعلق به همم الرجال وإنما هو شأن ربات الحجال .

* * *

٦ - قال أبو الفضل بديع الزمان أحمد بن الحسين الهمداني نسبة إلى همدان المدينة المشهورة من قصيدة يمدح بها الأمير أبا علي :

علي أن لا أريح العيس والقنبا	والبس البيض والظلماء واليلبا
وأترك الخود معسولا مقبلها	واهجر الكاس يعرو شربها طربا
حسبي الفلا مجلسا والبوم مطربة	والسير يسكرني من مسه تعباً
وظفلة كقضيب البان منعظفا	إذا مشت وهلال الشهر منتقبا
تظل تنثر من أجفانها دررا	دوني وتنظم من أسنانها حيا
قالت وقد علقت ذيلي تودعني	والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
لا در در المعالي لا يزال لها	برق يسوقك لا هوناً ولا كتباً
طلعت لي قمراً سعداً منازلها	حتى إذا قلت يجاؤ ظمئي غرباً
كنت الشبية أهبى ما دجت درجت	وكنت كالورد أذكي ما أتى ذهباً
أبى المقام بدار الذل لي شرف	وهمة تصل التخريد والحبياً
وعزمة لا تزال الدهر ضاربة	دون الأمير وفوق المشتري طنباً
وكاد يحكيه صوب الغيث منسكبا	لو كان طلق المحيا يطر الذهباً

(العيس) بالكسر الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة واحدها
أعيس والأثني عيساء (والقتب) رحل صغير على قدر السنام (والبيض)
الحديد الذي يلبس على الرأس واحده بيضة (واليب) قيل جلود توضع
تحت البيضة وقيل هي الدروع اليمانية كانت تتخذ من الجلود يخرز بعضها
إلى بعض اسم جنس الواحدة يلبه قال عمرو بن كلثوم :

عليها البيض واليب اليماني وأسيف يقمن وينحنينا

وظن بعضهم من هذا البيت أن اليب خالص الحديد وغلطه ابن دريد
قال الجوهرى (ويقال) اليب كل ما كان من جن الجلود لا الحديد ومنه قيل
للدرق يلب قال :

عليهم كل سابغة دلاص وفي أيديهم اليب المدار

واليب في الأصل اسم ذلك الجلد قال أبو دهب الجمحي :

درعي دلاص شكها شك عجب وجوبها الفاتر من سير اليب

(دهيل) بفتح الدال والباء انتهى (والجواب) القطع والقذاب النعل
جوباً قدها وهو هنا بمعنى اسم المفعول (والفاتر) اللين أراد به ما أجيد دبغه
(والسير) ما يقد من الجلد ونسبة اللبس إلى الظلماء مجاز عقلي بعلاقة الاشتمال
(ومعسولا) ممزوجاً بالعسل من عسلت الطعام إذا عملته بالعسل (وعراه)
يعروه غشبه وحق الكلام يعرفون الطرب لشربها وكأنه ضمن يعرفون معنى
يكسب والجملة حال أو يعرفون معناها وطرباً تمييز محمول عن مضاف والأصل
يعرفون طرب شربها كما تقول عراني هذا الأمر ذلاً أي عراني ذله (والطفلة)
بفتح الطاء المرأة الناعمة (ومنعطفاً ومنتقباً) بفتح الطاء والقاف اسما مكاني
الانعطاف والانتقاب لأن اسمي المكان والزمان بصاغان من غير الثلاثي بوزن

اسم المفعول ويحتمل في تشبيه المنتقب بالهلال وجهان (أحدهما) تشبيه الانتقاب على بعض الوجه دون بعض بهيئة الهلال في شكله وفي حسنه ونوره كما قال ابن منير الطرابلسي :

هو كالهلال منقبسا والبدر حسناً ان سفر
وقلت من أبيات :

بالبدر شبه مسفسرا وإذا تنقب بالهلال
في وجنتيه وجيسده ما في الغزاة والغزال

الغزاة الشمس ومنه قول الأمير أبي فراس الحمداني :

ولقد علمت وما علمت وان أقمت على صدوده
ان الغزاة والغسزا له في ثناياه وجيده

قوله وما علمت أي والذي علمته فهو بمنزلة التأكيد اللفظي أو ما نافية أي علمت تشبيها ومبالغة وما علمت حقيقة (ونظير) بيت ابن منير قول الآخر :

تبدت لنا كالشمس تحت سحابة بدا حاجب منها وضنت بحاجب

(ثانيهما) تشبيه الوجه بالهلال في الحسن والإنارة دون الهيئة ويؤيده ان الانتقاب غالباً يكون على تمام الوجه (والحب) ما يعلو الكاس من الفقاع (قوله) لا در در المعالي . إذا أرادوا المبالغة في مدح شيء وإظهار التعجب منه يقولون لله دره أي لبنة الذي تغذى به وتربى وأضيف إلى الله تعالى قصداً للتعظيم وقيل لله دره أي عمله وفعله فإذا أردوا ذم شيء قالوا لا در دره أي لا در لبنة وأرادوا به لا زكا عمله (والهون) السكينة والوقار قال تعالى (وعباد

الله الذين يمشون على الأرض هوناً) والمراد هنا ببطء السير والكثب القريب
أي يسير بلك سيراً لا بطيئاً ولا قريباً .

(والتخويد) سرعة السير (والحبيب) نوع من العدو سريع هو ان يرفع
الفرس أيا منه وأيا سره جميعاً في العدو (والمشتري) نجم في السماء السادسة وهذا
التخلص مستحسن جداً وما أحسن استدراكه بقوله دون الأمير (ومن التخلصات
المستحسنة) قول أبي تمام في عبد الله بن طاهر .

يقول في قومس صحبني قد أخذت منا السرى وقرى المهريّة القود
أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنسنا فقلت كلا ولكنم مطلع الجود

(قومس) بفتح القاف وآخرها سين صُقع كبير بين خراسان وبلاد
الجيل (والقرى) بفتح القاف والقصر الظهر معطوف على نا (والمهريّة) بفتح
الميم الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان (والقود) الطوال الظهور والأعناق
واحدها أقود (وقوله) أمطلع الشمس استفهام توبيخي على الادعاء لا
الحقيقة وأخذ أبو تمام البيتين بلفظهما من قول مسلم بن الوليد :

يقول صحبني وقد جدوا على عجل والجيل تستن بالركبان في اللجم
أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنسنا فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

(استن) الفرس أي قمص وهو ان يرفع يديه ويطحرهما معاً ويعجن
برجليه .

* * *

٧ - قال السيد حيدر الحلبي (ره) المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ الشاعر المشهور
صاحب القصائد الكثيرة السائرة في رثاء سيد الشهداء عليه السلام ومما يؤثر
عنه أنه لما أنشده منشد قول السيد الرضي رضي الله عنه :

ولو غير قلبي ضم ذا العزم شقه ولكنه لا يقتل الصل سمه
حركه هذا البيت وقال لله دره مدح قلبه وضم قلب غيره ومدح عزمه
وضم عزم غيره وضرب هذا المثل العظيم بهذه الكلمة العظيمة قال من قصيدة :
حل ما لا تبرك الإبل على مثله يوماً ولو زيدت عقالا

(الإبل) بكسرتين وتسكن الباء واحد يقع على الجمع وليس يجمع ولا
اسم جمع جمعها آبال وتصغيرها أبيبة (والعقال) الحبل الذي يعقل به
البعير جمعه عقل ككتاب وكتب ومن عادة العرب أن تقول عند استعظام أمر :
هذا الأمر لا تبرك عليه أو على مثله الإبل يكونون بذلك عن أنه لا يتحمل وذلك
أنهم كانوا إذا حل بهم ضميم أو نزل بهم أمر مهم دفعوه بالزحيل ويحتمل أن
يكون كناية عن الحرب لأن الحرب يلزمها أن لا تكون الإبل باركة .

* * *

٨ - قال أبو نواس الحسن بن هاني :

فأسقني البكر التي اعتجرت بخمار الشيب في الرحم

هذا البيت من القصيدة التي يقول فيها في وصف الخمر :

وتمشت في مفاصلهم كتمشي البرء في السقم

(البكر) العذراء وأول كل شيء والمراد الخمر ووصفها بالبكر اما لأنه
أراد أن يكون أول من يفيض ختامها ويشرب من دنائها أو أنها من أول دفعة
أخرجت من العنب أو نحو ذلك (والإعتجار) لبسة للمرأة (وفي كشكول البهائي
حكى أنه ذكر للرشيده هذا البيت فقال لمن حضره ما معناه فقال أحدهم أن
الخمرة إذا كانت في دنها كان عليها شيء مثل الزبد وهو الذي أراده وكان

الأصمعي حاضر فقال يا أمير المؤمنين ان أبا علي رجل خطر وان معانيه لخفية فاسأله عن ذلك فأحضر وسئل فقال ان الكرم أول ما يخرج العنقود في الزرجون وهي قضبان الكرم يكون عليه شيء شبيه بالقطن فقال الأصمعي ألم أقل لكم ان أبا نواس أدق نظراً مما ذكرتم قوله خطر أي ذو خطر وقدر عظيم .

* * *

٩ - قال الشاعر أورده البهائي في الكشكول :

وشادن مبتسم عن حيب مورد الخلد مليح الشنب
يلومني العاذل في حبه وما درى شعبان أي رجب

قال رحمه الله كانت العرب تسمي المحرم المؤتمر و صفر ناجراً وربيعاً الأول خواناً وربيعاً الثاني صواناً وجمادى الأولى الحنين وجمادى الآخرة الرنى ورجب الأصم وشعبان العاذل ورمضان فاتقاً وشوالاً واغلاوذا القعدة هواعا وذا الحجة بركا انتهى (والمؤتمر) ومؤتمر بأل وبدونها بوزن اسم الفاعل لأنه يأتي بمثل شيء مما تأتي به السنة (وناجر) بالنون والجيم والراء المهملة من النجر وهو شدة الحر ، في القاموس هو رجب أو صفر (والخوان) كشداد ويضم من الحيانة (وصوان) بكسر الصاد ضمها وتشديد الواو من الصيانة (وحنين) كأمير وسكيت وباللام فيهما اسمان لجمادى الأولى والآخرة (والعاذل) في القاموس اسم شعبان في الجاهلية أو شوال (وهواع) بالعين المهملة كغراب والرني ووفاتق ومبرك لم أعثر عليها فيما حضرني من كتب اللغة (وواغل) سمي به لأنه بهجم على شهر رمضان والواغل الداخل على شرب ولم يدعوه وقلت في هذا المعنى من قصيدة :

رجب عند عدله أو يلقى رجب مصغياً إلى شعبان

(ونظير هذا) ان أيام الأسبوع كانت عند العرب على غير ما هي عليه

الآن ويجمعها قول الشاعر :

أؤمل أن أعيش وان يومي بأول أو بأهون أو - جبار
أو التالي دبار فإن افته فمؤنس أو عروبة أو شيار

(أول) الأحد (وأهون) الإثنين (وجبار) بضم الجيم وتخفيف الباء
الموحدة الثلاثا (ودبار) بضم الدال المهملة وتخفيف الباء الموحدة الأربعة
(ومؤنس) الخميس (وعروبة) بفتح العين الجمعة (وشيار) بكسر الشين
المعجمة وتخفيف الباء المثناة من تحت السبت .

* * *

١٠ - قال محمد بن أبي وهيب الحميري :

من يعمر يفجع بفقد الأحبا ء ومن مات فالمصيبة فيه

هذا مضمون كلام أمير المؤمنين عليه السلام : من قصر عمره كانت
مصيبته في نفسه ومن طال عمره تواترت مصائبه ورأى في نفسه واحبائه ما
يسوءه وقريب منه قول الآخر :

من يتمنَّ العمر فليدرع صبراً على فقد أحبائه
ومن يعمر يلق في نفسه ما يتمناه لأعدائه

* * *

١١ - قال الشاعر :

عطيته إذا أعطى سرور وإن أخذ الذي أعطى أثابا
فأبي النعمتين أحق شكرا وأجزل في عواقبها إيابا
أنعمته التي أبدت سرورا أم الأخرى التي ادخرت ثوابا

المراد التسلية عن الميت بأن في وجوده السرور الدنيوي الفاني وفي موته
الثواب الأخروي الباقي والثاني أحق بالشكر وأدعى إلى السرور .

* * *

١٢ - قال عمر بن الفارض من قصيدة :

نصبا اكسبني الشوق كما	تكسب الأفعال نصباً لام كي
ومنى أشكو جراحاً بالحشى	زيد بالشكوك إليها الجرح كي
عين حسادي عليها لي كوت	لا تعداها اليم الكي كي
عجباً في الحرب أدعى باسلا	ولها مستقبلا في الحب كي
ولنا بالشعب شعب جلدي	بعدهم خان وقلبي كاء كي
واجداً منذ جفا برقعها	ناظري من قلبه في القلب كي

وقد وجد بخط الشيخ حسن البوريني ان (الأولى) كي الناصبة (والثانية)
بمعنى الوسم (والثالثة) مصدر كوت العين إذا أحدث النظر (والرابعة)
بمعنى الجبان واصله الهمة فقلبت ياء وأدغمت في الياء (والخامسة) مصدر
كاء أي ضعف (والسادسة) مصدر كوته العقرب أي لدغته انتهى (والنصب)
التعب وزناً ومعنى (قوله) لا تعداها دعاء على عين الحساد بالكي بالناروكي
الأخيرة مفعول مطلق لكوت (والشعب) الأولى بكسر الشين موضع والثاني
بفتحها القبيلة العظيمة (وجفا برقعها ناظري) أي غاب عنه (وقلبه) أي
مقلوب برقع وهو عقرب ومن هذه القصيدة قوله :

قل تركت الصب فيكم شجاً	ما له مما براه الشوق في
خافياً عن عائد لاح كما	لاح في برديه بعد الشرطي
صار وصف الضر ذاتياً له	عن عناء والكلام المحي لي
كهلال الشك لولا أنه	أن عيني عينه لم تنأي

رمضان في هواكم ينقضي عمره ما بين إحياء وطي
ذهب العمر ضلالاً وانقضى باطلا إذ لم أفز منكم بشيء
غير ما أوليت من عقد ولا عبرة المبعوث حقاً من قصي

(قوله) : كما لاح في برديه الخ أي ليس ظهوره إلاّ كظهور آثار
الطي في الثوب بعد نشره . وصار وصف الضر ذاتياً أي للملازمة له صار
كأنه من الذاتيات مع انه من الأعراض (والحي) الواضح (واللي) الخفي
(وهلال الشك) الذي لا يرى في أول الشهر مع احتمال وجوده (وأن)
الأولى توكيدية (والثانية) فعل ماض من الأئين (والعين) الأولى بمعنى
الباصرة والثانية بمعنى الذات (وتأي) تقصد اي لولا أئينه لم تقصده عيني
بالنظر كما قال المتنبي :

كفى يجسمي نحولاً اني رجل لولا مخاطبتي إياك لم تسرني
يحكى انه سمعه بعضهم فقال إذاً هو الحدث الذي يسمع صوته ولا يرى
(قوله) رمضان في هواكم الخ أي هو في هواكم بمنزلة شهر رمضان ينقضي
عمره بين السهر والجوع كما ان شهر رمضان ينقضي بين احياء الليل بالعبادة
والجوع في النهار بالصوم .

* * *

١٣ - قال أنس بن مالك بن مدركة أو مدرك الخثعمي :

اني وقتل سايك ثمّ أعقله كالثور يضرب لما عافت البقر
(سليك) بالتصغير رجل (واعقله) أعطي ديته وتسمى الدية عقلاً
لأنهم كانوا يؤدونها غالباً من الإبل فتعقل أمام دار المقتول واستشهد به أهل
العربية على اضممار ان العاصبة بعد ثم لأن الرواية أعقله بالنصب (وعافت)
الماء لم تشر به قال :

عافت الماء في الشتاء فقلنا بل رذيه تصادفيه سخينا

وفيه إلغاز بإدغام اللام في الراء . كانت عادة العرب ان يضربوا الثور وهو ذكر البقر إذا امتنعت الأنثى من شرب الماء وقيل مع كونها ذوات لبن محتاجة لشرب الماء فإذا هجم الثور على الماء تبعته الأنثى ووردت معه لأن الأنثى تابعة للذكر وهذا كامتناع الغنم أو المعزى من سلوك الطرق أو دخول الدور أو الأخبية حتى يتقدمها الكباش أو التيس وكان النحل تتبع اليعسوب والكراسي تتبع أميرها (يقول) اني في ادائي دية سليك مع قتل غيري له مثل الثور يضرب إذا عافت البقر الماء مع انه غير عائف له وأنا أودي الدية مع أن القاتل غيري وأنا غير قاتل وقد وقع في تفسير هذا البيت وروايته اشتباهات كثيرة لجماعة مثل (ما قيل) ان المعنى اني في عقلي سليكاً واعطائي الدية عنه إذا قتل قتيلاً كالثور يمتنع غيره عن الشرب ويضرب هو كذلك انا يجني غيري وأؤاخذ (وفيه) انه لا يقال عقلت القاتل بل عقلت عنه ويقال عقلت القاتل (وما قيل) انه يضرب الثور مع عدم احتياجه للماء ارباباً للأنثى لتخاف فترد الماء وفيه ما لا يخفى (وبعضهم) رواه اني وقتلي سليكاً وجعل معناه أنه يشبه قتلي سليكاً بضرب الراعي للثور حين تعاف الأنثى الماء لأن قتلي له أدب قبيلته وأرهبها كما أرهب البقر ضرب الثور (وفيه) انه على هذا كان يجب أن يقول انهم وقتلي سليكاً منهم كالثور (وقال) السيد حيدر الموسوي في شرح الشواهد شبه قتله سليكاً واداء ديته بالثور يضرب بذنبه ويحرك البقر لتشرب فيرهبها ويسوقها إلى الماء فهي قد جنت على نفسها بيدها كما ان هذا الرجل قد جنى على نفسه بيده انتهى . وفساده لا يحتاج إلى بيان (وقيل) المراد بالثور الطحلب بكسر الطاء واللام الخضرة التي تعلق الماء إذا أزم فإنه يسمى ثوراً والمراد ان البقر إذا عافت لوجود الطحلب

يضره الراعي ليظهر الماء من تحته وفساده ظاهر أيضاً ويدل على عدم إرادته
والذي قبله الشواهد الآتية (وقيل) ان سليكا قتل مظلوماً وصاحب الذنب
غيره فضرب له هذا المثل الذي يضرب لوضع الشيء في غير موضعه إذ لا ذنب
للثور إذا عافت البقر وإنما فعل ذلك بعض الرعاء فوصفوا ظلمه وضربوا
به المثل (وفيه) ما مر من أنه على هذا كان اللازم ان يقول ان سليكا في
قتله مظلوماً كالثور الخ :

ثم ان معنى البيت قد جاء في أشعارهم كثيراً قال :

فإني إذا كالثور يضرب جنبه إذا لم يعف شرباً وعافت صواحبه
وقال آخر :

فلا تجعلوها كالبقير وفحلها يكسر ضرباً وهو للورد طائع
وما ذنبه إن لم تسرد بقراته وقد فاجأها عند ذاك الشرائع

وقال نهشل بن جري :

كذلك الثور يضرب بالهراوى إذا ما عافت البقر الظماء

الهراوى العصا وقال آخر :

كالثور يضرب للسورو د إذا تمنعت البقر

وقال الأعشى :

لكالثور والجني يضرب وجهه وما ذنبه إن عافت الماء باقر

كانوا يزعمون ان الجن هي التي تصد الثيران حتى تمسك البقر عن الشرب
فتهلك وان الشيطان يركب قرني الثور وهذا من جملة خرافاتهم وقال آخر

(واما ان تعاف الماء إلاّ لتضربا) واللام هنا للعاقبة مثلها في قوله تعالى
ولقد ذرأنا لجنهم . فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً) وقوله
لدوا للموت وأبنا للخراب) .

وعلى ذكر خرافات العرب لا بأس بالإشارة إلى بعض ما ينقل عنهم
من الخرافات والتخيلات الفاسدة :

(فمن مذاهبهم) وخيالاتهم في البقر أنهم كانوا إذا أجدبوا وأمسكت
عنهم السماء عمدوا إلى السلتع وهو بالتحريك شجر مر والعشسر بالضم
فالفتح شجر له صمغ فحزمومها وعقدومها في أذنان البقر وأضرموا فيها
النيران وأصعدوها في جبل وعر واتبعوها يدعون الله ويستسقونه وفي إضرام
النار تفأل بالبرق وكانوا يسوقونها نحو المغرب من دون الجهات .

قال اعرابي :

شفعنا بيقور إلى هاطل الحيا فام يغنر عنا ذاك بل زادنا جدبا
فعدنا إلى رب الحيا فأجارنا وصير جذب الأرض من عنده خصبا

وقال آخر يعيب العرب بفعلهم هذا :

لا دردر رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الإعسار بالعشر
أجاعل أنت بيقوراً مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر

بيقور وبيقور وبقار وبقور وبقور وبقور وبقور وبقور وبقور وبقور
وبقر بضميتين وبقار وبقور وبقور (مسلعة) شد السلع بأذنانها (وكانت)
الهند تزعم ان البقر ملائكة سخط الله عليها فجعلها في الأرض وان لها عنده
حرمة وكانوا يلبطخون البدن باخثائها جمع خثي وهو للبقر كالروث للدواب
ويغسلون الوجوه بأبوالها ويجعلونها مهور نسائهم ويتبركون بها في جميع

أحوالهم فعلل أوائل العرب حذوا هذا الحذو ويوجد إلى الآن في الهند من يعظم البقر بل المعروف أنهم يعبدونها وحكى لي بعض أهل الهند أنهم يتلقون اختاءها وأبوالها قبل نزولها إلى الأرض ويتبركون بها وقد وكالوا بها من يخدمها وألبسوها الديباج والملابس الفاخرة .

ويشبه ضرب العرب للثور كما تقدم مذهبهم في العر يصيب الإبل فيكوى الصحيح ليبراً السقيم والعرب بالفتح الجرب وبالضم قروح في مشافر الإبل قال النابغة :

وكلفتني ذنب امرىء وتركتني كذي العر يكوي غيره وهوراتع
وقال اعرابي :

كمن يكوي الصحاح يروم برءاً به من كل جرباء الإهاب
وقال آخر :

وألزمتني ذنباً وغيري جره حنانيك لا تكوي الصحيح بأجربا
وهذان البيتان يدلان على أن بيت النابغة بفتح العين لا بضمها .

(ومن مذاهبهم) ما حكاه ابن الأعرابي قال كانت العرب إذا نفرت الناقة فسميت لها أمها سكنت من النفار قال :

فقلت لها ما اسم امهاهات فادعها تجبك ويسكن روعها ونفارها

(ومن تخيلاتهم) التي اتفقوا عليها أنهم قالوا إذا مات الرجل أو قتل خرج من رأسه طائر يسمى بالهامة فإذا كان قتل ولم يؤخذ بثأره لم تزل الهامة تصيح على قبره اسقوني اسقوني فإني صديقة حتى يؤخذ بثأره وعن هذا قال النبي (ص) : لا هامة . وقال أبو زيد الهامة مشددة الميم احدى هوام

الأرض وإنما هي المتكونة المذكورة وقال أبو عبيدة ما أرى أن أبا زيد حفظ
هذا ومما يدل على أنها ليست بتشديد الميم قول ذي الإصبع :

يا عمرو ان لا تدع شتمي ومنقصتي ادعك حيث تقول الهامة اسقوني

ويروى اضربك ولم تستعمل في الشعر إلا مخففة فيما وقفت عليه قال :

وان أخاكم قد علمتم مكانه بسفح قبا تسفي عليه الأعاصر
له هامة تدعو إذا الليل جنها بني عامر هل للهلالى نائر

وقال مجنون لبلى قيس بن الملوح العامري :

فيارب ان أهلك ولم ترو هامى بليلي امت لا قبر أعطش من قبري
يريد أنه إذا هلك يكون قتيلاً بجبها فأخذ ثأره يكون منها وهو الذي
عبر عنه بري الهامة ويحتمل أن يكون هذا خارجاً عما نحن فيه ويكون بري
الهامة الذي طلبه هو وصالها وهما في الدنيا وهم يكنون عما يشفيهم بأنه
يروي هامتهم (ويسمون) الهامة بالصداء والجمع أصداء قال :

يخبرنا ابن كبشة أن سنحى وكيف حياة أصداء وهام

وقال مجنون لبلى :

ولو تلتقي أصدائنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الأرض سبب
لظل صدا صوتي وان كنت رمة لصوت صدا لبلى بهش ويطرب

ويقرب منه قول توبة بن الحمير :

ولو ان لبلى الأخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا إليها صدى من جانب القبر صائح

ويحكى أنه لما مات توبة مرت لبلى الأخيلية ومعها زوجها على قبره فقال

لها زوجها هذا قبر توبة الكذاب فخرجت عليه وقالت السلام عليك يا توبة
والله ما عهدتك كاذباً فطارت بومة من جانب قبره فنفرت منها ناقتها فسقطت
ليلي عنها ميتة ودفنت إلى جانبه ويقال انه نبت على قبريها غصنان حتى طالوا
والتفا وهذا إن صح فهو من غرائب الحكايات وقال حميد بن ثور :

أأهل صدى أم الوليد مكلم صداي إذا ما كنت رمساً وأعظما
(ومن اعتقادهم) التي وافقهم عليها بعض العلماء اعتقادهم بأن السحاب
تغترف من البحر وان لها خراطيم تغترف بها الماء فإذا ارتفع عذب قال
شاعرهم :

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى بلج خضر لمن نشيج
متى بمعنى من والنشيج صوت السحاب حين يخرج من البحر وقد الطف
بعضهم حيث يقول معتذراً عن هدية أرسلها إلى مخدومه :

كالبحر يطره السحاب وماله فضل عليه لأنه من مائه
(ومن خرافات العرب) أنهم كانوا إذا أرادوا دخول قرية وخافوا
وباها أو جنا وقفوا على بابها فنهقوا نهق الحمير وعلقوا عليهم كعب أرنب
ويسمون هذا النهيق التعشير (وقيل) خرج عروة بن الورد وجماعة إلى
خيبر ليمتاروا فلما قربوا منها عشروا وأنف عروة أن يفعل مثلهم وقال :
لعمرى لئن عشت من خيفة الردى نهاق حمير اني لجزوع
في أبيات آخر فيقال ان رفقة مرضوا ومات بعضهم ونجا عروة من
المرض والموت .

(وكان) الرجل منهم إذا ضل في فلاة قلب قميصه وشفق بيديه كأنه
يومي بهما إلى إنسان فيهندي قال :

قلت ثيابي والظنون تجول بي وترمي برجلي نحو كل سبيل
والأصل في قلب الثياب التفاؤل بقلب الحال وجاء في الشريعة الإسلامية
نحو ذلك في صلاة الاستسقاء .

(ومن مذاهبهم) ان الرجل منهم كان إذا سافر عمداً إلى خيط فعقده
في غصن شجرة أو في ساقها فإذا عاد نظر إلى ذلك الخيط فإن وجدته بحاله
علم أن زوجته لم تخنه وإن لم يجده أو وجدته محلولاً قال قد خانتني وذلك
العقد يسمى الزم ويقال بل كانوا يعقدون طرفاً من غصن الشجرة بطرف
غصن آخر قال :

لا نحسبن رثاماً عقدها تنبيك عنها باليقين الصادق

وقال آخر :

يعلل عمرو بالرتائم قابسه وفي الحي ظبي قد أحلت محارمه
فما نفعت تلك الوصايا ولا جنت عليه سوى ما لا يجب رثامه

وقال آخر :

ماذا الذي تنفعلك الرثائم إذ أصبحت وعشقها ملازم
وهي على لذاتها تداوم يزورها طب الفؤاد عازم
بكل أدواء النساء عالم

وقال ابن السكيت ان العرب كانت تقول ان المرأة المقلات وهي التي
لا يعيش لها ولد إذا وطأت القتيل الشريف عاش ولدها وقال أبو عبيدة
لتمنطها المقلات سبع مرات فذلك وطأها له قال :

بنفسي الذي تمشي المقلات حوله يطأن له كشحا هضيماً مهشماً

(ومن خرافاتهم) ان الغلام منهم كان إذا سقطت سنه أخذها بين
السبابة والإبهام واستقبل الشمس إذا طلعت وقذف بها وقال يا شمس ابدليني
بسن أحسن منها ولتجر في ظلِّمِها آياتك أي شعاعك قال شاعرهم :

وأشنب واضح عذب الثنايا كأن رضابه صافي المدام
كسته للشمس لو نأ من سناها فلاح كأنه برق الغمام

وقال بعض العلماء أن الناس في عصره في صبيانهم على هذا المذهب .

وكانوا يقولون دم الرئيس يشفي من عضمة الكلب الكلب .

قيل الكميت :

أحلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب

(وكانوا) إذا خافوا على أحد الجنون علقوا عليه الأقدار والنجاسات
وقالوا التنجيس يشفي إلا من العشق قال :

يقولون علق يا لك الخير رمة وهل ينفع التنجيس من كان عاشقاً

وكانوا إذا خدرت رجل أحدهم ذكر من يحب أو دعاه فذهب خدرها.
والخدر بالخاء المعجمة والبدال المهملة فتور في البدن ويسمى الإمزال قال كثير :

إذا مذلت رجلي ذكرتك اشنفي بدعواك من مذل بها فيهون .

وقال جميل :

وأنت لعيني قرة حين نلتقي وذكرك يشفيني إذا خدرت رجلي

وقال العباس بن الأحنف :

إذا خدرت رجلي ذكرتك يا فر ز لكیما يذهب الخدر

ونظير هذا الوهم أنهم كانوا إذا اختلجت عين أحدهم قالوا يرى من
يجب قال :

إذا اختلجت عيني تيقنت أنني أراك وان كان المزار بعيداً

وهذا الوهم باق إلى الآن (وجمع) بعضهم اختلاجات الأعضاء كلها
في مؤلف وذكر لكل واحد منها أثراً خاصاً من مكروه أو محبوب رأيت ذلك
بالفارسية والعربية (وليس) يتمتع عقلاً أن يجعل الله سبحانه القادر على كل
شيء هذه الأمور علامات على وقوع وقائع في المستقبل لو أخبرنا بذلك صادق
وذكر الأطباء أن هذه رياح فاسدة تكون بين الجلد واللحم .

(ومن مذاهبهم) ان العاشق إذا اشتد به العشق حمله رجل على ظهره
وكوي بين يديه قال :

وجاء بالطبيب ليكوياني ولا أبغي عدمتهما اكتواء
ولو أتيا بسلامي حين جاء لعاضاني من السقم الشفاء

ومن مذاهبهم أنهم كانوا يرون أن أكل لحوم السباع يزيد في الشجاعة
والقوة وهذا مذهب طبي والأطباء السابقون يعتقدونه قال بعض الأعراب
وأكل فؤاد الأسد ليكون شجاعاً فعدا عليه نمر فجرحه :

أكلت من الليث المصور فؤاده لأصبح أجرى منه قليلاً وأقدما
فأدرك مني ثأره بابن أخته فيا لك ثاراً ما أشد وأعظما

(ومن مذاهبهم) المشهورة تعليق كعب الأرتب لأنهم يزعمون أن
الجن تهرب من الأرتب لموضع حيضها لأن الذي يحيض من الحيوانات أربعة :
الأرتب والضبع والمرأة والخفاش (وعلى ذكر الأرتب) فلنذكر ما قيل في
لحمه فحرمه أئمة أهل البيت وعلمائهم وروى العامة عنه (ص) أنه قال

لا آكله ولا أحرمه قيل ولم قال أحسبها تدمي أي تفترس (ورووا) عن ابن عمر أنه جيء للنبي (ص) بأرنب فلم يأكلها ولم يته عنها (وفي أمثال العوام) لحم ثعلب لا حلال ولا حرام ولعله مأخوذ مما روته العامة وإبدال الثعلب بالأرنب تحريف :

(ومن مذاهبهم) ان الرجل كان إذا ركب مفازة وخاف على نفسه من طوارق الليل عمد إلى واد ذي شجر فأناخ راحلته في قرارته وعقلها وخط عليها خطأ ثم قال أعوذ بصاحب هذا الوادي وربما قال بعظيم هذا الوادي (وعن هذا) قال الله تعالى (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً) واستعاذ رجل ومعه ولده فأكله الأسد فقال :

قد استعذنا بعظيم الوادي من شر ما فيه من الأعادي

فلم يجرنا من هزبر عادي

وقال آخر :

هيا صاحب الشجاء هل أنت مانعي فإني ضيف نازل بفنائكا

(ومن مذاهبهم) أنهم كانوا إذا أحبوا ان الضيف أو غيره إذا رحل لا يعود كسروا شيئاً من الأواني وراءه وهذا مستمر في الناس إلى الآن قال :

كسرنا القدر بعد أبي سراج فعاد وقد رنا ذهب ضياعا

(ومنها) أن من ولد في القمر تقلصت غرلته كالمختون ويجوز أن يكون ذلك من خواص القمر كما ان من خواصه إبلاء الكتان وانتان اللحم (وروي) عن أمير المؤمنين عليه السلام إذا رأيت الغلام طويل الغرلة فأقرب به من السؤدد وإذا رأيت قصير الغرلة كأنما ختنه القمر فأبعد به وقال امرؤ القيس لقيصر وقد دخل معه الحمام فرآه أقلقف :

لقد حلفت يميناً غير كاذبة لأنت أقلف إلا ما جنى القمر
(الغرلة) بالغين المعجمة المضمومة والراء المهملة القلقة وزناً ومعنى وهي
الجلدة في رأس الإحليل قبل الختان والأقلف والأغلف الذي لم يتحن .

(ومنها) كانت المرأة إذا غاب عنها من تحبه أخذت تراباً من موضع
قدميه ورجله لأن ذلك أسرع لرجوعه قالت امرأة منهم :

قالت له واقتبضت من أثره يا رب أنت جاره في سفره
وجار خصيه وجار ذكره

(ومنها) أنهم كانوا يسمون العشاء في العين الحديد وأصله اللبن الخائر
أي الغليظ فإذا أصاب أحدهم أخذ قطعة من السنام وقطعة من الكبد وقلاهما
وقد قال عند كل لقمة يأكلها بعد أن يمسح جفنه الأعلى بسبابته :

فيا سناما وكبد . إلا اذهب بالهدب
ليس شفاء الهدب إلا السنام والكبد

فيذهب العشاء بذلك وهو عدم الإبصار بالليل (والمعروف) في هذا
الزمان أن من يصيبه العشاء يأخذ القطعة الزائدة من الكبد ويشقها شقوقاً ويلقيها
على الجمر ويذر الفلفل المسحوق في شقوقها ويكتحل بمائها ويقول عند
الاكتحال بسم الله واسم الهدب فيشفى ويجوز ان يكون لذلك الماء تأثير في
ذهاب العشاء أما التسمية باسم الهدب فيلزم تركها (وبعضهم) يأخذ عصاً
ويذهب إلى المقبرة في الليل ويدور فيها ويحرك العصا كهيئة من يحصد وهو
يقول :

يا حصاد احصد بلاش احصد هو او غمر ماش

في ألفاظ آخر من هذا القبيل فيزعم أنه يشفى وهذا أعجب وأغرب من
مذاهب العرب .

(ومنها) ان الورل (وهو دابة مثل الصب) والقنفذ والأرنب والطبي
واليربوع والنعام من مراكب الجن وأنهم يرون الجن ويخاطبونهم وأنهم
يجمعون السعلاة وان عمرو ابن يربوع تزوج الغول وأولدها بنين وكانت
تقول له إذا لاح البرق من أرض أهلي فاستر وجهي فلاح البرق مرة ولم
يستر وجهها لأنه كان نائماً فما شعر بها إلا وقد طارت إلى أهلها وتركت
أولادها وأنهم إلى الآن يدعون بني السعلاة (ويزعمون) أن الغول إذا ضربت
ضربة واحدة بالسيف هلكت فإذا نثي لها عاشت (وأصوات الجن) عندهم
تسمى بالعزيف بالعين المهملة والزاي (قال الجاحظ) في الذين يذكرون
عزيف الجن وتقول الغيلان ان ابتداء هذا الأمر الخيال والقوم لما نزلوا بلاد
الوحش عملت فيهم الوحشة ومن انفرد وطال مقامه في البلاد الخلاء استوحش
ولا سيما مع قلة الأشغال وفقد المذاكرين والوحدة لا تقطع أيامها إلا بالتمني
والأفكار وذلك أحد أسباب الوسواس ومن الشعر المنسوب إلى الجن :

وكل المطايا قد ركبتنا فلم نجد ألد وأشهى من ركوب الأرانب

وقال بعض العرب يكذب ذلك :

أستمع الأسرار راكب قنفذ لقد ضاع سر الله يا أم معبد

(ويزعمون) أن عمير بن ضبيعة رأى غلاماً ثلاثة يلبون نهاراً فوثب
غلام منهم فقام على عاتقي صاحبة ووثب الآخر فقام على عاتقي الأعلى منهما
فلما رأهم كذلك حمل عليهم فصدتهم فوقعوا على ظهورهم وهم يضحكون
قال فما مررت يومئذ بشجرة إلا وسمعت من تحتها ضحكاً ومرض أربعة
أشهر .

(ومن مذاهبهم) ان المرأة كانت إذا عسر عليها خاطب النكاح نشرت جانباً من شعرها وكحلت إحدى عينيها مخالفة للشعر المنشور وحجبت على إحدى رجليها ويكون ذلك ليلاً وتقول يا لكاح ابع النكاح قبل الصباح فيسهل أمرها وتتزوج من قرب (لحجل) هنا المشي على رجل واحدة (وقيل) لعل الحاء في لكاح بدل من العين والأصل لكاع كحذاء علم للمؤنث بمعنى اللثيمة (وأقول) يحتمل كونها لفظاً مهملاً نظير قولهم حسن بسن قال رجل لصديقه وقدر أرى أمه تفعل ذلك :

أما ترى أمك تبغي بعلا	قد نشرت من شعرها الأقلا
ولم توف مقلتيها كحلا	ترفع رجلاً وتحط رجلا
هذا وقد شاب بنوها أصلا	وأصبح الأصغر منهم كهلا
خذ القطيع ثم سمها الذلا	ضربابه ترك هذا الفعلا

(القطيع) كأمر السوط قال الكميت :

فقل ليني أمية حيث كانوا وإن خفت المهند والقطيعا

وقال آخر :

تصنعي ما شئت أن تصنعي	وكحلي عينيك أولا فدعي
ثم احجلي في البيت أو في المجمع	ما لك في بعل أرى من مطمع

(وأما) مذهب العرب في أن لكل شاعر شيطاناً يلقي إليه الشعر فمذهب

مشهور والشعراء كافة عليه قال أبو النجم :

لني وكل شاعر من البشر	شيطانه أني وشيطاني ذكر
-----------------------	------------------------

وقال :

وإذا التقينا . نال شعري شعره	ونزا على شيطانه شيطاني
------------------------------	------------------------

وكانت في العرب (الكهانة) والكهان فيهم كثيرون وكان لهم كاهنان
اسم أحدهما شق وكان نصف إنسان واسم الآخر سطيح وكان يطوى طي
الحصير ويتكلمان بكل أعجوبة .

* * *

١٤ - قال الشاعر :

إذا ما جاء شهر الصوم فافطر على مشويه وكل النهار!

النهار طائر وهو فرخ القطا أو ذكر البوم أو ولد البوم أو ذكر الحباري
جمعه أنوره وأنهر وأنثاه الليل فانتضح بذلك تركيب البيت ومعناه فشهري فاعل
جاء والضمير في مشويه راجع إلى النهار من الإضمار قبل الذكر والنهارا
مفعول كل وأحسن منه قولنا :

إذا شهر الصيام إليك وافى فكل ما شئت ليلاً أو نهارا
بهذا شرعة الإسلام جاءت وفي تفسير هذا العقل حارا

* * *

١٥ - قال امرؤ القيس :

كأنني لم أركب جواداً لغارة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم أسبأ الرق الروي ولم أقل لخليبي كروي كرة بعد اجفال

(أسبأ) كاقراً من سبأ الجمر بالفتح أي اشتراها (والروي) المملوء
(ويحكى) أن أبا الطيب أنشد سيف الدولة قصيدته التي أولها :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وكان معجباً بها كثير الاستعادة لها فلما بلغ قوله :

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الأبطال كلهم هزيمة ووجهك وضاح وثرعك باسم

قال قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرىء القيس بيتاه (كأنى
لم أركب جوادا الخ . . .) وبيتاك لا يلتئم شطراهما كما ليس يلتئم شطر
هذين البيتين كان ينبغي لامرىء القيس أن يقول :

كأنى لم أركب جواداً ولم أقل لخليلى كرى كرة بعد اجفاله
ولم أسبأ الزق الروى للذة ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال
ولك أن تقول :

وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثرعك باسم
تمر بك الأبطال كلهم هزيمة كأنك في جفن الردى وهو نائم

فقال أيد الله مولانا ان صح أن الذي استدرك على امرىء القيس هذا كان
أعلم بالشعر منه فقد أخطأ امروء القيس وأخطأت أنا ومولانا يعلم أن الثوب لا
يعرفه البزاز معرفة الحائك لأن البزاز لا يعرف إلا جملته والحائك يعرف
جملته وتفاريقه لأنه هو الذي أخرجه من الغزلية إلى الثوبية وإنما قرن امروء
القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في شراء الخمر للأضياف
بالشجاعة في منازل الأعداء وانا لما ذكرت الموت في أول البيت اتبعته بذكر
الردى وهو الموت ليجانسه ولما كان وجه الجريح المنهزم لا يخلو من أن يكون
عبوساً وعينه من أن تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثرعك باسم لأجمع
بين الأضداد في المعنى وإن لم يتسع اللفظ لجميعها فأعجب سيف الدولة بقوله
ووصله بخمسين ديناراً من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار .

* * *

١٦ - قال أعشى همدان :

رب رقد هرقته ذلك اليو م وأسرى من معشر اقبال

(الرقد) بكسر الراء وربما فتحت القدح العظيم (وهرقته) كصبيته
وزنا ومعنى (والأقبال) جمع قيل كبيت وأبيات بمعنى الملوك . والرقد هنا
كناية عن الجماجم شبهوها بالقدح وإذا هرقت أي أريق ما فيها من الدم
فقد مات صاحبها ولهذا يقال امريق رفته إذا مات كقولهم صفرت وطابه
كفرح أي خلعت ويدي صفر من كذا أي خالية قال أمروء القيس :

(ولو أدركته صفر الوطاب) والوطب سقاء اللبن خاصة والجمع وطاب
قال ابن السكيت انه جلد الخدع فما فوقه (قال) ويقال لجلد الرضيع
الذي يجعل فيل اللبن شكوة وجلد العظيم بدرة ويقال لمثل الشكوة مما
يكون فيه السمن عكة ولمثل البدرة المشاء وبيت الأعشى خارج مخرج السخرية
واستهزاء .

* * *

١٧ - قال أبو الطيب المتنبي :

قالت وقد رأيت اصفراري من به وتنهدت فأجبتها المتنهد
فمضت وقد صبغ الحياء بياضها لوني كما صبغ اللجين العسجد

(من به) أي من فعل به هذا الاصفرار وكان السبب فيه ولا يخلو هذا
الحذف من سماجة (لوني) أي بمثل لوني (واللجين) الفضة (والعسجد)
الذهب (فلإن قيل) الصفرة تكون من الوجل والحمرة من الخجل (فالجواب)
ان الحمرة تعرض للخجل أولاً ثم تعرض له الصفرة ووصفهم له بالحمرة
باعتبار حاله الأزل ولأنها أشد وأكثر أو أن عروض الصفرة إذا كان الحياء
مشوباً بالخوف كما في المقام .

وذكروا في سبب عروض الحمرة عند الحياء ان الروح سهيج فيهيج الدم
ويخرج إلى الظاهر فيحمر الجلد كما يحصل ذلك عند الغضب أيضاً وربما
اعقبه الاصفرار إذا اشتد الغضب وهذا دليل على عروض الاصفرار في الحياء
أيضاً كما بينا وأما عند الخوف فان الدم يغور في الجسد فيصفر ولهذا قد يموت
الإنسان عند شدة الخوف (ومما يدل) على أن الصفرة تعرض عند الحياء
تشبيه العرب صاحب الحياء بالسقيم كثيراً كقول أبي دهبيل الجمحي واسمه
وهب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة بن خلف بن وهب بن حذافة بن جُمَح
ودهبيل بفتح الدال والباء وسكون الهاء وقد يوجد مضبوطاً بكسر الدال والباء
وهو سهو وكان أبو دهبيل معاصراً لمعوية وابنه يزيد وله رثاء في الحسين عليه
السلام يدل على تشييعه لأن رثاءه في ذلك الزمان كانت تضرب عليه الأعناق
قال في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم أورده أبو تمام في الحماسة :

نزر الكلام من الحياء نخاله ضمينا وليس بجسمه سقم

(الضمن) السقيم وقول ليلي الاخيلية :

ومحرق عنه القميص نخاله بين البيوت من الحياء سقيما

ولا يبعد أن يكون تشبيهه بالسقيم ليس من حيث صفرة اللون بل من
حيث الاستكانة وهدو الحركة كما هو شأن السقيم .

• • •

١٨ - قال الشاعر :

قالت لترب حولها جالسة أختنا هذا الذي نراه من
قالت لها متيم يشكو الجوى قالت بمن قالت بمن قالت بمن

(الترب) بالكسر المقارن في السن والجمع اتراب والمراد هنا الجنس

(ومن) الأولى سؤال جوابه متيم يشكو الجوى (والثانية) سؤال جوابه بمن
الثالثة (وقالت) الثالثة صلتها (ومن) الرابعة محكي القول (والمنى) انه
متيم بمن سألت هذا السؤال .

* * *

١٩ - قال الشاعر :

كانت مسامرة الركبان تخبرنا عن جعفر بن فلاح أحسن الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذني بأكثر مما قد رأى بصري

(المراد) ان كل شيء خبره أكبر من عيانه ولكن هذا الممدوح مهما
بالغ في مدحه الواصفون لا يزيدون عما فيه لتكامل صفات الحسن والكمال فيه
بل إنما يصفونه بما فيه أودونه ولذلك لما رآه وجد أنه لم يسمع بأكثر مما رآه
وقال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطب نهج البلاغة (وكل شيء من
الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه
فليكنكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر) وأكثر مبالغة من البيتين قولي :

لقد كانت الركبان تخبر أنه وحيد صفات عنده الخير أجمع
فلما شفا اسقام قلبي لقاءه رأيت لديه فوق ما كنت أسمع
ولكن الفضل للسابق .

* * *

٢٠ - قال المتنبي :

عواذل ذات الخال في حواسد وان ضجيع الخود مني لماجد
يرديدا عن ثوبها وهو قادر ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

(الخود) بالفتح الجارية الحسنة الخلق الشابة أو الناعمة والجمع خودات

وخود بضم الخاء (قوله) وان ضجيج الخود الخ من باب التجريد أو من
بيانية وهو كالشاهد والدليل للشطر الأول وفيه مزج الغزل بالحماسة ولطفه
ظاهر (قوله) ويعصي الهوى الخ فيه الجناس بين قادر وراقد .

وفيه إثبات أعلى درجات العفة وانه يعصي هواه فيما ينافيها حال نومه
بعد ما أثبت ذلك في حال يقظته والإنسان يرى في منامه ما ألفه في يقظته
(ويشهد له) ما حكاه خالد الأزهري عن نفسه في ديباجة التصريح (وقال
الشهيد الثاني) في منية المريد : نقل بعض الأفاضل عن بعض مشائخه قال
حكيت لشيخي مناماً لي فقلت رأيت أنك قلت لي كذا وكذا فقلت لك لم ذاك
فهجرني شهراً ولم يكلمني وقال لولا أنه كان في باطنك تجويز المطالبة وإنكار
ما أقوله لك لما جرى على لسانك في المنام (قال) والأمر كما قال إذ قلما يرى
الإنسان في منامه خلاف ما يغلب في اليقظة على قلبه انتهى (ومن كلامهم)
لا تكاد تصح رؤيا الكذاب لأنه يخبر في اليقظة بما لم يكن فأحر به أن يرى
في المنام ما لا يكون وسيأتي في الفائده (٥٨) من الفصل الخامس من
هذا الباب كلام مطول في المنام يفيد في المقام فراجع (ومن بديع) ما قيل
في العفة قول السيد الرضي :

بتنا ضجيعين في ثوبي هوى وتقى يضمنا الشوق من فرق إلى قدم

وقوله :

خلونا فكانت عفة لا تعففا وقد رفعت في الحي عنا الموانع

سلوا مضجعي عني وعنهما فإننا رضينا بما يخبرن عنا المضاجع

وقلت :

بتنا ضجيعين كما خولطت سلافة بالبارد العذب

أو مثل حرفين إذا شهددا ما فوق هذا القرب من قرب
ما بيننا شيء سوى عفة تمنعنا معصية الرب

* * *

٢١ - ينسب لمجنون ليلي أنه أتى به إلى البيت الحرام ليتوب فأنشد من
جملة أبيات :

أتوب إليك يا رحمان مما جنيت فقد تكاثرت الذنوب
وأما عن هوى ليلي وتركي زيارتها فاني لا أتوب

يمكن كون الواو في وتركي حالية أي لا أتوب عن حبها وتركي زيارتها
ثابت أو حاصل فتكون حالاً مقدره لأن ترك الزيارة متأخر عن زمان التوبة
أو محققة أي لا أتوب عن حبها وتركي زيارتها حاصل فكيف لو كنت أزورها
(ويمكن) كونه من تقديم المعطوف على المعطوف عليه للضرورة وإقامة
المصدر مقام الفعل لأنه بمعناه أي وأما عن هوى ليلي فلا أتوب فأترك زيارتها .

* * *

٢٢ - قال البحترى واسمه الوليد وينسب إلى بخر بضم الباء والتاء أحد
أجداده من طيء . :

كالبدر إلا أنها لا تجتلى والشمس إلا أنها لا تغرب

اجتلى البدر نظر إليه وجلوت العروس واجتلتيتها نظرت إليها مجلوة
(يقول) هي كالبدر حسناً وسناً إلا أن البدر يجتلى وهي لا تجتلى لأنها محجوبة
دائماً وهي كالشمس حسناً وسناً إلا أن الشمس تغرب وهي لا تغرب ولا
ينافي ذلك جعلها في الشطر الأول محجوبة دائماً عن الأبصار لأن المراد أنها
لا تغرب غروباً حقيقياً عن الأبصار والآفاق كما تغرب الشمس وإن كانت
محجوبة كالشمس المحجوبة بالغمام مع أنها لم تغرب .

* * *

٢٣ - قال بعض العرب :

قد سقيت آباهم بالنار والنار قد تشفي من الأوار

(الآبال) بالمد الإبل (والأوار) بالضم حرارة العطش (والمراد) أنها موسومة بأسماء أصحابها فإذا وردت الماء عرفها الناس فأفروا لها حتى تشرب والباء في قوله (بالنار) للسببية أي بسبب وسمها بالنار وفيه إيهام تعليل الشيء بملزوم نقيضه فإنه جعل سقيها وريها بالنار ومن شأن النار أن توجب العطش لا أن تشفي من حرارته .

* * *

٢٤ - قال ابن المستوفى :

رأت قمر السماء فذكرتني ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرأ ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

في معجم البلدان (الرقمتان) تثنية الرقمة وهو مجتمع الماء في الوادي قال الفراء يقال عليك بالرقمة ودع الضفة وفي الصحاح الرقمة جانب الوادي وقيل الروضة وقال السكوني : الرقمتان قريتان بين البصرة والنباج وهما على شفير الوادي وقال أبو منصور الرقمتان روضتان بناحية الصمان وقال العمراني روضتان إحداهما قريب البصرة والأخرى بنجد وقال الأصمعي الرقمتان إحداهما قرب المدينة والأخرى قرب البصرة وقال الكلابي الرقمتان بأرض بني أسد وأيضاً بشط فلج من أرض بني حنظلة وقريتان على شفير وادي فلج بين البصرة ومكة وروضتان في بلاد بني العنبر وموضع قرب المدينة انتهى ملخصاً (وإنما) ذكرته ليالي وصلها بالرقمتين عند رؤية القمر لأنها كانت ليالي مقمرة فذكرتها عند رؤية القمر (قوله) كلانا ناظر قمرأ أي حين رؤيتها قمر السماء فهي ناظرة إلى قمر السماء وهو ناظر إلى وجهها لأنه لا

يناسب حال العشق في ذلك المقام أن يكون مشغولاً بالنظر إلى شيء غيرها (قوله) رأيت بعينها الخ ذكر في تفسيره وجوه لافائدة في ذكرها (والصواب) في تفسيره أنها لما رأت قمر السماء ورأى هو وجهها وكان وجهها هو قمر السماء الحقيقي ادعاء ومبالغة في التشبيه فكأنه رأى بعينها التي نظرت بها إلى قمر السماء الحقيقي وكأنها قد رأت بعينه التي رأى بها وجهها لأنها قد نظرت إلى ما رآه وهو قمر السماء الحقيقي فإن وجهها هو قمر السماء الحقيقي ادعاء ومبالغة في التشبيه كما عرفت وحاصل المعنى أني لم أنظر إلى غير ما نظرت إليه بل كل منا ناظر إلى قمر السماء الحقيقي .

* * *

٢٥ - قالت رابعة العدوية كما في أربعين (البهائي) وهي من العباد والعرفاء المشهورين :

لك ألف معبود مطاع أمره دون الاله وتدعي التوحيداً

هذا البيت إشارة إلى ما ورد عن الأنبياء والأئمة الأمناء عليهم الصلاة والسلام من ان الطاعة لأهل المعاصي عبادة لهم (ومنه) الحديث المروي عن الصادق عليه السلام عن عيسى بن مريم عليهما السلام (ومضمونه) أنه مر على قرية قد مات أهلها وجميع ما فيها من الحيوانات فدعا عيسى (ع) ربه وناداهم يا أهل هذه القرية فأجابه مجيب لبك يا روح الله وكلمته فقال ويحكم ما كانت أعمالكم قال عبادة الطاغوت وحب الدنيا مع خوف قليل وأمل بعيد وغفلة في هو ولعب (إلى أن قال) وكيف كانت عبادتكم للطاغوت قال الطاعة لأهل المعاصي (قال البهائي) في شرح الأربعين : ليس كون الطاعة لأهل المعاصي عبادة لهم جارياً على ضرب من التجوز بل هو حقيقة فإن العبادة ليس هي إلا الخضوع والتذلل والطاعة والانقياد ولهذا جعل الله

سبحانه اتباع الهوى والانقياد إليه عبادة للهوى فقال تعالى (أفرايت من اتخذ الهة هواه) وجعل طاعة الشيطان عبادة له فقال تعالى (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان) وعن الباقر عليه السلام انه قال من أصغى إلى ناطق فقد عبده فإن كان الناطق يؤدي عن الله فقد عبد الله وإن كان يؤدي عن الشيطان فقد عبد الشيطان (وفي الكافي) عن الصادق عليه السلام أنه قال من أطاع جلاً في معصية فقد عبده (وعن أبي بصير) قال قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (اتخذوا أجبارهم وربانهم أرباباً من دون الله) فقال عليه السلام والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولو دعوهم ما أجابوهم ولكن أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون (وبطريق آخر) انه عليه السلام سئل عن هذه الآية فقال والله ما صلوا لهم ولا صاموا لهم ولكن أحلوا لهم حراماً وحرّموا عليهم حلالاً فاتبعوهم (ومنه) ما روي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى (كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدّاً) مما مضمونه أنهم قوم أطاعوهم في معصية الله فسمى طاعتهم لهم عبادة (أقول) وهذا من الشرك الخفي نعوذ بالله منه .

* * *

٢٦ - قال أبو تمام يمدح محمد بن الهيثم بن شباة من قصيدة :

هم حسدوه لا ملومين مجده وما جاسد في المكرمات بحاسد

حسده الشيء وحسده عليه تمنى زواله عنه مع الإنتقال إلى الحاسد وعدمه من نعمة أو فضيلة أو نحو ذلك فالحسد يتعدى بنفسه وبالحرف والمصدر بفتح السين أكثر من سكنها كما في المصباح المنير (وأما) تمنى النعمة أو الفضيلة مع عدم زوالها عن صاحبها فهو غبطة ولا بأس به شرعاً بخلاف الأول فإنه

محرم مهلك (قوله) لا ملومين حال من الواو في حسدوه (ومجده) مفعول حسدوه (قوله) وما حاسد في المكرمات بحاسد بمنزلة التعليل لقوله لا ملومين وهو محمول على احد معنيين (الأول) ما ذكره صاحب الكشاف في تفسير سورة الفلق حيث قال ما لفظه : ورب حسد محمود وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : لا حسد إلا في اثنتين وقال أبو تمام (وما حاسد في المكرمات بحاسد) وقال (ان العلى حسن في مثلها الحسد) انتهى والحسد الذي جعله محموداً هو الغبطة ويطلق عليه لفظ الحسد وهو المراد في الحديث الذي ذكره وهو ما رواه البخاري في باب اغتباط صاحب القرآن عن ابن عمر أنه (ص) قال لا حسد إلا على اثنتين رجل آتاه الله الكتاب وقام به آتاء الليل والنهار ورجل أعطاه الله مالا فهو يتصدق به آتاء الليل وآتاء النهار (وما رواه) في باب تمنى القرآن عن أبي هريرة عنه (ص) لا تحاسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آتاء الليل والنهار يقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل ورجل آتاه الله ما لا ينفقه في حقه فيقول لو أوتيت مثلما أوتي هذا لفعلت كما يفعل (وفي النهاية) المعنى ليس حسد لا يضر إلا في اثنتين أهو هذا المعنى متعين في قول أبي تمام : ان العلى حسن الخ . (المعنى الثاني) ان يراد أنهم غير ملومين لأن الحسد أصبح غير اختياري لهم ولا لوم إلا على الإختياري وهذا على ضرب من المبالغة والإدعاء وهو ان المدوح بلغ في صفات الكمال إلى حد لا يلحقه فيه غيره بحيث صار أعداؤه لا يقدرون على ترك الحسد له لشدة توفر الداعي إليه ولما يرونه من قصورهم عن اللحاق به .

وعلى الوجهين فقد ظهر كيف صح اثبات الحسد ونفيه في قوله وما حاسد في المكرمات بحاسد فعلى الأول معناه ما هو بحاسد ملوم وعلى الثاني معناه ما هو بحاسد مختار .

وإثبات الشيء ونفيه باعتبارين كثير في كلام الفصحاء قال أبو الطيب
في الشيب :

لِبعْدِ بعِدَتِ بياضاً لا بياض له لأنت أسود في عيني من الظلم

وذلك ان من شأن البياض أن يكون محبوباً تستأنس به النفس وينشرح
له الصدر وهذا بالعكس فهو كالسواد وأخذ هذا المعنى من أبي تمام حيث
يقول في الشيب :

له منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب أسود أسفع

وهذا كما يقال للعالم التارك لعلمه انه جاهل ومنه قوله تعالى (ولقد علموا
لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا
يعلمون) لأن لو إذا دخلت على المثبت صار منفيّاً وقال أبو تمام :

لا أنت أنت ولا الديار ديار خف الهوى وتولت الأوطار

أي لا أنت باق كما كنت ولا الديار باقية كما كانت .

* * *

٢٧ - قال أبو الطيب :

قفي تغرم الأولى من اللحظ مهجتي وبثانية والمتلف الشيء غارمه
(قفي) خطاب للمحجوبة (والأولى) فاعل تغرم (ومن اللحظ) بيان له أي
الأولى من اللحظتين (ومهجتي) مفعوله (وبثانية) متعلق بتغرم (والمراد) بالأولى
من اللحظ أما لحظة إياها أو لحظها له (فعلى الأول) يكون المعنى أنه لما نظرها
وقع حبها في قلبه من أول نظرة فطلب منها الوقوف لينظرها ثانية فيشتفي
قلبه ويتسلى عما وقع فيه من الحب المتلف لولا التزود منها بالنظر ثانياً . وقد
قيل (توقّ النظرة بعد النظرة فإنها تزرع في القلوب حباً يئيب سنبيل الحسرة) .

وهذا مبني على حال غالب الناس من كون الحب يحصل منه في النظرة الأولى بعض الشيء ثم يزداد شيئاً فشيئاً بسبب معاودة النظر أما البيت ففيه زيادة مبالغة على هذا الكلام حيث جعل المتلف للمهجة هو النظرة الأولى وحدها لتناهي المحبوب في الحسن والجمال بحيث أن كل من رآه يقع حبه الكامل في قلبه من أول وهلة (وعلى الثاني) يكون المعنى أنها لما نظرت إليه أول مرة وقع حبه في قلبه وكانت هذه النظرة متلفة لمهجته كما يشبهون اللحاظ بالسهم تارة وبالسيف أخرى وينسبون إليها الجرح والقتل والفتك وغير ذلك فطلب منها أن تقف لتنظره نظرة ثانية ليتسلى بنظرها إليه ويشتهي قلبه مما حصل له من النظرة الأولى ونسبة الغرم إلى النظرة الأولى مجاز بعلاقة السببية إذ وجود الثانية بوصف كونها ثانية موقوف على وجود الأولى وغرامة الأولى لمهجته من حيث أنها تكون معداً ومقدمة لوجود الثانية التي هي محبوبة إليه ومرغوبة لديه فيشتفي بها قلبه ومهجته (هذا) ما سنح لي في شرح البيت ثم رأيت في هامش بعض نسخ ديوان المتنبي نقلاً عن بعض الشراح ان مهجتي منادى وهو كناية عن المحبوبة والأولى مفعول تغرم والمعنى قفي يا مهجتي لتعزم اللحظة الأولى لأنها سبب إتلافي بثانية لأعيش بها انتهى . ولم يذكر فاعل تغرم والظاهر أنه ضمير المحاطبة فتكون كتابتها تغرمي بالياء وتحذف لفظاً لالتقاء الساكنين والنون محذوفة للجزم بجواب الطلب والصواب ما ذكرنا وإما هذا فمع ما فيه من التعسف والقلق في النظم يكاد يقطع بعدم إرادته وقال الشريف الرضي فيما يشبه هذا المعنى :

علقناك يا ظبي الصريم طماعة أعندك من نيل لنا فتليل
انل نائلا أولا فثن بنظرة فإنسى بالأولى الغداة قتليل

وهو صريح في أن المراد بالنظرة الأولى والثانية نظرة المحبوب لا نظرة

المحب وفي بيت المتنبي تصرف في المعنى وفذلكة ليست في بيت السيد هي التي
أوجبت خفاء المعنى في الجملة وفي هذه القصيدة يقول المتنبي :

بليت بلى الأطلال ان لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في التراب خاتمه
واستدلوا بهذا البيت على شحه وقد كان كذلك فلإنما يسبق من المعاني
إلى الذهن ما كان غالباً عليه وفيها يقول :

وقد يتزيا بالهوى غير أهاه ويستصحب الإنسان من لا يلائمه

* * *

٢٨ - قال البحري وتقدم نسبه وضبط ما ينسب إليه :

وصاعقة من نصله تنكفي بها على أرؤس الأقران خمس سحائب
يكاد الندى منها يفيض على العدى لدى الحرب في ثنبي قنا وقواضب

(الصاعقة) قصفة الرعد ينقض منها شقة من النار وفي معناه ما قيل أنها
نار تسقط من السماء في رعد شديد (وقيل) الصاعقة الموت وكل عذاب مهلك
وصيحة العذاب والمحراق الذي بيد الملك سائق السحاب ولا يأتي على شيء
إلا أحرقه (والنصل) حديدة السهم والرمح والسيف ما لم يكن له مقبض
والجمع انصل ونصال ونصول والضمير في نصله للمدوح على حذف مضاف
أي نصل سيفه لما عرفت من أن النصل حديدة السيف بدون المقبض فالصواب
إضافته إلى السيف لا إلى المدوح ولهذا يقال نصل السيف ولا يقال نصل فلان
بل يقال إلى السيف لا إلى المدوح ولهذا يقال نصل السيف ولا يقال نصل
فلان بل يقال سيفه والمراد بالأرؤس جمع الكثرة بقرينة المدح إذ كل من
جمعي القلة والكثرة يستعمل بمعنى الآخر (والثني) بالكسر واحد اثناء
الشيء أي تضاعيفه (القواضب) القواطع وهي السيوف (وفي البيت الأول)

من حسن التشبيه وبداعته ما لا يخفى فأن الصاعقة تكون من السحاب والرعد
كما مر وقد أشار إلى ذلك البحري في هذه القصيدة بقوله :

وصيقل آراء يبيت يكدها ويشحذها شحذ المدى للنواب
يحرق إحراق الصواعق الهبت بنار وينقص انقضاض الكواكب

فصاعقة سيف الممدوح إنما حصلت من سحائب هي أصابع كفه وتشبيه
أصابع الكف بالسحائب كثير في كلام الشعراء قال الشريف الرضي :

أيسمح لي هذا الزمان بصاحب طويل نجاد السيف من آل هاشم
انامله في الحرب عشر أسنة ولكنها في الجود عشر غمائم

وفي ذكر الأنامل دون الأصابع زيادة مبالغة فإن الأنامل رؤوس الأصابع
وهذان البيتان من قصيدة مطلعها :

ألا ليت أذيال الغيوث السواجم تجر على تلك الربى والمعالم
ولولاك ما استسقيت مزنا لمنزل فأحمل فيه منة للغمائم

وقال البحري في نظير معنى البيت الثاني :

والدار تعلم ان دمعي لم يفض فأروح حامل منة من مسعد
ولا يخفى تفاوت ما بين المعنين فبيت البحري يدل على أن عدم حمل
المنة للاستغناء عن المسعد وبيت السيد يدل على أن عدم حملها إباء وعزة نفس
حتى عن حمل منة السحاب ويشبه ذلك قول أبي نصر أحمد بن علي الزوزني
أورده في البيّمة :

ولا أقبل الدنيا جميعاً بمنة ولا أشتري عز المراتب بالذل
واعشق كحلاء المدامع خلقة لتلا يرى في عينها منة الكحل

* * *

٢٩ - قال القاضي تقي الدين التميمي المصري في المجون أورده شهاب الدين محمود الخفاجي في الريحانة .

لنا صديق له في الغانيات هوى لا يزال الدهر طراقا
كأنما هو حرباء الهجير ضحى لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقا

[الحرباء] دويبة تسمى أم حبين بوزن لمصغر وتكنى ابا قره ويظهر من بعض أهل اللغة أن الحرباء اسم للذكر منها وهي تتلون الرواناً مع الشمس ولذلك يضرب بها المثل في كثرة التقلب والتلون وفي المثل (أحزم من حرباء) لأنه مع تقلبه مع الشمس لا يرسل يده من غصن حتى يمسك آخر وتقول العرب أن الحرباء إذا انشد لها هذا الشعر تنشر جناحين لها وهو :

أم حبين انشري برديك ان الأمير ناظر إليك
وضارب بسوطه جنبيك

ولعله من خرافات العرب وفي دوراتها مع الشمس يقول معاصرنا السيد حيدر الحلبي رحمه الله في الحسين عليه السلام :

فحسامه شمس وعزرائيل في يوم الكفاح تخاله حرباءها

قال صاحب الريحانة وقد سبق القاضي تقي الدين إلى هذا ابن نباتة المصري فقال :

لايشغلنك شيء في زمانك عن وصل الملاح وحاذر كلما عاقا
وكن كما قيل في الحرباء من فطن لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقا

وقال الصاحب بن عباد يهجو رجلا :

هذا الأديب الذي وافى يفاخرنا أضحى إلى كمر السودان مشتاقا

فما يفارق طومارا يعالجه إلا بأخر يمضي فيه إعناقا
كأنما هو حرباء بتنضبة لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقا

قال وهو تضمنين من قول بعض شعراء الجاهلية :

إني أتبع له حرباء تنضبة لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقا

والساق فيه غصن الشجرة ومن الإنسان معروف وبه قامت التورية وضربه
بعض العرب مثلاً لألد الخصام الذي كلما نقضت له حجة أقام أخرى ويقال
حرباء تنضب كما يقال ذئب غضاً وهو شجر يتخذ منه السهام وأحدثه تنضبة
والجمع تنضب .

* * *

٣٠ - قال الحماسي :

الافق نال العلى بهمه ليس أبوه بابن عم أمه ترى الرجال تهتدي بأمه

(بهمه) بهمته وهو ما بهم به الإنسان في نفسه (ليس أبوه الخ) أي
ليست أمه من أقارب أبيه وابنة عم له بل هي غريبة عنه وذلك أن الأم إذا كانت
غريبة من الأب كان الولد عندهم أنجب ومن كلامهم (القرائب للصبر
والغرائب للنجاة) وقد ينقض هذا بأمر المؤمنين عليه السلام وأي نجيب أنجب
منه إلا أن يقال الكلام جار على الغالب (بأمه) بفتح الهمزة أي بقصدته أو
بكونه إماماً لها والتقدير بأمه لها .

* * *

٣١ - قال أبو الطيب من قصيدة يمدح بها علي بن منصور الحاجب

وتسمى الدينارية لأنه يقال انه اجازه عليها بدينار وكانت من أوائل شعره :

حاولن تفديتي فحفن مراقبا فوضعن أيديهن فوق ترابنا

في القاموس (الترائب) عظام الصدر أو ما ولي الترقوتين منه أو ما بين الثديين والترقوتين أو أربع أضلاع من يمنة الصدر وأربعة من يسرته أو موضع القلادة [ووضِع] الأيدي فوق الترائب لما كان لازماً للتفدية والسلام عادة كما هو كذلك في هذا الزمان كنى هؤلاء النسوة عن التفدية به ودلن عليها بالإشارة خوفاً من أن يتكلمن فيسمع الرقيب كلامهن .

* * *

٣٢ - قال امرؤ القيس :

وما ذرفت عينك إلا لتضربي ، بسهميك في أعشار قلب مقتل

[يمكن] ان يراد بالسهمين لحظ العينين لاشتهار تشبيه لحظ العين بالسهم (ويمكن) أن يراد بهما دمع العينين أو اللحظ والدمع والعلاقة التأثير في القلوب كتأثير السهام في الأجسام [وقال الزوزني] شارح المعلقات المراد بالسهمين المعلى والرقيب من سهام الميسر والجزور يقسم على عشرة أجزاء فللمعلى سبعة وللرقيب ثلاثة فمن فاز بهذين القديحين فقد فاز بجميع الأجزاء فيكون المعنى ما بكيت إلا لتملكي قاضي كله وتفوزي بجميع أعشاره [والأعشار] بمعنى القطع جمع قطعة ولا واحد لها هـ (وفي القاموس) قلب اعشار أي مقطع على عشر قطع وقال أبو تمام :

وعهادي بها تحيي الهوى وتميته وتشعب اعشارالقلوب وتصعد

(الهوى) بمعنى المهوي من استعمال المصدر بمعنى المفعول قال :

هو أي مع =الركب اليمانيين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق

فحياؤه بالوصل وإماتته بالهجر أو الهوى بمعنى الحب وإحياؤه انماؤه بالدنو والتحبب وإماتته اذهابه بالتباعد والنفور الموجب للبغض أو بالنأي

والهجر الموجب للسلو وانقطاع الأمل قال :

كفي لحاظك عنا ظبية الخمر ليس الصبا اليوم من شأني ولا وطري
مات الغرام فلا أصغي إلى أحد ولا أربي دموع العين للسهر

أو يراد باحيائه اهاجته بالهجر أو البعد وباماتته تسكين ثورته بالوصل
والقرب (والشعب) بوزن المنع الجمع والتفريق والصدع والإصلاح والإفساد
فهو من اسماء الأضداد والمراد به هنا ضد الصدع (قال الخليل) استعمال
الشيء في الضدين من عجائب الكلام (وقال ابن دريد) ليس هذا من الأضداد
وإنما هما لغتان لقوميين ومن التفريق اشتق اسم المنية (شعوب) وزان رسول
لأنها تفرق الخلائق وصار علماً عليها غير منصرف ومنهم من يدخل آل عليها
للمح الوصف (والصدع) الشق والتفريق أو الشق نصفين أو الشق بلا تفريق
وقوله تعالى (فاصدع بما تؤمر) أي شق أو فرق جماعتهم بالتوحيد أو فرق
بين الحق والباطل أو نه شبه بشق الشيء الصلب لاحتياجه إلى زيادة الضرب
وتأثر المصدوع به وكذلك أمر الله تعالى نبيه (ص) بالاجتهاد في تبليغ الرسالة
فشبه تأثيرها بالصدع (مقتل) قال الزوزني هو المذلل غاية التذلل والقتل في
الكلام التذليل ومنه قولهم قتل الشراب إذا كسرت سورتها بالمزج بالماء
قال الأخطل :

فقتل اقتلواها عنكم بمزاجها وحُب بها مقتولة حين تقتل

وقال حسان :

ان التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاتما لم تقتل

(قتلت) مزجت الماء (قتلت) دعاء عليه بالقتل انه مزجها (لم تقتل)
لم تمزج وإنما أرادها صرفاً لأنها أشد تأثيراً (ومنه) قتلت أرض جاهلها وقتل

ارضا عالمها أي أذلت وأذل بمعنى ان الجاهل ذليل والعالم عزيز والظاهر اختصاصه بالجهل بالأرض والعلم بها لا شموله لكل عالم وجاهل ونسبة الذل إلى الأرض مجاز بمعنى أن الخبير بالأرض يتصرف فيها ذهاباً ومجيئاً وغيرهما كما يشاء فكأنها طائفة منقادة له غير مستعصية عليه (وينبغي) على تفسيره السابق أن للسهمين أن يراد بالمقتل المقتول الذي مات بالقتل لا المذلل وبعد بيت أبي تمام السابق قوله :

واقرع بالعتبي حمية عتابها وقد تستفيد الراح حين تشعشع
وتقفو لي الحدودى بحدوى وإنما يروقك بيت الشعر حين تصرع

(العتبي) قبول العتاب والاعتراف بما عوتب به (والحمية) من أسماء الخمر شبه عتابها بالخمر في سورتها وقبوله عتابها بقرع الخمر ومزجها بالماء فإن العتبي تسكن سورة العتاب كما يسكن المزج سورة الخمر (وتستفيد بالفاء) كما في نسخة الديوان وفي بعض الكتب بالقاف ومعناه غير ظاهر ويحتمل كونه من فاد يفيد بمعنى مات مجازاً عن كسر سورتها أو بمعنى تنقاد وتمكن من شربها بمزجها (وتشعشع) تمزج (وتقفو) تتبع (والحدوى) العطية (ويروقك) يعجبك [ويصرع] يجعل ذا مصراعين والمصراع ما كانت قافيتان في بيت واحد كما في المطلع وذلك يوجب الحسن في البيت ولذلك يختارونه في المطلع الذي يلزم المبالغة في تحسينه وقد يجعلونه في الوسط والموافقة والتجانس في كل شيء بوجب ميل الطبع إليه وفي هذه القصيدة يقول أبو تمام قبل الأبيات السابقة :

فردت علينا الشمس والليل راغم
نضاً ضوءها صبيح الدجنة وانطوى
بشمس بدت من جانب الخدر تطلع
لبهجتها ثوب السماء المعجزع
ألمت بنا أم كان في الركب يوشع
فوالله ما أدري أحلام نائسهم

[المجزع] المرصع بالجزع وهو الخرز اليماني الصيني فيه سواد وبياض
تشبه به الأعين قال امرؤ القيس :

كأن عيون الوحش حول خباثنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

(قال الأصمعي) الطبي والبقرة إذا كانا حين فعيونهما كلها سود
فإذا ماتا بدا بياضها وإنما شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موت
والمراد كثرة الصيد يعني مما أكلناه كثرت العيون عندنا وبه يظهر بطلان
ما قيل انها طالت مسيرتهم حتى ألفت الوحوش رحالهم وأخبيتهم واستشهد
البيانون به على الإيغال وهو أن يأتي الشاعر في القافية بما يتم به المعنى ويزيد
في الفائدة فإنه أتى بقوله لم يثقب تحقيقاً للتشبيه لأن الجزع إذا كان غير مثقب
كان أشبه بالعيون .

* * *

٣٣ - قال امرؤ القيس :

وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهُوٍ بها غير معجل

[قال الزوزني] في شرح المعلقات تشبيه النساء بالببيض من ثلاثة وجوه :

[أحدها] بالصحة والسلامة عن الطمث أي الاقتضاض والمسن والدنس

ومنه قول الفرزدق :

خرجن إلي لم يطمئن قبلي فهن أصح من بيض النعام

أي لم ينكحن .

[والثاني] : الصيانة والستر لأن الطائر يحضن بيضه ويصونه .

[والثالث] : في صفاء اللون ونقاؤه لأن الببيض يكون صافي اللون

نقيه إذا كان تحت الطائر وربما شبهت النساء ببيض النعام وأريد أنهن بيض
 تشرب الوانهن صفرة يسيرة وكذلك لون بيض النعام ومنه قول ذي الرمة
 [كأنها فضة قد مسها ذهب] أقول وقال ابن أبي الحديد في إحدى علوياته
 السبع :

شبهات بيضات النعام يقلها من العيس أشباه النعام النواقر

وهناك وجة رابع وهو أنها تنصدع من أدنى ملامسة كما ان البيضة كذلك
 ويرشد إليه تشبيهها بالقوارير قال [يا حادي العيس رفقا بالقوارير] وهو
 مأخوذ من قوله [ص] في بعض غزواته (ارفقوا بالقوارير) يعني النساء
 نهاهم عن سرعة السير بها .

* * *

٣٤ - قال الفاضل الأديب المعاصر الشيخ محمد الجزائري النجفي رحمه

الله من قصيدة :

صل الأوتار بالنغم الفصيح	وعاط الراح مثل دم الذبيح
وذرنى والقميح فليس شيء	يلد بدون إتيان القبيح
فصل إيكار خدرك بالعشايا	وصل بعري الغبوق عرى الصبوح
فما الدنيا سوى راح شمول	وعض الخد من رشأ مليح
وإصغاء إلى وتر وناي	إذا ناحا على دن جريح

(الأوتار) جمع وتر وهي أوتار البربط التي يضرب عليها (والإيكار
 اسم للبيكرة بالضم بمعنى الغدوة و (الغبوق) كصبور ما يشرب عند العشي
 (والصبوح) ما يشرب بالغداة (ويقال) للخمر إذ كانت باردة الطعم
 (شمولاً) يشمولة من قرحم غدير مشمول إذا ضربته ريح الشمال حتى
 يبرد قال كعب بن زهير يصف الحمرة :

شجت بذي شيم من ماء محنية صاف بأبطح أضحي وهو مشمول

(شجت) مزجت وكسرت سورتها (والشيم) بالفتح البرودة (ومحنية) مكان (والأبطح) المكان المنبطح (والرشأ) ولد الطيبة إذا تحرك ومشى (والنائي) المزار وهو ما يفنى به من القصب كأنه معرب (ني) وهو القصب بالفارسية (والذن) وعاء الخمر (وفي البيت) تشبيه مركب بمركب شبه حياة الغناء بالعود مع انصباب الخمر من الذن التي هي بلون الدم بهياة نوح النائحة على القليل وتشبيه الخمر بدم الذبيح كثير قال البديع الهمداني :

واسقنيها مثلما يلفظه الديك الذبيح

شبه الابريق في انصباب الخمر منه بالديك الذبيح حال خروج الدم منه (ومنها في المخلص —)

أدراها واغتم في عرس شهيم سنيح الملهيات عن البريح

(السنيح) والسائح الظبي يمر ما ناحية اليسار إلى اليمين (والبريح) عكسه . قال كثير :

علا حاجبي الشيب حتى كأنه ظباء جرت منها سنيح وبارح

أي ومنها بارح شبه الحواجب في حالة الشيب بالظباء لأن الظبي بعضه أسود وبعضه أبيض . والعرب تتفاعل بالسائح وتطير بالبارح (ومن كلامهم) من لي بالسائح بعد البارح أي بالمبارك بعد المشؤوم وسببه أن الظبي إذا مر من جهة اليسار إلى اليمين تمكن الصائد من رميه وإذا مر من اليمين إلى اليسار لم يتمكن من رمية وعن في قوله (عن البريح) للبدل كالتي في قوله تعالى (واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً) .

* * *

٣٥ - قال العجاج على قول الشمني أو أحمد الرجاز على قول السيوطي
يصف قوماً أضافوه ثم أضافهم فأتوه بلبن مخلوط بالماء :

بتنا بحوران ومغزانا نبط ما زلت أسعى نحوهم واختبط
حتى إذا جن الظلام واختلط جاءوا بمذق هل رأيت الذئب قط

ورواه الشيخ محمد الأمير في حاشية المغني هكذا :

بتنا بحسان ومعزاه تئط تلتحس أذنيه وطوراً تمتخط

ما زلت أسعى نحوهم الخ (بحسان) أي بمنزله وهو اسم رجل :

(والأط) صوت الجوف من الخوى (ويروى) جاؤا بضيق وهو
بمعجمة مفتوحة فمثناه تحتية ساكنة فمهملة اللبّن الرقيق المخلوط بالماء (وحوران)
بلاد الشام مشهورة نفى إليها سعد بن عبادة الصحابي الخزرجي ومات بها
من سهم أصحابه ليلاً وتسمى البلد المدفون بها (الشيخ سعد) ومن بلادها
(بصرى) التي روي أنه (ص) مربها في تجارته إلى الشام بمال خديجة أم
المؤمنين مع غلامها ميسرة والتي ورد أن آمنة عليها السلام لما ولدته (ص)
سطع نور رأت منه قصور بصرى والشام ومنها (جاسم) التي ولد فيها أبو
تمام وذكرها عدي بن الرقاع العاملي في قوله :

لولا الحياء وان رأسي قد عسا فيه المشيب لثرت أم القاسم
وكأنها بين النساء أعارها عينيه أحور من جاذر جاسم
وسنان أقصده النعاس فرنقت في طرفه سنة وليس بنائم

ومنها (نوى) التي منها الإمام النووي العالم المشهور شارح صحيح
مسلم ومنها (اذرعاع) مفرد بصيغة الجمع وفيها يقول الشاعر :

تنورتها من اذرعاع وأهلها بيثرب أقصى دارها نظر عالي

ومنها (اللجاء) حصن عظيم كانوا يلجأون إليه عند الخوف من العدو والطريق إليه صعب المسلك ويقال أنه كان لهذا الحصن باب لو وضعت خلفه حصاة لم يقدر أحد على فتحه (ومغزانا) من الغزو (ونبط) واد بناحية المدينة قرب حوراء (واختبط) من الخبط وهو الضرب يقال خبطت الناقة برجلها إذا ضربت بها الأرض والمراد هنا التعسف والمشقة في السير لظلام ونحوه (والاختلاط) الامتزاج ومعنى اختلاط الظلام امتزاجه بالأرض وسره إياها (ويقال) اختلط الليل بالتراب والحابل بالنابل والمرعي بالهمل والخائر بالزباد أمثال تضرب في استيهام الأمر وارتبأكه (والحابل) السدا (والنابل) اللحمة (والهمل) الإبل بلا راع ضد المرعي قال الطغرائي :

قد رشحوك لأمر إن فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

(رشحوك) رأوك أهلاً له (واربأ) مهموز الآخر أي اهرب (وختر) اللبن مثلاً غلظ (وزباد) اللبن بضم الزاي وتشديد الباء ما لا خير فيه (والمنق) بالفتح فالسكون مصدر مذقت اللبن إذا مزجته بالماء والمراد هنا الممدوق مبالغة والمعنى جاؤا بلبن ممزوج بالماء فيه لون الذئب وهو بياض يضرب إلى سواد (وفي قوله) حتى إذا جن الظلام الخ إشارة إلى زيادة بخلهم لأنهم يؤخرون القرى والعرب تتمدح بتعجيله ويأتون بزادهم في الظلام حتى لا يراهم أحد (قوله) هل رأيت الذئب قال النحويون انه صفة على تقدير القول أي مقول عند رؤيته ذلك وقال بعضهم ما أدري ما الذي دل النحويين على أن هذا وصف ويمكن كونه مستأنفاً كأن قائله يقول ما صفته فقال هل رأيت الذئب قط أي هو مثله (وفي الحديث) كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيت شوك السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فإنها مثل شوك السعدان فيكون المعنى هنا بمدق مثل لون الذئب هل رأيت الذئب (ونظير ذلك) ما ذكره صاحب

الكشاف في قوله تعالى : (وأولئك هم المفلحون) والشيخ عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز في قولهم (هو البطل المحامي) ان معنى التعريف في المفلحون الدلالة على أن المتقين ان حصلت حقيقة المفلحين فهم هم لا يعدونها وان حصلت حقيقة البطل المحامي فزيد هو هو بعينه ولا تريد انه البطل المعهود ولا قصر جنس البطل عليه مبالغة وطريقته طريقة هل سمعت بالأسد وعرفت حقيقته فزيد هو هو بعينه وينتظم في هذا السلك قول بعض المعاصرين وقد طلب من صاحبه شيئاً فمنعه فقال مداعباً له :

إن كنت تسأل عن حقيقة ما در في البخل فاعلم ان هذا ما در
 قد جمعت فيه القبائح كلها يا ليت شعري ما يقول الشاعر
 فأعطاه ما طلب فقلبه إلى المدح فقال :

إن كنت تسأل عن حقيقة حاتم في الجود فاعلم أن هذا حاتم
 قد جمعت فيه المحاسن كلها يا ليت شعري ما يقول الناظم

(ما در) بكسر الدال رجل يضرب به المثل في البخل كما يضرب بحاتم في الكرم حكى أنه سقى ناقته من حوض فبقي فيه يسير ماء فسلح فيه وأفسده لئلا ينتفع به أحد بعده فسمي ما در لأنه مدر الماء أي أفسده (ونظير ذلك) في قلب الدم إلى المدح ما يحكى أن رجلين من أدباء النجف الأشرف هجيا أميراً من أمراء خزاعة يقال له ابن شلال فقالا والصدر لأحدهما والعجز للآخر :

لقد لبست خزاعة ثوب خزري غداة غدا ابن شلال أميراً
 طويل ما به طول ولكن غدا عن كل مكرومة قصيرا

فلما بلغه ذلك قال لهما انبما القائلان هذين البيتين قالا نعم ولكن اخطأ الراوي إنما قلنا هكذا :

لقد لبست خزاعة ثوب عز غداة غدا ابن شلال أميرا
طويل ما به قصر ولكن غدا عن كل منقصة قصيرا

فقبل منهما وأجازهما (ومن النمط المتقدم) قول الحاج محمد رضا
الأزري :

وأعاد ذلك الجيش يركب ردهه أرأيت صاعقة القضاء المبرم

أي فإن كنت رأيتها فهي هو (والردع) العنق (وركب ردهه) أي
سقط لوجهه فدخل عنقه في صدره وأصله في السهم يرمي به فيرتدع نصله
فيه يقال ارتدع السهم إذا رجع النصل في السنخ متجاوزاً ومنه ارتدع فلان
عن دينه .

وقال الحماسي :

ألست أرد القرن يركب ردهه وفيه سنان ذو غرانيب نائس

(الفرار) الحد (والنائس) المضطرب .

(وقيل) المراد بالردع هنا الكف والدفع أي ادفع القرن وقد ركب
ردعي إياه بمعنى لم يرتدع فسقط (وقيل) يجوز ان يراد بالردع ما تلتطخ
به من الدم .

وبعض الناس لما لم يفهم معنى يركب ردهه أبدله بيدعو بعضه (وقط)
ذكرها في المغني ثلاثة معان (منها) أن تكون ظرف زمان لا يستغرق ما مضى
(قال) وهذه بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة في أفصح اللغات وقد
تكسر على أصل التقاء الساكنين وقد تتبع فاؤه طاؤه في الضم وقد تخفف
طاؤه مع ضمها أو أسكانها وتختص بالنفي يقال ما فعلته قط والعامية تقول

لا أفعله قط وهو لحن واشتقاقه من قططنه أي قطمته أي ما فعلته فيما انقطع من عمري لأن الماضي منقطع عن الحال والاستقبال وبنيت لتضمنها معنى قد وإلى انتهى وقد علمت وقوعها بعد هل في البيت الذي نحن بصدده (وفي القاموس) فإن قلت بقط فاجزمها نحو ما عندك إلا هذا قط فإن لقيته أنف وصل كسرت نحو ما علمت إلا هذا قط اليوم وبعد أن ذكر اختصاصها بالنفي قال جاءت بعد المثبت في مواضع من البخاري منها في الكسوف أطول صلاة صليتها قط (وفي سنن أبي داود) توضع ثلاثاً قط وأثبتته ابن مالك في الشواهد لغة قال أي ابن مالك وهي مما خفي على كثير من النحاة انتهى واستدل بدر الدين بن مالك على اسميتها مع أنها لا تقبل شيئاً من علامات الأسماء ولا الأفعال بأنه دل الدليل على نفي حرفيتها لقبولها الإسناد إليهما معنى فإن قولك ما فعلته قط بمنزلة قولك الزمان الماضي ما فعلت فيه فهي مبتدأ في المعنى وإن كانت ظرفاً منصوب المحل في اللفظ وغير الاسم لا يسند إليه لا لفظاً ولا معنى والإسناد الذي جعل علامة للاسم إنما هو الإسناد لفظاً . وللشهاب الخفاجي صاحب الریحانة في رجل يعرف بالذئب :

للذئب نجل فضله لاح على غير نمط
حكى أباه في العلى فهل رأيت الذئب قط

قال وهو كقول لؤلؤ :

وذي قوام أهيف بين الندامي قد نشط
قام يقط شمعة فهل رأيت الغصن قط

وللشهاب الحجازي :

وبدر تم قد سعى بكاس راح وانبسط
حبي وقط كأسه فهل رأيت البدر قط

ولصاحب الريحانة أيضاً :

وكاتب كأنه غصن النقا إذا نشط
يقط أقلاماً له فهل رأيت الغصن قط

ثم قال والقد والقط متقاربان معنى وهما نوعان من القطع وفيه لطيفه
اتفاقية لأن القد قطع الشيء من نصفه أو قطعه نصفين والقط قطع الطرف كما
في الشمعة والقلم فكانه لكونه قليلاً من القطع نقص منه العين انتهى .

* * *

٣٦ - قال أبو نخيلة بضم النون وفتح الخاء المعجمة يعمر بن حزن :

جارية لم تأكل المرققا ولم تذق من البقول الفستقا

من للبدل كالتي في قوله تعالى (ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة .
لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون) والمعنى أنها بدوية لم تأكل الخبز
الراقيق ولا الفستق اللذين هما من مأكول الحضر وإنما تأكل الخبز الثخين
ويقول الأرض اللذين هما مأكول أهل البدو ومن عادتهم تفضيل البدو على
الحضر قال أبو الطيب :

من الجاذر في زي الأعراب حمر الحلى والمطايا والجلايب
افدي ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب
ولا برزن من الحمام مائلة أوراكن صقيلات العراقيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب
ومن هوى كل من ليست مموهة تركت لون مشيبي غير مخضوب

وقال المعري :

الموقدون بنجد نار باديه لا يحضرون وفقد العز في الحضر

وقال السيد الرضي :

أعاريب ما يدرون ما الريف بالفلا ولا يغبطون القوم أما تريفوا
رذايا هوى إنَّ عنَّ برق تظالعوا وان عارضوا الطير الغوادي تعيفوا
توارك للشق الذي هراً من نوازل بالأرض التي هي أخوف

(الريف) أرض فيها زرع وخصب (والرذايا) جمع رذية وهي الناقة
المهزولة من السير (والتعيف) زجر الطير تفؤلا وتشؤما (ولما) كانت من
الجاراة يسبق منها إلى الأذهان معنى التبعض توهم البعض أنها في البيت كذلك
وان الشاعر توهم أن الفستق من جملة البقول (ففي الصحاح) ظن هذا
الأعرابي أن الفستق من البقل وهكذا يروى بالباء وانا أظنه بالنون لأن الفستق
من النقل لا من البقل انتهى وهذا عجيب متى كان الشاعر الأعرابي تخفى
عليه البقول وأنواعها ويتوهم دخول الفستق فيها الجهل منه باسمائها وهل
تعرف أسماؤها إلا منه وتروى إلا عنه أم لجهل منه بأنواعها وأصنافها وهو
العالم بها على شدة اختلافها (ومنبت العشب لا يخفى على الراعي) ومع الغض
عن ذلك فأى فائدة في الإخبار عنها بأنها لم تأكل الفستق الذي هو بعض البقول
إلا أن يريد أنها من البقول التي تأكلها أهل الحضر لا أهل البوادي وظن
الجوهري انه بالنون من بعض الظن .

* * *

٣٧ - قال أبو تمام من قصيدة يمدح بها عمر بن عبد العزيز الطائي :

ان الكرام كثير في البلاد وان قلوبا كما غيرهم قل وان كثروا
لا يدهمناك من دهمائهم عدد فإن كلهم أو جلهم بقر
فكلما أمست الأخطار بينهم هلكتي تبين من أمسى له خطر
لو لم تصادف شياة البهم أكثرما في الخيل لم تحمد الأوضاح والفرر

(كثرة الكرام) مع قلتهم باعتبار ان الواحد منهم يعادل الألوف وقلة غيرهم مع كثرتهم باعتبار قلة نفعهم فهم كالعدم فالوفهم لا تعادل الواحد من غيرهم فلذلك كان الكرام كثيرين مع قلتهم .

كما قال الشاعر :

والناس الف منهم كواحد وواحد كالألف ان امر عنا

(لا يدهمئك) من أدهمه الأمر يدهمه إذا ساءه من باب أفعل يفعل والدهماء مؤنث أدهم وهو الأسود والعدد الكثير وجماعة الناس وهو المراد هنا وضمير (دهمائهم) عائد إلى غير الكرام أي لا يسوءئك كثرة اللثام فإن جميعهم أو أكثرهم بقدر لمشاركتهم لها في الصفات وليسوا من نوع الإنسان حتى يكون فقدهم الكرم مما يسوء لأن من ليس من شأنه أن يتصف بالكمال لا ينقل على الطبع فقد له وهذا من باب الإدعاء والمبالغة (والأخطار) جمع خطر بالكسر وهو الإبل الكثيرة أو أربعون أو مائتان أو الف (والخطر) بفتحين الشرف لما ذكر أن الكرام مع قلتهم كثيرون واللثام مع كثرتهم قليلون كأن قائله يقول ما الذي يميز بينهم ويعرفنا الكريم من اللثيم فقال بين ذلك نحر الإبل وهلاكها فيما بينهم فكلما أمست الإبل هلكت فيما بينهم تبين صاحب القدر والشرف من غيره فمن كان أكثر نحرها فهو الكريم (أو المراد) كلما أمست الأخطار أي الأقدار والفضائل مفقودة فيما بينهم تجوزا بهلاكها عن فقدتها تبين صاحب القدر والشرف وزاد قدره وضوحاً وظهوراً إذ بضدها تبين الأشياء فكلما كثرت أضداد الشيء زاد وضوحاً ففكرة اللثام توجب ظهور فضل الكرام ولو كان جميع الناس كراماً لم يكن لأحد على أحد فضل (والشياة) جمع شية وهي كل لون يخالف معظم لون الفرس أو غيره قال الله تعالى (مسلمة لاشية فيها) مسلمة من السلامة أي مبرأة من

العيوب (لاشية) لا وضح فيها يخالف لون جلدها (والبهيم) جمع بهيم وهو
الإسود (والأوضاح) جمع رضح وهو البياض يقال بالفرس رضح إذا كانت
به شبة كالغرة والتحجيل ومنه الموضحة شجة التي تبدي وضح العظم أي
بياضه والوضاح الرجل الأبيض اللون الحسنه وسمت العرب جذيمة الأبرش
بالوضاح لأنه كان أبرص فتحاشوا من تسميته بالأبرص فسموه الأبرش
والوضاح. كانوا بالوضح عن البرص وقالوا أوضح الرجل إذا ولد له أولاد
بيض (والغرر) جمع غرة وهي بياض في الجبهة فهو من عطف الخاص على
العام وهذا البيت كالحجة للذي قبله أي ان البياض الذي في الخيل السوداء
للم يصادف أكثر ما فيها من اللون أي لولم يوجد مع أكثر لونها فيكون
الأكثر غيره وهو أقل لم يكن محموداً فالأوضاح والغرر إنما حملت لقتلها
في جنب بقية اللون ولو كانت كثيرة في الفرس كالذي أكثر لونه أو كله
أبيض لم يكن ذلك البياض محموداً كما تحمد الغرر والحجول وكذلك الكرام
إنما يحمدون لقتلهم في جنب غيرهم من اللثام وهذه القصيدة من غرر قصائد
أبي تمام وفيها يقول :

خرجن في حلل كالروض ليس لها	إلا الحلبي على أعناقها زهر
بدره حفها من حولها درر	أرضى غرامي فيها دمعي الدرر
ريم أبت أن يريم الحزن لي جلدأ	فالعين عين بماء الشوق تنهمر
صب الشباب عليها وهو مقتبل	ماء من الحسن ما في صفوه كدر
لولا العيون وتفاح الحدود إذا	ما كان يحسد أعمى من له بصر
قالوا أتبكي على رسم فقلت لهم	من فاته العين أدنى شوقه الأثر

إن الكرام كثير الأبيات الأربعة وبعدها :

نعم الفتى عمر في كل نائبة نابت وقل له نعم الفتى عمر

مجرد سيف رأي من عزيمته
 عضباً إذا سله في وجه نائبة
 ساماه قوم وطعم الموت في فمه
 فدى له مقشعر حين تسأله
 لله دربني عبد العزيز فكم
 تتلى وصايا المعالي بين أظهرهم
 ياليت شعري من هاتا مآثره
 سافر بطرفك في أقصى مكارمنا
 هل اورك المجد إلا في بني ادد
 لولا أحاديث أتقتها أوائلنا
 للناس صيقله الإطراق والفكر
 جاءت إليه صروف الدهر تعتذر
 كالشهد وهو على أحنأهم صبر
 خوف السؤال كأن في جلده ابر
 أردوا عزيزاً غداً في خده صعر
 حتى لقد ظن قوم أنها سور
 ماذا الذي ببلوغ النجم ينتظر
 إذ لم يكن لك في تأثيلها سفر
 أو اجتني قط لولا طيء ثمر
 من السدى والندى لم يعرف السمر

(يرجم الحزن) من رame يريمه أي يبرحه أي أبت أن يبرح الحزن لي
 جلدأ (والصعر) الميل في الخد خاصة وصعر خده أي اماله من الكبر ومنه
 قوله تعالى (ولا تصعر خدك للناس) والتأثيل التأصيل أي انظر في مكارمنا كلها
 حيث أنك لا تقدر على تأصيل مثلها وبنائه وغاية ما يمكنك النظر فيها بطرفك
 (وادم وطيء) من أجداد المادح والممدوح (والسدى) بفتح السين ندى
 الليل وهو حياة الزرع وأريد به هنا الجود وعطف الندى عليه تفسير قال
 الكميت (فأنت الندى فيما ينوبك والسدى) (والسمر) بالتحريك حديث
 الليل .

٣٨ - قالت ليلي الأخيالية أورده أبو تمام في الحماسة :

لا تغزون الدهر آل مطرف ان ظالمأ فيهم وان مظلوما
 قوم رياط الخيل وسط بيوتهم وأسنة زرق تحال نجوما

ومخرق عنه القميص تخاله بيت البيوت من الحياء سقيما
حتى إذا رفع اللواء رأيته تحت اللواء على الخميس زعيما

نهته عن غزوهم على كل حال ان كان مبتدئاً أو منتقماً لأنه لا يقدر على
الإنصاف (ومخرق عنه القميص) أي نه مبتذل أي لابس ثياب بذلة قد تخرقت
عنه لأنه لا يهيمه حسن اللباس بل حسن الأفعال والسجايا (وقيل) انه كناية عن
كرمه فقميصه مخرق لكثرة تشبث السؤال به (وقيل) وصفته بغلظ المناكب
ومن كان كذلك أسرع الحرق إلى قميصه (وقيل) وصفته بكثرة الغزوات
واتصال الأسفار فقميصه مخرق لذلك والأول اقرب (من الحياء سقيما)
أي ينتقع لونه لشدة حياته وإنما يستحي من أن لا يكون بلغ من الكرم ما في
نفسه (واللواء) العلم الأعظم لأنه يلوى لكبره فلا ينشر إلا عند الحاجة
(والخميس) الجيش لأنه يكون خمس كتائب أو خمسة صفوف المقدمة
والميمنة والميسرة والقلب والجناح والأولى لإخراج المقدمة لأنها تكون متقدمة
عن الجيش غير مختلطة به وجعله ميمنة وميسرة وقلباً وجناحين (والزعيم)
الرئيس سمي زعيماً لأنه يزعم عنهم أي يقول كما يسمي قبلا ومقولا وصفته
بوفور العقل لعدم مبالاته باللباس مع أنه رئيس القوم وبشدة الحياء في السلم
مع الشجاعة والسطوة في الحرب والألم وإلا لم يكن زعيم الجيش .

قال أبو الطيب :

حييون إلا أنهم في نزالهم أقل حياءً من شفار الصوار

• • •

٣٩ - قال الفرزدق يصف الذئب حين أطعمه من زاده في بعض

أسفاره من أبيات :

تعش فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

فأنت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما أخيين كانا ارضعا بلبان
وكل رفيقي كل رحل وان هما تعاطى القنا قوماهما اخوان

(في المغني) هذا البيت أي الأخير من المشكلات لفظاً واعراباً ومعنى
(وقال) ان (كل) في رحل زائدة (وتعاطى) أصله تعاطياً فحذفت لامه
للضرورة أو ألف تعاطى لام الفعل ووجد الضمير لأن الرفيقين ليسا باثنين
معينين بل هما كثير كقوله تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتاوا) ثم حمل
على اللفظ إذ قال هما اخوان كما قيل (فاصلحوا بينهما) وجملة هما اخوان
خبر كل (وقوما) اما بدل من القنا لأن قومهما من سببهما إذ معناه تقاومهما
فحذفت الزوائد فهو بدل اشتمال أو مفعول لأجله أي تعاطى القنا لمقاومة
كل منهما الآخر أو مفعول مطلق من باب (صنع الله) لأن تعاطى القنا
يدل أعلى تقاومهما (ومعنى البيت) ان كل الرفقاء في السفر إذا استقروا
رفيقين فهما كالأخوين لاجتماعهما في السفر والصحبة وان تعاطى كل منهما
مغالبة الآخر انتهى .

(ونقول) سبحان من تفرد بالكمال وتنزه عن النقص هذا ابن هشام
مع فضله وتبحره في العلوم العربية حرف بيت الفرزدق وقرأه غلطاً واشتبه
فيما لا يشتبه فيه أحد فجعله من المشكلات لفظاً واعراباً ومعنى ولا إشكال
فيه بشيء من ذلك ولا شبه اشكال وهكذا قد يقع من أعظم العلماء الغلط
والاشتباه فيما لا يغلط فيه أحد كل ذلك دليل على نقص الإنسان مهما بلغ
من الكمال إلا من عصمة الله وذلك انه قرأ قوما هما بنصب الميم وتنوينها
وإنما هي بدون تنوين مضافة إلى هما فوقع فيما وقع فيه من الاستشكال في
أفراد ضمير تعاطى حتى زعم ان أصله تعاطيا وفي اعراب قوما ومعناها
وغير ذلك من الخبط الذي وقم فيه ولم يصب في شيء مما ذكره وسبب ذلك

كله غلظه في قراءة البيت (اما جعله) كل في كل رحل زائدة فأصاب فيه وأنت ترى ان معنى البيت ولفظه وإعراجه كلها واضحة جلية لا شبهة ولا اشكال فيها فهو يقول كل رفيقين في سفر اخوان وان تعاطى القنا قوماهما وعشيرتاهما أن كان بين قوميهما حرب وقتال وعداوة لأن ضرورة الصحبة واحتياج كل منهما إلى الآخر في الغربة تدعوها إلى أن يتعاونوا ويكونا كالأخوين وإن كان بين قوميهما حرب وعداوة فيجب أن لا يلتفتا إلى ذلك ويفرضاه كأنه لم يكن وابن هشام هو الذي حكى في كتابه ان جارية غنت بحضرة بعض الخلفاء العباسيين :

أظلم إن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم

فرد عليها بعض الحاضرين بأن الصواب رجل لأنه خبر ان فقالت الجارية ان شيخها أقرأها إياه رجلاً بالنصب فأرسل الخليفة خلفه فأبان ان الصواب ما قرأته وان رجلاً مفعول مصابكم وظلم الخبر وليس اشتباه من رد عليها بأعظم من اشتباه ابن هشام في بيت الفرزدق ولسنا نريد بهذا الغض من مقام ابن هشام وإمامته في علم العربية ولكننا نريد أن نبين ان أعظم العلماء قد يشتبهون فيما لا يشتبه فيه أصاغر الطلبة ونستدل بذلك على أن الكمال المطلق لله وحده وهذا الجوهري إمام اللغة يقول في الصحاح ويقال للجلدة التي بين العين والأنف سالم قال عبد الله بن عمر في ابنة :

يديروني عن سالم واريغه وجلدة بين العين والأنف سالم

قال وهذا المعنى أراد عبد الملك في جوابه عن كتاب الحجاج : انت عندي سالم والسلام ويقول صاحب القاموس : ان قوله غلظ واستشهاده باطل ويقول ابن بري : هذا وهم قبيح وإنما سالم بن عبد الله بن عمر فجعله لمحبه بمنزلة جلدة بين عينيه وأنفه وقال غير واحد من الأئمة : انه غلظ

تبع فيه خاله أبا نصر الفارابي في كتابه ديوان الأدب وقال بعضهم : الصحيح إن البيت لزهير وإنما كان يتمثل به ابن عمر ولو أردنا استيفاء أغلاط أكابر العلماء التي لا تقع من صغار الطلبة لطال الكلام فسبحان من لا يغلط ولا ينسى .

* * *

٤٠ - قال :

أكلنا بها ديكاً وديكاً وديكة وديكاً وديكاً كان بالأمس يدرج
وما جملة الأدبائك إلا ثلاثة وهذا كلام مستقيم معوج
(وديكا) الثانية صفة ديكاً بوزن فعيل أي سميناً من الودك وهو الشحم
(وديكة) أنثى الديك (وديكا) في الشطر الثاني معطوف وما بعده صفته .

* * *

٤١ - قال :

جارية قلت لها ألا وطرفك الأزرق ما باله
رعيت في الحب لنا إلا يحدث فينا لحظة القتلا
قالت ألا يقتل طرف حكى لون سنان الرمح والشكلا
قد عملت إن على أنها حرف وقد أشبهت الفعلا

(ألا) بفتح الهمزة وتشديد اللام حرف تخضيض (وإلا) بالكسر أي عهداً قال تعالى (لا يرعون فيكم إلا ولا ذمة . لا يرعون في مسلم إلا ولا ذمة) أي عهداً أو حلفاً أو قرابة أو جواراً .

* * *

٤٢ - قال تأبط- شراً :

شامس في القر حتى إذا ما ذكت الشعرى فبرد وظل

(الشامس) ذو الشمس (والقر) بالضم ضد الحر (والشعرى) بالكسر نجم يشتد عند طلوعه الحر قال تعالى (وهو رب الشعرى) يقول هو ذو حر في وقت البرد وبرد في وقت الحر فهو منتفع به في الحالين والمراد وصفه بالكرم فمن لجأ إليه في الشتاء وجد عنده ما يدفنه من الطعام واللباس كالشمس تدفئ المرقور ومن وفد عليه في الصيف حين يطلع نجم الشعرى وجد عنده ظلاً ظليلاً وماء بارداً يطفئ حره .

* * *

٤٣ - قال :

لك الثلثان من قلبي وثلثا ثلثه الباقي
وثلثا ثلث ما يبقى وثلث الثلث للساقى
وتبقى أسهم ست تقسم بين عشاقى

نريد عدداً له ثلثان وثلثه ثلثان وثلث ثلث ثلثه ثلث
فنضرب ثلاثة في ثلاثة الحاصل تسعة نضربها في ثلاثة يحصل سبعة وعشرون
نضربها في ثلاثة يحصل أحد وثمانون ثلثاها أربعة وخمسون اعطاها له وثلثها
سبعة وعشرون اعطاه ثلثيها ثمانية عشر بقي تسعة اعطاه ثلثي ثلثها وهو اثنان
بقي سبعة أعطى منها ثلث الثلث الباقي وهو واحد للساقى بقي ستة تقسم
على العشاق .

* * *

٤٤ - قال أبو العلاء المعري :

وما إرني إلاّ معرس معشر هم القوم لا سوق العروس ولا الشط

شكرتهم شكر الوليد بفارس . رجالاً بحمص كان جددهم السمط

في القاموس (العروس) حصن باليمن (والشط) بلدة باليمامة وموضع بالبصرة يضاف إلى عثمان بن أبي العاص الصحابي اه (والوليد) اسم البحري الشاعر (وحمص) بالكسر فالسكون بلد مشهور بين دمشق وحلب في نصف الطريق قال في (مراصد الاطلاع) يسمى باسم من أحدثه وهو حمص بن مكثف العمليقي وبها قبر خالد بن الوليد وابنه عبد الرحمان وعاص بن غنم وفي غربي الطريق من حماه بقرب حمص قصر بناه خالد بن الوليد بن عبد الملك ويقال إن القبر الذي يزار على انه قبر خالد بن الوليد وقبر خالد هذا (انتهى مراصد الاطلاع) وفي حمص يقول الشاعر :

وما يستوي المصران حمص وجلق ولا قصر جيرون بها والخورنق

في المراصد (جلق) بكسرتين وتشديد اللام وقاف اسم لكورة الغوطة كلها وقيل قرية من قراها وقيل دمشق نفسها وقيل صورة امرأة يجري الماء من فيها بقرية من قراها (وجيرون) سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف حولها مدينة تطيف بها وهي بدمشق في وسطها كالمحلة باب الجامع الشرقي إليها يسمى باب جيرون وقيل جيرون قرية الجبابرة في أرض كنعان انتهى المراصد . وفي القاموس (الخورنق) قصر للنعمان الأكبر معرب خورنكاه أي موضع الأكل ونهر بالكوفة وبلد بالمغرب وبلدة ببلخ . وفي المراصد الخورنق بفتحيتين وراء ساكنة ونون مفتوحة وآخره قاف بلد بالمغرب وقرية على نصف فرسخ من بلخ وهو فارسي معرب عن خرنكاه وتفسيره موضع الشرب واما الخورنق الذي ذكرته العرب في أشعارها وضربت به الأمثال في أخبارها فليس بأحد هذين وإنما هو موضع بالكوفة قيل انه نهر والمعروف انه القصر القائم إلى الآن بالكوفة بظاهر الحيرة قيل بناه (النعمان بن المنذر)

في ستين سنة بناه له رجل يقال له (سنمار) فكان يبني فيه الستين والثلاث
ثم يغيب الخمس سنين وأكثر وأقل ويطلب فلا يوجد ثم يأتي فيحتج فلما
فرغ من بنائه صعد النعمان على رأسه ونظر إلى البحر تجاهه والبر خلفه فقال
ما رأيت مثل هذا البناء قط فقال سنمار إني أعلم موضع آجرة لو زالت
لسقط القصر فقال له النعمان يعرفها أحد غيرك قال لا قال النعمان لأدعنها
لا يعرفها أحد ثم أمر فقذف من أعلى القصر إلى أسفله فتقطع فضربت العرب
به المثل وقالوا جزاء سنمار وقيل الذي أمر ببنائه بهرام كور بن يزيدجرد
ابن سابور وكان بهرام كور أصابته في صغره علة تشبه الاستسقاء فبعث به
إلى النعمان وبني له الخورنق (انتهى المراسد) وفي سنمار يقول الشاعر :

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر وحسن فعل كما يجزى سنمار

وحينئذ فالمراد بالبيت السابق اثبات التفاضل بين الشام وحمص وبين
قصر جيرون بالشام والخورنق الذي بالحيرة وليس بحمص قصر يسمى الخورنق
ليكون التفضيل بينه وبين قصر جيرون .

(وبنو السسط) قوم من أهل حمص .

روى الشريف المرتضى في اماليه بسنده عن البحرري قال كنت عند
أبي العباس المبرد فتذاكرنا شعر عمارة بن عقيل فقال أبو العباس لقد أحسن
عمارة في قوله لخالد بن يزيد لما وجه إليه بهذين البيتين :

لم أستطع سيراً لمدحة خالد فجعلت مدحيه إليه رسولا
فليرحلن إلي نائل خالد وليكفين رواحلي الترحيلا

قال البحرري فقلت له لمروان بن أبي حفصة في عبد الله بن طاهر وقد
أتاه نائله من الجزيرة ما هو أحسن من هذا وأنشدته :

لعمري لنعم الغيث غيث أصابنا ببغداد من أرض الجزيرة وابله
فكنا كحي صبح الغيث أهله ولم يرتحل أضعانه ورواحله

فقال نعم هذا أحسن فقلت له ان لي في بني السمط وقد أتاني برهم من
حمص ما لا يتضع عن الجميع وأنشدته :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه بني السمط أخذان السماحة والمجد
هم وصلوني والمهسامه بيننسا كما ارفض غيث من تهامة في نجد

فقال هذا والله أرق مما قالا وأحسن انتهى وهذان البيتان لم أجدهما في
ديوان البحري الموجود الآن بأيدي الناس وفي القاموس بنو السمط قوم
من النصارى .

الفضل الرابع

في تفسير بعض الأمثال

وفيه فوائد :

١ - من أمثال العرب قولهم (أصبح من عيرابي سيارة) (قال) في القاموس أبو سيارة عُمَيْلَة بن خالد العدواني . كان له حمار أسود أجاز الناس عليه من المزدلفة إلى منى أربعين سنة وكان يقول أشرق ثبير كيما نغير اي كي نسرع إلى النحر فقبل أصبح من عير أبي سيارة انتهى وثير جبل بتلك الجهات واشراقه اشراق الشمس عليه لأن النفر من المزدلفة يكون بعد شروق الشمس .

* * *

٢ - ومن أمثالهم (كبر عمر وعن الطوق) قال في القاموس مثل يضرب للابس ما هو دون قدره وهو عمرو بن عدي وكان خاله جذيمة جمع غلماناً من أبناء الملوك يخدمونه منهم عدي وكان جميلاً فعشقتة رقاش اخت جذيمة فقالت له إذا سقيت الملك فسكر فاخطبني إليه فسقى عدي جذيمته والطف له فلما سكر قال له سلني ما أحببت قال زوجني رقاش أختك قال قد فعلت فعلمت رقاش انه سينكر إذا أفاق فقالت للغلام ادخل على أهلك ففعل فأصبح في ثياب جدد وطيب فلما رآه جذيمة قال ما هذا قال انكحتني

اختك البارحة قال ما فعلت وجعل يضرب وجهه ورأسه واقبل على رقاش
وقال :

خبريني وأنت غير كذوب البحر زنيت أم بهجين (١)
أم بعبد فأنت أهل لعبد أم بدون فأنت أهل لدون

قالت بل زوجتي كفواً كريماً من أبناء الملوك فأطرق جذيمة فلما علم
عدني بذلك يخاف فهرب ولحق بقومه ومات هنالك وعلقت منه رقاش واتت
بابن سماه جذيمة عمراً وتبناه وأحبه وكان لا يولد له فلما ترعرع كان يخرج
مع الخدم يجتنون للملك الكمأة فكانوا إذا وجدوا كمأة خياراً أكلوها واتوا
بالباقى إلى الملك وكان عمرو لا يأكل منه ويأتي به كما هو ويقول : (هذا
جنائي وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه) ثم انه خرج يوماً وعليه حلي
وثياب فاستطير (٢) ففقد زماناً فضرب في الآفاق فلم يوجد ثم وجده مالك
وعقيل ابنا فارح رجلان من بلسقين (٣) كانا متوجهين إلى جذيمة بهدايا
فيئنا هم بواد في السماوة انتهى إليهما عمرو بن عدي فسألاه من أنت قال
ابن التنوخية فقالا لجارية معهم اطعمينا فأطعمتهما فأشار عمرو إليها ان
أطعميني فأطعمته ثم سقتهما فقال عمرو اسقيني فقالت (لا تطعم العبد
الكراع (٤) فيطعم في الذراع) ثم انهما حملاه إلى جذيمة فعرفه وضمه وقبله
وقال لهما لكما حككمما فسألاه منادته فلم يزالا نديميها وبعث عمراً إلى

(١) المهجين الثيم ومن الخليل غير العتيق.

(٢) أي ذعر .

(٣) أصله بني القين والعرب تخفف أمثال ذلك إذا كانت اللام قمرية فتقول بلعبر
بلحارث أصله بني العنبر بني الحارث وغير ذلك .

(٤) الكراع كغراب من البقر والغنم بمنزلة الوضيف من الفرس وهو مستدق الساق
ويؤنث وفي الحديث لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدى إلى كراع لقبلت (المؤلف)

أمه فأدخلته الحمام وألبسته وطوقته طوقاً كان له من ذهب فلما رآه جذيمة
قال كبر عمرو عن الطوق انتهى ورأيت هذا المثل على غير هذا الوجه (لا تعط
العبد كراعاً فيطلب ذراعاً ولا تعطه ذراعاً فيطلب باعاً) يضرب لمن يعطي
الشيء فيقطع فيما فوقه (وجذيمة) هذا كان يقال له جذيمة الأبرش وجذيمة
الوضاح لأنه كان به برص فتحاشوا أن يقولوا جذيمة الأبرص (ونديماه)
هذان كان يضرب بهما المثل ولم يزالا نديميه حتى فرق بينهما الموت وذكرتهما
العرب في أشعارها قال متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكاً من قصيدة :

وكنا كندماني جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن نتصدعا

* * *

٣ - ومن أمثالهم (رب كلمة تقول دعني) قالوا أصلها ان بعض
ملوك الحيرة كان قد استراب ببعض خوله فنزل يوماً وهو يتصيد على تلة
ونزل أصحابه حوله فأفاضوا في حديث كثير فقال ذلك الإنسان أترى لو
أن رجلاً ذبح على هذه التلة هل كان يسيل دمه إلى أول الغائط فقال الملك
هلموا فاذبحوه لنتظر فذبحوه فقال الملك : رب كلمة تقول دعني .

الفصل الخامس

في بعض المسائل الفقهية وما يجري هذا المجرى

وفيه فوائد :

١ - في كتاب سوق المعادن للفقير الورع الزاهد العابد المعاصر الشيخ محمد بن علي بن محمد آل عز الدين العاملي قدس سره .

قال : قال السيد المحيط السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة في تعليقاته على الوافي (١) عند ذكر نجاسة الخنزير بأجمعه حتى ما لا تحمله الحياة : ولا بأس بذكر حكاية حكاها شيخنا البهائي في شرحه على الفقيه (قال :) كنت مع الشاه عباس الأول غفر الله له في الصيد إذ عرض خنزير طويل الجثة عظيم السن فضربه الشاه بالسيف ضربة نصفه بها ثم أمر بقلع سنه والإتيان بها إليه فوجد مكتوباً عليه لفظ الجلالة بخط بيّن فحصل لنا ولمن حضر من العسكر المنصور نهاية العجب فإن ذلك من أغرب الغرائب ولما أرائها أدام الله نصره قال كيف يجتمع هذا مع نجاسة الخنزير فعرضت لديه أن السيد

(١) هي تقارير درس أستاذه السيد مهدي بحر العلوم في كتاب الوافي يذكر أولاً السند ثم اللغة ثم المعنى (المؤلف) .

المرتضى (قدّه) قائل بطهارة ما لا تحلّه الحياة من نجس العين ووجود هذا الخط على هذا السن ربما يؤيد كلامه فإن السن مما لا تحلّه الحياة وكان بعض الأطباء حاضراً في المجلس الأشرف فقال : قد صرح الشيخ في القانون بأن بعض العظام فيها حياة والسن من جملة تلك العظام فيكون مما تحلّه الحياة البتة فقلت له كلام ابن سينا غير راجع عندنا بعد نقل علمائنا قدس الله سرهم عن أئمتنا عليهم السلام ان السن مما لا تحلّه الحياة وانها كالظفر والشعر والقرن فحرك رأسه ورمى عنقه تعظيماً لابن سينا فأردت كسر سورة استعظامه فقلت له ان لي مع ابن سينا بحثاً لا يخلص منه وهو أنه ناقض نفسه في هذا الكلام الذي نقلته أنت عنه لأنه ذكر في بحث أمراض الأسنان من القانون أنها من جملة العظام التي لها حس البتة وقال في بحث تشريح الأسنان ليس لشيء من العظام حس البتة إلا الأسنان وظاهر تلك العبارة موجبة جزئية فيثبت الحس لبعض وتلك سالبة كلية منفية عن الكل وهل هذا إلا عين التناقض فطأ رأسه وقال أراجع القانون فقلت له راجع ألف مرة انتهى (قال) صاحب سوق المعادن : صحة هذه الحكاية لا تثبت مذهب المرتضى لأن النجاسة من التكاليفات الراجعة إلى العباد ولا يقتضي ذلك منع كتابة لفظة الجلالة على الحيوان النجس من قبل الله تعالى نعم يحرم علينا أن نكتب وكون أحكامه تعالى معللة بالعلل والأغراض لا يستلزم علمنا بها بل قد حررنا في غير مقام من الأصول أن الله تعالى حكماً يتعبد به صرفاً ليس المطلوب فيه إلا تعبد العبد من غير أن تكون في الفعل مصلحة مقتضية لذلك ولعل هذا منها وإلا فما الفرق بين الكلب وابن آوى حتى ان هذا نجس وهذا طاهر فحيث جاءت الروايات عنهم عليهم السلام بنجاسة الخنزير وهي تقتضي نجاسة جميع أجزائه حلّتها الحياة أم لا فلا يعدل إلى مثل هذه الحكاية انتهى . (أقول) صحة هذه الحكاية لا تثبت مذهب المرتضى بل ولا تؤيده فإن

طهارة سن الخنزير في ذاتها لا تنفع مع ابتلاها دائماً بريقه وفضلات فمه النجسة إجماعاً والتصاقها بلحمه النجس كذلك فالاعتذار عن هذه الحكاية بمذهب المرتضى واه جداً (أما قوله) : ان النجاسة من التكليف الراجعة إلى العباد الخ ففيه ان عدم جواز الكتابة منا إنما هو للاحترام علمنا ذلك هنا وإن لم يجب ان نعلم الحكمة في كل مقام فما يكون فيه الإهانة لاسمه تعالى لا يعقل صدوره منه فأما أن يلتزم بظاهرة هذا الخنزير وإن كانت الأحكام معللة بالعلل والأغراض لأن المقتضي للنجاسة يمكن أن يعارض في شخص هذا الخنزير بما هو أقوى منه أو يقال بأن قبوح إيصال النجاسة إلى اسمه تعالى ربما يعارضه ما هو أهم مما يعلمه المطلع على حقايا الأمور فلا يكون قبيحاً (والأوجه) من ذلك أن يقال أن القبيح إيجاد مثل هذه الكتابة بفعله تعالى أو فعل أحد المكلفين أما لو حدثت بكتابة الريح أو تغير لون بعض السن بشيء مما يدخل في فم الخنزير أو نحو ذلك فلا يجب عليه تعالى إزالتها وإن وجبت علينا بعد العثور عليها (أما) ما ذكره من ان الله حكماً يتعبد به صبراً الخ ففيه أنه قد تحقق في الأصول أيضاً أنه لا يجوز خلو التكليف عن مصلحة وحكمة نعم لا يجب أن تكون في المكلف به بل قد تكون في نفس التكليف ولعل هذا مراده (أما) قوله ما الفرق بين الكلب وابن آوى ففيه أن عدم ظهور الفرق لا يوجب عدمه في الواقع مع أن تخالفهما خلقة وطبعاً كاف في الفرق .

* * *

٢ - ذكر الفقهاء في باب الوضوء عند تحديد الوجه وجوب غسل ما دارت عليه الإبهام والوسطى عرضاً وما بين قصاص الشعر إلى طرف الذقن طولاً فيجب غسل ما دخل في الحد دون ما خرج إلا من باب المقدمة من غير فرق في الدخول والخروج بين الصدغ والعدار والعارض ومواقع التحذيف والتزعتين وغيرها وفي الروضة يدخل في الحد مواضع التحذيف والعدار

والعارض لا النزعتان .

ولا بأس بضبط هذه الألفاظ وتفسيرها (فالقصاص) مثلث القاف
آخر منبت الشعر فوق الجبهة (والذقن) بالذال المعجمة والتحريك مجمع
البحيين أي العظمين النابت عليهما العارضان (والصدغ) بالضم هو المنخفض
الذي ما بين الأذن والعين وحده من الأعلى ما بين أعلى الأذن والحاجب ومن
الأسفل إلى أول العذار والشعر المتدلي على هذا الموضع (والعذار) الشعر
النابت على ما يجاذي منتصف الأذن من مبدأ العظم النائي إلى ما يجاذي طرف
الأذن الأسفل (والعارض) الشعر المنحط عن القدر المحاذي للأذن إلى الذقن
فالعذار بين الصدغ والعارض (والنزعة) بالتحريك موضع انحسار الشعر
من جانبي الجبهة وهو أنزع وهي زعراء ولا يقال نزعاء (ومواقع التحذيف)
الشعر الخفيف بين الصدغ والنزعة سميت بذلك لكثرة حذف النساء والمترفين
الشعر منها .

* * *

٣ - ذكر فقهاؤنا من جملة ما يستثنى من نجاسة أجزاء الميتة الإنفحة
بكسر الهمزة وفتح الفاء وقد تكسر وتشديد الحاء وقد تخفف ويقال مَنفحة
وبنمفحة وهي كرش الجدي ما دام يرضع قبل أن يأكل فإذا أكل فهو كرش
يعقد بما فيها اللبن بعد تجميده وحكمها عندنا الطهارة بما فيها ولو كانت من
الميت إلا أنها تغسل مما أصابها من النجاسة إذا كانت من الميت .

دعاء للرزق :

٤ - في أربعين شيخنا البهائي رحمه الله بسنده عن أمير المؤمنين علي
عليه السلام قال شكوت إلى رسول الله (ص) ديناً كان علي فقال يا علي

قل (اللهم أغني بجلالك عن حرامك وبفضلك عن سواك) فلو كان عليك مثل صبير ديناً قضاءه الله عنك (وصبير) بوزن أمير اسم جبل باليمن ليس باليمن جبل أعظم منه (قال الشيخ البهائي) إنه كثر علي الدين حتى تجاوز ألفاً وخمسائة مثقال ذهباً وتشدد أصحابه في تقاضيه غاية التشدد حتى شغلني الاهتمام به عن أكثر أشغالي ولم يكن لي في وفائه حيلة ولا إلى ادائه وسيلة فواظبت على هذا الدعاء بعد الصلوات خصوصاً الصبح فيسر الله قضاءه عني في مدة يسيرة بأسباب غريبة ما كانت تحظر بالبال ولا تمر بالخيال انتهى .

(أقول) وأنا من يوم إطلاعي على هذا الحديث واظبت على قراءة هذا الدعاء في أعقاب الصلوات فما وجدت ضيقاً في المعاش والحمد لله إلا نادراً .

كلام في الاستخارات

وهي أنواع

الأول الاستخارة بالقرآن الشريف :

٥ - (روى) الكليني بسند ضعيف عن الصادق عليه السلام لا تتفأل بالقرآن (وحمل) على أن المراد بالتفؤل استخراج المغيبات ونحو ذلك لا الاستخارة أو التفؤل والتطير بما يسمع من آياته أو يتلى مما يدل على خير أو شر على عادة العرب في ذلك (وفي بعض الأخبار) ما يدل على جواز التفؤل بالقرآن لاستخراج المغيب كما روي عن زين العابدين عليه السلام انه لما بشر بمولد زيد وأراد تسميته فتح المصحف ونظر إلى أول حرف في الورقة فكان وفضل الله المجاهدين (الآية) ثم طبقه ثم فتحه ثلاثاً فكان في أول الورقة إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم إلى قوله وذلك هو الفوز العظيم ثم قال هو والله زيد هو

والله زيد فسمي زيدا وذلك لأنه كان قد علم أنه يستشهد من ولده من اسمه زيد ويجاهد في سبيل الله فلما كانت الآيتان تدلان على شهادته وجهاده سماه زيدا (وفي هذا الحديث) دلالة على عظم شأن زيد وأن جهاده كان في سبيل الله لا طلباً للرياسة (ووردت) أخبار كثيرة في مدحه عن أهل العصمة (ع) وفي بعضها أنه لو ظفر بها لسلمها إلى أهلها (ويدل) على أن خروجه كان غضباً لله لا طلباً للإمارة ما ورد في سبب خروجه حين قال له هشام بن عبد الملك في كلام دار بينهما أخوك البقر فقال له زيد سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الباقر وتسميه أنت البقر لشد ما اختلفتما في الدنيا وتختلفان في الآخرة ثم خرج إلى العراق كما هو مشهور . ثم نعود إلى المقصود (فنقول) قد ورد من الأخبار المعتبرة ما يدل على جواز الاستخارة بالقرآن الشريف (وللإستخارة به) طرق كثيرة مذكورة في محالها إلا أن أكثرها لم يرد فيه شيء يعتمد عليه (وخير ما فيها) من حيث السند طريق واحد فنحن نقتصر عليه وهو ما ذكره العلامة المجلسي في مفاتيح الغيب وبعض الفضلاء في رسالة له في الاستخارة قائلاً إنه المشهور وهو الدعاء بطلب الخيرة من الله تعالى وفتح القرآن والنظر إلى أول الصفحة اليمنى والعمل بها فإن كانت آية رحمة أو أمر بخير فهي جيدة وإن كانت آية غضب أو نهي عن شر أو أمر بعقوبة فهي ردية وإن كانت ذات وجهين فهي متوسطة (ويدل) على جواز الاستخارة بهذا النحو ما رواه الشيخ في التهذيب وجعفر القمي صاحب كتاب الغايات والسيد ابن طاوس بسند معتبر عن اليسع بن عبد الله القمي قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنني أريد الشيء فاستخير الله فيه فلا يوثق فيه الرأي أفعله أو أدعه فقال انظر إذا قمت إلى الصلاة فإن الشيطان أبعد ما يكون من الإنسان إذا قام إلى الصلاة أي شيء يقع في قلبك فخذ به وافتح المصحف فانظر إلى أول ما ترى فيه فخذ به فإن الظاهر أنه

(ع) ذكر له طريقين (أحدهما) الأخذ بما يقع في قلبه عند قيامه إلى الصلاة الذي هو أحد طرق الاستخارة المنصوطة بعدة نصوص كما فصل في محله (وثانيهما) فتح المصحف فلا يكون فتح المصحف مقيداً بحال القيام إلى الصلاة بل في أي حال كان نعم يستفاد منه كون تلك الحال أرجح لمطلق الاستخارة لبعث الشيطان فيها وليس المراد انه يجمع بين الأمرين في الاستخارة الأخذ بما يقع في قلبه وفتح المصحف فإنه خلاف ظاهر السياق مع أنه ربما تخالف ما يقع في القلب مع ما يظهر في المصحف (والظاهر) أن المراد بأول ما يراه أول الصفحة اليمنى لوقوع النظر عليه غالباً ابتداءً ولأنه أمر مضبوط تحسن الإحالة عليه ولو أريد أول ما يقع عليه النظر من أي موضع كان لم يكن إحالة على أمر مضبوط إذ ربما يقع النظر على آيتين تدل إحداهما على الخير والأخرى على الشر أو أكثر من آيتين (ثم) ان الظاهر الاكتفاء بما في أول الصفحة إذا كان كلاماً تاماً وإن كان مرتبطاً بما في باطنها بحيث يعد معه آية واحدة لأن ذلك أول ما رآه وقد أمر بالأخذ بأول ما رآه اما لو كان كلاماً ناقصاً كلفظة واحدة أو لفظتين لا يفيدان فائدة تامة فلا يبعد النظر إلى ما يتممه مما في باطن الصفحة اليمنى والأخذ به (ومما يؤيد) جواز الاستخارة بالقرآن ما عن السيد ابن طاوس (ره) في كتاب فتح الأبواب انه قال ذكر الشيخ الإمام المستغفري الخطيب في سمرقند في دعواته : إذا أردت أن تتفأل بكتاب الله عز وجل فاقرأ سورة الإخلاص ثلاث مرات ثم صل على النبي وآله ثلاثاً (ثم قل) اللهم اني تفأل بكتابك وتوكلت عليك فأرني من كتابك ما هو المكتوم من سر المكنون في غيبك ثم افتح الجامع وخذ القال من الخط الأول في الجانب الأول من غير أن تعد الأوراق أو الخطوط كذا ورد مستنداً إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (والمراد) بالجامع القرآن التام الجامع لجميع السور والآيات وفيه تأييد للتعويل على أول

الصفحة أيضاً ولجواز التفؤل بالقرآن (قال العلامة المجلسي) في مفاتيح الغيب بعد ذكر رواية المستغفري ما تعريبه : هذا الحديث وإن كان من طرق العامة إلا أنه يمكن جعله مؤيداً لكون الاستخارة بالصفحة الأولى انتهى (وحينئذ) فلا بأس عند الاستخارة بالقرآن بقراءة الدعاء الذي في رواية المستغفري أولاً ثم فتح القرآن بل وقراءة الإخلاص قبله ثلاثاً مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكره .

الثاني - الاستخارة بالسبحة :

ولها طرة (الأول) ما حكاه العلامة المجلسي في مفاتيح الغيب وبعض الفضلاء في رسالته عن العلامة الحلبي في منهاج الصلاح عن والده عن السيد رضي الدين محمد الآوي عن صاحب الزمان عليه السلام (١) انه يقرأ فاتحة الكتاب عشر مرات وأقل منه ثلاث مرات والأدون منه مرة ثم يقرأ إنا أنزلناه عشر مرات ثم يقول هذا الدعاء ثلاث مرات (اللهم إني استخيرك لعلمك بعواقب الأمور واستشيرك لحسن ظني بك في المأمول والمحذور اللهم إن كان الأمر الفلاني مما قد نيطت بالبركة لإعجازه وبواديه وحفت بالكرامة أيامه ولياليه فخر لي فيه خيرة ترد شموسه ذلولاً وتفيض أيامه سروراً اللهم اما أمر فأنتمرو واما نهي فأنتهي اللهم إني استخيرك برحمتك خيرة في عافية) (ثم) يقبض على قطعة من السبحة ويضمم إن كان عدد تلك القطعة فرداً فهو أفعال وإن كان زوجاً فهو لا تفعل أو بالعكس (ثم) ان الذي أورده صاحب الرسالة تفيض أيامه بالفاء والياء المثناة من تحت والضاد المعجمة (وفي مفاتيح الغيب) تقمص بالقاف والعين والبصا الماهلتيين بمعنى

(١) الظاهر انه رواه عنه مشافهة (المؤلف)

ترجع (وقال) الكنعمي في كتابه الجنة الواقعة المعروف بالمصباح ذكر العلامة
 في مصباحه ان هذه الاستخارة مروية عن صاحب الأمر عليه السلام وذكر
 عين هذه الرواية إلا أنه قال بعاقبة الأمور بدل بعواقب وبدل فخر لي فيه
 فخر لي اللهم خيرة وبدل تقمص بالصاد المهملة تقمص بالصاد المعجمة وهي
 تؤدي معناها وقوله في مصباحه لعله هو منهج الصلاح أو في العبارة تحريف
 وذكرها الشهيد في الذكري مقتصراً عليها في الاستخارة بالعدد أي بمثل
 السبحة والحصى ونحوهما فإنه بعد أن ذكر جملة من أنواع الاستخارة (قال)
 ومنها الاستخارة بالعدد ولم تكن هذه مشهورة في العصور الماضية قبل زمان
 السيد الكبير العابد رضي الدين محمد بن محمد الآوي الحسيني المجاور بالمشهد
 المقدس الغروي رضي الله عنه وقد رويناها عنه وجميع مروياته عن عدة من
 مشائخنا عن الشيخ الكبير الفاضل جمال الدين بن المطهر عن والده رضي الله
 عنهما عن السيد رضي الدين عن صاحب الأمر عليه الصلاة والسلام وذكر
 الرواية السابقة إلى آخر الدعاء كما ذكرناه أولاً إلا أنه قال بعاقبة الأمور فخر
 لي اللهم فيه خيرة وتقمص بالصاد المعجمة (وببالي) أي وجدت في بعض
 الكتب ولا أعلم الآن أين وجدته (في المأمون) بالتون لا باللام وهو يناسب
 المقابلة بالمحذور (وكيف كان) فينبغي الجمع بين هذه النسخ التي أشرنا
 إليها فيقرأ الدعاء هكذا (اللهم إني استخيرك لعلمك بعاقبة الأمور) بعواقب
 الأمور) واستشيرك لحسن ظني بك في المأمول والمحذور (في المأمون والمحذور)
 اللهم إن كان الأمر الفلاني (وتسميه) مما قد نيطت بالبركة إعجازه وحفت
 بالكرامة أيامه ولياليه فخر لي اللهم فيه خيرة ترد شموسه ذلولاً وتقضي
 (وتقعض . وتقعض) أيامه سروراً اللهم أما أمر فأتتمرو لإماني فأنتهي اللهم
 إني استخيرك برحمتك خيرة في عافية) وعن السيد ابن طائوس في كتاب
 الاستخارات أنه قال وجدت بخط أخي الصالح رضي الآوي محمد بن محمد

الحسيني ضاعف الله سعادته وشرف خاتمته ما هذا لفظه (عن الصادق
« ع ») من أراد أن يستخير الله فليقرأ الحمد عشر مرات وإنا أنزلناه عشر
مرات (ثم يقول) اللهم إني استخيرك لعلمك بعواقب الأمور واستشيرك
لحسن ظني بك في المأمول والمحذور اللهم إن كان أمري هذا مما نيظت بالبركة
إعجازه وبواديه وحفت بالكرامة أيامه ولياليه فخر لي فيه خيرة ترد شمة وسنة
ذكولاً وتفيض أيامه سروراً يا الله إفا (اما) امر فأثمر واما نهي فأنتهي
اللهم خر لي برحمتك خيرة في عافية (ثلاث مرات) ثم يأخذ كفاً من الحصى
أو السبحة (قال السيد) هذا لفظ الحديث ولعل المراد بأخذ الحصى أو السبحة
أن يكون قد قصد بقلبه أنه إن شرج العدد فرداً كان أفعال وإن خرج زوجاً
كان لا تفعل انتهى ما يتعلق به الغرض من كلام السيد وقد نقلنا الدعاء المحكي
في هذه الرواية عن رسالة بعض الأصحاب في الاستخارات والموجود فيها
تفيض أيامه بالفناء ويحتمل كونها بالقاف ولكن الموجود في مفاتيح الغيب
عند نقل ذلك عن ابن طاوس عن الأوي يدل على أنها تقعض بالضاد المعجمة
(هذا) واعلم أننا لم نعثر على ما يدل على الاكتفاء بقراءة غير الحمد مرة
واحدة ولا وجدناه في كلام أحد ممن سبق أو تأخر غير أن صاحب الجواهر
قدس سره قال عند ذكر الاستخارة بالسبحة كما روي عن الصادق وصاحب
الزمان عليهما السلام وعليها العمل في زماننا هذا من العلماء وغيرهم (وصورتهما)
ان يقرأ الحمد عشر مرات أو ثلاثاً أو مرة وإنا أنزلناه كذلك وهذا الدعاء
ثلاث مرات أو مرة (ثم قال) قال في الذكرى لم تكن هذه الاستخارة إلى
آخر ما تقدم نقله عن الذكرى وزاد عليه ما حكاه في الذكرى عن ابن طاوس
عن الأوي كما نقلناه سابقاً إلا أن نقله عن الذكرى يدل على أن الذي فيها
قراءة الدعاء مرة واحدة مع أنه صرح بالثلاث (هذا) والذي ذكره من
الاكتفاء بمرة واحدة في كل من القدر والدعاء لم نجد له غيره كما عرفت

والشهرة التي نقلها عن اهل عصره من علماء وغيرهم لم نعلم لها مستنداً كما أنه قد اشتهر في زماننا هذا أيضاً الاكتفاء بمرّة واحدة في الجميع من غير مستند سوى ما ذكره في الجواهر وشبهه وقد كنت ممن يعمل بذلك أول الأمر قبل مراجعة الأخبار وكلام العلماء ثم تركته حين اتضح الحال . (ولعله) قدس سره يكتفي بكل ما يختاره الإنسان من تضرع ودعاء واختيار طريقة للعدد كما هو محكي عن بعض علمائنا مستفيداً له من إيكال الأمر في جعل الفرد أمراً والزوج نهياً أو بالعكس إلى اختيار المستخير في الرواية السابقة (ويؤيده) اننا كنا أول الأمر نكتفي بالمرّة في الجميع ويظهر معنا للاستخارة اسرار عجيبة .

الطريق الثاني للاستخارة بالسبحة :

ما نقله العلامة المجلسي في مفاتيح الغيب ومحكي البحار عن والده عن شيخنا البهائي أنه كان يقول سمعنا مذاكرة عن مشائخنا عن صاحب الأمر صلوات الله عليه في الاستخارة بالسبحة أنه يأخذها ويصلي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث مرات ويقبض على السبحة ويعد اثنتين اثنتين فإن بقيت واحدة فهو أفعال وإن بقيت اثنان فهو لا تفعل (وفي مفاتيح الغيب) أيضاً ما تعريبه أن والده رحمه الله كان يستخير بهذا الطريق في الأمور المستعجلة .

الطريق الثالث للاستخارة بالسبحة :

ما في مفاتيح الغيب ومحكي البحار نقلاً عن بعض فضلاء البحرين في كتابه عن كتاب السعادات عن الصادق عليه السلام قال يقرأ الحمد مرة والإخلاص ثلاثاً ويصلي على محمد وآل محمد خمس عشرة مرة ثم يقول

(اللهم إني أسألك بحق الحسين وجده وأبيه وأمه وأخيه والأئمة من ذريته أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل لي الخيرة في هذه السبحة وأن تربني ما هو الأصلح لي في الدين والدنيا اللهم إن كان الأصلح في ديني ودنياي وعاجل أمري وأجله فعل ما أنا عازم عليه فأمرني وإلا فأنهني إنك على كل شيء قدير) ثم تقبض قبضة من السبحة وتعدّها وتقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله إلى آخر القبضة فإن كانت الأخيرة سبحان الله فهو مخير بين الفعل والترك وإن كانت الحمد لله فهو أمر وإن كانت لا إله إلا الله فهو نهي

الثالث الاستخارة بالرقاع :

وهذه أضببط الاستخارات وأحسنها عند السيد ابن طاوس وأكثر المتأخرين كما حكاه العلامة المجلسي في مفاتيح الغيب وغيره في غيره (وعن الروض) أنها أشهر الاستخارات (وعن الاحتجاج) كتب الحميري إلى القائم عليه السلام يسأله عن الرجل تعرض له حاجة مما لا يدري أيفعلها أم لا فيأخذ خاتمين فيكتب في أحدهما نعم افعل وفي الآخر لا تفعل فيستخير الله مراراً ثم يرى فيها فيخرج أحدهما فيعمل بما يخرج فهل يجوز ذلك أم لا والعامل به والتارك له أهو مثل الاستخارة أم هو سوى ذلك فأجاب عليه السلام الذي سنه العالم عليه السلام في هذه الاستخارة بالرقاع والصلاة .

ثم إن الاستخارة بالرقاع مروية بعدة طرق أشهرها وأوثقها وعليه عمل الأصحاب كما عن العلامة المجلسي في البحار طريق واحد فنحن نفتنر عليه (وهو) ما رواه الكليني في الكافي والشيخ في التهذيب والمصباح والسيد ابن طاوس وغيرهم بأسانيد معتبرة عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أردت أمراً فخذ ست رقايع واكتب في ثلاث منها (بسم

الله الرحمن الرحيم خيره من الله العزيز الحكيم لفلان ابن فلانة افعله) وفي ثلاث منها (بسم الله الرحمن الرحيم خيرة من الله العزيز الحكيم لفلان ابن فلانة لا تفعله) ثم وضعها تحت مصلاك ثم صل ركعتين فإذا فرغت فاسجد سجدة وقل فيها مائة مرة (استخير الله برحمته خيرة في عافية) وفي المصباح استخير الله العظيم (ثم) استو جالساً وقل (اللهم خر لي واخر لي في جميع أموري في يسر منك وعافية) ثم اضرب بيدك إلى الرقاع فشوشها واخوج واحدة واحدة فإن خرج ثلاث متواليات لا تفعل فلا تفعله وإن خرجت واحدة افعل والأخرى لا تفعل فأخرج من الرقاع إلى خمس فانظر أكثرها فاعمل به ودع السادسة لا تحتاج إليها (والذي) في المصباح افعل ولا تفعل بغير ضمير (والذي) في مفاتيح الغيب نقلاً عن الكتب المتقدمة بالضمير في الموضوعين كما نقلناه نحن عنها (وعن) أكثر نسخ النقلية افعله بالهاء (وعن الفوائد المليية) انه كتب عليها المصنف في بعض كتبه لفظ صح تأكيداً لإبانتها (وحينئذ) فالأولى الجمع بين الأمرين عند كتابة الرقعة والتخير غير بعيد (وفي) مفاتيح الغيب ومحكي البحار : اعلم انه ليس في هذه الرواية ذكر الغسل وذكره بعض العلماء في هذه الاستخارة لوروده في سائر أنواع الاستخارة ولا بأس به وزاد في مفاتيح الغيب ان ورود الغسل لصلاة الحاجة يصلح أيضاً مؤيداً (ثم قال) وأيضاً ليس فيها تعيين سورة في الصلاة وذكر بعضهم سورتي الحشر والرحمن لورودهما في الاستخارة المطلقة فلو قرأهما أو الإخلاص ثلاثاً في كل ركعة كما في بعض روايات الاستخارة لم أستبعد حسنه انتهى .

(أقول) الأولى عدم قراءة الإخلاص ثلاثاً لمخالفته المعهود في الفريضة وعدم ثبوت الترتيب أما سورتا الحشر والرحمن فلا بأس بقراءتهما لكن

لا بنية التوظيف (ثم) إن المذكور في الخبر أنه مع خروج واحدة أفعل وواحدة لا تفعل يخرج إلى الخمس مع أنه قد لا يحتاج إلى إخراج الخمس كما لو خرج أولاً أفعل ثم ثلاثة لا تفعل أو بالعكس أو خرج اثنتان أفعل وواحدة لا تفعل وواحدة أفعل أو بالعكس فالظاهر أن المراد أنه لا يحتاج إلى إخراج الستة بل يكفي بالأقل المؤدي للغرض وذكر الخمسة لبيان أقصى الاحتمالات (واحتمال) لزوم إخراج الخمسة تعبداً لفائدة خفيت علينا لا يلتفت إليه (ثم) انه لا يظهر من الرواية تفاوت في الحسن بين جميع صورته وكذا الرداءة (ولكن) عن السيد علي بن طاوس في كتاب الاستخارات انه إذا توالى الأمر في الرقاع فهو خير محض وان توالى النهي فهو شر محض وإن تفرقت كان الخير والشر موزعاً بحسب تفرقها على أزمنة ذلك الأمر بحسب ترتيبها (وعن الفوائد المليية) ونحن قد جربنا ما ذكره ابن طاوس فوجدناه كما قال انتهى (وفي مفاتيح الغيب) وغيره عن بعض العلماء أنهم جعلوا لها مراتب لسرعة خروج أفعل أو لا تفعل وتوالي احدهما بأن يكون الخروج في الأربع أولى بالفعل أو الترك من الخروج في الخمس أو يكون خروج مرتين أفعل ثم لا تفعل ثم أفعل أحسن من الإبتداء بلا تفعل ثم أفعل ثلاثاً وكذا العكس إلى غير ذلك من الاعتبارات التي تظهر بالمقايسة بما ذكر قال بعض العلماء وليس ببعيد (أقول) أما ان الخروج في الأربع أولى من الخروج في الخمس فظاهر الوجه بناء على ما ذكره ابن طاوس من توزيع الخير والشر بحسب أزمنتها فالأمر الذي يكون فيه شر في زمان واحد وخير في ثلاثة أزمنة مثلاً أولى من الذي فيه شر في زمانين وخير في ثلاثة أما باقي الصور فترجيح بعضها على بعض غير معلوم كترجيح ما ابتدء فيه بالفعل على ما ابتدء فيه بلا تفعل مع كون كل منهما في ضمن أربع غايته أن يكون الشر في بعضها متقدماً على الخير وفي بعضها متأخراً لا ان يكون الشر في بعضها أكثر منه في الآخر

(وقد) ذكر السيد ابن طاوس في جملة آدابها أن لا يتكلم بين أخذ الرقاع (وعن) السيد ابن باقي في مصباحه أنه ينبغي أن يكون في يد المستخير خاتم عقيق قد نقش فيه اسم محمد وعلي ويخرج الرقاع بيده اليمنى (ثم) ان المحكي عن السيد ابن طاوس انه رجح الاستخارة بالرقاع على سائر الاستخارات وعن « مفتاح الكرامة » ان ابن طاوس ادعى الإجماع على الاستخارة بالرقاع ممن روى ذلك من أصحابنا ومن الجمهور لأنه نقل هذه الاستخارة عن جماعة كثيرين من العامة إلى آخر ما ذكره .

حكايات غريبة للاستخارة :

وقد ذكر ابن طاوس هذه الاستخارة جملة من الغرائب والتجربات (قال) منها انه طلبني بعض أبناء الدنيا وانا بالجانب الغربي من بغداد فبقيت اثنين وعشرين يوماً استخير الله جل جلاله كل يوم في أن ألقاه في ذلك اليوم فتأتي الاستخارة لا تفعل في أربع رقاع أو في ثلاث منها متواليات ما اختلفت في المنع مدة اثنين وعشرين يوماً فظهر لي حقيقة سعادي في تلك الاستخارات .

(ومنها) اني وصلت الحلة في بعض الأوقات التي كنت فيها بدار السلام فأشار بعض الأقوام بلقاء بعض أبناء الدنيا من ولاية البلاد الحلية فأقمت بالحلة لشغل كان لي شهراً فكنت كل يوم استصلحه للقائه استخير الله جل جلاله أول النهار وآخره في لقائه في ذلك الوقت فتأتي الاستخارة لا تفعل فتكلمت نحو خمسين استخارة في مدة إقامتي كلها فهل يبقى مع هذ عندي لو كنت لا أعلم حال الاستخارة ان هذا صادر عن الله جل جلاله العالم بمصلحتي هذا مع ما ظهر بذلك من سعادي وهل يقبل العقل أن يستخير الإنسان خمسين استخارة تطلع كلها اتفاقاً لا تفعل (ومما) وجدت من

عجائب الاستخارات أنني قد بلغت من العمر نحو ثلاث وخمسين سنة ولم
أزل استخبر منذ عرفت حقيقة الاستخارات وما وقع فيها أبداً خلل ولا
ما أكرهه ولا ما يخالف السعادات والعنايات انتهى .

قال العلامة المجلسي في مفاتيح الغيب ما ترجمته : انه جرب أنواع
الاستخارات تجربات كثيرة وسمع من جماعة كثيرة من اخوانه وصلحاء
أقربائه ومعارفه أموراً غريبة في هذا الباب خصوصاً هذه الاستخارة والاستخارة
بالقرآن الشريف انتهى .

وحيث انجز الكلام إلى ذكر أسرار الاستخارات فلا بأس بذكر بعض
ما اتفق لشيخنا الشهيد الثاني قدس سره من ذلك من الأمور العجيبة كما حكاها
عن نفسه في سفره إلى القسطنطينية لطلب تدريس إحدى المدارس .

قال ومن غريب ما اتفق لنا بحلب اننا ازمعنا عند الدخول إليها على تخفيف
الإقامة بها فخرجت قافلة إلى الروم على الطريق المعهود المار بمدينة اذنة فاستخرنا
الله على مرافقتها فلم يخر لنا وكان قد تهبأ بعض طلبة العلم من أهل الروم إلى
السفر على طريق طوقان وهو طريق غير مسلوبك غالباً لقاصد قسطنطينية
وذكروا انه قد تهبأت قافلة للسفر على الطريق المذكور فاستخرنا الله تعالى
على السفر معهم فأخار به فتأخر سفرهم وساءنا ذلك فتألت بكتاب الله تعالى
على الصبر وانتظارهم فظهر قوله تعالى (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم) فاطمأنت النفس لذلك .
وخرجت قافلة أخرى من طريق اذنه وأشار الأصحاب برفقتهم لما يظهر
من مناسبتهم فاستخرت الله على صحبتهم فلم تظهر خيرة وتألت بكتاب
الله على انتظار الرفقة الأولى وان تأخروا كثيراً فظهر قوله تعالى (ومن يؤلم
يوئذ دبره إلى قوله فقد باء بغضب من الله) ثم خرجت قافلة أخرى على

طريق اذنه فاستخرت الله تعالى على الخروج معها فلم تظهر خيرة فضقت لذلك ذرعاً وسمت الإقامة وتفألت بكتاب الله تعالى في ذلك فظهر قوله (واتبع ما يوحي إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين) ثم خرجت قافلة رابعة على الطريق المذكور فاستخرت الله على رفقته فلم تظهر خيرة وكانت القافلة التي أمرنا بالسفر معها تسوفنا بالسفر يوماً بعد يوم وتكذب كثيراً في أخبارنا ففتحت المصحف صبيحة يوم السبت وتفألت فظهر قوله تعالى (ونتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون) فتعجبنا من ذلك غاية التعجب وقلنا ان كانت القافلة تسافر في هذا اليوم فهو من أعجب الأمور وأغربها واتم البشائر بالخير والتوفيق فأرسلنا بعض أصحابنا نستعلم الخبر فقالوا له اذهب إلى أصحابك وحملوا ففي هذا اليوم نخرج فحمدنا الله تعالى على هذه النعم العظيمة والمنن الجسيمة التي لا يقدر على شكرها (ثم) بعد ذلك ظهر لإقامتنا بجلب تلك المدة فوائد وأسرار وخيرات لا تحصى وأقلها أنه بعد ذلك بلغنا ممن سافر على تلك الطريق التي نهينا عنها ان عليك الدواب ومأكل الناس كان في غاية القلة والصعوبة والغلاء العظيم حتى أنهم كانوا يشترون العليقة الواحدة بعشرة دراهم عثمانية واحتاجوا مع ذلك إلى حمل الزاد أربعة أيام لعدم وجوده في الطريق لا للدواب ولا للإنسان فلو كنا نسافر في تلك الطريق لانتج علينا ضرر عظيم لا يوصف بل لا يفي جميع ما كان بيدنا من المال بالصرف في الطريق خاصة لكثرة ما معنا من الدواب والأتباع كانت العليقة في طريقنا أكثر الأوقات بدرهم واحد عثماني وأقل إلى أن وصلنا ولم نفتقر إلى حمل شيء البتة بل جميع طريقنا تمر على البلاد العامرة والخيرات الوافرة فالحمد لله على نعمه الغامرة انتهى .

ومما يحكى عن بعض صلحاء العلماء أنه استخار لبعض الناس في

القرآن فقال للمستخير وكان مكارياً اشتر الدابة التي عزمت على شرائها فإن شرائها مصلحة وكان المكاري قد استخار على شراء دابة وكانت الآية (سنشد عضدك بأخيك) .

واستخار عنده آخر (فقال) له الجارية التي تريد شرائها تبول في الفراش وكان الرجل قد نوى شراء جارية وكانت الآية (جنات تجري من تحتها الأنهار) .

ومن عجائب أسرار الاستخارة ان بعض أصحابنا من خريجي المدارس العصرية كان في الخدمة العسكرية أيام الحرب العامة فاقضى الحال أن يدخل المستشفى بدمشق في محلة القصاع جهة باب توما وهو المستشفى الانكليزي الذي جعلته الحكومة العثمانية مستشفى عسكرياً فلما تمت مدته في المستشفى أمره بأن يتهياً للخروج وأرسلوا خلف جندي ليصاحبه إلى قطعته العسكرية فوقف ينتظر حضور الجندي ثم استخار الله في أن يخرج ولا ينتظر فظهرت خيرة فخرج وعلى الباب جندي يمنع كل داخل وخارج فلم يعرض له وذهب إلى بيته آمناً فكان كلما أراد الخروج يستخير فإن ظهرت خيرة خرج وإلا فلا فلم يعرض له أحد بشيء حتى وضعت الحرب أوزارها مع أنه كان كل من يمشي في سوق أو زقاق يسأل عن وثيقته فمن ذلك اليوم صار له اعتقاد عظيم في الاستخارة .

ويقول مؤلف الكتاب إنني قد رأيت من أنواع الاستخارات أموراً غريبة كثيرة اذكر هنا جملة منها .

(منها) انني كنت في أوائل طلبي للعلم مع أخ في الله صالح شريك لي في الدرس وكنا نقرأ في مكان لم تعجبنا القراءة فيه وأردنا الذهاب إلى

غيره فعزمتنا على التفرؤل بالقرآن الكرؤم لى وله ففتحت المصحف فكانت الآفة (رب اشرح لى صدرى وفسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى اشدد به أزرى واشركه فى أمرى كى نسبحك كئفرأ ونذكرك كئفرأ أنك كنت بنا بصبراً) فتوجهنا من فورنا إلى ذلك المكان وكان فىه النجاج .

(ومنها) انه فى أثناء طلبى للعلم عرضت لى عوائق وحواجز قوية تعذر على رفعها وبقيت كذلك مدة وأنا أتشاكل تشاكلاً ثم تهبأ جماعة ىرردون السفر إلى العراق لطلب العلم فى النجف الأشرف فعرضوا على السفر معهم فعرضت ذلك على المرحوم والذى فى حال ىتعمسر على فىها السفر معهم جدا من وجوه عديدة أهونها عدم النفقة فأمرنى والذى رحمه الله بالاستخارة بذات الرقاق فخرجت جيدة فكانت سعادتى الدنىوية والأخرىوية فى سفرى ذلك ولو تأخرت لم أتمكن بعد ذلك وفاتنى خىر عظمى .

(ومنها) انى أيام إقامتى بدمشق ذهبت منها إلى جبل عامل ومعى طفل لا ىبلغ العشر فبتنا فى الطرىق فى قرىة تسمى (كفر حور) ومطرت السماء تلك اللىلة مطراً كأفواه القرب وأصبحنا والغىم متراكم والمطر ىتقاطر وتلك البلاد شدىة البرد وأكثر ما ىسقط فىها فى الشتاء الثلج فعزمت على البقاء حتى ىنقطع المطر وىؤمن الخطر وقلت لمن معى من المكارىن اذهبوا إذا شئتم فإنى مقىم فطلبوا منى أن أستخىر لهم فكانت جيدة فحملوا دوابهم والمطر ىنزل قليلاً وكان معهم جماعة من الذروز استأجروهم لحمل البضاعة فأنكر الذروز علىهم سفرهم غاية الإنكار وقالوا لهم إنكم تغررون بأموال التجار فلم ىلتفتوا إلى قولهم وما فرغوا من التعمىل حتى زاد نزول المطر فتوقفوا ثم سألونى أن أستخىر لهم على البقاء فخرجت غير جيدة فعندها قوت نفوسهم

وعزموا على السفر والدروز يلو موئهم أشد اللوم وهم لا يلتفتون إلى قولهم فلم يجد الدروز بدأ من موافقتهم لأنهم مستأجرون لهم (ولما) رأيت ذلك قلت لمن معي أفلا نستخير كما استخاروا قال بلى فخرجت الاستخارة على السفر أمراً وعلى البقاء نهياً فخرجنا والمطر يتقاطر فما تجاوزنا القرية قليلاً حتى تقشع السحاب وظهرت الشمس وتأذينا من حرارتها آخر النهار .

(ومنها) انه طلبني بعض الاخوان للحضور إلى مكان وألح علي في ذلك كثيراً ورجح الحضور فاستخرت الله تعالى فلم توافق الاستخارة ثم أعاد الطلب والإلحاح مراراً وأنا أستخير فلا توافق الاستخارة حتى تكرر ذلك مراراً كثيرة وفي جميعها تخرج الاستخارة نهياً ثم ظهر بعد ذلك ان الصلاح كان في عدم الذهاب .

ولو أردنا استقصاء جميع ما اتفق لنا من عجائب الاستخارات لطال الكلام فلنقتصر على هذا القدر .

كيفية صلاة العيدين :

٦ - وهي واجبة مع وجود السلطان العادل مستحبة عند عدمه ومع استحبابها لا يشترط فيها شروط الجمعة من الجماعة والعدد الخاص وبعد فرسخين بين الجماعتين وغير ذلك ووقتها من طلوع الشمس يوم العيد إلى الزوال ويستحب تأخيرها إلى ارتفاع الشمس وفي الفطر أزيد بمقدار الإفطار وإخراج الفطرة وليس فيها أذان ولا إقامة بل يقول المؤذن استحباباً (الصلاة) ثلاثاً (وهي) ركعتان يكبر للإحرام ثم يقرأ الحمد وسورة ويجهر استحباباً ثم يكبر بعد القراءة ويقنت إلى أن يتم خمس تكبيرات غير تكبيرة الإحرام وخمس قنوتات بعد كل تكبيرة قنوت ثم يكبر ويركع ويسجد ثم يقوم ويقرأ الحمد وسورة

بدون أن يكبر قبلها سوى تكبير الرفع من السجود الأخير ثم يكبر ويقنت
للى أن يتم أربع تكبيرات وأربع قنوتات ثم يكبر للركوع ويركع ويسجد
ويستشهد ويسلم (والأفضل) أن يقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد سورة
الشمس وفي الركعة الثانية بعد الحمد سورة الغاشية أو يقرأ في الأولى سبح
اسم ربك الأعلى وفي الثانية الشمس ولو أراد أن يقرأ غير هذه السور جاز
لكن هذه السور أفضل فإن لم يحفظها فليقرأ غيرها .

أما القنوت فله أن يقنت بما شاء من الأدعية والأفضل القنوت بالمأثور
(وورد) عن أئمة أهل البيت عليهم السلام القنوت بين كل تكبيرتين بهذا
الدعاء .

اللهم أهل الكبرياء والعظمة وأهل الجود والجبروت وأهل العفو والرحمة
وأهل التقوى والمغفرة أسألك في هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيداً ولنبيك
محمد صلى الله عليه وآله ذخراً ومزيداً أن تصلي على محمد وآل محمد كأفضل
ما صليت على عبد من عبادك وصل على ملائكتك ورسلك واغفر للمؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات اللهم إني أسألك
من خير ما سألك عبادك المرسلون وأعوذ بك من شر ما عاذ منه المرسلون .

وإن شئت فاقتن بهذا الدعاء الذي قال الباقر عليه السلام ان أمير المؤمنين
عليه السلام كان يقنت به بين كل تكبيرتين وهو :

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله
اللهم أهل الكبرياء والعظمة إلى آخر الدعاء السابق .

أو تقنت بين كل تكبيرتين بما روي عن الصادق عليه السلام .

الله ربي أبدأ ومحمد نبيي أبدأ وعلي وليي أبدأ والحسن وليي أبدأ وتسمي

الأئمة عليهم السلام إلى آخرهم (ثم تقول) ولا أحد إلا الله .

واعلم ان لفظ الحديث الوارد في هذا الدعاء بعد قوله وعلي وليي أبدأ هكذا والأوصياء أئمتي أبدأ وتسميهم إلى آخرهم وهو كما يحتمل ما ذكرنا من قول وفلان وليي أبدأ بالنسبة إلى كل إمام يحتمل أن يراد قول والأوصياء أئمتي أبدأ الحسن والحسين وعلي بن الحسين إلى آخرهم أو والأوصياء الحسن والحسين الخ أئمتي أبدأ أو والحسن والحسين الخ أئمتي أبدأ بدون لفظ الأوصياء وبأي كيفية منها دعوت فهو حسن « انش » (وان) أردت توزيع هذه الأدعية الثلاثة على التكبيرات الثلاث ثم تكرير بعضها في الباقي جاز (فإن) لم تحفظ واحداً من هذه الأدعية فاقنت بما شئت .

فإذا فرغت من صلاة العيد فقم واخطب خطبتين وأنت قائم فإن الخطبة فيها بعد الصلاة عكس الجمعة ويجوز ترك الخطبتين مع استحباب الصلاة وإن كانت جماعة فإذا فرغت من الخطبة الأولى فاجلس جلسة خفيفة ثم قم واخطب الخطبة الثانية .

خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام يوم الفطر :

رواها الصدوق في كتاب من لا يخضره الفقيه وهذا مختصرها :

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون لا نشرك بالله شيئاً ولا نتخذ من دونه ولياً والحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الدنيا والآخرة وهو الحكيم الخبير بكلمته قامت السماوات السبع واستقرت الأرض المهادة وثبت الجبال الرواسي وجرت الرياح اللواقح وسار في جو السماء السحاب وقامت على حدودها البحار نحمده كما حمد نفسه وكما هو أهله ونستعينه ونستغفره

ونستهديه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يعلم ما تخفي النفوس وما تجن البحار ولا توارى منه ظلمة ولا تغيب عنه غائبة وما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة في ظلمة إلا يعلمها ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ونشهد أن محمداً عبده ونبيه ورسوله إلى خلقه وأمينه على وحيه وأنه قد بلغ رسالات ربه وجاهد في الله الحائدين عنه وعبد الله حتى أتاه اليقين وصلى الله على محمد وآله (أوصيكم) عباد الله بتموى الله الذي رغب في التقوى وزهد في الدنيا وحذر المعاصي وتعزز بالبقاء وذلل خلقه بالموت والفناء والموت غاية المخلوقين ومعقود بنواصي الباقين لا يعجزه اباق الهاربين يهدم كل لذة ويزيل كل نعمة ويقطع كل بهجة والدنيا دار كتب الله لها الفناء ولأهلها منها الجلاء فأكثرهم ينوي بقاءها ويعظم بناءها فارتحلوا منها يرحمكم الله بأحسن ما يحضر تكلم ولا تطلبوا منها أكثر من القليل ولا تسألوا منها فوق الكفاف وارضوا منها باليسير ألا إن الدنيا قد تنكرت وادبرت وأذنت بوداع إلا وان الآخرة قد أقبلت وأشرفت وأذنت باطلاع الا وان المضممار اليوم والسباق غداً إلا وان السبقة الجنة والغاية النار افلا تائب من خطيته قبل يوم منيته الا عامل لنفسه قبل يوم يؤسه جعلنا الله وإياكم ممن يخافه ويرجو ثوابه إلا أن هذا اليوم يوم جعله الله لكم عيداً وجعلكم له أهلاً فاذكروا الله يذكركم وادعوه يستجب لكم وأدوا فطرتكم فإنها سنة نبيكم وفريضة واجبة من ربكم فليؤدها كل امرئ منكم عنه وعن عياله كلهم ذكروهم وأنثاهم وصغيرهم وكبيرهم وحرهم ومملوكهم عن كل إنسان منهم صاعاً من برأ وصاعاً من تمرأ وصاعاً من شعير وأطيعوا الله فيما فرض عليكم وأمركم به من أقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم شهر رمضان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإحسان إلى نساءكم وما ملكت أيما ناكم وأطيعوا الله فيما نهاكم عنه من قذف المحصنة وإتيان الفاحشة وشرب الخمر وبخس

المكيال ونقص الميزان وشهادة الزور والفرار من الزحف عصمنا الله وإياكم بالتقوى وجعل الآخرة خيراً لنا ولكم من الأولى ان أحسن الحديث وأبلغ موعظة المتقين كتاب الله العزيز الحكيم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) . ثم يجلس جلسة كجلسة العجلان ثم يقوم فيقول :

الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوكل عليه ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وآله اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ونبيك صلاة نامية زاكية ترفع بها درجته وتبين بها فضله وصل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم إنك حميد مجيد اللهم انصر جيوش المسلمين وسراياهم ومرابطيهم في مشارق الأرض ومغاربها إنك على كل شيء قدير اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات اللهم اجعل التقوى زادهم والإيمان والحكمة في قلوبهم وأوزعهم ان يشكروا نعمتك التي أنعمت عليهم وان يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه إله الحق خالق الخلق اللهم اغفر لمن توفي من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات ولمن هو لا حق بهم من بعدهم منهم إنك أنت العزيز الحكيم ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون اذكروا الله يذكركم فإنه ذاكر لمن ذكره واسألوا الله من رحمته وفضله فإنه لا يخيب عليه داع دعاه ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام في عيد الأضحى :

رواها الصدوق أيضاً في كتاب من لا يخضره الفقيه هذا مختصراً :
الله أكبر الله أكبر الله أكبر زنة عرشه ورضى نفسه وعدد قطر سمائه
وبحاره وله الأسماء الحسنى والحمد لله حتى يرضى وهو العزيز الغفور الله
أكبر الله أكبر كبيراً ولا إله إلا الله كثيراً وسبحان الله حناناً قديراً والحمد
لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً
عبده ورسوله من يطع الله ورسوله فقد اهتدى وفاز فوزاً عظيماً ومن يعص
الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيناً ، أوصيكم عباد
الله بتقوى الله وكثرة ذكر الموت والزهد في الدنيا التي لم يمتع بها من كان
قبلكم ولن تبقى لأحد من بعدكم وسبيلكم فيها سبيل الماضين فأزمعوا عباد
الله بالرحيل من هذه الدار ولا يغلبنكم الأمل فوالله لو حننتم حينئذ الوله العجال
وجأرتهم جوار متبلي الرهبان وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد التماس
القربة إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة أحصتها كتبتة وحفظتها رسله
لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه وأتخوف عليكم من أليم عقابه وبالله
لو انماثت قلوبكم انمياثاً وسالت عيونكم من رغبة إليه ورهبة منه دما ثم
عمرتم في الدنيا ما كانت الدنيا باقية ما جزت أعمالكم ولو لم تبقوا شيئاً من
جهدكم لنعمه العظام عليكم وهداه إياكم إلى الإيمان وما كنتم لتستحقوا أهد
الدهر بأعمالكم جنته ولا رحمته ولكن برحمته ترحمون وبهداه تهتدون وبهما
إلى جنته تصيرون جعلنا الله وإياكم برحمته من التائبين والعابدين ، هذا يوم
حرمته عظيمة وبركته مأمولة والمغفرة فيه مرجوة فأكثروا ذكر الله تعالى
واستغفروه وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم وإذا ضحيتم فكلوا وأطعموا
وأهدوا واحمدوا الله على ما رزقكم من بهيمة الأنعام وأقيموا الصلاة وآتوا

الزكاة وأحسنوا العبادة وأقيموا الشهادة وارغبوا فيما كتب عليكم وفرض من الجهاد والحج والصيام فإن ثواب ذلك عظيم لا ينفد وتركه وبال لا يبيد وأمرو بالمعروف وأنهوا عن المنكر وأخيفوا الظالم وانصروا المظلوم وخذوا على يد المرئى وأحسنوا إلى النساء وما ملكت أيمانكم وأصدقوا الحديث وأدوا الأمانة وكونوا قوامين بالحق ولا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ان أحسن الحديث ذكر الله وأبلغ موعظة المتقين كتاب الله أعود بالله من الشيطان الرجيم (بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

ثم يجلس جملة كجلسة العجلان ثم يخطب بالخطبة الثانية التي تقدمت في صلاة عيد الفطر وكان (ع) يخطب بها بعد الجمعة أيضاً .

في يوم الجمعة :

فضله

اعلم ان يوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع والروايات في فضله وفضل ليلته كثيرة فهو خيرة الله من الأيام وسيدها ولم تطلع الشمس على أفضل منه ولا أكثر معافى من النار تنزل فيه الرحمة ويغفر فيه للعباد وتضاعف فيه الحسنات وتمحى فيه السيئات وترفع فيه الدرجات وتستجاب فيه الدعوات وتكشف فيه الكربات وتقضى فيه الحوائج العظام لله فيه عتقاء وطلاق من النار ومن مات فيه أو في ليلته مات شهيداً وبعث آمناً ويكتب لمن مات فيه عارفاً بحق أهل البيت عليهم السلام براءة من النار وبرائة من العذاب ومن مات في ليلته عتق من النار وليس للمسلمين عيد بعد يوم غدیر خم أولى منه بل هو أعظم عند الله من يومي الفطر والأضحى وفيه ساعة بل ساعات يستجاب

فيها الدعاء ما لم يدع بمحرم وهي الساعة التي تدلى فيها نصف عين الشمس للغروب وما بين فراغ الإمام من الخطبة إلى استواء الصفوف وهو وليلته أربع وعشرون ساعة لله في كل ساعة منها ستمائة ألف عتيق من النار ويؤذن فيه للحوار العين فيشرفن على الدنيا فيقلن أين الذين يخطبوننا إلى ربنا وفيه تفتح أبواب السماء لصعود أعمال العباد وتزخرف الجنان وتزين ولله في ليلته ملك يتنادي من أول الليل إلى آخره يا طالب الخير اقبل يا طالب الشر اقصر وآخر يتنادي هل من تائب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤله اللهم اعط كل منفق خلفاً وكل ممسك تلفاً حتى يطلع الفجر .

صلاة الجمعة

الأقوى أن صلاة الجمعة مع عدم وجود السلطان العادل واجبة تخييراً بينها وبين الظهر وهي ركعتان وشرطها الجماعة والعدد وأقله خمسة أحدهم الإمام والخطبتان المشتملتان على حمد الله والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وآله والوعظ وقراءة سورة خفيفة على الأحوط ويجب تقديمها على الصلاة عكس العيدين وقيام الخطيب مع القدرة والجلوس بينهما جلسة خفيفة واسماع العدد المعتبر والأحوط اتحاد الإمام والخطيب ويجب أن لا يكون بين الجمعيتين أقل من فرسخ ويستحب فيها الجهر بالقراءة وقراءة سورة الجمعة في الركعة الأولى وسورة المنافقين في الثانية وبلاغة الخطيب واعتماده على سيف أو عصا والجلوس قبل الخطبة ويحرم البيع بعد الأذان للجمعة مع وجوبها عيناً ومنافاة البيع لها .

الخطبة الأولى للجمعة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا (من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له) واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمداً عبده ورسوله أكرمه بالنبوة أميناً على غيبه ورحمة للعالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأخوفكم من عقابه فإن الله ينجي من اتقاه بمفازهم لا يمسهم سوء ولا هم يحزنون ويكرم من خافه يقيهم شر ما خافوا ويلقيهم نضرة وسروراً وارغبكم في كرامة الله الدائمة وأخوفكم عقابه الذي لا انقطاع له ولا نجاة لمن استوجه فلا تفرنكم الدنيا ولا تركنوا إليها فإنها دار غرور كتب الله عليها وعلى أهلها الفناء فتزدوا منها الذي أكرمكم الله به من التقوى والعمل الصالح فإنه لا يصير إلى الله من أعمال العباد إلا ما خلص منها ولا يتقبل الله إلا من المتقين وقد أخبركم الله عن منازل من آمن وعمل صالحاً وعن منازل من كفر وعمل في غير سبيله فقال (ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما تؤخره إلا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سئدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ) نسأل الله الذي جمعنا لهذا الجمع أن يبارك لنا في يومنا هذا وان يرحمنا جميعاً إنه على كل شيء قدير ان كتاب الله أصدق الحديث وأحسن القصص أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم اقرأ سورة التكاثر أو غيرها واجلس جلسة خفيفة ثم قم .

الخطبة الثانية يوم الجمعة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وجعله رحمة للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ينفع بطاعته من أطاعه والذي يضر بمعصيته من عصاه الذي إليه معادكم وعليه حسابكم فإن التقوى وصية الله فيكم وفي الذين من قبلكم قال الله تعالى ولقد (وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله غنياً حميداً) اللهم صل على محمد عبدك ورسولك سيد المرسلين وعلى آله وذريته الأئمة الطيبين الطاهرين إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون اللهم اجعلنا ممن يذكر فتنتغه الذكرى .

وهاتان الخطبتان مأثورتان عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ويحسن أن يدعو قبل آية أن الله يأمر بالعدل والإحسان بنصر جيوش المسلمين واعلاء كلمة الدين وبالترضي عن أئمة المسلمين وخيار الصحابة والتابعين وبالغفرة للمؤمنين والمؤمنات وغير ذلك .

التعصيب والعول

اعلم ان معظم مسائل المواريث التي وقع فيها الخلاف بين فقهاء الشيعة وغيرهم تبتني على الخلاف في مسألتَي التعصيب والعول ومعرفة ذلك تتوقف على تقديم مقدمات :

(الأولى) : الوراثة منهم من يرث بالفرض وهم الذين فرض الله لهم سهاماً مخصوصة في القرآن وهي ستة (النصف) للزوج مع عدم الولد وللزوجة وللبنات مع انفرادها عن الابن وللأخت للأبوين أو الأب مع انفرادها عن الأخ منهن أو من أحدهما (الربع) للزوج مع الولد وللزوجة مع عدمه (الثمن) للزوجة مع الولد للزوج (الثلثان) للبتين فصاعداً . والأختين فصاعداً للأبوين أو الأب مع الانفرد عن الابن والأخ (الثلث) للأم مع عدم الولد وللأختين فأكثر من ولد الأم (والسدس) لكل من الأبوين مع الولد والأم مع من يحجبها من الإخوة وللواحد من كلاله الأم .

ومنهم من يرث بالقربة وهم الذين لم يفرض الله لهم سهاماً معينة في القرآن وهم من عدا من ذكر كأولاد الذكور وحدهم أو مع الإناث فإنه لم يفرض لهم في القرآن سهم معين وإنما بين كيفية قسمتهم بأن للذكر مثل حظ الأنثيين وكالأعمام والأخوال والأجداد المدلول عليهم بآية أولي الأرحام .

(المقدمة الثانية) في حساب الفرائض والغرض منه معرفة أقل عدد يمكن لإخراج سهام الوراثة منه صحيحة بدون كسر ليسهل معرفة قسمة التركة على الورثة على وجه الضبط ويتوقف على أمور (الأول) العددان (اما متمثلان -) كثلاثة وثلاثة وستة وستة (أو متداخلان) وهما اللذان إذا اسقط أقلهما من الأكثر بغير رجوع مرتين أو مراراً أفناه أو إذا زيد على الأقل

مثله مرة أو مرارا ساوى الأكثر ويلزمه أن لا يزيد الأقل عن نصف الأكثر كثلاثة وستة وأربعة واثنى عشر وهذا بالنسبة إلى غير الواحد لأن حكم الواحد مع جميع الأعداد التباين (أو متوافقان) وهو ما لا يعد الأقل الأكثر بغير رجوع ويفنيهما عدد آخر غير الواحد فإن افناهما الإثنين فمتوافقان بالنصف كالسبعة والعشرة أو الثلاثة فمتوافقان بالثلث كالتسعة والإثنى عشر أو الأربعة فالربع كالثمانية والإثنى عشر وهكذا هذا إذا كان العدد المفني لهما مخرجاً لأحد الكسور التسعة المشهورة وهي النصف إلى العشر وإن كان العدد المفني لهما مما فوق العشرة فالموافقة بالكسر المضاف كنصف السدس إذا افناهما الإثنا عشر كالأربعة والعشرين وللسبعة والثلاثين أو نصف السبع أو ثلث الخمس أو غير ذلك وإن تعدد المفني لهما فالموافقة بأقل عدد يفنيهما (أو متباينان) وهما اللذان إذا اسقط أقلهما من الأكثر مرة أو مراراً بقي واحد ولا يفنيهما إلا الواحد سواء تجاوز أقلهما نصف الأكثر كثلاثة وخمسة أو لا كثلاثة وسبعة .

(الثاني) جرت عادة أهل الحساب بإخراج الحصص من أقل عدد ينقسم على أرباب الحقوق من دون كسر ومخارج السهام أقل عدد يخرج منه السهم صحيحاً فمخرج النصف أقل عدد له نصف صحيح وهو اثنان وهكذا فمخرج السهام الستة المفروضة خمسة النصف من اثنين والثلث والثلاثان من ثلاثة والرابع من أربعة والسدس من ستة والثمن من ثمانية .

(الثالث) أما أن يقع في المسألة واحد من الفروض الستة المتقدمة أولاً (وعلى الثاني) أن تساوا في الاستحقاق قسم المال على عدد رؤوسهم كأربعة أولاد ذكور القسمة من أربعة وإن اختلفوا في الاستحقاق كأولاد ذكور وإناث فاجعل لكل ذكر سهمين ولكل أنثى سهماً فما اجتمع فمنه القسمة

(وإن وقع) في المسألة واحد من هذه الفروض أو اثنان مع اتحاد المخرج كالثالث والثلاثين فالقسمة من مخرج الفرضين فلو خلف اختين للأب ومثلهما للأم فالقسمة من ثلاثة للأختين للأب الثلاثان اثنان ينقسم عليهما وللأختين للأم الثلث واحدا لا ينقسم عليهما فانكسرت الفريضة في مخرج النصف فنضرب اثنين مخرج النصف في أصل الفريضة ثلاثة الخارج ستة تنقسم على الكل بدون كسر (وإن وقع) فيها اثنان فصاعداً مع اختلاف المخرج (فإن كان) المخرجان متداخلين اكتفى بالأكثر ومنة القسمة كما لو خلف زوجه وبتناً للزوجة الثمن مخرجه ثمانية وللبنت النصف مخرجه اثنان نكتفي بالثمانية أو خلف بنتاً واحداً الأبوين فنكتفي بالسته « (وان كانا متباينين) ضربنا أحدهما في الآخر فما خرج فمنة القسمة كما لو خلف زوجه واما للزوجة الربع مخرجه أربعة وللأم الثلث مخرجه ثلاثة والثلاثة والأربعة متباينان فنضرب أحدهما في الآخر فالقسمة من اثني عشر أو زوجة وبتنين فالقسمة من أربعة وعشرين أو زوجاً واما فالقسمة من ستة (وإن كانا متوافقين) فنضرب وفق أحدهما في مجموع الآخر كما لو خلف زوجة وواحداً من كلاله الأم للزوجة الربع ومخرجه أربعة وللواحد من كلاله الأم السدس ومخرجه ستة يتوافقان بالنصف فنضرب نصف أحدهما في الآخر فالقسمة من اثني عشر أو خلف زوجة واحداً الأبوين فالقسمة من أربعة وعشرين (وان كان) في الورثة ذو فرض وغيره فالعبرة بندي الفرض .

(إذا عرفت ذلك) ظهر لك أن (كل فريضة) فيها نصف وما بقي كزوج وأخ أو نصفان كزوج وأخت لأب فهي من اثنين (وكل فريضة) فيها ثلاثان أو هما وما بقي كأختين من أب منفردات أو مع جد مثلاً أو ثلث وما بقي كإخوة من الأم وإخوة من الأب أو ثلاثان وثلث كأختين لأب مع إخوة لأم فهي من ثلاثة (وكل فريضة) فيها ربع وما بقي كزوج وابن أو

زوج واخوة أو ربع ونصف كزوج وبنت فهي من أربعة للتداخل (وكل فريضة) فيها سدس وما بقي كأحد الأبوين مع ابن أو سدس ونصف كأخت لأب وواحد من كلاله الأم أو سدس وثلثان كأحد الأبوين مع البنتين فهي من ستة للتداخل أيضاً (وكل فريضة) فيها ثمن وما بقي كزوجة مع ابن أو ثمن ونصف كزوجة مع بنت فهي من ثمانية (وكل فريضة) فيها ربع وثلثان كزوج وبنتين أو ربع وثلث كزوجة وأم أو ربع وسدس وما بقي كزوج وأم وابن فهي من اثني عشر للتباين في الأولين والتوافق في الثالث بالنصف (وكل فريضة) فيها ثمن وثلثان كزوجة وبنتين أو ثمن وسدس وما بقي كزوجة وأحد الأبوين وابن فهي من أربعة وعشرين للتباين في الأول والتوافق بالنصف في الثاني وقس على ذلك الباقي .

(الرابع) إذا لم يكن في الوارث صاحب فرض فالأمر واضح من أنه يقسم المال عليهم بحسب ما ثبت في الشرع كعصمة وخال مثلاً ولا يحتاج إلى عمل آخر (وإذا كان) في الوارث من له سهام مقدرة من السهام الستة المتقدمة فيما أن يكون المال الموروث يفي بتلك السهام ولا يزيد منه شيء وأما أن يفي ويزيد وأما أن يكون ناقصاً عن تلك السهام فهنا أقسام ثلاثة .

القسم الأول

ان يكون المال الموروث يفي بتلك السهام ولا يزيد منه شيء فالأمر واضح كزوج وأخت لأب لكل منهما النصف وكل مال له نصفان لا يزيد ولا أقل وكبنتين وأبوين للأبوين الثلث والبنتين الثلثان وكل مال له ثلث وثلثان لا يزيد ولا أقل وكزوج وأخوين للأب للزوج النصف بالفرض وللأخوين النصف بالقرابة .

القسم الثاني

أن يكون المال الموروث يفي بتلك السهام ويزيد عنها (فإن) كان هناك مساو في المرتبة لا فرض له فالفاضل له بالقرابة كأبوين وزوج للزوج النصف وللأم الثلث يبقى سدس يعطى للأب وكأبوين وزوجة للزوجة الربع وللأم الثلث والباقي للأب كأبوين وابن وزوج للزوج وللأبوين سدسان والباقي للابن وكزوج وأخوين من أم وأخ من أب للزوج النصف وللأخوين من الأم الثلث والباقي للأخ من الأب إلى غير ذلك (وان) لم يكن مساو في المرتبة رد على ذوي الفروض كلهم أو بعضهم بالتفصيل الآتي بنسبة سهامهم عند أصحابنا الإمامية وعند غيرهم من الفقهاء يعطى الزائد للعصبة وان بعدوا وهذه هي مسألة .

التعصيب

وهو توريث العصبة ما زاد عن نصيب ذوي الفروض (والعصبة) بفتحيتين جمع عاصب ككفرة وكافر (قال في النهاية) العصبة الأقارب من جهة الأب (وفي الصحاح) عصبة الرجل بنوه وقرابته لأبيه (وفي القاموس) العصبة الذين يرثون الرجل عن كلاله من غير والد ولا ولد فأما في الفرائض فكل من لم يكن له فريضة مسماة وقوم الرجل الذين يتعصبون له (وفي المصباح) العصبة القرابة الذكور الذين يدلون بالذكور هذا معنى ما قاله أئمة اللغة انتهى (قال الجوهري) إنما سموا عصبة لأنهم عصبوا بالرجل أي أحاطوا به فالأب طرف والابن طرف والأخ جانب والعم جانب انتهى (وقيل) ان العصبة من العصب بمعنى الشدة والقوة لأنهم قوة له أو بمعنى

الشد لالتفاف بعضها على بعض أو من التعصيب بمعنى المحاماة والمدافعة أو ان الإنسان كشجرة وهم عروقها وأعصابها أو من العصب لما ورد أن أعصاب الولد وعظامه وعروقه من نطفه الأب واللحم والدم وغيرهما من الأم (وكيف كان) فالمراد بالعصبة الولد ذكراً أو أنثى والأب ومن تدلى بهما (وبعبارة أخرى) ما عدى قرابة الأم وحدها لكن لا يخفى أن النزاع بين الإمامية وغيرهم ليس في مطلق العصبة لأن بعضها كالابن والبنات وغيرهما من ذوي الفروض أو من هو في درجتهم ليس قابلاً لهذا النزاع ولهذا فسر بعض أصحابنا العصبة بمن يتقرب بالأب من الأخوة والأعمام وغرضه تفسير العصبة التي وقع فيها الخلاف لا الأعم كما بيناه في كتاب (كشف الغامض في أحكام الفرائض) وقد سمعت تصريح التاموس بخروج الوالد والولد عن العصبة ولغير الإمامية في التعصيب تفاصيل وأحكام متشعبة تطلب من محالها وبطول الكلام بذكرها ومحل الخلاف بين الفريقين أمران على ما قيل (الأول) انه مع عدم وجود صاحب الفرض يقدم العصبة على غير العصبة غير عند الإمامية وان تساويان في القرب كمن مات وخلف عمّاً وعمّة فالإرث للعم دون العمّة وعند الإمامية يتشاركان (والثاني) انه مع زيادة الفريضة على السهام يعطى الزائد للعصبة عند غير الإمامية وهم من يتقرب بالأب من الاخوة والأعمام وان بعدت الأقرب فالأقرب ولا يعنى لذوي الفروض إذا لم يكونوا عصبة وعند الشيعة يرد الفاضل على ذوي الفروض بنسبة سهامهم ولكن لا يكون الرد على جميع أهل الفروض بل يستثنى منهم أصناف خمسة لا يرد عليهم أصلاً (الأول) الأم مع الخاجب لها من الاخوة بالشروط المقررة إجماعاً (الثاني والثالث) الزوج والزوجة مع وجود وارث غيرهما عدى الإمام فلا يرد عليهما إجماعاً اما مع الإمام فيرد على الزوج دون الزوجة على المشهور المنصور (الرابع) ذو السبب الواحد إذا اجتمع مع من له سببان كالأخت

أو الأختين للأبوين مع واحد أو أكثر من كلاله الأم فالزائد عن فريضة الكلالتين يرد على الأخت للأبوين أو الأختين على المشهور المنصور وقال الحسن بن أبي عقيل العماني والفضل بن شاذان يرد على الجميع وهو قول شاذ (فإذا) اجتمع أخت للأبوين مع واحد من كلاله الأم فالفريضة من ستة : للاخت للأبوين النصف ثلاثة وللواحد من كلاله الأم السدس واحد يبقى اثنان يردان على الأخت للأبوين على المشهور وعلى الجميع أربعاً عند الحسن والفضل فتصير قسمة التركة من أربعة (وإذا) اجتمع أخت للأبوين مع متعدد من كلاله الأم فالفريضة من ستة أيضاً للأخت للأبوين النصف ثلاثة ولكلاله الأم الثلث اثنان يبقى واحد يرد على الأخت للأبوين على المشهور وعلى الجميع أخماساً عند الحسن والفضل فقسمة التركة من خمسة (وإذا) اجتمع اختان للأبوين مع واحد من كلاله الأم فالفريضة من ستة للاختين الثلثان وأربعة وللواحد من كلاله الأم السدس واحد يبقى واحد يرد على الأختين على المشهور وعلى الجميع أخماساً عند الحسن والفضل فالقسمة من خمسة (الخامس) المتقرب بالأب وحده مع المتقرب بالأم وحدها فهل يختص الرد بقراءة الأب أو يرد على الجميع بنسبة سهامهم قولان مشهوران اظهرهما الأول كما لو اجتمع أخت أو اختان للأب مع من ذكر فيختص الرد بالمتقرب بالأب على أحد القولين ويرد على الجميع أربعاً أو أخماساً على القول الآخر .

(قال المرتضى) رضي الله عنه في الانتصار ان القائلين بالتعصيب يعولون في هذا الأصل الجليل على أخبار ضعيفة وادعاء الاجماع على قولهم في التعصيب غير ممكن مع الخلاف المعروف سابقاً ولاحقاً لأن ابن عباس كان يخالفهم فيه ويذهب إلى مثل مذهب الإمامية ويقول فيمن خلف ابنة واختان ان المال

كله للبننت دون الاخت ووافقه في ذلك جابر بن عبد الله وحكى الساجي ان
عبد الله بن الزبير قضى بذلك وحكى الطبري مثله ورويت موافقة ابن عباس
عن ابراهيم النخعي في رواية الأعمش عنه وذهب داود بن علي الأصفهاني
إلى مثل ما حكيناه ولم يجعل الأخوات عصبه مع البنات فبطل ادعاء الإجماع
مع ثبوت الخلاف متقدماً ومتأخراً ثم استدل علي بطلان التصعيب بقوله
تعالى (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك
الوالدان والأقربون مما قل منه أو أكثر نصيباً مفروضاً) وهذا نص في ان
للرجال من الميراث نصيباً وان للنساء نصيباً فمن قال بتوريث الرجال دون
النساء كالعلم مع العمة فجعل الميراث للعلم دونها فقد خالف ظاهر الآية وأيضاً
فتوريث الرجال دون النساء مع التساوي في القربى والدرجة من أحكام
الجاهلية وقد قال الله تعالى أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً
(قال) واعتماد المخالفين في العصبه على حديث رواه ابن طاوس عن أبيه
عن ابن عباس عن النبي (ص) أنه قال يقسم المال على أهل الفرائض على
كتاب الله فما تركت فلأولى ذكر قرب قال (وهذا خبر لم يروه أحد من
أصحاب الحديث إلا من طريق طاوس ولا رواه (ابن ظ) طاوس إلا عن
أبيه عن ابن عباس ولم يقل ابن عباس فيه سمعت ولا حدثنا وطاوس يسنده
تارة إلى ابن عباس في رواية وهب (وهيب خ. ل) ومعمر وتارة يرويه عنه
الثوري وعلي بن عاصم عن أبيه مرسلًا غير مذكور فيه ابن عباس فيقول
الثوري وعلي بن عاصم عن (ابن ظ) طاوس عن أبيه قال قال رسول الله
(ص) ثم هو مختلف اللفظ لأنه يروي فما أبقت الفرائض فلأولى ذكر
وروي أيضاً فلأولى عصبه قرب وروي أيضاً فلأولى عصبه ذكر وفي رواية
أخرى فلأولى رجل ذكر عصبه واختلاف اللفظ والطريق واحد يدل على
ضعفه وقد خالف ابن عباس الذي يسند هذا الخبر إليه مدلوله في توريث

الايخت بالتعصيب إذا خلف الميت بنتاً وأختاً كما مر وراوي الخبر إذا خلف
مغناه كان فيه ما هو معلوم (ثم) من أين لنا ان معنى العصبية المذكورة في
الخبر ما يذهبون إليه وليس في اللغة العربية لذلك شاهد ولا في العرف الشرعي
(فاما اللغة) فإن الخليل بن أحمد قال في كتاب العين ان العصبية مشتقة من
الأعصاب وهي التي بين أطراف العظام ولما كانت هي الواصلة بين المتفرق
من الأعضاء حتى التأمّت وكان ولد البنات أولاداً للجد كما ان أولاد الأولاد
ولد للجد والجد جد للجميع كان البنات في جميع ولدهن إلى الجد وضم الأهل
والقبيلة المنسوبة إلى الجد كالبنين وكانوا جميعاً كالأعصاب التي تجمع العظام
وتلايم الجسد فوجب أن يسموا جميعاً عصبية وذكر أبو عمرو غلام ثعلب
قال قال ثعلب قال ابن الأعرابي العصبية جميع الأهل من الرجال والنساء فإن
هذا هو المعروف المشهور في لغة العرب وان الكلاله ما عدى الوالدين والولد
من الأهل فإذا كانت اللغة على ما ذكرنا فهي شاهدة بصد ما يذهب إليه
مخالفونا في العصبية وليس ههنا عرف شرعي مستقر في هذه اللفظة لأن الاختلاف
واقع في معناها لأن في الناس من يذهب إلى أن العصبية إنما هي القرابة من
جهة الأب وفيهم من يذهب فيها إلى أن المراد بها قرابة الميت من الرجال الذين
اتصلت قرابتهم من جهة الرجال كالعم والأخ دون الأخت والعمه ولا يجعل
للرجال الذين اتصلت قرابتهم من جهة النساء عصبية كاخوة الميت وفيهم
من جعل العصبية مأخوذة من التعصب والنصرة ومع هذا الاختلاف لا اجماع
يستقر على معناها على أنهم يخالفون لفظ هذا الحديث (فإن قالوا) نخص
هذا اللفظ إذا ورثنا الاخت مع البنت (قلنا) ما الفرق بينكم إذا خصصتموه
ببعض المواضع وبيننا إذا فعلنا في تخصيصه مثل ما فعلتم فجعلناه مستعدلاً فيمن
خلف اختين لأم وابن أخ وابنة أخ لأب وأم وأخاً لأب فإن الاختين من
الأم فرضهما الثلث وما بقي فلأولي ذكر قرب وهو الأخ من الأب وسقط

ابن الأخ وبنت الأخ لأن الأخ أقرب منهما وفي من خلف امرأة وعماً وعمّة وخالاً وخالة وابن أخ أو أختاً . للمرأة الربع وما بقي فلأولي ذكر وهو الأخ أو ابن الأخ وسقط الباقيون (ثم يقال) لهم من أي وجه كانت الأخت مع البنت عصبية (فإن قالوا) من حيث عصبها أخوها (قلنا) فألا جعلتم البنت عصبية مع عدم البنين ويكون أبوها هو الذي يعصبها وإذا كان الابن أحق بالتعصب من الأب والأب أحق من الأخ فأخت الأب أحق بالتعصب كثيراً من أخت الأخ فيلزمهم أن يجعلوا العمّة عند عدم العم عصبية (فإن قالوا) البنت لا تعقل عن أبيها (قلنا) والأخت أيضاً لا تعقل فلم يجعلونها عصبية مع البنات فإن تعلقوا بما رووه عن النبي (ص) انه أعطى الأخت مع البنت (قلنا) هذا حديث لو صح وبريء من كل قدح لكان مخالفاً لنص الكتاب لأن الله تعالى قال (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) فنص على أن القربى وتداني الأرحام سبب في استحقاق الميراث والبنت أقرب من الأخت وأدنى رحماً (وخبرهم) الذي يعملون عليه في توريث الأخت مع البنت رواه الهذيل بن سرحيل ان أبا موسى الأشعري سئل عن رجل ترك بنتاً وابنة ابن وأختاً من أبيه وأمه فقال لابنته النصف وما بقي فللأخت (وبخبر) يرويه الأسود بن زيد قال قضى فينا معاذ بن جبل على عهد رسول الله (ص) فأعطى البنت النصف والأخت النصف ولم يورث العصبية شيئاً (أما الخبر الأول) فقد قدح أصحاب الحديث في روايته وضعفوا رجاله وقيل ان هذيل بن سرحيل مجهول ضعيف ولو زال هذا القدح لم يكن فيه حجة لأنه ما أسنده عن النبي (ص) (وكذلك) القول في خبر معاذ وليس في قوله انه كان على عهد رسول الله (ص) حجة لأنه قد يكون على عهده ما لا يعرفه ولو عرفه لأنكره وقد امتنع من توريث الأخت مع البنت من هو أقوى من معاذ وهو أولى بأن يتبع وهو ابن عباس وفي حديث معاذ أيضاً

ما يقتضي بطلان قول من يذهب إلى أن الأخت تأخذ بالتعصيب مع البنت لأنه قال ولم يورث للعصبة شيئاً لأنها لو كانت عصبة في هذا الموضع لم يقل ذلك بل كان يقول ولم يورث باقي العصبة شيئاً (قال) ولا يجوز أن يستدل على أن الأخت لا ترث مع البنت بقوله تعالى (ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك) فشرط في توريث الأخت فقد الولد فلا ترث مع البنت لأنها ولد وذلك لأنه تعالى إنما شرط في هذا الفرض المخصوص للأخت فقد الولد وليس ذلك بمانع من أن ترث مع فقد هذا الشرط بسبب آخر فإن تعليق الحكم بشرط لا يدل على ارتفاعه مع فقد الشرط على ما بيناه في كتاب أصول الفقه (وأقول) الحق كما بين في أصول الفقه ثبوت مفهوم الشرط فالآية بمفهومها دالة على عدم ارث الأخت مع البنت (ومما) ذكره رحمه الله من الفروع المتفرعة على القول بالتعصيب وعدمه ما لو خلف بنتاً وعماً فعلى التعصيب للبنت النصف وللعم الباقي وعلى عدمه المال كله للبنت بالفرض والرد وكذا لو كان مكان العم ابن العم وكذا لو كان مكان البنت اثنتان ولو خلف الميت عمومة وعمات أو بني عم فمخالفتنا يورث الذكور من هؤلاء دون الإناث لأجل التعصيب ونحن نورث الذكور والإناث (قال) فإن قيل إذا كنتم تستدلون على أن العمات يرثن مع العمومة وبنات العم يرثن مع بني العم ونحو ذلك بآية للرجال نصيب الآية ففيها حجة عليكم في موضع آخر إذ يقال لكم الا ورثتم العم وابن العم مع البنت بظاهر هذه الآية (قلنا) لا خلاف إذ المراد بالآية مع الاستواء في القرابة والدرجة ألا ترى أنه لا يرث ولد الولد ذكوراً كانوا أو إناثاً مع الولد لعدم التساوي في الدرجة والقرابة وليس كذلك العمومة والعمات وبنات العم وبنو العم لتساوي الدرجة والقرابة والمخالف يورث الرجال منهم دون النساء وظاهر الآية حجة عليه اهـ .

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله في التهذيب : أنهم تعلقوا في صحة التعميب بخبر رووه عن وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس عن النبي (ص) انه قال الحقوا الفرائض فما أبقت الفرائض فلأولى عصبة ذكر (وخبّر) زواه عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر ان سعد بن الربيع قتل يوم أحد وان النبي (ص) زار امرأته فجاءت بابنتي سعد فقالت : يا رسول الله ان أباهما قتل يوم أحد وأخذ عمها المال كله ولا تنكحان إلا ولهما مال فقال النبي (ص) سيقضي الله في ذلك فأنزل الله تعالى يوصيكم الله في أولادكم حتى ختم الآية فدعا النبي (ص) عمهما وقال له اعط الجاريتين الثلثين واعط أمهما الثمن وما بقي فلك (واستدلوا) أيضاً بقوله تعالى (ولاني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً يرثني) وإنما خاف أن يرثه عصبته فسأل الله ولياً يرثه ولم يسأله ولية لأنها لا تمنع العصبة (وأجاب الشيخ رحمه الله عن ذلك) بآية للرجال نصيب الآية وتقدمت في كلام المرتضى (وبقوله تعالى) وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله فحكم الله تعالى أن ذوي الأرحام بعضهم أولى ببعض وإنما أراد بذلك الأقرب فالأقرب بلا خلاف ونحن نعلم ان البنت أقرب من ابن ابن الأخ ومن ابن العم ومن العم نفسه لأنها تتقرب بنفسها إلى الميت وابن العم يتقرب بالعم والعم بالجد والجد بالأب والأب بنفسه ومن يتقرب بنفسه أولى ممن يتقرب بغيره بظاهر التنزيل فإذا كان الخبر الذي رووه يقتضي أن من يتقرب بنفسه أولى ممن يتقرب بغيره بظاهر التنزيل فإذا كان الخبر الذي رووه يقتضي ان من يتقرب بغيره أولى ممن يتقرب بنفسه فينبغي أن نحكم ببطلانه (قال) وقد طعن في هذه الأخبار بما يرجع إلى سندها (وقيل) في الخبر الأول انه رواه يزيد بن هارون عن سفيان عن ابن طاوس عن أبيه عن النبي (ص) مرسلًا ولم يذكر فيه ابن عباس وإنما ذكر فيه ابن عباس وهيب

وسفيان أثبت من وهيب واحفظ منه ومن غيره قالوا وهذا يدل على أن الرواية غير محفوظة حكى ذلك الشيخ عن الفضل بن شاذان (وقال هو) ان هذا ليس طعناً لأنهم قد رووها مسندة من غير طريق وهيب روى أبو طالب الأنباري عن الفريابي والصاغاني جميعاً قالوا حدثنا أبو كريب عن علي بن سعيد الكندي عن علي بن عباس عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس عن النبي (ص) انه قال الحقوا بالأموال الفرائض فما أبقت الفرائض فلاولي عصبه ذكر (قال) ولكن الذي يدل على بطلان هذه الرواية أنهم رووا عن طاوس بخلاف ذلك وانه تبرأ من هذا الخبر وذكر أنه لم يروه وإنما هو شيء ألقاه الشيطان على ألسنة العامة (روى) ذلك أبو طالب الأنباري قال حدثنا محمد بن أحمد البربري قال حدثنا بشر بن هارون قال حدثنا الحميري (الحميدي) قال حدثني سفيان عن أبي اسحاق عن قارية بن مضرب قال جلست إلى ابن عباس وهو بمكة فقلت يا ابن عباس حديث يرويه أهل العراق عنك وطاوس مولاك يرويه ان ما أبقت الفرائض فلاولي عصبه ذكر قال أمن أهل العراق أنت قلت نعم قال أبلغ من وراءك أني أقول إن قول الله عز وجل آباؤكم وابناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً فريضة من الله (وقوله) وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وهل هذه إلا فريضتان وهل أبقتا شيئاً ما قلت هذا ولا طاوس يرويه علي قال قارية بن مضرب فلقيت طاوساً فقال لا والله ما رويت هذا على ابن عباس قط وإنما الشيطان ألقاه على ألسنتهم قال سفيان أراه من قبل ابنه عبد الله ابن طاوس فإنه كان على خاتم سليمان بن عبد الملك وكان يحمل على هؤلاء القوم حملاً شديداً يعني بني هاشم (قال) ثم لا خلاف بين الأمة ان هذا الخبر ليس على ظاهره لأن ظاهره يقتضي ما أجمع المسلمون على خلافه ألا ترى أن رجلاً لو مات وخلف بنتاً وأخاً وأختاً فمن قولهم أجمع ان للبنات النصف وما بقي فللأخ والأخت

للذكر مثل حظ الانثيين والخبر يقتضي أن ما بقي للأخ لأنه الذكر لا يكون
 للأخت شيء وذلك لو أن رجلاً مات وترك بنتاً وابنة ابن وعماً أن يكون
 للبنت النصف وما بقي للعم لأنه أولى ذكر ولا تعطى بنت الابن شيئاً وكذلك
 في أخت لأب ولأم وأخت لأب وابن عم ان لا تعطى الأخت من الأب شيئاً
 بل تعطى الأخت من قبل الأب والأم النصف وما يبقى لابن العم لأنه أولى
 ذكر وكذلك في بنت وابن ابن وابنة ابن وكذلك في بنت وبنت ابن واخوة
 وأخوات لأب وأم وامثال ذلك كثيرة جداً (فإن قالوا) جميع ما ذكرتموه
 لا يلزمنا شيء منه لأننا لم نقل في هذه المواضع إلا لظواهر دلت عليه صرفتنا
 عن استعمال الخبر فيه ألا ترى ان البنت مع بنت الابن والعم إنما أعطينا لابنة
 الابن السدس لأن الظاهر يقتضي أن للبنتين الثلثين وإذا علمنا أن للبنت من
 الصلب النصف علمنا أن ما يبقى وهو السدس لبنت الابن وكذلك القول في
 الأخت للأب والأم والأخت للأب والعم وكذلك في بنت وبنت ابن وابن
 عم لأن للأختين الثلثين وقد علمنا أن للأخت من قبل الأب والأم النصف
 فما بقي بعد ذلك وهو السدس للأخت من قبل الأب وكذلك قوله (يوصيكم
 الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) يقتضي أن بنت الصلب وبنت
 الابن وابن الابن المال بينهم للذكر مثل حظ الانثيين وإذا علمنا أن لبنت
 من الصلب النصف علمنا أن ما بقي للباقيين على ما فرض (قيل لحم) هذا
 الذي ذكرتموه باطل لأن الموضوع الذي يتناول ان للاختين الثلثين يقتضي ان
 لكل واحدة منهما مثل نصيب صاحبتهما وليس فرض كل واحدة منهما مع
 الانضمام فرضهما مع الانفراد وكذلك القول في البنت من الصلب مع بنت
 الابن فإن كان الظاهر يتناوله يقتضي أن يكون لكل واحدة منهما مثل نصيب
 صاحبتهما وإذا لم يفعلوا ذلك علمنا أنهم مناقضون ومتعلقون بالأباطيل وكذلك
 القول في المسائل الأخر جار هذا المجرى (على) ان هذا إنما أئزمناهم به على

أصولهم ومذاهبهم لأن عندنا ان هذه المسائل كلها الأمر فيها بخلاف ذلك لأن مع البنت لا يرث أحد من الاخوة والأخوات على حال ولا يرث معها أحد من ولد الولد ولا مع الأخت من الأب والأم يرث العم ولا الأخت من قبل الأب لقوله تعالى (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض) والبنت للصلب أولى وأقرب من جميع من ذكروه لكن على تسليم ذلك قد بينا أنهم تاركون لظاهر الخبر وإذا تركوا ظاهره إلى ما قالوه جاز لنا أن نعمله على ما نقوله بأن نقول أنه على تسليمه يحتمل أشياء (منها) ان يكون مقدار في رجل مات وخلف اختين من قبل الأم وابن أخ وابنة أخ لأب وأم وأخاً لأب إلى آخر ما تقدم في كلام السيد (قال) فإن قيل ليس ما ذكرتموه صحيحاً لأن أولى ذكر ذكر يجوز الميراث مع التساوي في الدرج فيما إذا كان أحدهما أقرب فلا يتناوله الخبر (قلنا) ليس في ظاهر الخبر انه مع التساوي في الدرج بل هو عام في المتساويين والمتبايعين وإذا حملنا على شيء برءت عهدتنا على أنه لو كان المراد به مع التساوي في الدرج لم يجوز لهم ان يورثوا ابن العم والعم مع البنت لأن البنت أقرب منهما ولا محيص عن ذلك إلا بالتعلق بعموم الخبر مع أن ذلك أيضاً ممكن مع التساوي في الدرج كمن خلف زوجة وأختاً لأب وأم للزوجة سهمها المسمى الربع والباقي للأخ للأب والأم ولا ترث معه الأخت للأب (أو من) خلفت زوجاً وعماً من قبل الأب والأم وعمة من قبل الأب للزوج النصف سهمه المسمى والباقي للعم وليس للعمه شيء .

(قال الشيخ رحمه الله) وقد الزم القائلون بالعصبة من الأقوال الشنيعة ما لا يحصى كثرة (منها) أن يكون الولد الذكر للصلب أضعف سبباً من ابن ابن عم فيمن خلف ثمانية وعشرين بنتاً وابناً واحداً لابن سهان من ثلاثين ولكل بنت سهم فلو كان بدل الابن ابن ابن ابن العم فله عشرة أسهم

من ثلاثين وعشرون سهماً للبنات لأن فرضهن الثلثان والباقي له بالتمصيب فيلزم تفضيل البعيد على الولد للصلب وفي ذلك خروج عن العرف والشرعة وترك لقوله تعالى (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض) . ثم قيل لهم كما تقولون ان ترك هؤلاء البنات ومعهم بنت ابن فقالوا للبنات الثلثان وما بقي للعصبة وليس لبنت الابن شيء لأن البنات قد استكملن الثلثين وإنما يكون لبنات الابن إذا لم تستكمل البنات الثلثين (قيل لهم) فإن المسألة على حالها إلا أنه مع بنت الابن ابن ابن (قالوا) للبنات الثلثان وما بقي فبين ابن الابن وابنة الابن للذكر مثل حظ الانثيين (قلنا لهم) فقد نقضتم أصلكم وخالفتم حديثكم فلم لا تجعلون ما بقي للعصبة في هذه المسألة كما جعلتموه في التي قبلها فتجعلون ما بقي لابن الابن الذي هو عصبته إذ كن البنات قد استكملن الثلثين كما استكملن في التي قبلها ولم تأخذوا في هذه المسألة بالخبر الذي رويتموه فتعطوا ابن الابن ولا تعطوا ابنة الابن شيئاً وفي أي كتاب أو سنة وجدتم ان بنات الابن إذا لم يكن معهن أخوهن لم يرثن شيئاً فإذا حضر أخوهن ورثن بسبب أخيهن (ثم أجاب) عن الخبر الثاني الذي احتجوا به بأن راوية رجل واحد وهو عبد الله بن محمد بن عقيل وهو عندهم ضعيف ولا يحتجون بحديثه وهو منفرد بهذه الرواية .

(أقول) وأما التعلق بآية (وإني خفت الموالي « إلى قوله » فهب لي من لدنك ولياً يرثني) فعجيب ممن يروي ويعتقد قول : انا معاصر الأنبياء لا نورث (قال الشيخ في التهذيب) أما قوله انه سأل ولياً ولم يسأل ولية فإنما ذلك لأن الخلق كلهم يرغبون في البنين دون البنات فهو (ع) إنما سأل ما عليه طبع البشر كلهم وهو كان يعلم أنه لو ولد له أنثى لم تكن ترث العصبة البعداء مع الولد الأقرب ولكن رغب فيما يرغب الناس كلهم فيه على ان الآية

دالة على أن العصبية لا ترث مع الولد الأنثى لقوله تعالى وكانت امرأتي عاقراً والعاقرة لا تلد فلو لم تكن امرأته عاقراً وكانت تلد لم يخف الموالي من ورائه لأنها متى ولدت ولداً ما كان ذكراً أو أنثى ارتفع عقرها وأحرز الولد الميراث ففي الآية دلالة واضحة على أن العصبية لا ترث مع أحد من الولد ذكوراً كانوا أو إناثاً على أنا لا نسلم أن زكريا (ع) سأل الذكر دون الأنثى بل الظاهر يقتضي أنه طلب الأنثى كما طلب الذكر ألا ترى إلى قوله تعالى (وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء) وإنما طلب زكريا (ع) حين رأى مريم على حالها ان يرزقه الله مثل مريم لما رأى من منزلتها عند الله ورغب إلى الله في مثلها وطلب إليه عز وجل أن يهب له ذرية طيبة مثل مريم فأعطاه الله أفضل مما سأل فأمر زكريا بحجة عليهم في إبطال العصبية ان كانوا يعقلون (انتهى) ما أورده الشيخ رحمه الله في التهذيب .

أما ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في إبطال التعصيب فبالغ حد التواتر وسئل الصادق عليه السلام المال لمن هو للأقرب أم للعصبية فقال المال للأقرب والعصبية في فيه التراب ومثل ذلك في أخبار كثيرة وعليه انعقد إجماع الإمامية ولم يخالف فيه أحد منهم .

القسم الثالث

أن يكون المال الموروث ناقصاً عن تلك السهام كأن يجتمع في الوراثة من فرض له ثلثان ومن فرض له نصف أو من فرض له ربع ومن فرض لها

سدسان ومن فرض له ثلثان ونحو ذلك فإن المال لا يمكن أن يخرج منه نصف وثلثان أو ربع وسدسان وثلثان ولا يكون النقص إلا بوجود أحد الزوجين بين الوراث وهذه هي مسألة .

العول

وهو في اللغة يقال للزيادة والنقصية فهو من أسماء الأضداد ويقال للميل كما عن أبي عبيد ومنه قوله تعالى (ذلك أدنى أن لا تعولوا) وعال إذا كثرت عياله وعالت الناقة بذنبها رفعته (وعند الفقهاء) هو الزيادة في السهام عند زيادتها عن الفريضة بحيث يحصل النقص على الجميع فيمكن كونه من الزيادة لزيادة السهام ومن النقص لحصوله على الجميع فإذا أضيف العول إلى المال كان نقصاناً وإذا أضيف إلى السهام كان زيادة ومن الميل لميل الفريضة بالجور على أهل السهام بنقصانها عليهم فكانت عائلة ومن عال بمعنى كثرت عياله لكثرة السهام في الفريضة فشبهت بمن كثرت عياله ومن الإرتفاع لارتفاع الفريضة بزيادته السهام .

وهذه المسألة مما وقع فيه الخلاف بين علماء الإمامية وغيرهم كمسألة التعصيب المتقدمة وعليهما يبني معظم مسائل الميراث كما تقدم وتختلف القسمة على المذهبين اختلافاً كثيراً (فذهب فقهاء الإمامية كافة إلى بطلان العول) وإن النقص إنما يكون على بعض ذوي السهام دون بعض فلا يكونون كلهم في هذه الصورة وارثين بالفرض بل بعضهم بالفرض وهو من لم ينقص عليه وبعضهم بالقرابة وهو من دخل عليه النقص وسيأتي بيان من يدخل عليه النقص ومن لا يدخل (وذهب) إلى ما تذهب إليه الإمامية من الصحابة ابن عباس وشدد النكير في ذلك حتى أنه طلب المباهلة عند الحجر الأسود

ثقة بصحة قوله وعطاء بن أبي رباح ومن الفقهاء داود بن علي الأصفهاني وحكاة الفقهاء من العامة عن محمد بن علي بن الحسين الباقر عليه السلام وعن محمد بن الحنفية (وقال باقي الفقهاء) بل يدخل النقص جميع الورثة بنسبة سهامهم كأصحاب الديون إذا ضاق المال عن حقهم وهو العول .

(مثال ذلك) إذا ماتت امرأة وتركت زوجاً وأختين للأبوين أو للأب للزوج النصف بالفرض وللأختين الثلثان بالفرض مخرج النصف اثنان ومخرج الثلثين ثلاثة نضرب أحدهما في الآخر لتباين يحصل ستة فالفريضة من ستة للزوج نصفها ثلاثة وللأختين ثلثاها أربعة عالت الفريضة بواحد فعندنا يأخذ الزوج النصف تاماً ويدخل النقص على الأختين فيكون لهما الباقي وعند العامة يزداد على الفريضة واحد فتجعل من سبعة أي تجعل التركة سبعة أجزاء بدلاً من ستة فيأخذ الزوج ثلاثة أجزاء من سبعة من التركة وقد كان له ثلاثة من ستة وتأخذ الأختان أربعة أجزاء من سبعة من التركة وقد كان لهما أربعة من ستة فيكون النقص قد دخل على الزوج والأختين بنسبة سهامهم وهكذا باقي مسائل العول على هذا القياس (والضابط) عندنا ان النقص يدخل على البنت أو البنيتين فصاعداً وعلى من يتقرب بالأبوين أو الأب خاصة من الأخت والأخوات دون من يتقرب بالأم ولا يدخل النقص على الزوجين ولا على الأبوين ولا على كلالاة الأم .

فلو تركت زوجاً وأبوين وبنتاً الفريضة من اثني عشر حاصلة من ضرب اثنين في ستة أو ثلاثة في أربعة للزوج ربعها ثلاثة وللأبوين سدسها أربعة وللبنت نصفها ستة فالسهام ثلاثة عشر عالت الفريضة بواحد فتأخذ البنت الباقي بعد الربع والسدسين (ولو تركت) زوجاً واحداً الأبوين وبنيتين فصاعداً الفريضة من اثني عشر حاصلة من ضرب أربعة في ثلاثة والسهام ثلاثة عشر

فتأخذ البنتان الباقي بعد الربع والسدس ولو تركت زوجاً وأبوين وبنتين فصاعداً
 الفريضة من اثني عشر حاصلة من ضرب اثنين في ستة أو ثلاثة في أربعة
 والسهام خمسة عشر عالت الفريضة بثلاثة فتأخذ البنتان الباقي بعد الربع
 والسدسين (ولو ترك) زوجة وأبوين وبنتين الفريضة من أربعة وعشرين
 حاصلة من ضرب أربعة في ستة أو ثلاثة في ثمانية والسهام سبعة وعشرون
 عالت الفريضة بثلاثة نصيب الزوجة فتأخذ البنتان الباقي بعد الثمن والسدسين
 (ولو تركت) زوجاً مع كلاله الأم وأخت أو أخوات للأب أو للأب والأم
 فللزوجة النصف ولكلاله الأم السدس أو الثالث والباقي للأخت والأخوات .

(وربما) جعل الضابط في دخول النقص وفي الرد في مسألتي العول
 والتعصيب ان النقص إنما يدخل على من له فرض واحد في الكتاب المجيد
 كالنبت والبنات والأخت والأخوات فإن البنت قد فرض لها فرض واحد
 وهو النصف وكذا الأخت والبنتان فرض لهما فرض واحد وهو الثلثان وكذا
 الأختان فهؤلاء يدخل عليهم النقص عند التقبصه ويرى عليهم عند الزيادة
 بخلاف من فرض له فرضان كالزوج حيث فرض له النصف مع عدم الولد
 والربع معه والزوجة حيث فرض لها الربع مع عدم الولد والثمن معه والأم
 حيث فرض لها الثلث مع عدم الولد والسدس معه فهؤلاء لا يكون عليهم رد
 كما لا يدخل عليهم نقص وذلك لان من له الغنم فعليه الغرم ومن لا غنم له
 لا غرم عليه .

وقال المرتضى رضي الله عنه في الانتصار : الذي يذهب إليه الشيعة
 ان المال إذا ضاق على سهام الورثة قدم ذوو السهام المؤكدة من الأبوين
 والزوجين على البنات . والأخوات من الأم على الأخوات من الأب والأم
 أو من الأب وجعل الناضل عن سهامهم لمن انتهى (ومراده) بتأكيد السهام

أن من فرض له سهم على حال ثم سهم آخر أقل منه على حال آخر فهذا سهمه مؤكد ومن لم يفرض له إلا سهم واحد فهذا سهمه غير مؤكد وهذه الضابطة منقوضة بالأب فليس له في الكتاب إلا سهم واحد ومع ذلك لا يدخل النقص عليه ويرد عليه وبكلاية الأم فليس لها في الكتاب إلا سهم واحد ومع ذلك لا يدخل النقص عليها ولا يرد عليها كما مر ويمكن الحمل على الغالب لا على الضابطة الحقيقية (وهذه الضابطة) مستفادة من قول ابن عباس في الحديث الآتي : كل فريضة لم يهبها الله عن فريضة إلا إلى فريضة فهذا ما قدم الله وكل فريضة إذا زالت عن فرضها لم يبق لها إلا ما بقي فتلك التي آخر (وأول) مسألة وقع فيها العول في الإسلام على ما رواه العامة في زمن عمر حين ماتت امرأة في عهده عن زوج واختين فجمع الصحابة وقال لهم فرض الله للزوج النصف وللأختين الثلثين فإن بدأت بالزوج لم يبق للأختين حقهما وإن بدأت بالأختين لم يبق للزوج حقه فأشيروا علي فاتفق رأي أكثرهم على العول ثم أظهر ابن عباس الخلاف وبالغ فيه ..

ومما روي عن ابن عباس في إنكار العول ما روى من طرق العامة بأسانيد عديدة وكلها عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله (١) بن عتبة قال جالست ابن عباس فعرض ذكر الفرائض في المواريث (إلى أن قال) متحدثاً عن ابن عباس . فقال ابن عباس سبحان الله العظيم أترون الذي أحصى رمل عالج عدداً جعل في مال نصفاً ونصفاً وثلاثاً فهذان النصفان قد ذهب بالمال فأين موضع الثلث فقال له زفر بن أوس البصري فمن أول من أعال الفرائض فقال عمر بن الخطاب لما التفت الفرائض عنده ودفع بعضها بعضاً فقال والله ما أدري أيكم قدم الله وأيكم أخر وما أجد شيئاً هو أوسع من أن أقسم عليكم

(١) عن العليل عبيد الله بن عبد الرحمن بن عتبة .

هذا المال بالحصص فادخل على كل ذي سهم ما دخل عليه من عول الفرائض
وابم الله لو قدم من قدم الله وآخر من آخر الله ما عالت فريضة فقال له زفر
وايها قدم وايها آخر فقال كل فريضة لم يهبها الله عن فريضة إلا إلى فريضة
فهذا ما قدم الله . وأما ما آخر فكل فريضة إذا زالت عن فرضها لم يبق لها إلا
ما بقي فتلك التي آخر . فأما الذي قدم : فالزوج له النصف ، فإذا دخل عليه
ما يزيله عنه رجع إلى الربع ، لا يزيله عنه شيء والزوجة لها الربع ، فإذا دخل
عليها ما يزيلها عنه صارت إلى الثمن ، لا يزيلها عنه شيء . والأم لها الثلث ،
فإذا زالت عنه صارت إلى السدس ، ولا يزيلها عنه شيء . فهذه الفرائض
التي قدم الله . وأما التي آخر ففريضة البنات والأخوات ، لها النصف والثلاثان ،
فإذا أزلتهن الفرائض عن ذلك لم يكن هن إلا ما بقي فتلك التي آخر . فإذا
اجتمع ما قدم الله وما آخر بدىء بما قدم الله فأعطي حقه كاملاً فإن بقي
شيء كان لمن آخر فإن لم يبق شيء فلا شيء له (فقال) له زفر فما منعتك
أن تشير بهذا الرأي على عمر فقال هبته والله وكان امرأ مهيباً فقال الزهري
والله لولا أنه تقدمه إمام عدل كان أمره على الورع فأمضى امرأ فمضى ما اختلف
على ابن عباس في العلم اثنان (قوله) وإن لم يبق شيء فلا شيء له لا يخفى
أنه فرض غير واقع إذ لا بد أن يفضل لهم شيء وحماه في المسالك على المبالغة
في تقديم من قدمهم الله تعالى وهذا الحديث حجة على الخصم لأنه من طريقهم
(وقد) كان مصدر ابن عباس عن رسول الله (ص) وعن أمير المؤمنين
عليه السلام فهو تلميذه والآخذ عنه وسعة علم ابن عباس وكثرة روايته عن
النبي (ص) لا ينكرها أحد فلا وجه لترك قوله إلى قول غيره ممن اجتهد
برأيه واعتبار الزهري بأنه تقدمه إمام عدل كان أمره على الورع غير تام لأن
كونه إمام عدل لا يمنع جواز الخطأ عليه فيما علم أنه أمضاه باجتهاده لا
بروايته ومع ذلك فظاهر الزهري موافقة ابن عباس واعترافه بإصابته وغرارة
علمه .

(ثم) ان هذا الحديث قد اشتمل على فوائد كثيرة (منها) الأحتجاج على بطلان العول بالعقل لاستلزامه المحال ونسبة الجهل أو العبث إليه تعالى عن ذلك علواً كبيراً وهو المشار إليه بقوله أترون الذي أحصى رمل عالج عدداً جعل في مال نصفاً ونصفاً وثلاثاً (ومنها) ان أصل القول بالعول كان بالرأي والاجتهاد لا بالرواية عن النبي (ص) (ومنها) بيان استفادة من يدخل عليه النقص من آيات الفرائض حيث جعل لهم فرضاً واحداً وجعل لغيرهم فرضاً أدنى عند وجود من يزيلهم عن فرضهم الأعلى ففرض لهم فرضين تنبيهاً على الاهتمام بهم وأنهم لا ينقصون عن فرضهم الأعلى إلا إلى هذا الفرض الأدنى وهو اعتبار حسن قريب من دقائق القرآن والظاهر ان ابن عباس ذكره رواية لا استنباطاً (ومنها) بيان ضابطة من يدخل عليه النقص ومن لا يدخل بالتقريب المذكور (ومنها) إمكان استفادة ضابطة الرد من ضابطة النقص فيرد على من له فرض واحد دوكن من له فرضان فإن من فرض له فرضان كما استفيد من ذلك انه لا ينقص عن الأعلى إلا إلى الأدنى قد يستفاد منه أنه لا يزيد عن الأعلى مؤيداً بأن من له الغم عليه الغرم وقد مر انتقاض الضابطين وتوجيهه .

(حجة الشيعة) على بطلان العول أمور (الأول) العقل وهو ما تقدمت الإشارة إليه في كلام ابن عباس من انه يستحيل على الله تعالى أن يفرض في مال ما لا يسعه من السهام (لا يقال) القائلون بالعول لا يقولون أن الله تعالى قد فرض في المال الواحد ما لا يسعه بل مقتضى عموم أدلة الفروض ذلك لكن استحالته قرينة عقلية على إرادة ان لكل واحد بنسبة ما فرض له (لأننا نقول) استحالة ذلك لا تعين إرادة دخول النقص على الكل بنسبة سهامهم بل كما يحتمل ذلك يحتمل كون البعض ليس من أهل الفروض في هذه الصورة

فيكون له الباقي فتعيين أحد الاحتمالين يحتاج إلى دليل ويمكن تعيين الاحتمال الثاني بما يأتي في الأمر الثاني من ان اللازم منه تقييد بعض أدلة الفروض بخلاف الأول فإنه يقتضي الخروج عن الظاهر في جميعها (الثاني) ما أشار إليه المرتضى في الانتصار : وهو انا إذا انقصنا جميع ذوي السهام وأعطينا كل واحد منهم بعض ما تناوله النص خصصنا ظواهر كثيرة وصرناه عن الحقيقة إلى المجاز وإذا أنقصنا أحدهم عدلنا فيما تخص هذا المنقوص وحده عن الظواهر وأبقينا ما عداه على ظاهره وحقيقته فإذا كان التخصيص والإنصراف عن الحقيقة إنما يفعل للضرورة فقليله أولى من كثيره ولا يعتبر بما يفعله مخالفونا من تسميتهم ما هو خمس في الحقيقة ربعا وما هو أقل من السدسين بأنه سدسان ولا بالثمان عن التسع وما أشبه ذلك لأنهم سموا الشيء بغير اسمه الموضوع له وخرجوا عن موجب اللغة انتهى .

ويمكن أن يقال أن الخصم اما أن يدعى شمول أدلة الفروض لصورة العول حقيقة ولكنه حيث لم يمكن القسمة على مقتضى المعاني الحقيقة قسما على مقتضى ما يقرب منها أو مجازاً أما شمولها حقيقة فموجب لنسبة الجهل إليه تعالى عن ذلك أو الحكم بالمحال وأما شمولها مجازاً فموجب لاستعمال اللفظ في المعنى الحقيقي والمجازي في استعمال واحد وهو باطل كما قرر في الأصول وحمله على عموم المجاز بأن يكون استعمل في معنى يعم الحقيقي والمجازي مجازاً باطل إذ لا يوجد قدر جامع سيما مع أن تلك المعاني المجازية غير محصورة ولا مضبوطة بل تزيد وتنقص مع اننا نعلم ضرورة ان الفاظ السهام المقدره أريد بها معانيها الحقيقية لا معان أخر مجازية على أن القرينة عموم المجاز مفقودة واستحالة إرادة الحقيقة لا تعين هذا المجاز كما مر على أن دخول النقص على الجميع بنسبة سهامهم أيضاً فرع شمول إطلاق

السهام لموضع النزاع حقيقة وإلا فلا تبقى سهام حتى ينسب النقص إليها وجعل
 النسبة إليها باعتبار ثبوتها في غير المقام لا يصح لأن ثبوتها في غير المقام مع
 العلم بعدم ثبوتها في المقام والشك فيما هو الثابت لا يصحح ان الثابت هو
 بنسبة غيره المقام (الثالث) ما أشار إليه المرتضى في الانتصار أيضاً من أن
 الذي يجعل النقص داخلاً عليه وحده قد اجتمعت الأمة على دخول النقص
 عليه في الجملة فنحن نقول وحده وأنتم تقولون مع غيره أما غيره فما وقع
 إجماع على نقصه من سهامه. ولا قام دليل على ذلك وظاهر الكتاب يقتضي
 أن له سهماً معلوماً فيجب أن نؤويه إياه ونجعل النقص لاحقاً بمن أجمعوا على
 نقصه (الرابع) ان الله تعالى قد فضل البنين على البنات في كل الفرائض
 فمن تركت زوجاً وأبوين وعشر بنين لا يكون للبنين إلا ما يبقى فإذا كان
 مكان البنين بنات أفلا ترضى لمن أن يأخذن مثل ما يأخذ البنون وقد فضل
 الله البنين على البنات بالضعف (واعترض) بأن البنيتين ذوات سهام مسماة
 مثل الأبوين وليس للبنين سهم مسمى وإنما هم عصبة ولهم ما فضل. فينبغي ان
 يوفر على البنات سهامهن كما يوفر على الأبوين أو العول (وأجيب) بأن
 الابن إنما لم يكن له سهم لأن له الكل والبنات لها النصف ومتى اجتمعا كان
 للابن مثلاً وللبنات مثل واحد (الخامس) الروايات المستفيضة بل المتواترة
 وفيها الصحاح عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بعد اطباق الإمامية عليه
 وقد ثبت في غير المقام حجية أقوالهم وانهم أحد الثققلين الواجب اتباعهما
 كصحيفة ابن مسلم وصحيفة الفضلاء الأربعة عن الباقر عليه السلام ان
 السهام لا تعول (وفي صحيفة أخرى) عنه عليه السلام انه اقرأ ابن مسلم
 صحيفة كتاب الفرائض التي هي املاء رسول الله (ص) وخط علي بيده
 فإذا فيها السهام لا تعول (وفي كتاب الرضا عليه السلام) إلى المأمون والفرائض
 على ما أنزل الله في كتابه ولا عول فيها (وقال) الباقر (ع) ان السهام لا

تعول لا تكون أكثر من ستة (وقال زرارة) هذا ليس مما فيه اختلاف بين أصحابنا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام (وقال الباقر « ع ») أيضاً ان السهام لا تكون أكثر من ستة أسهم (وقال « ع ») ان الذي يعلم رمل عالج ليعلم ان الفرائض لا تعول على أكثر من ستة (وقال « ع ») السهام ليس تجوز ستة ثم قال كان أمير المؤمنين (ع) يقول ان الذي أحصى رمل عالج ليعلم ان السهام لا تعول على ستة لو يبصرون وجهها لم تجز ستة (وقال الصادق عليه السلام) أصل الفرائض من ستة أسهم لا تزيد على ذلك ولا تعول عليها (وقال « ع ») كان ابن عباس يقول ان الذي يحصي رمل عالج ليعلم ان السهام لا تعول من ستة فمن شاء لاعنته عند الحجر ان السهام لا تعول من ستة إلى غير ذلك من الأخبار (والظاهر) ان المراد بالسهام هي الستة المفروضة في الكتاب والمراد بقوله لا تعول أو لا عول فيها أنها لا تنقص بحيث يصير الثمن تسعاً والرابع خمساً مثلاً ونحو ذلك أو لا تزيد عن الستة المعهودة بأن يزداد عليها التسع والخمس وغير ذلك ويؤيد الأخير قوله في بعض الروايات لا تكون أكثر من ستة بعد قوله لا تعول وكذا قوله لا تعول على أكثر من ستة أي لا تزيد وكان الظاهر لا تعول على ستة كما في الخبر الآخر ولعله بمعنى على ستة فأكثر كما قالوا في قوله (ع) لا تسافر المرأة فوق ثلاثة أيام إلا ومعها زوجه أو ذو محرم أو ما هذا معناه ان المراد ثلاثة أيام فما فوق وكذا قوله لا تجوز ستة أي لا تتعدها فتكون أكثر بزيادة التسع والخمس وغيرهما بسبب العول (أما قوله) لا تزيد على ذلك ولا تعول عليها فلعله من عطف التفسير (وقوله) لا تعول من ستة أي لا تنقص أو لا تزيد عنها على أن تكون من بمعنى عن .

احتج القائلون بالعول بأور (أحدها) القياس على الدين مع قصور

المال فانهم يفتسمونه بنسبة ديونهم والجامع الاستحقاق وقصور المال وهذا الوجه محكي عن أبي ثور (والجواب) بالفرق بين الدين والميراث إذ لا يستحيل أن يكون على شخص من الدين ما لا يفي به ماله بل مع فقد المال كلية بخلاف الميراث فانه يستحيل أن يفرض الله في مال ما يقصر عنه فيكون له نصف وثلثان أو أن يستحق شخص الإرث مع فقد التركة وذلك لأن الدين يتعلق بالذمة وهي تقبل تحمل الجميع فإذا عرض تعلقه بعين المال ولم يسع الجميع لم يكن ذلك محالا إذ معنى هذا التعلق استحقاق كل أن يستوفي بنسبة دينه وهذا لا محال فيه إنما المحال استحقاق كل استيفاء جميع دينه بخلاف الإرث فانه يتعلق بنفس التركة تعلق انحصار وهي لا تقبل تعلق جميع السهام ولهذا يجب الخروج من حقوق الديان كلا ولا يعد أحد أحد منهم قسطه استيفاء لجميع حقه بل لبعضه فلو قدر المديون على إيفاء الدين بعد تقسيط ماله وجب عليه الخروج من باقي حقتهم ومع موته يبقى الباقي في ذمته ويصح احتسابه عليه من الحق وبراءه منه ومع بقائه يعوضون عنه في الآخرة والإرث مخالف للدين في جميع ذلك ولو فرض اتساع أموال الميت مكن استيفاء جميع الديون منها بخلاف العول فإن الحقوق متعلقة بأجزاء مسماة ولا يجوز أن تستوفي قط من مال ميت واحد قل أو كثر فبطل القياس .

وأجاب المرتضى رضي الله عنه في الانتصار بأن أصحاب الديون مستوون في وجوب استيفاء أموالهم من تركة الميت وليس لأحد مزية على الآخر في ذلك فإن اتسع المال لحقوقهم استوفوها وإن قصر تساهموا وليس كذلك مسائل العول لأن بعض الورثة أولى بالنقص من بعض انتهى وما ذكرناه من الجواب الأول لعدم احتياجه إلى إثبات ان بعض الورثة أولى بالنقص من بعض ..

(الثاني) القياس على الوصية إذا أوصى لاثنتين أو ثلاثة وضاق المال فإنه يدخل النقص على الكل .

(والجواب) ان الحق عندنا أن يقدم ما أوصى به أولاً فما بعده حتى يستوفى الثلث ويبطل ما عداه وإن لم يرتب بل أوصى لجماعة دفعة واحدة بمال بأن قال اعطوهم ألفاً ولم يف الثلث فإنه يدخل النقصان على الجميع لأنه ليس لكل واحد منهم سهم معين بل إنما استحقوا على الاجتماع قدرًا مخصوصاً فقسم فيهم كما يقسم الشيء المستحق بين الشركاء هكذا أجاب الشيخ رحمه الله في التهذيب .

(الثالث) ما رووه عن عبيدة السلماني عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل وهو على المنبر عن رجل مات وخلف زوجة وأبوين وبنيتين فقال عليه السلام بغير روية صار ثمنها تسعاً حتى عد ذلك من كراماته فإن حساب هذه المسألة يحتاج إلى مدة طويلة وقد أجاب عنه بدون فكره ولا روية وتسمى هذه (بالمسألة المنبرية) وهي لا تنطبق إلا على العول .

وأجاب المرتضى رضي الله عنه في الانتصار بأن دعواهم انه (ع) كان يقول بالعول باطلة لأننا نروي عنه خلاف هذا القول ووسائطنا إليه النجوم الزاهرة من عترته كزين العابدين والباقر والصادق والكاظم عليهم السلام وهؤلاء أعرف بمذهب أبيهم ممن نقل خلاف ما نقلوه وابن عباس ما تلقى أبطال العول في الفرائض إلا عنه (ومعه) في الرواية عنه أنه كان يقول بالعول عن الشعبي والحسن بن عمارة والنخعي فأما الشعبي فإنه ولد سنة ست وثلاثين والنخعي ولد سنة سبع وثلاثين وقتل أمير المؤمنين (ع) سنة أربعين فكيف تصح رواياتهم عنه والحسن ابن عمارة مضعف عند اصحاب الحديث ولما ولي المظالم قال سليمان بن مهران الأعمش ظالم ولي المظالم ولو

سلم كل من ذكرناه من كل قلع وجرح لم يكونوا بازاء من ذكرناه من السادة والقادة الذين رووا عنه أبطل العول فأما الخبر المتضمن ان ثمنها صار تسعاً فإنما يرواه سفیان عن رجل لم يسمه والمجهول لا حكم له وما رواه عنه أهله أولى وأثبت وفي أصحابنا من تأول هذا الخبر إذا صحح على أن المراد به أن ثمنها صار تسعاً عندكم أو أراد الاستفهام وأسقط حرفه كما أسقط في مواضع كثيرة . انتهى كلام المرتضى ويكون الاستفهام انكارياً كما ذكره الشيخ في التهذيب واحتمل أيضاً في التهذيب الحمل على التقية بدليل أنه لم يمكنه المظاهرة بكثير من مذاهبه حتى قال لقضاته وقد سأله بم نحكم أمير المؤمنين فقال اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي (قال) وقد روى هذا الوجه المخالفون لنا (روى) أبو طالب الأنباري قال حدثني الحسن بن محمد بن أيوب الجوزجاني قال حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا يحيى بن أبي بكر عن شعبة عن سماك عن عبيدة السلماني قال كان علي على المنبر فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين رجل مات وترك ابنتيه وأبويه وزوجة فقال علي (ع) صار ثمن المرأة تسعاً قال سماك قلت لعبيدة وكيف ذلك قال ان عمر بن الخطاب وقعت في امارته هذه الفريضة فلم يدر ما يصنع وقال للبنتين الثلثان وللأبوين السدسان وللزوجة الثمن قال هذا الثمن باقياً بعد الأبوين والبنتين فقال له أصحاب محمد اعط هؤلاء فريضتهم للأبوين السدسان وللزوجة. الثمن والبنتين ما يبقى فقال فأين فريضتهما الثلثان فقال له علي بن أبي طالب لهما ما يبقى فأبى ذلك عليه عمرو ابن مسعود فقال علي على ما رأى عمر قال عبيدة وأخبرني جماعة من أصحاب علي بعد ذلك في مثلها أنه أعطى للزوج الربع مع الابنتين وللأبوين السدسين والباقي رد على البنتين وذلك هو الحق وان أباه قومنا (أقول) فهذا الحديث الوارد في المسألة المنبرية مصرح بأن علياً (ع) كان لا يقول بالعول

وانه أظهر الموافقة مداراة وان عبدة راوي الحديث مصوب لعدم العول فكيف يصح بعد هذا التعويل على هذا الحديث .

المسألة الحمارية

٩ - وهي امرأة توفيت عن زوج وأم وأخوين لأم وأخ لأبوين (قال)
الشرقاوي في حاشيته على التحرير لذكرها الأنصاري : وتسمى بالحمارية
لأنها وقعت في زمن عمر (رض) فحرم الأشقاء فقالوا هب ان ابانا حمار
السنا من أم واحدة فشارك بينهم (وروي) انه قضى به مرة فلم يشرك ثم
شارك في العام الثاني فقيل له انك اسقطته في العام الماضي فقال ذلك على ما
قضيتا وهذا على ما نقضي هروي هب أن أبانا كان حجراً ملقى في اليم فلذا
سميت بالحمارية واليمنية انتهى وهذا إنما يتم على القول يتم على القول بالتعصب
اما عندنا فللزواج النصف والباقي للأم ولا شيء للاخوة سواء الأشقاء
وغيرهم :

لطيفة أشبه باللغز

١٠ - قال صاحب النخبة الأزهريّة في تخطيط الكرة الأرضية عند
الإستدلال على كروية الأرض : (الدليل الثالث) قال الفقهاء في الموارث
إذا مات متوارثان في يوم واحد وزمن واحد منه لكن أحدهما في المشرق
والآخر في المغرب فإن المغربي يرث المشرقي لما ان وقت المشرقي متقدم في
الوجود على وقت المغربي في الزوال مثلا وهذا لا يتأتى إلا من تحذب سطح
الأرض انتهى (أقول) يعني إذا مات مشرقي ومغربي متوارثان يوم
الخميس الخامس من شوال سنة كذا عند الزوال مثلا كان موت المشرقي

أسبق من موت المغربي لأن طلوع الشمس على أفق المشرق سبق من طلوعها على أفق المغربي فيحدث الزوال يوم الخميس المذكور في المشرق قبل حدوثه في المغرب وربما يكون وقت الزوال في المشرق يوم الخميس ليلاً في المغرب ويكون ذلك ليلة الخميس فوقت الزوال في المغرب يكون يوم الجمعة في المشرق فلذلك يرث المغربي المشرقى دون العكس .

نجاسة ميتة الانسان

١١ - قال أبو حنيفة بنجاسة الآدمي إذا مات لكنه يطهر بالغسل وبه قال الشافعي في المرجوح من قوليه وهو مذهب الإمامية كافة (قال الشعراي) في ميزانه : ومن ذلك (أي ما اختلفوا فيه) قول الإمام مالك وأحمد والشافعي في أرجح قوليه بطهارة الآدمي إذا مات مع قول الإمام أبي حنيفة والمرجوح من قولي الشافعي بأنه ينجس لكنه يطهر بالغسل (إلى أن قال) فإن قال قائل كيف قال الإمام أبو حنيفة كنجاسة الآدمي مع حديث ان المؤمن لا ينجس حياً ولا ميتاً فالجواب يحتمل ان هذا الحديث لم يبلغه أو بلغه ولم يصح عنده انتهى . (وأقول) ان صح الحديث أمكن حمله على أنه لا ينجس نجاسة ذاتية لا يمكن زوالها كنجاسة باقي الميتات فإن النجاسة التي تزول بالغسل أشبه بالنجاسة العرضية وكما قيد الحديث في الحي بالنجاسة الذاتية التي لا تزول لما علم من أن بدن المؤمن يتأثر بالنجاسات وينجس بها لكنه يطهر بالمطهر يمكن تقييده في الميت بذلك .

* * *

١٢ - لو طلق رجل زوجته رجعيّاً ثم سافر ومات في العدة ولما تعلم فانتظرت إلى انقضاء العدة الرجعية وتزوجت ثم علمت بأنه كان قد مات في العدة فهذا من الفروع الدقيقة وقل من ذكره ويقع الإبتلاء به وفيه وجوه .

(الأول) صحة النكاح الثاني وعدم الحاجة إلى تجديد عقد ووجوب الإعتداد بأربعة أشهر وعشرة أيام من حين بلوغ الخبر ثم تحل للزوج الثاني بدون تجديد عقد (أما) صحة النكاح الثاني فلو وقوعه على خلية من البعل ومن العدة أما من البعل فواضح لموته وأما من العدة فلأنها إنما تجب من حين بلوغ الخبر وقبلة لعدة ولومضى على ذلك سنين وأما وجوب الإعتداد من حين بلوغ الخبر فلعنوم الأدلة وأما وجوب امتناع الزوج الثاني عنها مدة العدة فلأن ذلك من احكام المعتدة .

(ويرد) على هذا الوجه ان كونها خلية من الزوج مسلم أما من العدة فإن أريد به انه لم يقع في زمن العدة فمسلم أيضاً لكنه لا يفيد لصدق ان هذا العقد وقع على من لزمته العدة ولم تعتد بعد وقد فهم من أدلة الشرع ان من لزمته العدة ليس لها أن تتزوج قبل ان تعتد (لا يقال) لزوم العدة لها فعلا ممنوع لأنه معلق على أمر لم يحصل وهو بلوغ الخبر فهو كما لو قلنا هذه المرأة تلزمها العدة ان تزوجت وطلقت فكما ان ذلك ليس بمنع من جواز العقد عليها قبل حصول المعلق عليه فكذا هنا (لأننا نقول) فرق واضح بينهما فهنا العدة ثابتة في الواقع لحصول سببها وهو موت الزوج وليس ثبوتها ولزومها معلقاً على شيء فهذه المرة عليها أن تعتد وليس لها أن تتزوج بدون عدة وإذا تزوجت فنكاحها فاسد كل ذلك ثابت بما فهم من قوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً) وهذه الزوجة داخلة في هذا العموم لأنها قد توفي عنها زوجها ومعنى يتربصن أي ليس لهن أن يتزوجن قبل التربص وهذا شامل لها لأنها لم تربص بعد فإذا تزوجت قبل التربص كان النكاح فاسداً غاية الأمر ان مبدأ التربص يكون من بلوغ الخبر (والحاصل) ان معنى وجوب العدة عدم جواز التزويج قبل حصولها فكيف يصح عقد هذه

المرأة وهو قد حصل قبل الإعتداد وكونه وقع في زمان خال من الزوجية ومن العدة غير كاف في الصحة إذ يكفي في الفساد وقوعه قبل الإعتداد الذي ثبت لزومه .

(الثاني) فساد العقد وحرمتها مؤبداً مع الدخول (أما الأول) فلما مر في رد القول الأول (وأما الثاني) فلاها وان لم تكن معتدة إلا أنها في حكمها . ويرد عليه ان كونها في حكم المعتدة من حيث التحريم مؤبداً ممنوع تمسكاً باصالة الحل والتحريم وإنما ثبت في العقد في زمان العدة والدخول فلا يلحق به غيره لعدم الدليل .

(الثالث) فساد العقد وعدم التحريم المؤبد لعدم وقوع النكاح في العدة بل قبلها فله تجديد العقد عليها بعد انقضاء عدة الوفاة وهذا هو الأقوى كما يظهر من رد الوجهين الأولين والله أعلم .

مسائل فقهية امتحانية

١٣ - مسألة منقولة عن الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن نعمان رضوان الله عليه وهي .

رجل صحيح دخل عل مريض فقال له أوص قال بما أوصي وإنما يرثني زوجتك وأختك وعمتك وخالتك وجدتك في ذلك يقول الشاعر :

أتيت الوليد ضحى عائداً	وقد خامر القلب منه السقاما
فقلت له أوص فيما تركت	فقال ألا قد كفت الكلاما
ففي عميتك وفي جدتيك	وفي خالتيك تركت السواما
وزوجاك حقهما ثابت	وأختك منه تحوز التماما
هناك أيا ابن أبي خالد	ظفرت بعشر حوين السهاما

(الجواب) هذا المريض تزوج جدتي الصحيح أم أمه وأم أبيه فأولد كل واحدة منهما ابنتين فابنتاه من جدته أم أبيه هما عمتا الصحيح وابنتاه من جدته أم أمه هما خالتا الصحيح وتزوج الصحيح جدتي المريض أم أمه وأم أبيه وتزوج أبو المريض أم الصحيح فأولدها ابنتين فقد ترك المريض أربع بنات وهن عمتا الصحيح وخالتاه وترك جدتيه وهما زوجتا الصحيح وترك امرأتيه وهما جدتا الصحيح وترك أختيه لأبيه وهما أختا الصحيح لأمه فلبناته الثلاثان ولزوجيته الثمن ولجدتيه السدس ولأختيه لأبيه ما بقي . هذه المسألة على مذهب العامة دون الخاصة .

* * *

١٤ - (مسألة فقهية منقولة عن الشيخ المفيد أيضاً) وهي : امرأة ورثت أربعة أزواج واحداً بعد واحد فصار لها نصف أموالهم جميعاً وللعصبة النصف الباقي .

(الجواب) هذه امرأة تزوجها أربعة أخوة واحداً بعد واحد وورث بعضهم بعضاً مهماً وكان جميع مالهم ثمانية عشر ديناراً للواحد منهم ثمانية دنانير وللآخر منهم ستة وللآخر ثلاثة وللآخر دينار واحد فتزوجها الذي له الثمانية ثم مات عنها فصار لها الربع مما ترك وهو ديناران وما بقي للأخوة الثلاثة لكل واحد ديناران فصار لصاحب الستة ثمانية ولصاحب الثلاثة خمسة ولصاحب الدينار ثلاثة ثم تزوجها الذي له الثمانية ومات عنها فورثت الربع مما ترك وهو ديناران وصار ما بقي وهو ستة دنانير بين أخويه لكل واحد ثلاثة فصار للذي له خمسة دنانير ثمانية وللذي له ثلاثة ستة ثم تزوجها صاحب الثمانية ومات عنها فورثت منه الربع دينارين وصار ما بقي لأخيه وهو ستة فحصل له بهذه الستة مع الستة الأولى اثنا عشر ديناراً ثم تزوجها وهو الباقي

من الإخوة وله اثنا عشر ديناراً ومات عنها فورثت الربع ثلاثة دنائير
فصار جميع ما ورثت منهم تسعة دنائير من الأول ديناران ومن الثاني
ديناران ومن الثالث ديناران ومن الرابع ثلاثة فذلك تسعة وهو نصف ما
كانوا يملكون والباقي للعصبة كما قلنا .

* * *

١٥ - (مسألة فقهية امتحانية) رجل له امرأتان فأرضعت إحداهما
من لبنه صبيّاً من عرض الناس فحرمت عايه الأخرى .

(الجواب) أبو صبيبي زوج ابنه الصغير أمة الغير فأعتقها سيدها فاختارت
نفسها فوقعت الفرقة أو باعها ففسخ المشتري عقد نكاحها على الفور ثم اعتقها
فتزوجت برجل ولهذا الزوج زوجة أخرى قد جاءت بولد منه فأرضعت
بلبنه الصبيبي الذي كان زوج بها من قبل فحرمت ضرّتها عليه وهي الجارية
المعتقة لأنها صارت حليّة ابن له من الرضاعة إذ الصبيبي صار ابناً رضاعياً
له وهي كانت حليّته .

* * *

١٦ - (مسألة أخرى) رجل له زوجة وأم ولد فأرضعت زوجته من
لبنه صبيّاً أجنبيّاً من عرض الناس فحرمت عليه أم ولده .

(الجواب) هذا رجل له أمة مزوجة من صبيبي فباعها من رجل له زوجة
ففسخ المشتري نكاحها ثم استولدها فأرضعت زوجته من لبنه ذلك الصبيبي
فحرمت عليه أم الولد لأن الولد صار ابناً رضاعياً له وقد كانت هي زوجته .

* * *

١٧ - (مسألة أخرى) رجل له زوجتان أرضعت إحداهما من لبنه صبيّاً أجنبيّاً من عرض الناس فتحرم بذلك زوجته الأخرى الغير المرضعة عليه وعلى ذلك الصبي المرتضع .

(الجواب) يفهم من المسألتين السابقتين لأن تلك الأمة في الصورتين السابقتين كما حرمت على الرجل الذي هي زوجته لأنها صارت حليلة ابنة من الرضاعة كذلك حرمت على الصبي المرتضع من ضررتها لأنها صارت حليلة أبيه من الرضاعة .

١٨ - (من كتاب كنز الفرائد لأبي الفتح الكراجكي)

(مسألة) امرأة لها بعل صحيح البعولة أمكنت نفسها من رجل كامل العقل رضي الدين فوطأها من غير حرج في ذلك عليهما وبعلها المذكور كاره لذلك كراهة الطباع راض به من جهة التسليم للشريعة رضاه الاختيار .

(الجواب) هذه امرأة نعي إليها زوجها فاعتدت وتزوجت فوطأها بالنكاح الشرعي لعدم علمهما ببقاء زوجها ثم بلغ زوجها ما فعلته فكرهه من جهة الطباع ورضي به من جهة التسليم للشرع .

١٩ - ومنه (مسألة أخرى) رجلان كان يمشيان فسقط على أحدهما جدار فقتله فحرمت على الآخر في هذه الحال زوجته .

(الجواب) هذا رجل زوج عبده ابنته وخرجوا يمشيان فسقط على المولى الجدار فقتله فصار العبد بذلك ميراثاً للبنت فحرمت عليه في الحال لملكها له .

٢٠ - ومنه (مسألة أخرى) رجل غاب عن زوجته ثلاثة أيام فكتبت إليه اني قد تزوجت بعدك وأنا محتاجة إلى نفقة فأنفذ إلي ما أنفقه على نفسي وزوجي فوجب لها ذلك عليه ولم يكن له منه مخرج .

(الجواب) هذه مسألة في معنى التي قبلها وهي امرأة زوجها أبوها عبداً له وأعطاه مالاً وأذن له في السقر والتجارة بالمال فخرج العبد قبل أن يدخل بها فلما صار على يومين من البلد مات سيده فصار ميراثاً لابنته التي زوجها بها مولاه فحرمت بذلك عليه وحلت للأزواج في الحال إذ لا عدة عليها فتزوجت رجلاً وأنفذت إلى عبدها بأن يحمل إليها من تركة أبيها التي في يده ما تصرفه فيما تشاء فوجب ذلك عليه .

* * *

٢١ - ومنه (مسألة في المواريث) اخوان لأب وأم ورث أحدهما المال كله ولم يرث الآخر شيئاً وليس بينهما خلاف في ملة .

(الجواب) كان الميت ابن أحدهما فورثه الأب خاصة دون أخيه الذي هو عم الميت .

* * *

٢٢ - ومنه (مسألة أخرى) اخوان لأب وأم ورثا ميراثاً كان لأحدهما ثلاثة أرباع المال وللآخر الربع .

(الجواب) الموروث امرأة تركت ابني عمها واحدهما زوجها فورث منها النصف بحق زوجته وورث مع أخيه نصف الباقي وهو الربع من جميع المال .

* * *

٢٣ - ومنه (مسألة أخرى) رجل وابنه ورثا مالا فكان بينهما بالسوية.
 (الجواب) هذا رجل تزوج بابنة عمه فماتت وخلفتها وأباه الذي هو
 عمها فكان له بحق الزوجية النصف ولعمها الذي هو أبو زوجها النصف الآخر.

مسائل امتحانية منظومة

٢٤ - ثلاثة اخوة لأب وأم وفي التقدير كلهم ذكور
 اتاهم ارثهم فتقاسموه فما ظلم الصغير ولا الكبير
 فحاز الأكبران الثلث منه وبقي المال أحرزه الصغير
 وتروى هذه الأبيات هكذا :

ثلاثة أخوة لأب أم وكلهم إذا عدوا ذكور
 اتاهم ارثهم فتقاسموه وقاضي القوم عدل لا يجور
 فحاز الأكبران الثلث منه وبقي المال أحرزه الصغير

(الجواب) هؤلاء ثلاثة اخوة لأب وأم ولهم ابنة عم أو عمّة أو خال
 أو خالة أو نحو ذلك تزوجها أصغرهم فماتت ولا وارث لها سواهم فالفريضة
 من ستة حاصلة من ضرب ثلاثة مخرج الثلث والثلثين نصيب الاخوة في اثنين
 مخرج نصيب الزوج وهو النصف للزوج النصف ثلاثة والثلاثة الباقية بينه وبين
 أخويه اثناناً فيكون له ثلاثة نصيب الزوجية وواحد نصيب القرابة المجموع
 أربعة هي ثلثا الستة وللأخوين الأكبرين اثنان هي ثلث الستة .

• • •

٢٥ - من كتاب كتر الفوائد للكراجكي (مسألة من عويص النسب)

الأقل لابن أم حماة أمي أنا ابن أخي ابن أختك غير وهم
فلو زوجت أختك من أخ لي فأولدها غلاماً كان عمي
وكان أخي لذلك العم عمسا وصار العم مثل دمي ولحمي
فمن أنا منك أو من أنت مني أجب ان كنت ذالِب وفهم

(الجواب) القائل ابن ابن المقول له الذي هو خال أب القائل وأخت المقول له هي أم أبي القائل فإذا تزوجها أخو القائل لأمه وهو جائز لأنه لا قرابة بينهما فأولدها غلاماً فالغلام عم القائل لأنه يصير أخاً لأبيه ويكون القائل أيضاً عمّاً للغلام من الأم وكانت الأخوة للقائل من أبيه وأمه أعماماً للغلام .

* * *

٢٦ - ومنه (مسألة فقهية لأبي النجاء) شعراً :

أتعرفت من قد باع من مهر أمه أباه فوفاها بحق صداقتها
وكانت قديماً شهدت كل من رأت بأن أباه قد ابتّ طلاقها

الجواب :

إذا أنت عقدت المسائل ملغزاً . أتتك جوابات تحل وثاقها
تزوج عبد حرة أنجبت فتى وصادفه قول ابان فراقها
فأنكحه مولاه من بعد رغبة لما قدرأى منها وأسنى صداقتها
فوكلت ابن العبد في قبض مهرها وأفلس مولاه وأبدى عتاقها
فباع الوكيل العبد بالحكم إذ رأى هوى أمه في بيعها وارتفاقها

(تفسير الجواب) هذه امرأة حرة تزوجت عبداً فولدت منه ابناً ثم طلقها العبد فتزوجها مولاه بصداق مسمى فوكلت ابنها من العبد بقبض

مهرها وافلس المولى فقضي لها بالعبد في راجبها فوكلت ابنها في بيعه لاستيفاء
صداقها .

* * *

٢٧ - ومنه (مسألة) من عويص الفقه لأبي النجا محمد بن المظفر
ذكروا ان أبا النجا سئل عن معنى هذين البيتين :

أتعرف خالاً أحرز المال كله ففاز به من دون عم وما غضب
وما الخال عم الميت حين تنصه ولكنه أدنى وأولى إذا نسب
فأجاب :

تفهم جواباً تستفد بافتهامه غرائب علم طارف حين تكتسب
هو ابن أخيه من أبيه وخاله لأم فخذ قولاً يفهم ذا الأدب
وذلك لما زوجت أم أمسه أخاه يقيناً من أبيه إذا انتسب
فجاءته بابن فهو لا شك خاله لام وسنخ القوم وابن أخ لأب
فأحرز ارث العم من دون عمه كذلك يقضي ذو التفقه والأدب

(تفسير الجواب) هذا رجل تزوج أخوه لأبيه جدته أم أمه فجاءت بابن
فهو خاله لأمه وهو ابن أخيه لأبيه فلما مات عن عمه وهذا الخال كان أولى
بالميراث من العم لأنه ابن أخ (وفيه قول آخر) فيقال رجل تزوج امرأة
وزوج ابنه من أمها فجاءت كل واحدة منهما بابن فابن الكبرى هو خال
ابن الصغرى وهو ابن أخيه لأبيه (وقد روي) ان هذا اتفق في أيام عبد
الملك بن مروان وانه دخل إليه رجل من أهل الشام فقال له يا أمير المؤمنين
لاني تزوجت امرأة وزوجت ابني أمها ولا غنى بنا عن رفقك فقال ان أخبرني
ما قرابة ما بين أولادكما فعلت فقال يا أمير المؤمنين هذا حميد بن بجدل قد

قلدته سيفك ووليته ما وراء بابك فاسأله عنها فإن أصاب لزمني الحرمان وإن أخطأ اتسع لي العذر فدعا بالبجدلي فسأله عنها فقال يا أمير المؤمنين انك ما قدمتي على العلم بالأنساب ولكن على الطعن بالرماح ثم قيل له الجواب وهو ان أحدهما عم الآخر والآخر خاله .

* * *

٢٨ - ومنه (مسألة) تزوج زيد امرأة وزوج ابنته عمر ابنتها فرزقا منهما ولدين ما قرابة ما بين الولدين .

(الجواب) ولد زيد من المرأة عم ولد عمرو من بنتها وخاله لأنه أخو أبيه من أبيه وأخو أمه من أمه والآخر ابن أخيه وابن أخته .

* * *

٢٩ - ومنه (مسألة أخرى) تزوج زيد امرأة وزوج ابنته عمراً أختها فرزقا منهما ولدين ما قرابة ما بين الولدين .

(الجواب) ابن ابن زيد عم ابن عمرو وابن خالته وابن عمرو ابن أخته وابن خالته .

* *

٣٠ - ومنه : رجلان قال أحدهما للآخر يا عمي أنا عمك .

(الجواب) ان أخاه لأمه تزوج جدته أم أبيه فجاءت بابن فهو عم الابن لأمه والابن عمه لأمه .

(وجواب ثان) وهو ان رجلين تزوج كل منهما أم الآخر فجاءت كل منهما بابن فكل واحد من الابنين عم الآخر . .

* * *

٣١ - ومنه . رجل توفي فورثته زوجته وأخوها فكان لزوجته الثمن
ولأخيها الباقي .

(الجواب) هذا رجل تزوج امرأة وزوج ابنة أمها فولدت أم امرأته
من ابنة ابناً ثم مات ابن الرجل ثم مات الرجل فورثته وابن ابنة الذي هو
أخوها من أمها .

من مستطرفات مسائل الفقه في الأنساب

٣٢ - ومنه . اثنان تزوج كل منهما أم الآخر فرزقا منهما ولدين
ما قرابة ما بين الولدين .

(الجواب) كل منهما عم الآخر لأنه أخو أبيه من أمه كما مر .

* * *

٣٣ - ومنه . اثنان تزوج كل منهما بنت الآخر فرزقا منهما ولدين
ما قرابة ما بين الولدين .

(الجواب) كل منهما خال الآخر لأنه أخو أمه وهو أيضاً ابن أخته .

* * *

٣٤ - ومنه . اثنان تزوج كل منهما أخت الآخر ورزقا ولدين ما
قرابة ما بينهما .

(الجواب) كل منهما ابن عمه الآخر وابن خاله .

* * *

٣٥ - ومنه . رجلان تزوج كل منهما جدة الآخر لأمه فرزقا ولدين
ما قرابة ما بينهم .

(الجواب) كل واحد من الولدين خال الرجل المتزوج أم أمه لأن الرجل ابن جدته لأمه والولد أخو أمه من أمها وكل واحد من الولدين ابن أخت صاحبه وخال أبيه .

* * *

٣٦ - ومنه . رجلان تزوج كل منهما جدة الآخر لأمه فرزقا ولدين ما قرابة ما بينهم .

(الجواب) كل واحد من الولدين خال الرجل المتزوج أم أمه لأن الرجل ابن جدته لأمه والولد أخو أمه من أمها وكل واحد من الولدين ابن أخت صاحبه وخال أبيه .

* * *

٣٧ - لي خالة وأنا خالها ولي عمه وأنا عمها
فأما التي أنا عم لها فإن أبي أمه أمها
أبوها أخي وأخوها أبي ولي خالة هكذا حكمها
فأين الفقيه الذي عنده شروط الشريعة أو علمها
يبين لنا سبباً واضحاً فيجلي صريحاً لنا فهمها

(الجواب) هذا رجل له أخ لأمه وجدة لأبيه فتزوج الأخ بالحدة فأولدها بنتاً فتلك البنت عمه لكرجل لأنها أخت أبيه وهو عمها لأنه أخو أبيها (وأما التي هي خالته وهو خالها هذا رجل له جد لأمه وأخت لأبيه فتزوج الجدة بالأخت فأولدها بنتاً فكانت خالته لأنها أخت أمه وهو خالها لأنه أخو أمها .

من مسائل الفقه المستطرفة

٣٨ - ومن الكتاب المقدم الذكر امرأة طلقها زوجها ومضت في عدتها حتى قاربت النصف ثم وجب عليها استئناف العدة من أولها من غير أن تكون أخلت فيما مضى بشيء .

(الجواب) هذه لا تحيض وهي في سن من تحيض طلقها زوجها بعد الدخول فوجب العدة عليها بالشهور فلما مضى من عدتها قريب شهر ونصف حاضت فوجب عليها إلغاء ما مضى واستئناف العدة بالحيض وفي هذا الجواب خلاف ووافق من غيرنا .

* * *

٣٩ - ومنه . امرأة طلقها زوجها فوجب عليها العدة أياماً معلومة فعمد إنسان إلى طاعة الله ففعلها فوجب على المرأة عند فعل الطاعة من العدة في الأيام مثل ما كان لزمها .

(الجواب) هذه أمة طلقها زوجها فحاضت حيضتين في شهر واحد فلما كان قبل تقضي الشهر بيوم أو يومين قبل أن تطهر من الحيضة الثانية أعتقها مولاهما فوجب عليها عدة الحرة ثلاثة قروء فلم تستوف ذلك حتى كملت ثلاثة أشهر وفي هذا الجواب خلاف من بعض العامة أيضاً .

* * *

٤٠ - ومنه . رجل تزوج امرأة على مهر غير موزون ولا مكيل ولا ممسوح ولا هو جسم ولا جوهر ولا شيء من الأموال والعروض فم نكاحه بذلك وكان مصيباً .

(الجواب) هذا عقد على تعليم سورة أو آية من كتاب الله والشريعة مجمعة على هذا وبعض غيرهم يوافق فيه .

* * *

٤١ - ومنه . امرأة أجنبية من رجل قالت قولاً حل له به فرجها من غير مهر ولا أجر ولا عقد أكثر مما تقدم منها من القول .

(الجواب) هذه المرأة التي وهبت نفسها للنبي (ص) فتزل القرآن بتحليلها له وتحريم ذلك على غيره .

* * *

٤٢ - ومنه . امرأة عدتها ساعة من الزمان .

(الجواب) هذه حامل طلقت فوضعت بعد ساعة من الطلاق .

* * *

٤٣ - ومنه . تزوج رجل امرأة على ألف درهم ثم طلقها فوجب عليه عليها ألف وخمسمائة درهم .

(الجواب) هذه قبضت من زوجها جميع مهرها وهو ألف درهم ثم اشهدت على نفسها انه صدقة عليه فطلقها قبل الدخول فوجب له عليها الألف بالصدقة والخمسمائة بالطلاق قبل الدخول .

* * *

٤٤ - ومنه . امرأة جامعها ستة نفر فوجب على أحدهم القتل وعلى الثاني الرجم وعلى الثالث الجلد وعلى الرابع نصف الجلد وعلى الخامس التعزير ولم يجب على السادس شيء .

(الجواب) كان أحدهم ذمياً فعليه القتل والآخر محصناً فعليه الرجم

والآخر بكرأ فعليه الجلد والآخر عبداً فعليه نصف الجلد والآخر صبياً فعليه التعزير والآخر زوجاً فلا شيء عليه .

* * *

٤٥ - ومنه . رجل له جارية يملك جميعها لا تخل له حتى يجامعها رجل غير ه .

(الجواب) هذا كان زوجاً لهذه الجارية فطلقها تطليقتين ثم ابتاعها فلا تخل له حتى تنكح زوجاً غيره .

* * *

٤٦ - ومنه (مسألة ذكرها المفيد رضي الله عنه في كتاب الإشراف) رجل اجتمع عليه عشرون غسلاً فرض سنة ومستحب اجزه من جميعها غسل واحد .

(الجواب) هذا رجل احتلم واجنب نفسه بإنزال الماء وجامع في الفرج وغسل ميتاً ومس آخر بعد برده بالموت قبل تغسيله ودخل المدينة لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأراد زيارة الأئمة هناك وأدرك فجر يوم العيد وكان يوم الجمعة وأراد قضاء غسل يوم عرفة وعزم على صلاة الحاجة وأراد قضاء صلاة الكسوف وكان عليه في يوم بعينه صلاة ركعتين بغسل . وأراد التوبة من كبيرة على ما جاء عن النبي (ص) وأراد صلاة الاستخارة وحضرت صلاة الاستسقاء ونظر إلى مصلوب وقتل وزغة وقصد إلى المباهلة وأهرق عليه ماء غالب النجاسة .

* * *

٤٧ - ومنه . قال شيخنا المفيد (ره) : أحد عشر شيئاً من الميتة التي

تقع عليها الذكاة حلال وهي الشعر والوبر والصوف والريش والسن والعظم والظلف والقرن والبيض واللبن والإنفحة وعشرة أشياء من الحي الذي تقع عليه الذكاة حرام وهي الفرث والدم والقضيب والأنثيان والحيا والرحم والطحال والأشاجع وذات العروق ويكره أكل الكليتين لقربهما من مجرى البول وليس أكلهما حراماً اهـ .

(أقول) في اللبن روايتان بالحل والحرمة ويمكن حمل رواية الحل على الذاتي والحرمة على العرضية بسبب النجاسة بملاقاة الميتة وحينئذ فلو عمل اللبن جنباً أمكن تطهيره وأكله والإنفحة مر تفسيرها في الفائدة الثالثة من هذا الفصل والمحرمات التي عدها هي تسعة لا عشرة فكأنه عد معها الكليتين تغليباً أو سقط واحد من الناسخ . أما ذات العروق فلا يظهر المراد منها والظاهر أن صواب العبارة وذات الأشاجع والعروق وتكون العروق من المكروه .

* * *

٤٨ - ومنه . أملى على شيخي (ره) : ان في الرأس والجسد أربع فرائض وعشر سنن ففريضتان في الرأس غسل الوجه في الوضوء والمسح بالرأس وفريضتان في الجسد غسل اليدين ومسح الرجلين وأما السنن فهي سنن ابراهيم الخليل عليه السلام وهي الحنيفية خمس منها في الرأس وهي فرق الشعر لمن كان على رأسه شعر وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس منها في الجسد وهي الختان وقص الأظافر ونفث الابطين وحلق العانة والاستنجاء .

* * *

٤٩ - في كشف الغطا عند ذكر شرائط الاعتكاف قال : انه يجوز

الخروج لصلاة الجمعة والعيد (فيقال) كيف يكون الاعتكاف في يوم العيد مع أن شرط الاعتكاف الصوم وصوم يوم العيد خرام .

(والجواب) ان هذا مبني على ان القاتل في الأشهر الحرم إذا صام الكفارة وصادف يوم العيد يصومه كما أشار إليه كاشف الغطاء في البغية .

* * *

٥٠ - رجل عنده امرأة حامل فأوصى بشيء من تركته لهذه المرأة وحملها بأن قال ان ولدت ذكراً فله الثلثان ولها الثلث وإن ولدت أنثى فللأم الثلثان وللبنث الثلث فولدت توأمين ذكراً وأنثى فكيف يقسم بينهم ؟

(الجواب) للزوجة نصف الموصى به وللبنث السدس وللابن الثلث لأن الموصى به يضيّق عن هذه الوصية فيقسم على الموصى لهم بنسبة سهامهم نظير العول عند من يقول به ونظير الدين إذا ضاقت عليه التركة فالزوجة لها على أحد التقديرين الثلث وعلى التقدير الآخر الثلثان وذلك جميع الموصى به وقد تحقّق التقديران معاً فيكون لها جميعه والابن له الثلثان بموجب الوصية والبنث لها الثلث بموجبها ولما لم يمكن تنفيذ ذلك كله فيعطى لكل منهم نصف ما أوصى له به فللزوجة ثلث ونصف ثلث وذلك هو النصف وللابن ثلث وللبنث نصف ثلث .

ومن مستطرفات مسائل الفقه

٥١ - من كتاب جواهر الفقه للقاضي سعد الدين أبي القاسم عبد العزيز ابن نحرير بن عبد العزيز بن البراج الذي تولى قضاء طرابلس الشام ثلاثين سنة . مسام وجب عليه إخراج الزكاة من ماله لسنة معينة فلما أخرجها وجب عليه إخراجها ثانياً عن السنة بعينها .

(الجواب) هذا في بلده من يعلم استحقاؤه للزكاة فنقلها إلى بلد ثابته
فتلفت .

* * *

٥٢ - ومنه . رجل نظر إلى امرأة أول النهار حراماً فلما ارتفع النهار
حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان العصر حلت له فلما غربت
الشمس حرمت عليه فلما كان العشاء حلت له فلما انتصف الليل حرمت عليه
فلما كان الفجر حلت له فلما ارتفع النهار حرمت عليه فلما كان الظهر حلت .

(الجواب) هذا رجل نظر إلى أمة قوم أول النهار بغير اذنهم بشهوة فكان
نظره حراماً فلما ارتفع النهار اشتراها فحلت له فلما زالت الشمس اعتقها
فحرمت عليه فلما كان العصر تزوجها فحلت له فلما كان المغرب ظاهر منها
فحرمت عليه فلما كان العشاء كفر كفارة الظهار فحلت له فلما كان نصف
الليل ارتد فحرمت عليه فلما كان الفجر عاد إلى الإسلام فحلت له فلما
ارتفع النهار خلعها فحرمت عليه فلما كان الظهر عقد عليها فحلت له .
وهذه مسألة سيدنا الإمام الجواد التي سأل عنها يحيى بن أكثم بحضرة
المأمون فلم يجب عنها بشيء وانقطع .

* * *

٥٣ - ومنه . امرأة ولدت على فراش زوجها ببغداد فلاحق الولد
برجل في البصرة فلزمه دون صاحب الفراش من غير أن يكون شاهد المرأة
ولا عرفها ولا عقد عليها ولا وطئها حلالاً ولا حراماً .

(الجواب) هذه بكر ساحتها ثيب بعد مجامعة زوجها لها فسقطت نطفة
الرجل من الثيب في البكر فحملت وبعد تسعة أشهر تزوجت ودخل بها
زوجها فولدت ليلة دخوله بها ولداً كاملاً فقررها فأقرت بما جرى وأقرت

به الشيب أيضاً فلحق المولود بصاحب النطفة وهذه حكومة الحسن بن علي
عليهما السلام على ما ورد به الخبر .

* * *

٥٤ - ومنه . رجل توفي عن زوجة وأخ لأبيه وأمه فورثته زوجته
وأخ لها ولم يرث أخو - لأبيه وأمه منها شيئاً .

(الجواب) هذا تزوج امرأة وزوج ابنة أمها فولدت الأم لابنه ذكراً
ثم مات ابنة فورثته ومات هو بعده فكانت تركته بين زوجته وأخيها لأمها
لأنه ابن ابنة ولا يرث أخوه شيئاً منه .

* * *

٥٥ - ومنه . رجل مات فورثه سبعة أخوة وأخت لهم فكان لكل
واحد منهم الثمن .

(الجواب) هذا تزوج أم امرأة أبيه فولدت منه سبعة بنين فصار أبناؤه
هؤلاء أخوة امرأة أبيه لأمها ثم مات الإبن وبقي أبوه ثم مات الأب فورثت
امراته الثمن وورث بنو ابنة الباقي .

* * *

٥٦ - ومنه . رجل كان يصلي إماماً بنفسين وهو صائم فالتفت عن
يمينه فنظر إلى قوم يتحدثون فحرمت عليه امرأته وبطلت صلاته وصومه .
ووجب جلد المأمومين ونقض الجامع .

(الجواب) هذا رجل تزوج بامرأة غاب زوجها وشهد رجلان بوفاة
وانه وصى بداره أن تجعل مسجداً وكان يصلي إماماً بالرجلين وهو صائم
في آخر يوم من شهر رمضان فالتفت فرأى زوج المرأة قد قدم والناس يقولون

ثبت ان اليوم العيد ورأى إلى جانبه ماء وكان يصلي بالتيمم فتحرم عليه المرأة
بقدوم زوجها ويبطل صومه بثبوت العيد وصلاته برؤية الماء ويجلد الرجلان
بشهادة الزور وينقض المسجد لفساد وقفه ويعود للمالكة .

* * *

٥٧ - عثرنا في بعض مكتبات جبل عامل على مخطوط قديم فيه رسالة
في الحج والعمرة من مؤلفات الشهيد الأول قدس الله سره فأحببنا إثباتها هنا
وهذه صورتها .

رسالة في الحج والعمرة من مصنفات الشيخ الأعظم

شمس الدين محمد بن مكّي قدس الله روحه :

بسم الله الرحمن الرحيم بعد حمد الله تعالى على آلائه وصلواته على أفضل
أنبيائه محمد المصطفى وأحبابه . هذه رسالة في الحج والعمرة ومجيزة مستوفاة
وضعتها تقرباً إلى الله تعالى وهي فصلان .

الأول في أفعال العمرة :

وهي أربعة (فأولها الإحرام) ومعناه توطين النفس على اجتناب الصيد
والنساء والطيب على العموم والقبض على الأنف من كربه الرائحة والاحتحال
بالسواد وبما فيه طيب وإخراج الدم وقص الأظفار وإزالة الشعر وقطع الشجر
والحشيش النابتين في الحرم إلا في ملكه والأذخر وشجر الفواكه والكذب
والحلف بالله وقتل هوام الجسد ولبس المخيط للرجال ولبس الخفين وما يستر

ظهر القدم ولبس الخاتم للزينة والحلي للمرأة إلا أن يكون معتاداً فيحرم عليها إظهاره للزوج والحناء للزينة وتغطية الرأس للرجل والوجه للمرأة والتظليل للرجل سائراً ولبس السلاح (١) بعد التلبية ولبس ثوبه إلا أن يأتي بالمحلل من الأفعال وكيفية أن ينوي من الميقات بعد لبس ثوبي الإحرام .

(أحرم) بالعمرة المتمتع بها إلى حج الإسلام حج التمتع وأبهي التلبيات الأربع لعقد هذا الإحرام لوجوب الجميع قربة إلى الله (لبيك اللهم لبيك لبيك أن الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك لبيك) وفي هذه قيود :

(أ) احرم وهو القصد إلى الفعل المذكور آنفاً .

(ب) بالعمرة وهي عبارة عن زيارة البيت الحرام محرماً للطواف والسعي .

(ج) المتمتع بها أي المتوصل بها إلى الحج وبه تخرج العمرة المفردة كما خرج بالعمرة الحج .

(د) إلى حج الإسلام وبه تخرج العمرة المتمتع بها إلى حج النذر وشبهة .

(هـ) حج التمتع وبه يخرج ما يتمتع بها إلى حج الإسلام حج القرآن أو حج الأفراد فإنه وإن لم يكن مشروعاً إلا أنه متصور .

(و) لوجوب الجميع معناه افعل هذا الأفعال لكونها واجبة اللطف في تكليف وبه يخرج النذب .

(ز) قربة إلى الله أي أوقع هذه الأفعال لكونها يتقرب بها إلى رضا

(١) هذه العبارة إلى قوله وكيفية وقع فيها خلل والمراد ان نية الإحرام لا تنمقد إلا بالتلبية فيحرم بعد النية والتلبية ولبس ثوبي الإحرام ما كان محلاً من الأفعال التي تحرم على المحرم وكيفية النية المقارنة للتلبية أن ينوي الخ .

الله ولكونه أهلاً أن يعبد بهذه العبادة (ومعنى) قوله لبيك إجابة لك يا رب وإخلاصاً بعد إخلاص لك وإقامة على طاعتك بعد إقامة (ومعنى) اللهم يا الله ويجوز كسر إن وفتحها والكسر أجود لعموم الآيات (١) (ومعنى) التلبية بالنسبة إلى الحمد والنعمة إلى غيرها بسببه وفي هذه التلبية إشارة إلى إجابة نداء داعي الله جل ذكره الذي نادى به إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً) وإشارة إلى الإخلاص في الطاعة وإلى تنزيه الباري تعالى عن الشريك وإلى الإقامة على طاعة الله عز وجل .

وثانيها الطواف :

وهو حركات حول بيت الله مخصوصة يقصد بها التقرب إلى رضا الله تعالى والتأسي بالنبي صلى الله عليه وآله وهو صلاة إلا في تحريم الكلام . ومندوبه أفضل من الصلاة المندوبة للمجاور (وواجباته) أحد عشر :

(أ) النية وهي : اطوف سبعة أشواط طواف العمرة المتمتع بها إلى حج الإسلام حج المتمتع لوجوبه قربة إلى الله وقيوده تظهر من القيود الأولى .

(ب) إيقاعه عند ابتدائه (٢) وهو جعل أول جزء من مقادير البدن عند أول جزء من الحجر الأسود مما يلي الركن اليماني تحقيقاً أو بحسب غلبة غلبة الظن .

(ج) الحركة عقيبتها بلا فصل وهي الشروع في الطواف .

(د) استدامة حكمها حتى يفرغ ومعناه البقاء على ذلك العزم الذي

(١) وقع هنا خلل في العبارة والمراد ان الكسر أرجح لأن التلبية تكون عامة بخلاف الفتح

فإن التلبية تكون خاصة بالنسبة إلى الحمد والنعمة وما ذكر معها .

(٢) في العبارة خلل والمراد انه يجب في الضواف البداية بالحجر الأسود بمعنى جعل أول جزء الخ

عزم عليه ابتداء. ولما كان الباقي لا يحتاج إلى تأثير عند الأكثر كان معناه البقاء عليها أي لا يأتي في أثنائها بما ينافيها كنية القطع للطولف أو الزيادة أو جعله طواف الحج مثلاً أو لحج النذر أو لعمرة مفردة أو جعله مندوباً أو غير ذلك من المنافيات .

(هـ) جعل البيت على اليسار .

(و) جعل المقام على اليمين .

(ز) إدخال الحجر في الطواف .

(ح) التداني من البيت بحيث لا يخرج من كل جانب عن بعد المقام .

(ط) خروجه بجميع بدنه عن البيت .

(ي) لإكمال سبعة أشواط مبدؤها الحجر وخاتمتها من حيث ابتداء .

(يا) حفظ العدد فلو شك في النقيصة بطل وكذا لو شك في الزيادة

قبل بلوغ الحجر .

وشروطه خمسة :

(أ) طهارة البدن والثوب عن النجاسة وان عفي عنها في الصلاة .

(ب) الطهارة من الحدث أو حكمها كالمتيمم .

(ج) ستر العورة التي يجب سترها في الصلاة .

(د) الختان للرجل المتمكن منه .

(هـ) الموالاة وهي ان يكمل أربعة أشواط منه فلو قطعه قبل إكمالها

لعذر أو غيره استأنف (ولازمه الركعتان) وهي كالصلاة اليومية ومحلها

خلف المقام ووقتها بعد الطواف (ونيتها) أصلي ركعتي طواف عمرة

الإسلام المتمتع بها إلى حج الإسلام حج التمتع اداء لوجوبهما قرينة إلى الله
ويتخير فيهما بين الجهر والإخفات والأفضل الجهر ليلاً والإخفات نهاراً .

وثالثها السعي :

وهو حركات مخصوصة من الصفا إلى المروة ويجب لإيقاعه بعد الطواف
في يومه فلو أخره إلى الغد لا لعذر أثم واجزأ (وواجباته) بعد ذلك اثنا عشر :

(أ) أن ينوي على الصفا بأن يقارن أول جزء منه أول جزء منه . اسعى
سبعة أشواط للعمرة المتمتع بها إلى حج الإسلام حج التمتع لوجوبه قرينة
إلى الله .

(ب) الاستمرار عليها حكماً .

(ج) ان يشرع في الحركة عقيبها بلا فصل .

(د) الذهاب في الطريق المعهودة .

(هـ) البداية بالصفا .

(و) الختم بالمروة بأن يلمص أصابع قدميه بأول جزء منه أو بجزء منه .

(ز) الإحاطة بالمسافة ولو إجمالاً قبل لإيقاع النية لامتناع توجه القصد
إلى المجهول المطلق .

(ح) الموااة المذكورة في الطواف احتياطاً .

(ط) استقبال المطلوب بوجهه فلو مشى مستدبراً بطل .

(ي) لإيقاعه بعد الركعتين .

(يا) حفظ العدد فلو شك الشك المذكور في الطواف بطل .

ورابعها التقصير :

وهو قطع بعض الشعر أو قص بعض الأظفار وبه يتحقق الإحلال من احرام العمرة (وفئته) أقصر للإحلال من إحرام العمرة المتمتع بها إلى حج الإسلام حج التمتع لوجوبه قربة إلى الله .

الفصل الثاني في أفعال الحج

وهي خمسة أبواب :

الأول : الإحرام به ومعناه وواجبه وكيفيته تقدمت ولا فرق بينهما البتة في شيء إلا أنه ينوي احرام حرم الإسلام حج التمتع والسبي التلبيات الأربع لعقد احرام حج الإسلام حج التمتع لوجوب ذلك قربة إلى الله إلى آخره .

الثاني : الوقوف بعرفة وهو الكون بها من زوال الشمس يوم التاسع من ذي الحجة إلى غروبها (وحدتها) من نمرة إلى ثوية إلى ذي المجاز إلى عرفة إلى الأراك (وتجب) النية . أقف بعرفة من هذه الساعة إلى غروب الشمس في حج الإسلام حج التمتع لوجوبه قربة إلى الله (ومثله) الوقوف بالمشعر (وحدته) من المأزمين إلى الحياض إلى وادي محسر (ووقته) ليلاً من غروب الشمس ليلة العاشر إلى طلوع فجره (واختياره) التام من طلوع العاشر إلى طلوع شمسهِ (ونيته) أقف بالمشعر الحرام من هذه الساعة إلى طلوع الشمس في حج الإسلام حج التمتع لوجوبه قربة إلى الله (ونية) المبيت به . أبيت هذه الليلة بالمشعر الحرام في حج الإسلام حج التمتع لوجوبه قربة إلى الله .

الثالث : اتيان منى ويجب فيها الرمي لجمرة العقبة بسبع حصيات يوم

النحر بعد طلوع الشمس إلى غروبها (ونية) ارمي هذه الجمرة بسبع حصيات في حج الإسلام حج التمتع اداء لوجوبه قربة إلى الله (ويجب) فيها إصابة الجمرة بفعله بإلقاء الحصاة عليها بما يصدق عليه اسم الرمي وكون الحصاة من الحرم غير مرمي بها (والترتيب) حيث يجب رمي الثلاث ابتداء بالأولى فالوسطى فجمرة العقبة ويحصل برمي أربع لا عامداً (والتتابع) في رمي السبع في إصابتها ولا يشترط الموااة (والجمرة) اسم لتلك البنية فلو زالت ثم جددت رماها (ثم يجب عليه) الثني من الإبل أو البقر أو المعزى أو جذع من الضأن بشروط تامة خلقته وعدم هزاله (ومحله) منى (وحدها) من العقبة إلى وادي محسر (ووقته) يوم النحر فإن فات ذبح طول ذي الحجة (ونية) مقارنة لأول جزء من الذبح (والنية) اذبح هذا الهدي في حج الإسلام حج التمتع لوجوبه قربة إلى الله (ثم يجب) أن يهدي قسماً منه ويتصدق بقسم ويأكل آخر (والنية) اهدي أو أتصدق أو آكل من هذا الهدي في حج الإسلام حج التمتع لوجوبه قربة إلى الله (ثم يجب) بها الحلق أو التقصير من الشعر كل منهما واجب مخير وليس أحدهما بدلاً عن صاحبه وبه يتحقق التحلل من إحرام الحج إلا من الطيب والنساء والصيد (ونية) احلق أو أقصر للإحلال من إحرام الحج الإسلام حج التمتع لوجوبه قربة إلى الله مقارنة لأول جزء منه .

الرابع : اتيان مكة للطواف والسعي وطواف النساء (وكيفيتهما) كما تقدم إلا في النية فإنه ينوي . اطوف سبعة أشواط طواف حج الإسلام حج التمتع لوجوبه قربة إلى الله . أصلي ركعتي طواف الحج حج الإسلام حج التمتع اداء لوجوبهما قربة إلى الله . أسعى سبعة أشواط سعي حج الإسلام حج التمتع لوجوبه قربة إلى الله . أطوف طواف النساء في حج الإسلام حج التمتع اداء لوجوبه قربة إلى الله .

الخامس : العود إلى منى وذلك بعد قضاء هذه الأفعال وتخلله من جميع ما أحرم منه ولا يجوز تأخير هذه الأفعال عن الحادي عشر اختياراً فيأثم وتجزى والعود واجب للمبيت بها ليلاً ورمي الجمار نهاراً (ونية المبيت) أبيت هذه الليلة بمنى في حج الإسلام حج التمتع لوجوبه قربة إلى الله (ونية) الرمي ووقته كما تقدم . وإن فاته رمي يوم أو حصاة قضاها من الغد بعد طلوع الشمس مقدماً على الحاضرة (ونيتهما) أرمي هذه الجمرة بسبع حصيات أو بحصاة في حج الإسلام حج التمتع قضاء لوجوبه قربة إلى الله (وان) كان نائباً عن غيره أضاف إلى جميع ما ذكرنا عند كل نية نيابة عن فلان ابن فلان لوجوبه عليه وعلي قربة إلى الله فينوي في الإحرام مثلاً أحرم بالعمرة المتمتع بها إلى حج الإسلام حج التمتع نيابة عن فلان ابن فلان لوجوب ذلك عليه وعلي قربة إلى الله وكذا باقي الأفعال .

(تجزى هذه الرسالة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين) .

يوم الاربعاء

٥٨ - في عيون أخبار الرضا بسند متصل عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن علي عليهم السلام انه قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من الشام فسأله (إلى أن قال) فلم سميت مكة أم القرى قال لأن الأرض دحيت من تحتها ثم جلس وقام رجل آخر فكان مما سأله أن قال : ما بال الماعزة معرقة الذنب بادية الحياء والعورة (فقال) لأن الماعزة عصت نوحاً عليه السلام لما أدخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها والنعجة مستورة الحياء والعورة لأن النعجة بادرت بالدخول إلى

السفينة فمسح نوح يده على حياها وذنبا فاستوت الإلية ثم قام إليه رجل آخر فقال : أخبرني عن يوم الأربعاء وتطينا منه وثقله وأي أربعاء هو قال آخر أربعاء في الشهر وهو المحاق (وفيه) قتل قابيل أخاه (وفيه) ألقى إبراهيم (ع) في النار (وفيه) وضعوه في المنجنيق (وفيه غرق الله عز وجل فرعون (وفيه غضب الله على قوم لوط يجعل عاليها سافلها (وفيه) أرسل الله الريح على قوم عاد (وفيه) أصبحت كالصريم (وفيه) سلب الله على النمرود البقرة (وفيه) طلب فرعون موسى (ع) ليقتله (وفيه) خر عليهم السقف من فوقهم (وفيه) أمر فرعون بذبح الغلمان (وفيه) خرب بيت المقدس (وفيه) أحرق مسجد سليمان بن داود (ع) بأصطخر من كورة فارس (وفيه) قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام (وفيه) أظلم قوم فرعون أول العذاب (وفيه) خسف الله تعالى بقارون (وفيه) ابتلي أيوب (ع) بذهاب ماله وولده (وفيه) أدخل يوسف (ع) السجن (وفيه) قال الله تعالى إنا دمرناهم وقومهم أجمعين (وفيه) أخذتهم الصيحة (وفيه) عقروا الناقة (وفيه) أمطرت عليهم حجارة من سجيل (وفيه) شج النبي (ص) وكسرت رباعيته (وفيه) أخذت العمالقة التابوت انتهى .

(وفي أحسن التقويم) عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال آخر أربعاء في الشهر يوم نحس مستمر (وقيل للصادق (ع)) : لأي شيء يصام يوم الأربعاء قال لأن النار خلقت يوم الأربعاء (وعن علي (ع)) توقوا الحجامة والنورة يوم الأربعاء فإنه يوم نحس مستمر وفيه خلقت جهنم (وعن الباقر (ع)) عادانا من كل شيء حتى من الطيور الفاختة ومن الأيام الأربعاء (وعن الصادق (ع)) إنما أمرنا بصوم يوم الأربعاء من وسط الشهر لأنه لم يعذب قوم قط إلا فيه فيرد عنا بصومه نجسة (وعن الرضا (ع)) يوم الأربعاء يوم نحس مستمر لأنه أول

الأيام وآخر الأيام التي ذكرها الله في قوله سبع ليالٍ وثمانية أيام حسوماً (انتهى أحسن التقويم) وفيه أيضاً عن الهادي (ع) أنه احتجم يوم الأربعاء فذكر ما يرويه أهل الحرمين عن النبي (ص) من أنه يورث البياض (أي البرص) فكذبهم وقال انه يتولد من الحمل في الطمث (وفيه) عن الصادق (ع) انه احتجم يوم الأربعاء بعد العصر (وفيه) سئل أبو الحسن الثاني عليه السلام عن الخروج يوم الأربعاء لا يدور (١) فكتب عليه السلام من خرج يوم الأربعاء لا يدور خلافاً على أهل الطيرة وقي من كل آفة وعوفي من كل عاهة وقضي له حاجة ومن احتجم في يوم الأربعاء لا تدور خلافاً على أهل الطيرة وعوفي من كل عاهة ولم تخضر محاجمه (٢) .

(وفي آداب المتعلمين) للمجلسي ان بداية السبق في طلب العلم ينبغي أن تكون يوم الأربعاء وانه ما بدىء به شيء إلا وتم وعلل ذلك بأنه يوم نحس على الكافرين فيكون يوم بركة ويمن على المؤمنين (أقول) قد ظهر أن الأخبار الدالة على نحوسة يوم الأربعاء بعضها خصه بآخر اربعاء من الشهر وبعضها أطلق وبعضها صرح بنحوسته من وسط الشهر وبعضها ظاهره التعميم كالمعللة بنحوسته بأنه أول أيام الحسوم وآخرها (ويمكن) الجمع بأن آخر أربعاء في الشهر أشد نحوسة ولا سيما مع ما ذكر في الأصول من عدم حمل المطلق على المقيد في المتسحبات والمكروهات وبذلك صرح في محكي مجمع البيان من أنه يوم نحس لا سيما آخر أربعاء من الشهر (ولا ينافيه) ظهور ما دل على

(١) أي آخر اربعاء من الشهر ليس بعدها اربعاء وجملة لا يدور صفة يوم الأربعاء بنا* على عدم إفادة الألف واللام التعريف هنا مثلها في قوله (ولقد أمر على النسيم يسني) أو حال منه .

(٢) اخضرار المحاجم فساد محل الحجامة واسوداده (المؤلف) .

نحوسته من وسط الشهر في: أنه أشد نحوسة من غيره لإمكان حمله على أنه شد نحوسة من أوله أو ما بعد الوسط قبل آخر أربعاء (إنما الكلام) في الجمع بين النهي عن الحجامة فيه وبين فعل بعضهم عليهم السلام لها فيه وبين ما دل على نحوسته وبين الترغيب في الخروج فيه الدال على عدم نحوسته (ويمكن الجمع) بين الأولين بالحمل على الاضطرار والخوف من تأخير الحجامة كما روي أن الكاظم عليه السلام احتجم يوم الأربعاء وهو محموم فلم يتركه الحمى فاحتجم يوم الجمعة فتركته على أنه نفى ما رواه أهل الحرمين من أنه يورث البرص وذلك لا يتنافى نحوسته (وبين الأخيرين) بأنه نحس على أهل الطيرة أو من خرج لا بقصد المخالفة عليهم غير نحس على من خرج بقصد ذلك (وفيه) ان ظاهر ما تضمن مخالفة أهل الطيرة عدم النحوسة فيه الموجبة للطيرة وذم ما يتطير منه وإذا كان نحساً في نفسه فلا موجب للذم (ويمكن) دفعه بأن المراد بأهل الطيرة من يتطير من كل شيء فمن خرج فيه متوكلاً على الله قاصداً مخالفة كثيري الطيرة التي دل الشرع على عدم تأثيرها ففي نهج البلاغة (الطيرة ليست بحق) دفعت عنه نحوسته وحصلت له الفوائد التي في الخبر الأخير (أما الحمل) على أنه نحس على الكافرين يمن على المؤمنين فينا فيه تعليل نحوسته في الرواية الأولى بالمصائب التي وقعت فيه على الأنبياء عليهم السلام (والتوجيه) بأن الشرور الدنيوية على الأنبياء لا تعد شراً لأنها تعقب السعادة الأخروية اجتهاد في مقابل النص (نعم) ان ورد أنه ما بدىء به شيء إلا وتم مكن تخصيص نحوسته بغير الابتداء على تأمل فيه .

وفي كشكول البهائي عن أبي الفرج المعافي في كتاب الجليس والانس قال بيضا أبو اسحاق مزيد ذات يوم جالس إذ جاء أصحابه فقالوا يا أبا اسحاق هل لك في الخروج إلى قبا أو أحد ناحية قبور الشهداء فإن هذا يوم كما ترى طيب فقال اليوم يوم اربعاء ولست أبرح من منزلي فقالوا وما تكره من يوم

الأربعاء وهو يوم ولد فيه يونس بن متى فقال بأبي وأمي صلوات الله عليه فقد
التقمه الحوت فقالوا يوم نصر فيه رسول الله (ص) على الأحزاب فقال أجل
بعد ما زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر .

* * *

٥٩ - في تفصيل حال الرؤيا في المنام وهي وإن لم تكن من المسائل الفقهية
إلا أنها لا تخلو عما يرتبط بها ونقتصر في ذلك على نقل كلام لشيخنا المفيد
رحمه الله نقله عنه البكراجكي في كتر الفوائد فقال :

فصل في الرؤيا في المنام وجدت لشيخنا المفيد رضي الله عنه في بعض
كتبه : ان الكلام في باب رؤيا المنامات عزيز وتهاون أهل النظر به شديد
والبلية بملك عظيمة وصدق القهول فيه أصل جليل والرؤيا في المنام تكون من
أربع جهات :

إحداها : حديث النفس بالشيء والفكر فيه حتى يحصل كالمنطع في
النفس فيخيل إلى النائم ذلك بعينه وأشكاله ونتائجه وهذا معروف بالاعتبار .

الجهة الثانية : من الطبائع وما يكون من قهر بعضها لبعض فيضطرب له
المزاج ويتخيل لصاحبه ما يلائم ذلك الطبع الغالب من مأكول ومشروب
وسرئي ومنكوح وملبوس ومبتهج ومزعج وقد نرى تأثير الطبع الغالب في
اليقظة والشاهد حتى ان من غلبت عليه الصفراء ويصعب عليه الصعود إلى
المكان العالي يتخيل له من وقوعه منه ويناله من الملح والزمع ما لا ينال غيره
ومن غلبت عليه السوداء يتخيل له انه قد صعد في الهواء وناجته الملائكة
ويظن صحة ذلك حتى انه ربما اعتقد في نفسه النبوة وان الوحي يأتيه من
السماء وما أشبه ذلك .

الجهة الثالثة : الطاف من الله عز وجل لبعض خلقه من تنبيهه وتبشير

واعذار وانذار فيلقي في روعه ما ينتج له تخيلات أمور تدعوه إلى الطاعة والشكر على النعمة وتزجره عن المعصية وتخوفه الآخرة ويحصل له بها مصلحة وزيادة فائدة وفكر يحدث له معرفة .

والجهة الرابعة : أسباب من الشيطان ووسوسة يفعلها للإنسان ويذكره بها أموراً تحزنه واسباباً تغمه وتطمعه فيما لا يناله أو يدعوه إلى ارتكاب محظور يكون فيه عطبه أو تخيل شبهة في دينه يكون منها هلاكه وذلك مختص بمن عدم التوفيق لعضيانه وكثرة تفريطه في طاعات الله سبحانه .

ولن ينجو من باطل المنامات وأحلامها إلا الأنبياء والأئمة عليهم السلام ومن رسخ في العلم من الصالحين وقد كان شيخني رضي الله عنه قال لي : ان كل من كثر علمه واتسع فهمه قلت مناماته فإن رأى مع ذلك مناماً وكان جسمه من العوارض سليماً فلا يكون منامه إلا حقاً يريد بسلامة الجسم عدم الأمراض المهيجة للطباع وغلبة بعضها على ما تقدم به البيان .

والسكران أيضاً لا يصح له منام وكذلك الممتلىء من الطعام فإنه كالسكران ولذلك قيل ان المنامات قاما تصح في ليالي شهر رمضان .

فأما منامات الأنبياء صلوات الله عليهم فلا تكون إلا صادقة وهي وحي في الحقيقة ومنامات الأئمة عليهم السلام جارية مجرى الوحي وإن لم تسم وحيّاً ولا تكون قط إلا حقاً وصدقاً وإذا صح منام المؤمن لأنه من قبل الله تعالى كما ذكرناه (وقد جاء) في الحديث عن رسول الله (ص) انه قال رؤيا المؤمن جزء من سبعة وسبعين جزءاً من النبوة (وروي) عن علي (ع) (وروي عنه) (ض) (خ ل) انه قال : رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده .

فأما وسوسة شياطين الجن فقد ورد السمع بذكرها قال الله تعالى (من

شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس)
وقال (ان الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم) وقال (شياطين الإنس
والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا) وما ورد أسمع به
فلا طريق إلى دفعه .

فأما كيفية وسوسة الجنى للإنسي فهو ان الجن أجسام رقاق لطاف، فيصح
أن يتوصل أحدهم بركة جسمه ولطافته إلى غاية سمع الإنسان ونهايته فيوقر
فيه كلاماً يلبس عليه إذا سمعه ويشتبه عليه بخواطره لأنه لا يرد عليه ورود
المحسوسات من ظاهر جوارحه ويصح أن يفعل هذا بالنائم واليقظان جميعاً
وليس هو في العقل مستيحلاً .

وروى جابر بن عبد الله قال بينما رسول الله (ص) يخطف إذ قام إليه
رجل فقال يا رسول الله إني رأيت كأن رأسي قد قطع وهو يتدحرج وأنا
أتبعه فقال له رسول الله (ص) لا تحدث بلعب الشيطان بك ثم قال إذا لعب
الشيطان بأحدكم في منامه فلا يتحدث به أحدا .

وأما رؤية الإنسان للنبي (ص) أو أحد الأئمة (ع) في المنام فإن ذلك
عندي على ثلاثة أقسام قسم اقطع على صحته وقسم اقطع على بطلانه وقسم
أجوز فيه الصحة والبطلان فلا اقطع فيه على حال (فأما) الذي اقطع على
صحته فهو كل منام رئي فيه النبي (ص) أو أحد الأئمة عليهم السلام وهو
فاعل لطاعة أو أمر بها وناه عن معصية أو مبين لقبحها وقائل لحق أو داع
إليه وزاجر عن باطل أو ذام لمن هو عليه (وأما) الذي اقطع على بطلانه
فهو كل ما كان على ضد ذلك لعلمنا أن النبي (ص) والإمام (ع) صاحبا
حق وصاحب الحق بعيد عن الباطل (وأما) الذي أجوز فيه الصحة والبطلان
فهو المنام الذي يرى فيه النبي أو الإمام عليهما السلام وليس هو أمراً ولا

ناهياً ولا على حال يختص بالديانات مثل أن يراه راكباً أو ماشياً أو جالساً ونحو ذلك .

فأما الخبر الذي يروى عن النبي (ص) من قوله من رأني فقد رأني فان الشيطان لا يتشبه بي فإنه إذا كان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون أن يكون في كل حال ويكون المراد به القسم الأول من الثلاثة الأقسام لأن الشيطان لا يتشبه بالنبي . (ص) في شيء من الحق والطاعات (واما) ما روي عنه (ص) من قوله من رأني نائماً فكأنما رأني يقظان فإنه يحمل وجهين (أحدهما) : ان يكون المراد به رؤيا المنام ويكون خاصاً كالخبر الأول على القسم الذي قدمناه (والثاني) أن يكون أراد به رؤية اليقظة دون المنام ويكون قوله نائماً حالاً للنبي (ص) وليست حالاً لمن رآه فكأنه قال من رأني وأنا نائم فكأنما رأني وأنا منتبه والفائدة في هذا المقام أن يعلمهم بأنه يدرك في الحالتين إدراكاً واحداً فيمنعهم ذلك إذا حضروا عنده وهو نائم أن يفيضوا فيما لا يحسن أن يذكره بحضرتة وهو منتبه وقد روي عنه (ص) أنه غفا ثم قام يصلي من غير تجديد وضوء فستل عن ذلك فقال اني لست كأحدكم تنام عيناى ولا ينام قلبي وجميع هذه الروايات أخبار آحاد فإن سلمت فعلى هذا المنهاج وقد كان شيخي (ره) يقول إذا جاز من بشر أن يدعي في اليقظة إنه إله كفرعون ومن جرى مجراه مع قلة حيلة البشر وزوال اللبس في اليقظة فما المانع من أن يدعي إبليس عند النائم بوسوسته له انه نبي مع تمكن إبليس مما لا يتمكن منه البشر وكثرة اللبس المعترض في المنام (ومما) يوضح لك ان من المنامات التي يتخيل للإنسان أنه قد رأى فيها رسول الله والأئمة صلوات الله عليهم منها ما هو حق ومنها ما هو باطل انك ترى المتخالفين في المذهب يقول أحدهما رأيت في المنام رسول الله (ص) وأمرني بكذا مما يوافق مذهبه ويقول الآخر رأيت رسول الله (ص) في النوم وأمرني بكذا مما

يوافق مذهبه ويخالف منهج الآخر فنعلم لا محالة أن أحد المنامنين حق والآخر باطل فأولى الأشياء أن يكون الحق منهما ما ثبت الدليل في اليقظة على صحة ما تضمنته والباطل ما أوضحت الحجة عن فساده وبطلانه وليس يمكن أحدهما أن يقول للآخر أنك كذبت في قولك أنك رأيت رسول الله (ص) لأنه يقدر أن يقول له مثل هذا بعينه وقد شاهدنا بعض من انتقل عن مذهبه وأخبرنا بأنه يرى منامات بالضد مما كان يراه قبل فبان بذلك أن أحد المنامنين باطل وأنه من نتيجة حديث النفس أو من وسوسة إبليس ونحو ذلك وإن المنام الصحيح هو لطف من الله سبحانه بعبده على المعنى المتقدم وصفة وقولنا في المنام الصحيح ان الإنسان رأى في نومه النبي (ص) إنما معناه أنه كأنه قد رآه وليس المراد به التحقيق في اتصال شعاع بصره بجسد النبي (ص) وأي بصر يدرك به حال نومه وإنما هي معان تصورت في نفسه تحيل له فيها أمر لطف الله تعالى له به قام مقام العلم وليس هذا بمناف للخبر الذي يروى من قوله : من رآني فقد رآني لأن معناه فكأنما رآني وليس يغلط في هذا المكان إلا من ليس له من عقله اعتبار انتهى .

وهذا الكلام من الشيخ المفيد رحمه الله كاف واف في تحقيق حال المنامات وما يصح منها وما لا يصح وسبب ذلك (وقد) أشار فيه إلى بيان أنه كيف يمكن للإنسان أن يدرك في منامه المغيبات حتى جعل ذلك في الحديث المتقدم جزءاً من سبعة وسبعين جزءاً من النبوة وبمنزلة كلام تكلم به الرب عنده وذلك بما ذكره في الجهة الثالثة فإن قدرته تعالى لا يعجزها لإيجاد ما يدرك به النائم المغيبات الآتية من الإلقاء في روعه أو غير ذلك .

وأخبرني بعض الأطباء أن بعض علماء الافرنج قال : جعلوا الحواس الظاهرة خمساً وهي ست والسادسة الحاسة التي بها يدرك النائم المغيبات

المحسوسه مما لا ريب فيه وذلك ليس من مدركات الحواس الباطنة وإن كنا لم نعلم إلى الآن ما هي تلك الحاسة انتهى مضمونه .

وقد بان بما مر سبب ذلك وانه لا يستلزم وجود حاسة سادسة لا نعلم حقيقتها .

واعلم ان من علامات صحة المنام كونه منتظماً غير مشوش كأنه مرئي في اليقظة (ومن) علامات عدم صحته كونه مشوشاً غير منتظم (ومن) امارات كذب مدعي رؤية المنام ذكره أموراً مطولة وتفصيل مرتبة منظمة قلما يتفق مثلها في اليقظة كما ترى بعض الناس يذكر أنه رأى داراً عظيمة فيها من الحجر والغرف كذا وكذا ويجنيها بستان فيه من أنواع الثمار والفواكه والأنهار ودخل إليه رجل صبيح الوجه يعلوه النور على رأسه عمامة خضراء وثيابه خضر ومعه رجال من صفتهم كذا وكذا وقال له كذا وكذا وأمره بكذا وكذا وأوصاه بكذا وكذا .

ومن هذا القبيل ما أورده معاصرنا الشيخ يوسف النبهاني البيروتي في كتاب له اسمه « سعادة الدارين » مملوء بالمنامات ومما أورده فيه صفحة (١٥٨) عن عامر بن نجا الساري أنه قال ما ملخصه على طوله : دخلت المسجد الحرام وكان بي نوعاً تكسر ودوران رأس ووقعت على جنبتي الأيمن لثلا يأخذني النوم فتنقض طهارتي فإذا رجل من أهل البدع جاء ونشر مصلاه وأخرج لويحاً من جيبه أظنه الحجر وعليه كتابه وصلى صلاة طويلة مرسلأً يديه فيها على عادتهم (وما الذي عابه من إرسال اليدين في الصلاة وهو مذهب الإمام مالك) وكان يسجد على ذلك اللوح وإذا فرغ من صلاته سجد عايه وأطال وكان يمرغ خديه عليه ويتضرع في الدعاء فلما رأيت ذلك كرهت وقلت في نفسي لئن كان رسول الله (ص) بيننا لنخبره بسوء صنيعهم

وما هم عليه من البدع (و أي بدعة) في السجود على الحجر أو التراب المتخذ من أرض مباركة والسجود على الأرض أفضل باتفاق المسلمين) ثم غلبني النوم فنكنت بين اليقظة والنمام فرأيت النبي (ص) وأصحاب المذاهب بيد كل منهم كتاب مجلد يريدون قراءة مذاهبهم واعتقادهم عليه والنبي على زي أهل التصوف (طبعاً لأن رأيي النمام صوفي) فجاء الإمام الشافعي ثم الإمام أبو حنيفة وبيد كل كتاب فقرأ عليه مذهبه واعتقاده وجلس بجانب صاحبه ثم جاء صاحب كل مذهب وكلهم يقرأ ويقعد بجانب الآخر فلما فرغوا إذا واحد من المبتدعة الملقبة بالرافضة جاء (ولا شك انه جعفر بن محمد إمام الرافضة أو رجل من قبله جاء ليقراً مذهبه على جده اسوة ببقية أئمة المذاهب وهو إنما أخذ مذهبه عن آبائه عن جده عن جبرئيل عن الله تعالى) وفي يده كراريس غير مجلدة (والظاهر أن المجلد كان مشغولاً بتجليد كتب أئمة المذاهب فلم يتيسر للإمام جعفر الصادق أن يجدها مجلد قماش فضلاً عن جاد افرنجي .) فيها ذكر عقائدهم الباطلة (ومن أين عرف بطلانها قبل قراءتها) وهم أن يدخل الحلقة ويقرأ فخرج واحد وزجره وأخذ الكراريس من يده ورمى بها وطرده وأهانته (والعجب كيف ساغ له طرده واهانته قبل إقامة الحججة عليه وكيف مكنه النبي (ص) من ذلك) ثم قرأت على النبي (ص) قواعد العقائد للغزالي إلى أن بلغت إلى صفة النبي (ص) فما رأيت النبي (ص) أكثر استبشاراً بقراءة أحد مثلما كان بقراءتي عليه (وهذا يقتضي أنه أكرم على رسول الله (ص) من جميع أئمة المذاهب) ثم انتهت وعلى عيني أثر الدمع انتهى .

فانظر وتأمل واعجب إلى أي حد يبلغ الجهل والتعصب واتباع الأهواء وحب نصرتها بالإنسان وقد فصلنا ما في هذا النمام المختلق من الطرائف في

كتابنا (القول الصادق) وفي كتاب النبهاى من طرائف المناامات المضحكات
المبكيات ما لا يتسع لنا المقام لذكره .

ومن هذا القبيل المنام الذي يتكرر نشره في أكثر الأعوام وينسب إلى
خادم الروضة المطهرة الشيخ أحمد الذي لم يخلق بعد وقد قرأه مراراً الخاص
والعام .

وكثيراً ما يكون المنام الصحيح بنحو الإشارة والرمز (كما) في رؤيا
أحد صاحبي السجن أنه يعصر خمراً والآخر انه يحمل فوق رأسه خبزاً تأكل
الطير منه الذي فسر له يوسف عليه السلام بأنه يصلب فتأكل الطير من رأسه
(وكما في رؤيا ملك مصر سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر وأخر يابسات التي فسر لها عليه السلام أيضاً بالسنين المجدة
والمخصبة كما حكى ذلك كله القرآن الكريم) (وكما) رأت أم الفضل زوجة
العباس عليه السلام كأن قطعة من لحم رسول الله (ص) وقعت في حجرها
فحزنت لذلك فعبرها لها النبي (ص) بأن فاطمة (ع) تلد غلاماً وترضعه
أم الفضل (ورأى) رجل في زماننا كأنه صعد على شجرة خضراء فجعلت
تبيس حتى يبست كلها فقصه على معبر ولم يخبره انه هو الذي رآه فقال له ان
صاحب هذا المنام يموت قبل تمام الحول فتوفي الرجل غريقاً قبل تمام الحول
(ورأيت) مرة كأن بعض العلماء الأموات راكب على دابة عالية والناس
حافون به وكأنه واياهم ذاهبون إلى الحج وهم ينادون برفع أصواتهم بالتلبية
وأنا أمشي قريباً منهم في السفح وهم على منى وكان طيوراً كالقراش أقبلت
بسرعة وصارت تقع على الناس وهم يحيدون عنها ويهربون منها فلما كان بعد
يومين توفي شخص وخمل الناس جنازته وحفوا بها وهم ينادون بالتهليل
والتسبيح وكنفت في السفح قريباً منهم وهم على منى وجاء المطر فجعل الناس

يهربون منه ويتقونهُ (كما) أنه قد يقع المنام كما رؤي (فقد كنت) مرة في بعض القرى مشغولاً بطلب العلم فرأيت ليلة الخميس اني حضرت إلى قريتنا وذهبت إلى ساحة القرية فرأيت رجلاً يبيع كتباً مخطوطة فأخذت بعضها فكان كما رأيت وكان من جملتها كتاب فيه قصة يختصر ولم يكن سبق لذلك الرجل تعاطي بيع الكتب في غير تلك المرة ولا سبقت لي به معرفة .

وبعد كتابة ما مر عثرنا على كلام للمرئضي (رض) في ملحق أماليه نذكر هنا حاصله قال : المنامات صحيحة أم باطلة ومن فعل من هي ومن أي جنس هي وما السبيل إلى تمييز صحيحها من باطلها وما وجه صحتها وما وجه الإنزال عند رؤية المباشرة في المنام ؟

وأجاب بأن النائم غير كامل العقل ولهذا يعتقد الاعتقادات الباطلة وجميع المنامات إنما هي اعتقادات يبتدؤها النائم في نفسه ولا يجوز أن تكون من فعل غيره من المخلوقين لعدم قدرتهم على ذلك والقديم تعالى هو القادر على أن يفعل في قلوبنا ابتداء من غير سبب اجناس الاعتقادات ولا يجوز أن يفعل في قلب النائم اعتقاداً لأن أكثر اعتقادات النائم جهل وهو تعالى لا يفعل الجهل .

(وينبغي) تقسيم ما يتخيل النائم أنه يراه إلى أقسام ثلاثة :

- ١) ما يكون من غير سبب اعتقاداً مبتدأ .
- ٢) ما يكون من وسواس الشيطان يفعل في داخل سمعه كلاماً خفياً فيعتقد النائم إذا سمعه أنه رآه فكثير من النيام يسمعون حديث من يتحدث قريباً منهم فيعتقدون أنهم يرون ذلك الحديث في منامهم .
- ٣) ما يكون سببه خاطر يفعل الله أو يأمر بعض الملائكة بفعله ومعناه أن يكون ذلك كلاماً يفعل في داخل السمع فيعتقده النائم . والمنامات الداعية

إلى الخير والصلاح في الدين يجب صرفها إلى هذا الوجه وكذا المنامات الصادقة سببها فعل الله كلاماً في سمعه لضرب من المصلحة (والسبب) في صحة منامات الأنبياء عليهم السلام أنه يمكن أن يكون الله تعالى أعلم النبي بوحى أي سأريك في منامك في وقت كذا ما يجب أن تعمل عليه وعليه يحمل منام إبراهيم (ع) ، في ذبح ولده .

ثم ذكر في حديث (من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتخيل بي : أنا قد علمنا ان المحق والمبطل والمؤمن والكافر قد يرونه (ع) في النوم ويخبر كلا بضد ما يخبر به الآخر (وأجاب) بأنه خبر واحد ضعيف من أضعف الأخبار ومع تسليم صحته يمكن أن يراد به من رآني في اليقظة (قال) . فأما ما يهذي به الفلاسفة في هذا الباب فيما صحح من المنامات من ان النفس أطلعت على عالمها فأشرفت على ما يكون فالذي يذهبون إليه في حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط وما هذا الإطلاع وإلى أي شيء يشيرون بعالم النفس (وأما سبب الإنزال) فيجب أن يبنى على تحقيق سببه في اليقظة مع الجماع وليس هو ما يهذي به أصحاب الطبائع لأننا قد بينا في غير موضع أن قولهم لا أصل له وان الإحالة فيه على سراب وأما سبب الماء فان الله تعالى أجرى العادة بإخراجه من ظهر الرجل عند هذه الحركة المخصوصة وليس يمتنع أن يجري الله العادة بخروجه من الظهر عند اعتقاد النائم أنه يجامع وإن كان باطلاً أه .

الفصل السادس

في بعض المسائل الأصولية وما يجري مجراها

وفيه فوائد :

(١) الاحباط - ذهب الوعيدية وهم الذين لا يجوزون العفو عن الكبائر إلى القول بالإحباط واختلفوا في معناه بعد اتفاقهم على اختصاصه بالكبائر (فالجبائية) وهم أتباع أبي علي الجبائي من المعتزلة على أن المتأخر من المعصية والطاعة يسقط استحقاق المتقدم منهما زاد عليه أو نقص أو ساواه فإن كان المتأخر المسقط هو المعصية فهو الإحباط وإن كان الطاعة فهو التكفير فإذا كان طول عمره مطيعاً وختم له بكبيرة لم يتعقبا بطاعة أحبطت جميع عماله وصار كمن لم يطع أصلاً واستحق الخلود في النار وإن وافى على الإيمان فكانت الكبيرة عندهم بمنزلة الكفر إذا وافى عليها لم يستحق ثواباً على عمل وإذا كان طول عمره على الكبائر وختم له بطاعة لم يتعقبا بكبيرة كفرت جميع تلك الكبائر بالغاً ما بلغت وإن لم يتب عنها ومات مصراً عليها يسرق ويزني ويشرب ويسفك الدماء ويقطع السبيل إلا أنه بعد ذلك عمل طاعة واحدة لم يأت بعدها بكبيرة فإنها تمحص عنه جميع تلك العظائم حتى كأنه لم يعمل منها شيئاً ودخل بها الجنة حتماً لأنه صار بمنزلة من لم يعص وقد أطاع .

وحجتهم على ذلك دعوى تنافي استحقاق الثواب واستحقاق العقاب
لاقتضاء أحدهما القرب والآخر البعد وهما ضدان لا يجتمعان بل يزيل المتأخر
المتقدم مع ما جاء في الكتاب والسنة من الإحباط والتكفير .

(والبهشية) وهم أتباع ابنه أبي هاشم الجبائي قالوا بالموازنة وهي ان
الطاعة والمعصية ان تساويا تساقطا حتى كأنه لم يصنع شيئاً لا خيراً ولا شراً فلا
يستحق ثواباً ولا عقاباً وإن تفاوتتا سقط الناقص وما يساويه من الزائد وبقي
الباقى منه فإن كان طاعة دخل بها الجنة وإن كان معصية دخل النار وذلك
أنه لما رأى فساد ما التزمه أبوه وقبحه عدل إلى هذا القول .

ومن الغريب أن السيد نعمة الله الجزائري في كتابه (الأنوار
النعمانية) ذهب إلى القول بالإحباط بمعنى الموازنة كما حكاها عنه المحقق السيد
محسن الكاظمي صاحب المحصول في مقدمة كتابه (وسائل الشيعة إلى احكام
الشريعة) وانه شنع بذلك على الأصوليين لقولهم بطرح النقل أو تأويله إذا
تعارض مع العقل (قال) ومن هنا تراهم في مسائل الأصول يذهبون إلى
أشياء كثيرة قد قامت الدلائل النقلية على خلافها لوجود ما تخيلوه انه دليل عقلي
كقولهم بنفي الإحباط في العمل مع وجود الدلائل من الكتاب والسنة على أن
الإحباط الذي هو الموازنة بين الأعمال وإسقاط المتقابلين وإبقاء الراجح حق
لاشك فيه اه .

(وأجاب) المحقق الكاظمي في كتابه المذكور بأن ما جاء في الكتاب من
الإحباط إنما أريد به حقيقته في اللغة أعني الإبطال حسبما قال عز من قائل
(وقدمننا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً) لا المصطلح بين المتكلمين
كما عليه المعتزلة من قول الجبائية والبهشية المتقدمين وكلاهما ضلالة بينه اتفق
أصحابنا على المنع منهما وتضليل من يذهب إليهما كيف وشرط القبول الموافقة على

الإيمان والإحباط وإنما تكاثر في الكفار كقوله تعالى (ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق (إلى قوله) أولئك الذين حبطت أعمالهم . ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله. ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون . والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم . ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون) وبعد ذكر المنافقين والكفار (أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون . أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون . أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم . أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم) وفي الذين ارتدوا على أدبارهم (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم) فلم يرد به إلا البطلان من رأس (وأما) ما جاء في غيرهم وقلما يكون كقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) فالمراد فوات ثواب ذلك العدل مع حصول الإثم كما تبطل بالرياء والعجب والمن والأذى كما قال (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) أو بطلان ما يقع فيه من العمل كما وقع لام اسماعيل مع الجارية عند الإحرام حيث قال لها أبو عبدالله (ع) عند الرجوع إلى ذلك الموضع : ها هنا حبط عملك وأين هذا من بطلان ما يسبق من الأعمال أو الموازنة .

(وقال) المحقق الكاظمي أيضاً : ان مقال الجبائي في الإحباط والتكفير مخالف لما استقامت عليه الشريعة ونطق به الكتاب المجيد وتواترت به الأخبار

(أما الإحباط) فأقول ما فيه انه لو كان لكان من عظم الظلم لأنه يسقط أجر سبعين عاماً وهو على الإيمان لايزيله المعصية واحدة وهو يعد بالثواب على كل طاعة على أن من شرط الإحباط عندهم عدم تعقيب المعصية بطاعة والا كفرتها ومعلوم أن الإيمان من افضل الطاعات بل هو أعظمها حتى انه لا يقبل شيئاً منها إلا به وهو مع المعصية وبعدها لفرض الموافاة به فيكون مكفراً لها روح . فلا يعقل الإحباط مع الموافاة به (وأما الشريعة) فمعلوم أن المطيعين على رجاء من الله عز وجل أما بمغفرة منه تعالى أو شفاعاة شافع وان المتشركة بل سائر الناس على المنع من اليأس بل هو من اعظم الكبائر وما جاء من الوعد على الطاعات كالوعيد على المعاصي أظهر من أن يخفى ولو لم يكن إلا قوله تعالى (من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) لكفى (وأما التفكير) فإنه وإن جاز على الحكيم الرؤوف الرحيم أن يعفو عن المعاصي وإن كبرت مع الموافاة بالإيمان والمحبة والولاية لكن لا على وجه اللزوم وامتناع المؤاخذة كما يزعم هؤلاء لتوهم تنافي الإستحقاقين ولو تم ما زعموا اللزم أن لا يبقى على مؤمن كبيرة قط لتعقبها بالإيمان واني وهو تعالى يقول (من يعمل مثقال ذرة خيراً يره ولا يجذبه ولا يمد له من دون الله لياً ولا نصيراً) ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة في أمثالها وما بعد (من يعمل مثقال ذرة الآفة) (وأما مقال ابنه) فهو كماله في الفساد لمخالفته الكتاب والسنة وطريق العقلاء على أنه لا يتصور مع الإيمان الباقي مساواة ولا زيادة معصية عليه اللهم إلا أن تفضي كثرة المعاصي إلى ذهابه فلا يتصور أيضاً مساواة ولا زيادة طاعة عليه مع أنه يخرج حينئذ عن محل الكلام إذ الكلام مع الموافاة على الإيمان أفهنا هو الحق الذي لا شك فيه أو ليست الشريعة تنادي بأربابها بالجزاء على كل طاعة ومعصية إلا أن يعفو الله متى كان الإسقاط فيهم للإحباط والتكفير أو الموازنة ضربة لازم كما يزعم

هؤلاء الضالة واستحسنه هذا الغافل انظر من الذي يأخذ بمستحسنات العقول هو أو الأصحاب انتهى .

(وأقول) ان من السخافة بمكان ما حكاها من الاحتجاج على الإحباط بتنافي استحقاق الثواب والعقاب لاقتضاء احدهما القرب والآخر البعد وهما ضدان فان القرب والبعد الحاصلين بالطاعة والمعصية لا يراد بهما القرب والبعد المكاني بل المعنوي نظير الرضا والسخط اللذين يجتمعان باختلاف الحيثية كما يرضى الشخص عن عبده او خادمه باطاعته له في أمر ويسخط عليه في عصيانه بأمر آخر (وهذان) القولان مع أنه لا دليل عليهما من عقل ولا نقل قام الإجماع على بطلانها ودل عليه الكتاب العزيز كالأيتين المذكورتين وغيرهما مما دل على وعد الله تعالى المطيعين بالثواب وإيعاد العاصين بالعقاب كما هو مقتضى العدل (نعم) ورد الشرع بإحباط جملة من المعاصي للطاعات بمعنى إبطال ثوابها يوم القيامة بل ذلك معلوم من الشرع والأدلة النقلية به متواترة معنى وهذا لا غابله فيه فيكون وعد الله تعالى بالثواب مشروطاً بعدم وقوع تلك المعاصي كالارتداد المحيط لجميع الأعمال كما دلت عليه الآيات السابقة وغيرها بل مقتضى قوله تعالى (إنما يتقبل الله من المتقين) عدم القبول من الفاسق كما أنه قد ورد تكفير بعض الطاعات للمعاصي بمعنى عفو الله تعالى عن العبد بسبب فعله لبعض الطاعات (ان الحسنات يذهبن السيئات) والآيات الواردة بذلك كثيرة واخبار به مستفيضة كما ورد في القتل انه مكفر لجميع الذنوب (وعن الباقر عليه السلام) كل ذنب يكفره القتل في سبيل الله عز وجل إلا ان فإنه لا كفارة له إلا اذاؤه (أي تأدية الغير له) أو يقضي صاحبه أو يعفو الذي له الحق وهذا بخلاف الإحباط الذي ذهب إليه الجبائيان الذي ماله إلى الكسر و الإنكسار الذي لا يساعد عليه عقل ولا نقل .

ما ما ورد في الميزان ووزن الأعمال يوم القيامة ونجاة من رجحت حسناته واستحقاق العذاب لمن رجحت سيئاته (وآخرون مرجون لأمر الله أما يعذبهم وما يتوب عليهم) وهم من تساوت حسناتهم وسيئاتهم كما نطق به الكتاب وفسرت بعضه السنة فهو أمر خارج عن ذلك كما لا يخفى .

الكلام على مسألة الضد

٢ - اختلف الأصوليون في اقتضاء الأمر بالشيء النهي عن ضده . وهذه المسألة من مهمات المسائل الأصولية لدقة مأخذها وكثرة فروعها في الفقه (وأهم ما فيها) أمران :

الأول : تحقيق الحال في اقتضاء الأمر بالشيء النهي عن ضده الخاص معنى لا لفظاً فإن ذلك هو محل الإشكال ومحط الأنظار وأهم ما فيه اثبات أن فعل الواجب هل يتوقف على ترك ضده فإذا ثبت التوقف كان ترك الضد واجباً بناء على ما هو الحق من وجوب مقدمة الواجب فيكون فعله حراماً وهو معنى النهي عنه وإلا لم يبق دليل على حرمة الضد .

الثاني : إذا أمر بضدين أحدهما موسعاً والآخر مضيقاً ففعل الموسع هل يبطل إذا كان عبادة (أما الأمر الأول) فقد اختلفت انظار فحول العلماء في توقف فعل الضد على ترك ضده كما اختلفت في توقف الترك على الفعل (والمراد) بالضدين الأمرين الوجوديان اللذان لا يمكن اجتماعهما فإن كان لهما ثالث أمكن ارتفاعهما وإلا لم يمكن كالحركة والسكون (والذي) نسب إلى المشهور توقف فعل الضد على ترك ضده دون العكس (والعكس) محكي عن الكعبيني وعن الشيخ الرئيس أنه قال وجود الضد سبب لانتفاء الضد الآخر

انتهى وتوقف فناء الضد على طريقتان الضد مشهور بين المتكلمين (والذي)
اختاره سلطان العلماء والمحققون من أهل عصره وما تقاربه وحكاها بعض
المعاصرين عن سيد محققي الحكماء وعن الفاضل البهائي في الزبدة والفاضل
الجواد في شرحها والمحقق السبزواري عدم التوقف من الجانبين وهو الحق
(وعن) المحقق الخوانساري التفصيل بين رفع الضد الموجود وعدم الضد
المعدوم بالتزام كون الأول مقدمة لمجيء الضد الآخر وانكار المقدمة في الثاني
فهو مفصل بين الرفع والدفع في ترك الضد وأما فعل الضد فليس مقدمة للترك
مطلقاً مستظهِراً ذلك أيضاً من المحقق الدوّاني فهذه أقوال أربعة (وزيد) فيها
خامس وهو التوقف من الجانبين وعزي إلى الحاجبي والعصدي ولكن لا
ينبغي عده بين الأقوال فإنه ما كان ليقول عاقل فضلاً عن عالم بالتوقف من
الجانبين الذي هو دور محال (والذي) صدر منهما انهما في مسألة الضد اعترفا
بتوقف فعل الواجب على ترك ضده لكن منعاً وجوب المقدمة وفي مسألة أخرى
وهي شبهة الكعبي في إنكار المباح اعترفاً بأن فعل المباح مقدمة لترك الحرام
ولكن منعاً أيضاً وجوب المقدمة فلزمهما القول بالتوقف عن الجانبين ولا شك
أنهما حين البحث في إحدى المسألتين غفلا عما ذكرناه في المسألة الأخرى
ومثل هذا لا يعد قولاً في المسألة كما لا يخفى (والمقصود) بالبحث تحقيق
توقف فعل الضد على ترك ضده وعدمه (أما العكس) فلا بحث لنا عنه .

(احتج) القائلون بتوقف فعل الضد على ترك ضده الذي فرعوا عليه
اقتضاء الأمر بالشيء النهي عن ضده بأن الضدين متنافيان لذاتيهما بحيث يمنع
اجتماعهما في محل واحد فإن ذلك هو معنى التضاد فيكون فعل كل ضد مانعاً
عن الآخر إذ لا معنى للمانع إلا ذلك وعدم المانع شرط بالبدئية وعليه الإتفاق
فترك كل ضد مقدمة شرطية لفعل الضد الآخر .

ولا مانع من كون العدم شرطاً في الوجود لأن الشرط ليس بمؤثر وان

توقف عليه تأثير المؤثر إنما الممتنع كون العدم هو المؤثر في الوجود وإلا لانسد اثبات وجود الصانع .

(وأورد) على هذا الإحتجاج بأن مجرد التنافي بين الشئيين وعدم اجتماعهما لا يقتضي بالتمانع فقد ثبت التنافي وعدم التمانع في أمور كثيرة باعتبار أن من قال بتمانع الضدين وذلك كالنقيضين (وهما الأمران اللذان لا يجتمعان ولا يرتفعان كالعدم والوجود) وكالضد ولوازم ضده وكالضدين اللذين يكون وجود أحدهما وعدم الآخر معلولين لعلة واحدة (وبالحملة) المانع ما يلزم من وجوده العدم بمعنى أن يكون وجوده مقتضياً ومؤثراً في عدم الممنوع كالرطوبة المانعة من إحراق النار وحينئذ فيكون تأثير النار للإحراق مشروطاً بعدم الرطوبة وموقوفاً عليه ومجرد كون الشئيين لا يجتمعان في الوجود من غير ثبوت التمانع المصطلح بينهما لا يقتضي كون وجود أحدهما موقوفاً على الآخر كما لا يخفى .

هذا وقد استدلل بعضهم على كون الضد مانعاً بأننا لو فرضنا وجود أحد الضدين وفرضنا وجود مقتضي الآخر جامعاً لجميع شرائط التأثير غير عدم الضد الموجود لم يؤثر إلا بعد ارتفاعه وهذا دليل على كون الضد مانعاً من ضده وإلا لترتب المقتضي على المقتضي لاستحالة تخلف المعلول عن العلة .

وأورد عليه بأمور (منها) ان توقف تأثير العلة على عدم الضد لا يقتضي كون الضد مانعاً لجواز أن يكون وجود الضد سبباً لانتفاء الشرط فيكون وجود الشرط موقوفاً على عدم الضد فيكون توقف تأثير المقتضي على عدمه عرضياً ناشئاً من توقف شرطه عليه فلا يكون وجوده مانعاً إذ سبب انتفاء الشرط لا يعد مانعاً ولما كان وجود العرض مشروطاً بقابلية المحل فإذا وجد السواد في محل انتهى شرط وجود البياض وهو قابلية المحل لاشتغاله بالسواد

(لا يقال) إذا فرضت ان وجود الضد مشروط بقابلية المحل فهو موقوف عليه فإذا كانت قابلية المحل موقوفة على عدم الضد الآخر كان وجود الضد موقوفاً عليه أيضاً وصار وجود الضد الآخر مانعاً منه (لأننا نقول) تظهر الثمرة في صورة تعدد الأضداد فلو كانت ثلاثة كالسواد والبياض والحمرة فإذا وجدت الحمرة في محل وفقد السواد والبياض فلو كان كل من السواد والبياض مانعاً من الآخر كان وجود كل منهما موقوفاً على عدم الآخر أما لو كان وجود كل منهما سبباً في فقدان شرط الآخر لم يكن وجود واحد منهما موقوفاً على عدم الآخر حال عدمه وإنما يكون موقوفاً على عدمه حال وجوده أما حال عدمهما فليس شيء منهما موقوفاً على عدم الآخر بل وجود كل منهما موقوف على عدم الحمرة الشاغلة للمحل والموجبة لفقد الشرط (ثم) ان حاصل هذا الرد يرجع إلى منع إمكان وجود مقتضي الضد جامعاً لجميع الشرائط سوى عدم الضد الآخر كما لا يخفى .

(ومنها) انه مع تسليم ما ذكر إنما تثبت مانعية الضد في الصورة التي ذكرها لا على الإطلاق ويجوز كون الشيء مانعاً في حال دون حال والمفيد في المقام إثبات المانعية على الإطلاق .

احتج المانعون من توقف فعل الضد على ترك ضده بوجوده أقواها
وجهان :

الأول : ان من المعلوم بالوجدان انه إذا حصلت إرادة المأمور به وانتفى الصارف عنه حصل هناك أمران فعل المأمور به وترك ضده فيكونان إذا معلولي علة واحدة فلا وجه لجعل ترك الضد من مقدمات فعل الآخر وذلك مثل السبب الباعث على حصول أحد النقيضين فإنه هو الباعث على رفع الآخر من غير ترتب وتوقف بينهما بل هما موجودان في مرتبة واحدة (أقول)

الضد في وقت من الأوقات فلا يكون فعل الضد مجامعاً لتسام المقتضي لفعل الضد الآخر إذ وجود الصارف ينافي وجود تمام المقتضي إذ من تمامه الإرادة وهي لا تجتمع مع إرادة الضد الآخر (ثم) اعترض على نفسه بإمكان تفرير الدور بين إرادة الضد ونفس الضد الآخر فإنهما أيضاً متضادان فيقال إرادة الإزالة سبب في ترك الصلاة كما ذكرت فلو كان ترك الصلاة مقدمة لإرادة الإزالة لزم الدور (وأجاب) بمنع التضاد بينهما لأن مجرد عدم الاجتماع لا يقتضي المضادة كما في لوازم المتضادين ومدار التضاد على عدم إمكان الاجتماع الذاتي وامتناع الاجتماع في المقام عرضي فإن امتناع اجتماع إرادة الضد مع ضده من جهة مضادة هذه الإرادة لإرادة الضد الآخر ولذا كانت إرادة أحدهما صارفة عن الآخر (وأجاب) بأن إرادة الفعل وعدمها إنما تنفرع على حصول الداعي وعدمه فقد لا يوجد الداعي إلى الضد أصلاً فيتفرع عليه عدم الإرادة من غير أن يتسبب ذلك عن إرادة الضد الآخر وقد يوجد الداعي لكن يغلبه الداعي إلى الضد الآخر المأمور به مثلاً فلا يكون عدم الإرادة حيثئذ أيضاً مستنداً إلى إرادة الضد الآخر بل إلى غلبة داعيه وعلى أي حال فلا تأثير لنفس الإرادة في انتفاء الإرادة الأخرى بل كل من إرادة أحد الضدين وعدم إرادة الآخر مستند إلى علة واحدة وهي غلبة الداعي (ثم) أورد على نفسه بأننا نجري الكلام بالنسبة إلى غلبة الداعي إلى الضد المأمور به وغلبة الداعي إلى ضده لكونهما ضدين وقد صار رجحان الداعي إلى الفعل سبباً لانتفاء رجحان الداعي إلى ضده والمفروض توقف الرجحان بالمذكور على انتفاء رجحان داعي الأزوم فيلزم الدور (وأجاب) بأنه لا سببية بين رجحان داعي الفعل وانتفاء رجحان داعي ضده بل رجحان الداعي إلى الفعل إنما يكون بعين مرجوحة الداعي إلى الضد فهما حاصلان في مرتبة واحدة من غير توقف بينهما حتى يتقدم أحدهما على الآخر في المرتبة فرجحان الداعي

إلى المأمور به مثلاً مكافئ في الوجود لمرجوحية الداعي إلى ضده إذ الرجحانية والمرجوحية من الأمور المتضايقة ومن المقرر عدم تقدم أحد المتضايقين على الآخر في الوجود .

وأورد عليه (أولاً) بأنه صرح في دفع الدور بأن ترك الضد مستند إلى إرادة الضد لا إلى نفسه وفي جواب السؤال الثاني بأن ترك الضد مستند إلى عدم الداعي وهما متناقضان (وثانياً) بأن ما ذكره في دفع الدور من منع توقف الترك على الفعل قاص بعدم توقف الفعل على الترك أيضاً لأن مقدمية الترك للفعل إنما نشأت من كون كل من الضهدين مانعاً من الآخر وعدم المانع شرط فإذا فرض استحالة استناد ترك أحد الضهدين إلى فعل الآخر كما يدعيه لم يكن وجود أحد الضهدين مانعاً من الآخر لأن المانع ما يؤثر في عدم الممنوع والمفروض هنا خلافه (وثالثاً) ان ما ذكره من استحالة مجامعة فعل الضد لتمام المقتضي لفعل ضده ممنوع لجواز اجتماع تمام المقتضي مع الفعل بأن توجد الإرادة للضد ولم يبق مانع من وجوده إلا الاشتغال بضم آخر (وفيه) ان المسلم وقوعه هو حصول ميل وشوق إلى فعل الضد المعدوم لكن لا بد ان يكون الشوق والميل الحاصل إلى الضد الموجود أقوى منه وإلا لترك الموجود وأوجد المعدوم وحينئذ فلا يكون تمام المقتضي موجوداً لأنه عبارة عن الإرادة التامة التي ترتب عليها حصول الفعل لولا المانع والإرادة هنا ناقصة مغلوبة بإرادة الضد الموجود وهي التي نشأ منها عدم الضد لا من وجود الضد الآخر كما لا يخفى (ورابعاً) ان آخر كلامه استقر على ان إرادة أحد الضهدين مستندة إلى غلبة الداعي وانتفاء إرادة الآخر إلى مغلوبية الداعي والغالبية والمغلوبية من الأمور المتضايقة التي لا توقف ولا ترتب بينها وهذا على خلاف مقصوده أدل لأن العلتين إذا كانتا في مرتبة واحدة بأن كانتا متضايقتين أو معلولتي علة واحدة

كان معلولاهما أيضاً. كذلك وكذا إذا كان لمعلوليهما معلول آخر وهكذا فإن النسبة الملحوظة في آخر مراتب العلل ثابتة في جميع مراتب المعلولات ويمتنع انقلابها من التضاييف إلى الترتب الطبيعي بين المعلولين والالزم تخلف المعلول عن العلة (وخامساً) ان مرجع الجواب عن الدور بهذا الوجه إلى الدليل الوجداني الذي أقيم على عدم كون ترك الضد مقدمة لفعل ضده حيث ان القائل بكون الفعل والترك متقارنان متساويان في الرتبة وليس لأحدهما تقدم على الآخر حتى يكون مقدمة له يقول أن ترك الضد وفعل الضد ينشئان من شيء واحد وهي إرادة الضد مثلاً وان كلا منهما يستند إليها ولا مدعى له سواه فقد جرى الحق على لسان المجيب من حيث لا يشعر .

وأما التفصيل في توقف فعل أحد الضدين على ترك الآخر بين رفع الضد الموجود فيتوقف وعدم الضد المعدوم فلا يتوقف فهو من متفرداته ومع ذلك فلم يذكر له حجة وإنما اقتصر على قوله يجوز أن يقال ان المانع إذا كان موجوداً فعدمه مما يتوقف عليه وجود الشيء وأما إذا كان معدوماً فلا وقد احتج له بعضهم ببعض الوجوه الضعيفة فلا نطيل بذكرها وردّها (هذا) الكلام على الأمر الأول .

(وأما الأمر الثاني) وهو أنه إذا كان أحد الضدين المأمور بهما موسعاً والآخر مضيقاً فهل يبطل الموسع إذا فعله قبل المضيق وكان عبادة فعلى القول باقتضاء الأمر بشيء النهي عن ضده يلزم البطلان لاقتضاء النهي في العبادات الفساد وهذه هي ثمرة الخلاف في مسألة الضد مثال ذلك من صلى في الوقت الموسع ولم يزل التجاسة عن المسجد مع علمه بها وقدرته أو صلى وعليه دين مستحق وصاحبه يطالب به ولم يؤده أو سافر إلى الحج وعليه من الخمس أو الزكاة أو الدين ولم يؤده مع عدم إمكان التأدية في السفر إلى غير ذلك

(وانكر) الشيخ البهائي رحمه الله هذه اليمرة فحكم بفساد الضد الموسع مع كونه عبادة لأن الأمر بالشيء مضميقاً ان لم يقتض النهي عن ضده فلا أقل من أن يقتضي عدم الأمر بضده فيفسد لعدم الأمر لعدم إمكان صحة العبادة بغير أمر .

وأورد عليه بأنه يكفي في صحة الضد مجرد الرجحان والمحبوبية للمولى فيصح والحال هذه ان يتقرب به وال ضد بناء على عدم حرمة لم يخرج عن المحبوبة والرجحان لعدم حدوث ما يوجب مبغوضيته وخروجه عن قابلية التقرب وإنما ارتفع الأمر المتعلق به فعلاً من جهة المزاحمة لا غير .

والحق عدم ارتفاع الأمر بالموسع بالكلية بل هو باق لكنه مقيد بعصيان الأمر المضيق وبذلك يندفع محذور قبح اجتماع الأمر بالضدين لأن ذلك إذا كانا مطلقين اما إذا كان أحدهما مطلقاً والآخر مقيداً بعصيان الأمر بالمضيق والعزم عليه فلا كما هو واقع في العرفيات (وقولهم) بكفاية الرجحان والمحبوبية في صحة التقرب وان لم يكن . و فعلاً اعتراف منهم بما ذكرنا من حيث لا يشعرون وإذا كان هذا الفعل باقياً على الرجحان والمحبوبية فأبي مانع من طلبه على تقدير العصيان أو العزم عليه .

الفصل السابع

فيما يتعلق بعلم العربية

وفيه فوائد :

- (١) عن كتاب تمويم اللسان لابن الجوزي : جواب لا يجمع وقول العامة أجوبة كتبي وجوابات كتبي غلط والصحيح جواب كتبي .
- (٢) وعنه : حاجات وحاج جمع حاجة وحوائج غلط .
- (٣) وعنه : يقال حميت المريض لا أحميته .
- (٤) وعنه : يقال للقائم اقعده وللنائم اجلسه والعكس غلط .
- (٥) وعنه : يقال الحمد لله كان كذا لا الذي كان كذا .
- (٦) وعنه : العروس يقال للرجل والمرأة لا للمرأة فقط .
- (٧) وعنه : لا يقال كثرت عيلته إنما يقال كثرت عياله والعيلة الفقير .
- (٨) وعنه : المصطكي بفتح الميم والضم غلط .
- (٩) في القاموس التشويش والمشوش والتشوش كلها لحن ووهم الجوهري والصواب التهويش والمهوش والتهوش .
- (١٠) وفيه في باب القاف مع اللام : القلقل كزبرج نبت له حب

أسود حسن الشم محرك للباه لاسيما مدقوقاً بسمسم معجوناً بعسل وعرق هذا
الشجر المغاث ومنه المثل (دقك بالمنخار حب القلقل) والعامّة تقوله بالفاء
غاطاً .

(١١) وفيه : البقرة بالتحريك للمذكر والمؤنث .

(١٢) وفيه : الجفن بالفتح غطاء العين من أعلى وأسفل جمعه أجفن
وأجفان وجفون وغمد السيف ويكسر .

* * *

(١٣) مصدر فعّل تفعّل بفتح التاء كتنجوال وتطواف وتكرار
عكس الإسم فإنه بكسر التاء كتمساح .

* * *

(١٤) قيل مما يغلظ فيه الخاصة لفظ سائر فإنهم يستعملونه بمعنى
الجميع وليس كذلك بل هو بمعنى الباقي ومنه السور للبقية والفضلة (وفي
القاموس) السائر الباقي لا الجميع كما توهم جماعات وقد يستعمل له كقول
الأحوص :

فجلتها لنا لبسابة لما وقد النوم سائر الحراس

انتهى وإذا كان بمعنى الباقي فيراد به جميع الباقي .

* * *

(١٥) الكاغد بفتح الغين كما في القاموس والمصباح وفي المصباح ربما
قيل بالذال المعجمة وهو معرب (انتهى) والعامّة تغلظ فيه فتقوله باكسر الغين .

* * *

(١٦) الرهط اسم للجماعة دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة وليس له واحد من لفظه .

* * *

(١٧) ، عن الثعالبي كل ظهر يكتب بالظاء إلا ظهر الجبل فإننا بالضاد وكل غلط بالطاء إلا غلت الحساب فإنه بالتاء وكل بيض بالضاد إلا بيظ النمل فإنه بالظاء .

* * *

(١٨) ديوان أصله دوآن لأنه من التدوين قلبت الواو الأولى ياء ولهذا لم تقلب الثانية مع أن الواو والياء إذا اجتمعتا في كلمة واحدة والأولى منهما ساكنة قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء لأن هذا مخصوص بما إذا لم تكن الياء مقلوبة عن غيرها .

* * *

(١٩) أصل آل أهل قلبت الهاء ألفاً بدليل تصغيرها على أهيل لأن الهاء والألف يقلب كل منهما إلى الآخر كما في حكاية بعضهم آل فعلت أصله هل فعلت وكما في قول الشاعر :

ليهنتك سمح ذا يسار ومعدما كما قد الفت الحلم مرضى ومغضبا

أصله لأنك سمح وكما في ماء أصله ماه بدليل جمعه على مياه وحيث كان أصل آل أهل فيكونان متحدين معنى (قال في القاموس) أهل الرجل عشيرته وذوو قرباه وأقرباه ثم قال آل الله ورسوله أولياؤه (وفي المصباح) الآل أهل الشخص وهم ذوو قرابته وقد اطلق على أهل بيته وعلى الأتباع (انتهى) فاطلاقه على غير القرابة مجاز وبذلك اعتذر عن ترك ذكر الصحابة في

الصلاة على النبي (ص) وقيل إنما تركوا اقتداء بالنبي (ص) حيث قال في
 تعليم الصلاة عليه : قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد وهو الذي جرى
 عليه أئمة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم خلفاً عن سلف والذي أوجبه
 الشرع في الصلوات المفروضة والمسنونة وقد نبى صلى الله عليه وآله وسلم
 عن الصلاة البتراء وهي افراده بالصلاة عن الآل وينبغي عدم ترك التسليم
 مع الصلاة للأمر به في الآية وإن لم يذكر في هذه الرواية (وهن العجيب)
 مع هذا كله ما جرى عليه جمهور علماء أهل السنة من عدم ذكرهم الآل
 معه (ص) عند الصلاة عليه فإن ذكرهم ذكروا معهم أصحابه اللهم إلا
 نقرأ قليلاً منهم الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتبه كلها كالإصابة وغيره
 ولا نجد لهم في ذلك عذراً إلا كاعتذارهم عن تسنيم القبور مع ورود السنة
 بالتسطيح واعتذارهم عن ترك التحنك مع ورود النهي عن العمامة القعطاء
 وصراف آية التطهير وغيرها إلا غيرهم مع ورود الروايات في صحاحهم
 بأنها نزلت فيهم وغير ذلك أما قوله تعالى (صلوا عليه وسلموا تسليماً) فلا
 يقتضي ذلك فإنه أمر بالصلاة عليه ولم يبين كيفيتها وبينها هو عليه السلام
 بقوله قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد ولا شك أن اللازم اتباع المأثور
 عنه (ص) في كيفية التصلية نعم لا بأس بإضافة أصحابه المنتجبين إلى الآل
 بل هو أكمل ولا ينافيه الاقتصار على الآل في الحديث المذكور فإنه لبيان
 التصلية المأمور بها في الآية الشريفة وان المطلوب فيها هذا المقدار لا بشرط
 عدم الزيادة والصلاة من الله تعالى المغفرة والرحمة ورفع الدرجة فتصح بالنسبة
 إلى كل أحد من المؤمنين فضلاً عن الصحابة المنتجبين كما قال تعالى (هو
 الذي يصلي عليكم وملائكته . وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم . أولئك
 عليهم صلوات من ربهم) وقال عليه السلام اللهم حمل على آل فلان (قال)
 ابن أبي الحديد في شرح النهج إلا أنها صارت مخصوصة في العرف بالنبي

(ص) ولا تطلق على غيره إلا معه فلا يقال في العرف اللهم صل على فلان إلا أمير المؤمنين عليه السلام فإنهم يقولون صلوات الله عليه انتهى . وفي الأدعية المأثورة عن أئمة هل البيت عليهم السلام وكفى بهم قدوة الصلاة على جميع الأئمة (ع) وعلى الزهراء (ع) وابني رسول الله (ص) وابنته رقية وذلك يفوت حد الإحصاء ثم إن في ذكرهم معه حين تعليمه الصلاة عليه وعدم ذكر أصحابه إشارة إلى أنهم منه وهو منهم وان الصلاة عليهم من جملة الصلاة عليه فإن نورهم واحد وطينتهم واحدة كما أفصح عنه قوله تعالى في آية المباهلة (وأنفسنا وأنفسكم) وقوله (ع) يوم أحد في حق علي (ع) انه مني وأنا منه وموآخاته له وقوله : علي مني بمنزلة الروح من الجسد . علي مني بمنزلة الذراع من العضد . علي مني بمنزلة الصنو من الصنو . حسين مني وأنا من حسين . قاطمة بضعة مني إلى غير ذلك والله در القائل :

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من قديم الفخر أنكم من لا يصلي عليكم لا صلاة له

وعن الكسائي منع إضافة آل إلى المضممر ولم يوافق غيره إذ لا قياس يعضده ولا سماع يؤيده .

* * *

(٢٠) اعراب هلم جرا : هلم اسم فعل بمعنى ائت وجرا : مفعول مطلق لحال محذوف تقديره هلم جاراً للحكم إلى غير هذا المذكور جرا .

* * *

(٢١) ليس للعرب شهل بالمعجمة إلا شهل بن شيبان أحد شعراء الحماسة (وليس لهم) شمس بضم الشين إلا شمس بن مالك الذي يقول فيه الشاعر :

وإني لمهد من ثنائي فقاصد به لابن عمي الصديق شمس بن مالك

(وليس لهم) سلمى بضم السين إلا التي ينسب إليها زهير بن أبي سلمى
والد كعب صاحب بانث سعاد نص عليه الدماميني (وليس لهم) زبير
بفتح الزاي إلا والد عبد الله بن الزبير الأسدي الشاعر أحد شعراء الحماسة
وهو غير عبد الله بن الزبير الصحابي المشهور (وليس لهم) عدس بضم الدال
غير عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم والباقي عدس بالفتح نص عليه أبو
زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي في شرح ديوان الحماسة . وفي حواشي
أمالى المرتضى كل عدس في العرب بضم العين وفتح الدال إلا عدس بن
زيد فإنه مضموم العين والدال انتهى . وهو الذي يقول فيه مسكين الدارمي
من قصيدة أوردها السيد المرتضى في أماليه :

واعا بني قومي بنو عدس وهم الملوك وخالي البشر

وعن الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين عن بعض حواشي الخلاصة
ان كل ميثم بكسر الميم إلا ميثم البحراني فإنه بفتحها . وليس للعرب حصين
بالضاد المعجمة إلا حصين بن المنذر بن الحارث بن ولة الرقاشي نص عليه
بن أبي الحديد في شرح النهج وقول بعضهم فيه حصين بالصاد المهملة غلط .

أخبار الحصين بن المنذر الرقاشي

والحصين هذا من ربعة البصرة كان مع أمير المؤمنين عليه السلام
بصغين ولما نافس شقيق بن ثور خالد بن المعمر السدوسي على راية ربعة
وكانت مع خالد اصطلاحاً على أن يولياها الحصين بن المنذر وكان يومئذ شاباً
حدث السن فأقبل وهو غلام يزحف بها وكانت حمراء فأعجب عليها (ع)
زحفه وثباته فقال :

لمن راية حمراء يخفق ظلها
ويدنو بها بالصف حتى يزيرها
تراه إذا ما كان يوم عظيمة
جزى الله قوماً صابروا في لقائهم
وأحزم صبراً يوم يدعى إلى الوغى
وربيعة أعني أنهم أهل نجدة
وإذا قيل قدمها حضين تقدما
حياض المنايا تقطر الموت ، الدما
أبى فيه الأعزة وتكرما
لدى البأس خيراً ما أعف وأكرما
إذا كان أصوات الرجال تغمغما
وبأس إذا لاقوا خميساً عرمرما

وروي عن الحضين أنه قال أعطاني علي عليه السلام راية ربعة وقال
بسم الله سربا حضين واعلم أنه لا يخفق على رأسك راية مثلها أبداً هذه راية
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وذكر المبرد في الكامل : انه لما فتح قتيبة بن مسلم سمرقند أفضى إلى
أثاث لم ير مثله وإلى آلات لم ير مثلها فأراد أن يري الناس عظيم ما أنعم الله
عليه ويعرفهم أقدار القوم الذين ظهر عليهم فأمر بدار ففرشت وفي صحنها
قدور ترتقى بالسلام فإذا بالحضين بن المنذر بن الحارث بن وعله الرقاشي
قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله
ابن مسلم قال لأخيه قتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده لأنه خبيث الجواب
فأبى عبد الله إلا أن يأذن له وكان عبد الله يضعف وكان تسور حائطاً إلى
امرأة قبل ذلك فأقبل على الحضين فقال أمن الباب دخلت يا أبا ساسان قال
أجل أسنّ عسك عن تسور الحيطان قال رأيت هذه القدور قال هي أعظم
من أن لا ترى قال ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها قال أجل ولا عيلان وبو
رأها لسمي شعبان ولم يسم عيلان قال له عبد الله يا أبا ساسان أتعرف الذي
يقول :

عزلنا وأمرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالفه

قال أعرفه وأعرف الذي يقول :

فادى العزم من فادى قشيراً . ومن كانت له أسرى كلاب
وخيبة من يخيب نخل غني . وباهلة بن يعصر والركاب

يريد يا خيبة من يخيب . قال أفتعرف الذي يقول :

كأن ففاح الأزد حول بن مسمع . إذا عرقت أفواه بكر بن وائل

قال نعم أعرفه وأعرف الذي يقول :

قوم قتيبة أمهم وأبوهم لولا قتيبة أصبحوا في مجهل

قال أما الشعر فأراك ترويه فهل تقرأ من القرآن شيئاً قال نعم أقرأ منه
الأكثر الأطيب (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً)
فأغضبه فقال والله لقد بلغني أن امرأة الحضين حملت إليه وهي حبلى من غيره
قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الأولى ثم قال على رسله وما يكون تلد غلاماً
على فراشي فيقال فلان بن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فأقبل قتيبة
على عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك انتهى .

وأبو ساسان كنية الحضين كما في كامل ابن الأثير وبكر بن وائل من
أجداد ربعة قبيلة الحضين وعيلان من أجداد عبد الله بن مسلم ويشير بتلاوة
الآية والبيت الأخير إلى خمول نسب عبد الله لأنهم من (باهلة) وهي من
أخمل قبائل العرب وأوضعها وأخسها نسباً وإنما اشتهر فيها قتيبة بن مسلم
بإمارته من قبل ملوك بني أمية (وغني) أيضاً من القبائل الخاملة ولذلك جمعهما
الشاعر في البيتين السابقين والنسبة إليها غنوي (وكانت) العرب تعبر من
يمنتسب إلى باهلة وتأنف من ذلك وأشعارهم في ذلك كثيرة كقول الشاعر :

إذا باهلي تحته حنظلية له ولد منها فذاك المذرع

أي الذي أمه أشرف من أبيه وقول الآخر :

وما ينفع الأصل من هاشم إذا كانت النفس من باهله
وقول الآخر :

ولو قيل للكلب يا باهلي عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وحكي أنه قيل لأبي عبيدة ان الأصمعي ادعى في نسبه إلى باهلة فقال :
هذا لا يمكن لأن الناس إذا كانوا من باهلة تبرعوا منها فكيف ينتسب إليها
من ليس منها (وحكى) ابن خلكان عن بعض المجاميع ان الأشعث بن
قيس قال للنبي (ص) انتكافاً دماؤنا قال نعم ولو قتلت رجلاً من باهلة
لقتلتك به (وقال) قتيبة بن مسلم المتقدم لهبيرة بن مسروح أي رجل أنت
لو كانت أخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم فقال أصلح الله الأمير بادل
بهم من شئت من العرب وجنيتي باهلة (ولقي) أعرابي شخصاً في الطريق
فسأله ممن أنت فقال من باهلة فرثي له فقال وأزيدك أني لست من صميمهم
ولكن من مواليهم فجعل الأعرابي يقبل يديه ورجليه فقال ولم هذا فقال لأن
الله تعالى ما ابتلاك بهذه الرزية في الدنيا إلا وسيعوضك الجنة في الآخرة
(وقيل) لرجل أيسرك أن تدخل الجنة وأنت باهلي قال بشرط أن لا يعلم
أهل الجنة بذلك .

وكانت باهلة من شيعة بني أمية منحرفة عن أهل البيت عليهم السلام .
كما أن ربيعة كانت من شيعة علي عليه السلام وكان مسلم أبو قتيبة كبير
القدر عند يزيد بن معاوية على ما ذكره ابن خلكان في تاريخه واسم أبيه عمرو
وهو الذي كان على باب ابن زياد حين أتى بمسلم بن عقيل رضي الله عنه
أسيراً إلى ابن زياد وقد اشتد به العطش فرأى قلة ماء باردة على باب القصر
فقال اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلي أترأها ما أبردها

والله لا تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال له ابن عقيل
 لأملك الثكل ما أجفأك وأفظك وأقسى قلبك أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم
 والخلود في نار جهنم مني (وكان) قتيبة ابن مسلم والياً على خراسان لعبد
 الملك بن مروان وفي أيام ولايته عليها فتح سمرقند وغيرها وما دعا عبد الله
 ابن مسلم إلى التعرض للحضين إلا كونه من محبي أمير المؤمنين عليه السلام
 وولده فأخزاه الله على يده (والحضين هذا) هو الذي أشار على يزيد بن
 المهلب والي خراسان قبل قتيبة بعدم الذهاب إلى الحجاج حين استدعاه خداعاً
 ليعزله ويولي قتيبة وكانت خراسان داخلة في ولاية الحجاج فلم يقبل منه
 يزيد فقال الحضين :

أمرتك أمراً حازماً فعصيتني فأصبحت مساوب الإمارة نادماً

فما أنا بالباكي عليك صباية ولا أنا بالداعي لترجع سالماً

فلما قدم قتيبة خراسان قال للحضين كيف قلت ليزيد قال قلت :

أمرتك أمراً حازماً فعصيتني فنفسك أولى اللوم ان كنت لائماً

فإن يبلغ الحجاج ان قد عصيته فإنك تلقى أمره متفاقماً

قال فماذا أمرته به قال أمرته أن لا يدع صفراء ولا بيضاء إلا حملها

إلى الأمير .

* * *

(٢٢) ذكاء بالضم والمد الشمس ونص الصلاح الصفدي في شرح

لأمية العجم على منع دخول ال عليه وفي القاموس انه غير منصرف والعلة
 فيهما كونه علماً فلا تدخله أل لأنه وضع بدونها ولا يصح صرفه للعلمية
 والتأنيث المعنوي وليست الألف فيه للتأنيث لأنه ليس من أوزان الف التأنيث

المدودة وأيضاً لو كانت الألف للتأنيث لكان الاسم على حرفين مع أنه
معرب فالهمزة الثانية فيها أصلية ووزنها فعال .

* * *

(٢٣) عرف الكلام بأنه اللفظ المفيد فائدة تامة وقيد صاحب المغني
الفائدة بالقصد لإخراج كلام النائم والمجنون وما جرى على اللسان من غير
قصد الإخبار به وإن وافق ثبوت معناه (وقال الدماميني) في الشرح لا حاجة
إلى التقييد بالقصد لخروج كلام النائم والمجنون وشبههما بقيد الإفادة فلو
قال النائم زيد قادم ووافق قدومه فالفائدة حصلت من مشاهدة القدوم لا
من الإخبار (وأقول) لا نسلم عدم الفائدة في مثل ذلك لأن الكلام ينظر
فيه إلى ذاته بقطع النظر عن جميع العوارض وظاهر أن من سمع زيد قادم
استفاد منه القدوم ولم يفهم منه إلا ذلك المعنى وليس معنى الإفادة إلا فهم
المعنى من اللفظ عند إطلاقه ولهذا إذا كان غير مطابق للواقع عد كلاماً بلا
كلام ونظيره قولهم ان الخبر محتمل للصدق والكذب أي في حد ذاته ومع
قطع النظر عن كل شيء حتى خصوص مادته فلا يتأفیه ان من الأخبار ما
لا يحتملها ومن هنا يمكن القول بدخول كلام النائم والمجنون ونحوهما .

* * *

(٢٤) المشهور تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء ومنهم من قسمه إلى
خبر وطلب وإنشاء لأنه أما ان يتقدم وجود معناه على وجود لفظه أو يتأخر
عنه أو يقارنه فالأول الخبر والثاني الطلب والثالث الإنشاء (وفيه) انه لا
يعقل تأخر وجود المعنى عن وجود اللفظ في جميع أقسام الإنشاء الطلب
وغيره فإذا قلت اضرب فهم منه الأمر بالضرب الذي هو معناه عن النطق
به وكذا قولك اخرج زيد فإن معناه الاستفهام عن خروجه ولا يعقل تأخره

عن اللفظ نعم الذي يتأخر الامتثال في الأول والإفهام في الثاني وذلك ليس هو معنى اللفظ ويمكن أن يكون المراد بتأخر المعنى تأخر الامتثال مسامحة ويكون المراد ان الكلام ان كان لمعناه متعلق يمكن تأخره عن اللفظ فطلب وإلا فإنشاء كأنت حر وأنت طالق ولا مشاحة في الاصطلاح .

* * *

(٢٥) الإنشاء معنى من معاني الجروف يوجب البناء في الاسم وبه قال الأندلسي وابن الحاجب في كم الخبرية نقله عنهما الشيخ الرضي وقيل غير ذلك والظاهر ان نعم وبئس على القول باسميتهما مبنيان لذلك وقد دل على بعض أفراد الإنشاء بالحروف كأدوات الاستفهام والشرط والتحضيض وغيرها .

* * *

(٢٦) نقل ابن أبي الحديد في شرح النهج عن بعض أئمة اللغة في زمانه ان الفخار بكسر الفاء وانه مما يغلط فيه الخاصة فيفتحونها لأنه مصدر فاخر وفاعل يجيء مصدره على فعال بالكسر لا غير كقاتل قتالاً ونازل نزالاً وخاصم خصاماً وغير ذلك (قال) وعندني أنه لا يبعد ان يكون مقتوح الفاء مصدر فخر بالضم لا فاخر فقد جاء مصدر الثلاثي إذا كان عينه ولامه حرف حلق على فعال بالفتح كسمح سماحاً وذهب ذهاباً اللهم إلا ان ينقل ذلك عن شيخ أو كتاب موثوق به انتهى .

* * *

(٢٧) من شرح النهج لابن أبي الحديد عند شرح قول السيد (ره) في الخطبة معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصحه (قال) معجبين من قولك أعجب فلان بنفسه وبرأيه فهو معجب بهما والاسم العجب بالضم ولا يكون

ذلك إلا في المستحسن ومتعجبين من قولك تعجبت من كذا والاسم العجب وقد يكون في الشيء يستحسن ويستقبح ويتهول منه ويستغرب ومن ذلك قول أبي تمام :

أبدت أسي ان رأيتني مخلص القصب وآل ما كان من عجب إلى عجب
يريد أنها كانت معجبة أيام الشبيبة بحسنه فلما شاب انقلب ذلك العجب
عجياً اما استقبحاً أو تهولاً منه واستغراباً (انتهى) ومخلص من قولهم أخذ
رأسه إذا صار فيه سواد وبياض والشعر مخلص والقصب جمع قصبه وهي
الخصلة من الشعر .

* * *

(٢٨) الاسى بالضم التأسى والعزاء والصبر وبالفتح الوجد والحزن .

* * *

(٢٩) تجيء اللام بمعنى على كثيراً كقولهم مضى لسبيله قال الشاعر :

مضى لسبيله معن وابقسى مآثر لن تبيد ولن تنالا
وقال الآخر :

فأوجرته لدن الكعوب مثقفاً فخر صريعاً لليدين وللفم
كما يجيء على بمعنى اللام كقوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم أي
لأجل هدايته لكم وقوله (ص) من حفظ على أمي أربعين حديثاً مما
يحتاجون إليه في أمر دينهم بعنه الله عز وجل يوم القيامة فقيهاً عالماً أي حفظ
لأجلهم ويحتمل كونه بمعنى من كما قيل في قوله تعالى (إذا اکتالوا على الناس
يستوفون) والمراد بكونه فقيهاً عالماً انه يحشر بمجرد ذلك في زمرة الفقهاء
والعلماء الذين يرجح مدادهم على دماء الشهداء .

* * *

(٣٠) تقول بينا انا جالس إذ جاء زيد فبينما هي بين الظرفية اشبعت فتحتها فصارت الفا ويقع بعدها حينئذ إذ الفجائية غالباً تقول بينا انا في عسر إذ جاء الفرج وعاملها محذوف يفسره الفعل الواقع بعدها عند بعضهم وبعضهم يجعلها خبراً عن مصدر مسبوك من الفعل أي بين أوقات اعساري مجيء الفرج وقد تزداد بعدها ما فيقال بينما .

* * *

(٣١) قيل أصل اللهم يا الله أمّنا بالخير فخفف بحذف الهمزة والنون لكثرة الاستعمال فصار اللهم بعد حذف يا النداء وكلمة بالخير ولذلك جاز عند أهل هذا القول الجمع بين الميم ويا لغير ضرورة وهو منقول عن الفراء والأكثر على أن أصله يا الله فحذف حرف النداء وعوض عنه بالميم المشددة ولذلك لا يجمع بينهما إلا فيما ندر من قوله :

إني إذا ما حدث ألمسا أقول يا اللهم يا اللهم

وقول الفراء مع كونه تخرصاً على الغيب يلزم منه جواز أن يقال اللهم وارحمنا كما يقال يا الله امنا وارحمنا وعدم جواز اللهم ارحمنا كما لا يجوز يا الله امنا بالخير ارحمنا (ويمكن) الجواب بجواز ان يكون للشيء مع الذكر ما ليس له مع الحذف وبالعكس فلم يجز اللهم وارحمنا لاستقباحه في الظاهر بالعطف على غير معطوف عليه وجاز اللهم ارحمنا بإسقاط حرف العطف لعدم استقباحه في الظاهر (والأولى) أن يقال بناء على صحة ما ذكره الفراء أنها صارت في العرف نداء لله تعالى ولم يعد يلحظ فيها الأصل الذي كانت عليه (ولها) ثلاثة استعمالات (أحدها) النداء المحض نحو اللهم ارحمنا (ثانيها) ان يذكرها المجهوب تمكيناً للجواب في نفس السامع كما إذا قيل لك ازيد قائم فتقول اللهم نعم أو لا (ثالثها) ان تستعمل دليلاً على التندر

وقلة الوقوع نحو أنا أزورك اللهم إذا لم تدعني لأن وقوع الزيارة مقروناً بعدم الدعاء قليل ومنه قول المصنفين الأمر كذا اللهم إلا أن يكون كذا فيستعملونها في الجواب الضعيف أو الكلام المستبعد وكأنه قيل اللهم اني استعينك على ضعف هذا الكلام (واختلف) فيها في الموضوعين الأخيرين فقليل أنها ليست معربة ولا مبنية لعدم التركيب وقيل بل مبنية لأنها للنداء وإن كان غير حقيقي ولو سلم خروجها عن النداء بالكلية فذلك لا يستلزم خروجها عن حكمها من البناء لأن خروج الكلمة عن معناها الأصلي لا يستلزم خروجها عن حكمها من البناء لأن خروج الكلمة عن معناها الأصلي لا يستلزم خروجها عما لها من اعراب وبناء .

* * *

(٣٢) الواو في سبحان ربي العظيم وبحمده أما حالية أو عاطفة والتقدير وانا متلبس بحمده على التوفيق لتنزيهه والتأهيل لعبادته لأن سبحان مصدر كغفران بمعنى التنزيه ولا يكاد يستعمل إلا مضافاً منصوباً بفعل محذوف كعاذ الله فمعنى سبحان ربي أنزهه تنزيهاً عما يليق بجناب قدسه وعز جلاله وهو مضاف إلى المفعول وربما جوز كونه مضافاً إلى الفاعل بمعنى التنزه وذلك انه لما أسند التسبيح إلى نفسه فكأنه أوهم ذلك تبجحاً فعقب بهذه الجملة الحالية ليزول على قياس ما قيل في إياك نعبد وإياك نستعين .

* * *

(٣٣) إذا تقدمت ان على ما فان شرطية وماً زائدة وإن تأخرت عنها فما نافية وان زائدة .

* * *

(٣٤) تستعمل ذات اسماً منوصولاً بمعنى التي في لغة طيء حكاة

الفراء نحو بالفضل ذو فضلکم الله به والكرامة ذات أكرمکم الله به .
 بالفضل متعلق بمحذوف أي أسألکم بالفضل أو الباء للتسم وبه الثانية بفتح
 الباء وسكون الهاء والأصل بها لعود الضمير إلى الكرامة فنقلت حركة الهاء
 إلى الباء بعد حذف حركتها ثم حذفت الألف لالتقاء الساكنين فصار به .

* * *

(٣٥) الفرق بين المستتر والمحذوف ان المستتر ليس له لفظ يدل
 عليه بخلاف المحذوف فليس للضمير المستتر في قم مثلاً لفظ يدل عليه وأما
 قولهم ان تقديره أنت فهو من باب التعبير عنه بالمنفصل لعدم وجود لفظ
 يدل على معناه واما المحذوف في نحو زيد ضربت فله لفظ وهو الهاء فيقال
 ضربته ولهذا قيل ان المنصوب والمجرور لا يستتران .

* * *

(٣٦) الضمير المستتر جوازاً ما يمكن حلول الظاهر أو الضمير
 المنفصل محله (فالأول) كما في زيد يقوم فتقول يقوم أبوه (والثاني) كتقولك
 إنما قام هو وزيد عمرو ضاربه هو (والمستتر وجوباً) ما لا يمكن فيه ذلك
 كأمر الواحد ومضارع الحاضر وإنما وجب استتار الضمير فيها لأنها
 موضوعة للحاضر المتكلم أو المخاطب فلا يصح وقوع الظاهر بعدها لأنه
 موضوع للغيبة (وأورد) على التقسيم المذكور بأن الاستتار للضمير في قام
 من نحو زيد قام واجب ولا يجوز إبرازه متصلاً ولا منفصلاً فلا يقال زيد
 قام هو على الفاعلية بل على التوكيد للمستتر واما خلف الظاهر له أو الضمير
 المنفصل ففي غير تركيبه لإفادته الحصر والإسناد إلى السببي (بل التحقيق)
 ان يقال ينقسم العامل إلى ما لا يرفع إلا الضمير المستتر كأقوم وقم وإلى ما
 يرفعه وغيره كقام (والجواب) أنهم لا يريدون بكون الضمير جائز الاستتار

انه يصح إبرازه وبكونه واجبه انه لا يصح إبرازه وإلا لكانت كل الضمائر واجبة الاستتار كما ينقل عن بعض النحاة وهو لا ينافي هذا التقسيم لأنه يفسر وجوب الاستتار بعدم صحة البروز وجوازه بصحته بل يريدون بوجوب الاستتار عدم جواز الخلو عن الضمير وهو معنى عدم صحة حلول الظاهر أو الضمير المنفصل محله ويجوازه صحة الخلو عنه وهو معنى صحة الحلول المذكور لأنه لازمه فالنزاع لفظي (وأيضاً) فالحكم على الضمير المنفصل بأنه توكيد لا فاعل محل تأمل لأن سيبويه جوز في قوله تعالى ان يمل هو كون هو فاعلاً وكونه توكيداً وضمير الوصف الجاري على غير من هو له فاعل باتفاق .

* * *

(٣٧) قولهم لا سيما . لا لنفي الجنس وسي بمعنى المثل ويثنى على سيان ويقع ما بعدها مجروراً بإضافتها على ان ما زائدة أو على البذل من ما على انها نكرة غير موصوفة وعلى التقديرين فالخبر محذوف وقد يرفع ما بعد سي على أنه خبر مبتدأ محذوف والجملة صفة ما أي لا مثل شيء هو كذا وروي الجر والرفع في قول امرئ القيس (ولا سيما يوم بدارة جلجل) وقد ينصب على التمييز فقد أجيئنا فيه الرفع والنصب والجر ولا سيما معناها الاستثناء بمعنى اخراج ما بعدها عما قبلها في ان الحكم فيه بالطريق الأولى . كثيراً ما يحذف عنها لا فيقال اكرم القوم سيما زيداً وقد يقع بعدها الجملة الحالية نحو (حب الصبيح لا سيما وهو مليح) والعامل في هذه الجملة ما في كلمة ما من معنى الفعل أي لا مثل للمحبة في هذه الحالة .

* * *

(٣٨) قولهم فضلاً عن كذا . فضلاً مصدر فعل محذوف من

قولك انفقتم الدراهم وفضل منها كذا أي بقني . يتوسط بين كلامين متغايرين نفيًا وإثباتًا أما لفظًا نحو فلان لا ينظر إلى الفقير فضلًا عن اعطائه أو معنى نحو تقاصرت أفكار الأكثرين عن حل هذا التركيب أي لم تبلغه فضلًا عن أن يصلوا إلى كنهه وفاعل الفعل المحذوف ضمير يعود إلى مضمون النفي والمعنى استبعاد المنفي مع أنه أولى بالوقوع واستحالة ما فوقه أعني ما وقع بعد فضلًا والتقدير فضل عدم نظر فلان إلى الفقير فضلًا عن اعطائه له أي زاد عليه في الاستحالة وإن اشتركا فيها هذا في النفي الصريح وأما في المعنوي فالتقدير فضل عدم بلوغ الأفكار إلى حله فضلًا عن الوصول إلى كنه معناه .

* * *

(٣٩) الفرق بين الصفة والنعته (قيل) ان النعت يستعمل فيما يتغير فقط والصفة تستعمل فيما يتغير وما لا يتغير (وقيل) ان النعت يكون بالجنسة كطول وقصر والصفة تكون بالأفعال كضارب وجارح وعلى القولين يقال صفات الله ولا يقال نعت الله ولم يستعمل النعت في الله (وقيل) الصفة تستعمل في المدح والذم والنعته في المدح فقط (والحاصل) ان الصفة اعم .

* * *

(٤٠) إذا اتصلت ياء المتكلم بمن وعن ولدن وقد وقط كلاهما بمعنى حسب فالأكثر الخاق نون الوقاية وجاء التجريد منها في الجميع ولعل السر أنها وضعت مبنية على السكون فكسر آخرها لإخراج لها عن وضعها .

* * *

(٤١) قولهم كأنك بالشتاء مقبل ونحوه قال ابن الأنباري كأن فيه بمعنى الظن أي أظنه مقبلا ويرده أنه لا يفهم من كأن هنا معنى الظن على ما هو المتبادر منها بل الظاهر بناؤها على معناها من التشبيه والمراد تشبيهه لحالة

الحاضرة بالمقبلة وجعل ما لم يقع بمنزلة الواقع لقصده تحقيقه وتثبيت صدوره كما يعبر عنه بالماضي في مثل قوله تعالى (ونفخ في الصور) أو لقصده تقريب زمان وقوعه (وجعل) في المعنى من جمله معاني كأن التقريب حكاة عن الكوفيين قال وحملوا عليه كأنك بالشتاء مقبل وكأنك بالفرج آت وكأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل وقول الحريري كأني بك تنحط (١) وقد اختلف في اعراب ذلك (فقيل) الكاف والياء الواقعان بعد كأن حرفا خطاب وتكلم والباء زائدة في اسم كأن والمعنى كأن الشتاء مقبل وكأنك تنحط (وقيل) الكاف والياء في كأنك وكأني كافتان لكأن عن العمل كما يكفها ما والياء زائدة في المبتدأ كما زيدت في بحسبك درهم (وقيل) المتصل بكأن اسمها والظرف خبرها والجملة بعدها حال بدليل قولهم كأنك بالشمس وقد طلعت وعليه فيصح أن يقال كأنك بالشتاء مقبلا وكأنك بالفرج آتياً بالنصب (وقيل) الأصل كأني ابصرك تنحط وكأني أبصر الدنيا لم تكن ثم حذف الفعل وزيدت الباء (وقال الشيخ الرضي) الأولى أن تبقى كأن على معناها. من تشبيه ولا يحكم بزيادة شيء ونقول التقدير كأنك تبصر بالدنيا أي تشاهدها من قوله تعالى فبصرت به عن جنب والجملة بعد المجرور بالباء حال أي كأنك تبصر بالدنيا وتشاهدها غير كائنه (وقال البصريون) أنها حرف تشبيه والمعنى كأن حالتك في الدنيا حال من لم يكن فيها فالمشبه والمشبه به الحالتان لا الشخص والفعل الذي هو الخبر وهناك بعض الأقوال الواضحة الفساد .

* * *

(٤٢) قولهم اجدك لا تفعل هو بفتح الجيم وكسرها والكسر أفصح

ونصب الدال وهو كثير في كلامهم قال جرير :

(١) بتشديد الطاء أي من أعلى إلى أسفل أو من ظهر الأرض إلى بطنها .

أجدك هل تذكر عهد نجد وحيا طالما انتظروا الإيابا
الإياب مفعول لأجله لا انتظروا مبنياً للمفعول أو مفعول به لفعل محذوف
يفسره انتظروا وقال الحماسي :

خليلي هبا طالما قد رقدتما أجدكما لا تقضيان كراكما

والجد بفتح الجيم العظمة والحظ والغنى والإجتهاد والإسم من الأخيرين
الجد بالكسر ومن الأول منهما قولهم فلان محسن جداً قال ابن السكيت ولا
يقال جداً بالفتح وهو مفعول مطلق لمحذوف ومن الأول أيضاً قولهم فيه خطر
جد عظيم أي عظيم جداً وقولهم هو عالم جد العالم أو عالم جد عالم قال سيويه :
يريدون بذلك التناهي وانه قد بلغ الغاية فيما يصفونه به من الخلال قال الحماسي
يرثي امرأته :

أمرر على الحدث الذي حلت به أم العلاء فنادها لو تسمع
أننى حللت وكنت جد فروقة بلداً يمر به الشجاع فيفرع

وقال البحري :

يا بؤس نفس عليها جد آسفة وشجو قلب إليها جد مرتاح

والجد بالكسر أيضاً التحقيق والتحقيق المبالغ فيه .

قال الجوهري اجدك بفتح الجيم وكسرهما بمعنى واحد (أي من الجد ضد
الهزل مصدر أو اسم مصدر أو من الإجهاد كذلك) ولا يتكلم به إلا مضافاً
قال أبو عمرو معناهما مالك أجداً منك ونصبهما على المصدر أي مفعولاً مطلقاً
لفعل محذوف وقال الأصمعي معناه أجد منك هذا فنصبه بترع الخافض وقال
ثعلب ما أتك في الشعر من قولك أجدك فهو بالكسر وإذ أتاك بالواو وجدك فهو

مفتوح وقال الليث من قال أجدك بكسر الجيم فإنه يستحلفه بجده وحقيقته وإذا فتح الجيم استحلفه بجده وهو بخته وقيل بجده أبي أبيه وقال سيوييه أجدك بكسر الجيم مصدر كأنه قال أجداً منك ولكنه لا يستعمل إلا مضافاً وأجاز الفارسي في قولهم أجدك لا تفعل تقديرين أن تكون لا تفعل موضع الحال وان يكون أصله أجدك أن لا تفعل ثم حذف ان وبطل عملها وقال الشلوبين فيه معنى القسم وقال أبو حيان الإسم المضاف إليه جد حقه أن يناسب فاعل الفعل الذي بعده في التكلم والخطاب والغيبة نحو أجدي لا أكرمك وأجدك لا تفعل وأجده لا يزورنا وعلّة ذلك انه مصدر يؤكد الجملة التي بعده فلو أضفتمه لغير فاعله اختل التوكيد .

* * *

(٤٣) إذا اجتمع همزتا الإستفهام والوصل فإن كانت الثانية مكسورة حذفت ولا لبس لأن همزة الإستفهام مفتوحة نحو ابنك قائم وإن كانت همزة الوصل مفتوحة لم يجز حذفها لالتباس الإستفهام بالخبر لكن لما كان يلزم منه الثقل باجتماع المثليين توسلوا إلى التخفيف أما بقلب الهمزة الثانية ألفاً أو تسهيلها والتسهيل يقال له بين بين وهو ان تنحو بالهمزة نحو حرف حركتها وهو المشهور وتصير بين الهمزة وبين ذلك الحرف وغير المشهور أن تنحو بها نحو حرف حركة ما قبلها وذلك كقوله تعالى الذكّرين حرم أم الأنثيين الله خير أم ما يشركون آلان وقد عصيت قبل وقد علم من ذلك حال همزة الإستفهام إذا دخلت على أل .

* * *

(٤٤) إذا فسر بأي لفظ تقول وقع بعد أي فعل مسند للضمير حكي الضمير أي كان للمتكلم لأنه إذا حكى المتكلم عن نفسه ضم الضمير نحو تقول

استكتمته الحديث أي سألته كتماناه بضم تاء سألته وإذا جئت بإذا مكان أي فتحت التاء فقلت إذا سألته وذلك لأنه إذا فسر بأي كان المفسر والمفسر متحدين وما قبل أي وهو المفسر مضموم التاء فما بعدها كذلك وإذا فسر بإذا كانت ظرفاً لتقول وفاعل تقول هو المخاطب فكذلك الفاعل فيما أضيف إليه إذا لأن صدر الكلام بمنزلة الجزاء ولا يتم ذلك إلا على التطابق بينهما كما هو ظاهر وإذا فسر بأي جاز تصدير الكلام يقال بالبناء للمفعول وتقول على الخطاب . وقد نظم حكم التفسير بإذا والتفسير بأي بعضهم فقال :

إذا كُنيت بأي فعلا تفسره فضم تاءك فيه ضم معترف
وان تكن بإذا يوماً تفسره ففتحة التاء أمر غير مختلف

كُنيت أي أتيت بفعل خفي المعنى واصلها بمعنى سرت وبأي متعلق بتفسره.

* * *

(٤٥) 'المستفاد من التبع أن مثل قولنا رأيت زيد بن عمر أعنى ما تكون فيه ابن بين اسمين أولهما منصوب يكتب فيه زيد وينطق به بدون تنوين كالممنوع من الصرف لأن تنوينه موجب للثقل .

* * *

(٤٦) إذا أردت أن تعرف العدد قلت مائة درهم والـ الف الرجل وكذلك ما دون العشرة تقول عشرة الدراهم وثلاثة الأثواب هذا في العدد المضاف إلى مميزه أما ما كان مميزه منصوباً فتدخل الـ على العدد لا على المميز تقول العشرون والإحدى عشرة جارية وكذلك ما بين الأحد عشر إلى تسعة عشر وإلى تسعة وتسعين فأما إدخال الألف واللام في العشرة وما دونها والمائة وما فوقها فهو خطأ في القياس فلا يجوز العشرة أثواب والأربعة دراهم والمائة الف درهم إذ

لا يجوز إضافة ال إلى العاري بل تدخل ال على المضاف إليه فإذا تكررت الإضافة دخلت ال على آخر لفظة منها تقول ثلاثمائة الف درهم وبعضهم يجز الثلاث المائة الألف درهم والضابط ان المميز إذا لم يكن مجروراً بالإضافة جاز دخول ال العدد وإن كان مجروراً بالإضافة دخلت ال على المميز لثلاث تدخل ال على المضاف والمضاف إليه عار منها كذا يفهم من ادب الكاتب لابن قتيبة .

* * *

(٤٧) قال أبو نواس :

غير مأسوف على زمن ينقضي بالهم والحزن

غير هنا مبتدأ ولا خبر له لأنه بمنزلة قولك ما مأسوف فالمبتدأ في الحقيقة هو مأسوف وغير بمنزلة اداة النفي وهو وصف يستغني بمرفوعه عن الخبر هذا هو الصواب في اعرابه وذكر في المعني وجهين آخرين لا يخلوان عن تعسف .

* * *

(٤٨) الإنفحة بكسر الهمزة وفتح الفاء قد تكسر وتشديد الحاء وقد

تخفف ويقال المنفحة والبنفحة بكسر الأول وفتح الفاء قال ابن السكيت حضرني اعرابيان فصيحان من بني كلاب فسألتهما عن الإنفحة فقال أحدهما لا قول إلا أنفحة يعني بالهمزة وقال الآخر لا قول إلا منفحة ثم افرقا على أن يسثلا جماعة من بني كلاب فاتفقت جماعة على قول هذا وجماعة على قول هذا فهما لغتان والجمع انافح ومانافح (في الصحاح) هي كرش الحمل أو الجدي ما لم يأكل فإذا أكل فهو كرش عن أبي زيد (وفي القاموس) هي شيء يستخرج من بطن الجدي الرضيع اصفر فيعصر في صوفة فيغلظ كاللبن فإذا أكل الجدي فهو كرش وتفسير الجوهري الإنفحة بالكسر سهو انتهى . وقول صاحب

القاموس فإذا أكل الجدي فهو كرش صريح في ان الإنفحة هي الوعاء الذي فيه الشيء الأصفر المتكون من اللبن وذلك الوعاء هو الذي يسمى بعد الأكل كرشاً وهذا هو الذي قصده الجوهرى ولكنه عبر عنه قبل الأكل بالكرش لضيق العبارة مع وجود القرينه فنسبة السهو إليه من السهو مع أن تفسير القاموس له اولا بالشيء الأصفر وقوله أخيراً فإذا أكل الجدي فهو كرش كالمتناقض فإن أراد أن الإنفحة تطلق على الشيء الأصفر من باب إطلاق اسم المحل على الخال فليكن اطلاق الجوهرى لها على الكرش من باب اطلاق الشيء على ما يؤول إليه ثم الظاهر ان الإنفحة اسم للكرش وما فيه من اللبن وقد حكم فقهاؤنا بطهارتهما ان اخذت من الميتة تبعاً لروايات أئمة أهل البيت عليهم السلام إلا أنها تغسل مما أصابها من النجاسة ومرت في الفوائد الفقهية .

* * *

(٤٩) قولهم وهذا كما ترى قيل الكاف هنا ليست للتشبيه بل للتنبيه ولم أر من ذكر لها هذا المعنى حتى صاحب المعنى والظاهر أنها للتشبيه وما مصدرية والجار صفة لمصدر محذوف أي وهذا ظاهر ظهوراً كالرؤية بالعين .

* * *

(٥٠) حكى صاحب المعنى في بحث ان المكسورة الهمزة المشددة عن بعضهم انه حمل قراءة من قرأ ان هذان لساحر ان بتشديد نون ان على كون اسم ان ضمير الشأن (وضمته) بأن الموضوع لتقوية الكلام لا يناسبه الحذف (قال) والمسموع من حذفه شاذ إلا في أن المفتوحة إذا خففت فاستسهلوه لوروده في كلام بني على التخفيف فحذف تبعاً لحذف النون ولأنه لو ذكر لوجب التشديد إذ الضمائر ترد الأشياء إلى أصولها ألا ترى ان من يقول لُدْ ولم يك ووالله يقول لذلك ولم يكنه وبك لأفعلن ثم ذكر من معاني الباء القسم

(قال) وهي أصل حروفه ، ولذلك خصت بجواز ذكر الفعل معها نحو قسم بالله لأفعلن ودخولها على الضمير نحو بك لأفعلن واستعمالها في القسم الإستعطائي نحو بالله هل قام زيد . اهل وقد علم بما ذكره في باء القسم من ان سبب اختصاص الضمير بها دون غيرها من حروف القسم انها أصل حروفه تفسير ما ذكره في بحث ان مما مر وهو انه لما كانت الضمائر ترد الأشياء إلى اصولها فقد ردت حرف القسم إلى أصله وهو الباء فلم يدخل على الضمائر من حروف القسم غيرها ويمكن أن يكون سبب دخول باء القسم على الضمير شبهها بباء الجر التي لبست للقسم وعدم دخول واو القسم عليه كونها على صورة واو العطف التي لا يعطف بها الضمير إلا منفصلا واما التاء فدخولها على الضمائر مستكره في اللفظ .

• • •

(٥١) يجوز تضمين فعل معنى فعل آخر فيتعلق به ما يتعلق بالآخر من ظرف ومفعول وخلافه وهو كثير في كلام العرب وفي القرآن العزيز وقد اختلف فيه على اقوال أنهاها الشيخ يس في حاشية التصريح إلى ثمانية وليس في نقلها كثير فائدة والمناسب ان يقال (اما) انه حذف متعلق ما هو أجنبي عن العامل المذكور مع الدلالة عليه بمعموله او أنه لوحظ معه معنى آخر من غير استعماله فيه ومن غير تقدير لفظ آخر معه بناء على عدم جواز استعمال اللفظ في المعنيين الحقيقي والمجازي بل ولو قيل بجوازه أو أريد معنى يشملهما وهو المسمى بعموم المجاز وجوازه اتفاقا وذلك لأن المفهوم من التضمين مجرد تلك الملاحظة لا الاستعمال في المعنيين ولا عموم المجاز وهذه الملاحظة هي المعبر عنها باشراب اللفظ للمعنى الآخر من غير استعماله فيه (ثم) ان المحذوف يقدر حالا للمذكور مأخوذاً من اللفظ الآخر كما قاله صاحب الكشاف في قوله تعالى (ولتكبروا الله على ما هداكم) المعنى ولتكبروه حامدين وقد يعكس

فيؤخذ الحال من المذكور كما في علم الله لأفعلن المعنى أقسم بالله عالماً لا عكسه لأن أقسم جملة انشائية لا تقع حالاً إلا بتأويل واسم الفاعل الواقع حالاً قائم مقامها فيعطى حكمها وفي قوله تعالى (فأما الله مائة عام) يقدر البث مائة عام مماثلاً لا أمانته ملبثاً لأنه يلزم كون الحال مقدره لا مقارنة والأصل كونها مقارنة .

* * *

(٥٢) كآين اسم مركب من كاف التشبيه وأي المنونة وبعد التركيب صار المجموع كاسم مفرد بمعنى كم الخبرية ولا يتغير لفظه لأنه كالمحكي فيقدر فيه الإعراب ويعرب إعراب كم الخبرية ويوقف عليه بالنون لأن التنوين لما دخل في التركيب أشبه النون الأصلية ولهذا رسم في المصحف نوناً وبعضهم يقف عليه بحذف النون لحاظاً لحكمه في الأصل من الحذف في الوقف ومجيئها بمعنى كم الخبرية هو الغالب وقد تقع نادراً بمعنى كم الإستفهامية اثبتته بعض النحاة - مستدلاً بقول أبي بن كعب لابن مسعود كآين تقرأ سورة الأحزاب آية فقال ثلاثاً وسبعين ونفاه آخرون والغالب في تمييزها الجر بمن ولم تقع في القرآن إلا كذلك وجاء تمييزها في كلام بعض العرب منصوباً وسيأتي شاهده وفيها لغة أخرى وهي أن تكون بصيغة اسم الفاعل من كان ولذلك زعم يونس أنها اسم فاعل من كان وهو بعيد إذ لا داعي إلى التزام اسكان النون بل بنوا من الكلمتين لما ركبوها صيغة فاعل كما قال المبرد وبهذه اللغة قرأ بعضهم في القرآن الكريم وجاءت في الشعر كثيراً قال :

وكائن ترى من حال دنيا تغيرت وحال صفا بعد اكدرار غدديها

وقال آخر يرثي قتلى بدر من المشركين من بيات :

وكائن بالقليب قليب بدر من الفتيان والشرب الكرام

وكائن بالقليب قليب بدر من الشيزى تكلل بالسنام

ويروى وماذا بالقليب قلب يد (والشرب) جمع شارب كصحب
وصاحبه الجماعة يجتمعون على الشراب قال الحماسي :

وقد اغدو على شرب كرام نشاوى واجدين لما نشاء
(والشيزى) عود يتخذ منه الأواني قال :

ترى الجفان من الشيزى مكللة قدامه زانها التشريف والكرم
ينوبها الناس أفواجاً إذا هملوا علوا كما على بعد النهلة النعم
النهل أول الشرب والعل بعده (وقال الحماسي) :

وكائن تركت من كريمة معشر عليها الخموش ذات حزن تفجع
يقول كم قتلت من كبار الناس وتركت كريمة تخمش وجهها تفجعاً عليه .

* * *

(٥٣) للصفة المشبهة ست وثلاثون صورة حاصلة من ضرب أحوال
الصفة الست وهي كونها عاملة للرفع أو النصب أو الجر مع التجرد من ال
والإقتران بها في أحوال المعمول الست وهي كونه بأل أو مضافاً لما فيه ال أو
مضافاً لضمير الموصوف أو للمضاف إلى ضميره أو مجرداً من ال والإضافة
أو مضافاً إلى المجرد وكلها تفهم من قول ابن مالك في الفيته .

فارفع بها وانصب وجر مع ال ودون ال مصحوب ال وما اتصل
بها مضافاً أو مجرداً ولا تجرر بها مع ال سما من ال خلا
ومن اضافة لتاليها وما لم يخل فهو بالجواز وسما

ففهم من قوله فارفع بها إلى قوله دون أحوال الصفة الست وفهم من قوله
مصحوب ال إلى قوله مجرداً أحوال المعمول الست لأن قوله أو مضافاً يشمل

المضاف لما فيه ال والمضاف إلى ضمير الموصوف والمضاف إلى المضاف إلى
ضميره والمجرد والمضاف إلى المجرد وهذه أربعة وقوله مصحوب ال وقوله
أو مجرداً اثنان فهذه ستة والمراد بقوله وما اتصل ما اتصل بالصفة ولم ينفصل
عنها بأل (والممتنع) منها أربعة وهي إضافة الصفة مع ال إلى الخالي منها
ومن الإضافة أو إلى المضاف إلى الخالي منهما أو إلى ما فيه ضمير الموصوف
أو إلى المضاف إلى الخالي منهما أو إلى ما فيه ضمير الموصوف أو إلى المضاف
إلى ما فيه ضميره كالحسن وجه والحسن وجه أب والحسن وجهه والحسن وجه
أبيه وهي المثنى إليها بقوله ولا تجر بها إلى قوله ومن إضافة لتاليها أي لا تجر
بالصفة حال كونها مع ال اسماً خالياً من ال ومن الإضافة لما فيه ال فيدخل فيه
الصور الأربع وإنما امتنعت هذه الأربع لأن الإضافة فيها لم تفد تعريفاً كما
في غلام زيد ولا تخفيفاً كما في الحسن الوجه وهو ظاهر ولا تخلصاً من قبح
حذف الرابط أو التجوز في العمل كما في الحسن الوجه (بيان ذلك) ان الحسن
الوجه بالرفع فيه قبح خلو الصفة عن ضمير الموصوف وبالنصب فيه قبح اجراء وصف
القاصر مجرى المتعدي فإذا جر المعمول لم يلزم شيء من القبحين فالجر فيه رافع
للقبحين (والحاصل) انه على كل من الرفع والنصب لا بد ان يلزم أحد
القبحين وعلى الجر لا يلزم شيء منهما بخلاف ما نحن فيه . (أما
الصورتان الأوليان) فانه وان لزم القبح على الرفع بخلو الصفة عن ضمير
الموصوف لكن لا يلزم على النصب قبح اصلاً لأن النصب فيهما على التمييز
إذ المعمول نكرة و اضافته لا تفيد التعريف فالقبح لازم على الرفع لا غير واما
على النصب فلا قبح فلا يجوز الجر فيهما لكونه متفرعاً عن النصب ولا قبح
عن النصب ولا قبح على النصب حتى يكون الجر رافعاً له (وأما الصورتان
الأخيراتان) فانه وإن لزم القبح على النصب بلزوم التجوز في العمل لكون
المعمول معرفة لكن لا يلزم على الرفع لوجود الضمير العائد إلى الموصوف في
المعمول فلا تكون الصفة خالية من ضمير الموصوف (ومن المعلوم) ان الأصل

في المعمول الرفع لكونه فاعلاً فإذا أريد الجر حول إلى النصب ثم منه إلى الجر فالجر متفرع عن النصب المتفرع عن الرفع . والنصب وإن كان قبيحاً لكون المعمول معرفة إلا أن الرفع ليس بقبيح فالقبح أيضاً لازم على أحد الوجهين دون الآخر فلا يتعين الجر لرفع القبح بخلافه في الحسن الوجه فإنه يتعين الجر إذا أريد رفع القبح ولهذا قلنا من قبح حذف الرابط والتجوز في العدل لأنه إن كان الجر متفرعاً عن النصب أفاد رفع قبح التجوز في العدل وإن كان متفرعاً عن الرفع أفاد رفع قبح خلو الصفة عن ضمير الموصوف وذلك لأنه على النصب يكون الضمير مستتراً في الصفة فلا تكون خالية عن ضمير الموصوف فتأمل في هذا المقام فاني لم أر من أوضحه ليظهر المرام .

* * *

(٥٤) الماتح بالمشاة الفوقية الذي يستقي من البئر من فوقها والمايح بالتحية الذي يكون في البئر لأجل أن يملأ الدلو قال :

يا أيها المايح دلوي دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا

ويقال انه لامرة ارسلته إلى طلحة الطلحات فلما سمعه قال هذه تشتهي البطيخ فأرسل إليها بطيخاً حشاه بالدرهم أو الدنانير وسئل بعضهم عن انفرق بين الماتح والمايح فقال المنقط من أعلى للأعلى ومن أسفل للأسفل .

* * *

(٥٥) بسر بن أرطاة ويقال ابن أبي أرطاة بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة (والعجب) من بعضهم مع فضله وسعة اطلاعه انه قال في تفسيره لمفردات نهج البلاغة على ما في بعض الطبقات ولعله أصاحه في البعض الآخر : الموجود في النسخ بالسين المعجمة وأظنه بالسين مع أن الموجود في نسخ نهج البلاغة وكتب التواريخ التي رأيناها بالمهملة وعليه نص في القاموس

فإن وجد بالمعجزة فهو غلط من النساخ فما أدري أين اطلع عليه بالمعجزة وكيف ظن مع ذلك انه بالمهملة وإنما اللغة بالرواية وليته نظر في القاموس الذي يوجد عند كل أحد .

(وبسر) هذا أرسله معاوية بجيش عدده الفان وستمائة مقاتل إلى مكة والمدينة واليمن فأخرج عنها عمال أمير المؤمنين أبا أيوب الأنصاري عامل المدينة وعبيد الله وقثما ابني العباس عاملي اليمن ومكة وأخاف الناس وتهدهم وشتهم وقتل كل من لم يبايع لمعاوية وكل من ظن أنه من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام حتى قتل في وجهه ذلك ثلاثين ألفاً وحرق قوماً بالنار وأحرق دوراً كثيرة وممن قتله غلامان صغيران لعبيد الله بن العباس عامل اليمن اسمهما سليمان وداود كانا بمكة وهربا مع أهل مكة فأضاهما وهجم عليهما بسر فأخذهما وذبحهما وقيل بل قتلهما على درج صنعاء فقالت أمهما تربيتهما :

ها من أحس بابني اللذين هما	كالدرتين تشظى عنهما الصدف
ها من أحس بابني اللذين هما	سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف
ها من أحس بابني اللذين هما	مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
نبث بسر او ما صدقت مازعموا	من قيلهم ومن الافك الذي اقترفوا
انحى على ودجى ابني مرهفة	مشحوذة وكذاك الإثم يقترف
من دل والهة حرى مسلبة	على صبيين ضللا إذ مضى السلف

ودعا أمير المؤمنين عليه السلام على بسر وكان فيما دعا به (اللهم لانتمة حتى تسلبه عقله) فلم يلبث إلا يسيراً حتى وسوس وذهب عقله فكان يهذي بالسيف ويقول اعطوني سيفاً اقتل به لا يزال يردد ذلك فاتخذ له سيف من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يصرع ويفشى عليه وكان يضرب على الزق المنفوخ حتى ينتثر فلبث كذلك إلى أن هلك إلى لعنة

الله وعذابه (قال ابن أبي الحديد) في شرح نهج البلاغة كان مسلم بن عقبة ليزيد وما عمل في المدينة في وقعة الحرة كما كان بسر معاوية وما عمل في الحجاز واليمن من أشبه أباه فما ظلم .

نبي كما كانت أوائلنا نبي ونفعل مثلما فعلوا (انتهى)

(وكان) بسر مع معاوية بصفين فطلب مبارزة علي (ع) في بعض الأيام فلما علاه علي (ع) بالسيف وأيقن أن حتفه في تلك الضربة أبدى سوأته كما فعل ذلك عمرو قبله وقد أولع الشعراء بذلك فقال الحارث بن النضر السهمي من شعراء ذلك الوقت :

أني كل يوم فارس ليس ينتهي	وعورته تحت العجاجة باديه
يكف بها عنه علي سنانسه	ويضحك منها في الخلاء معاويه
بدت أمس من عمرو فقتنع رأسه	وعورة بسر مثلها حذو حاذيه
فقولوا لعمرو ثم بسر ألا انظروا	سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا إلا الحيا وخصا كما	هما كانتا والله للنفس واقيه
فلولاهما لم تنجوا من سنانسه	وتلك بما فيها عن العود ناهيه
متى تلقيا الخيل المشيحة صبحه	وفيهما علي فاتركا الخيل ناحيه
وكونا بعيداً حيث لا تدرك القنا	نحور كما ان التجارب كافيه
وان كان منه بعد في النفس حاجة	فعودا إلى ما شتتما هي ماهيه

وقال الأمير أبو فراس الحمداني رحمه الله :

ولا خير في دفع الردى بمذلة كما ردها يوماً بسووته عمرو

وقال ابن منير الطرابلسي :

بطل بسووته يقسا تل لا بصصره الذكر

وقال المؤلف من قصيدة جلوية :

لاقاه عمرزو والأسنة شرع لقيها الحمامة للعقاب الكاسر
وتلاه بسر ثم ما نجاهما منه سوى فعل الخسيس الغادر
فثنى حياء عنهما وعفا ولم يرهقهما عفو الكريم القادر

وقال أيضاً من قصيدة أخرى علوية :

لا كعمرو إذ رام لقياه في الرو ع ومن دون ذلك خرط القناد
وتلاه بسر فلما أحسا بالردى من حسامه وهو بادي
أبديا سواة فكف حياء عنهما عفو قادر معتاد
ما لفرخ البغاث يعترض الصة ر وما للضباع والآساد

* * *

(٥٦) قال ابن الحاجب في الشافية إذا اتصل الجار بما الاستفهامية
كتب بالألف نحو حتام وإلام وعلام لشدة الاتصال لأن علام مثل غلام من
قبل اتصال ميم ما الاستفهامية بعلى اتصالاً شديداً (أقول) اتفق لي أيام
الطفولية ان كنت اكتبها بالألف جرياً على المتعارف فرآها بعض رفقائي
من هو أسن مني وأعرف فضرب عليها وكتبها بصورة الباء فاعتذرت إليه
لظني أن الأمر كما زعم حتى رأيت كلام ابن الحاجب فيايك والمسارة إلى
التخطئه قبل المراجعة ويستثنى من ذلك متى فلإنها تكتب منفصلة عن ما فتكتب
بصورة الباء قال الشيخ الرضي وإنما لم توصل لقلة استعمالها بخلاف البواقي .

* * *

(٥٧) قولهم فلان لا أصل له ولا فصل الأصل الحسب والفصل

اللسان .

* * *

(٥٨) ما يجوز فيه الدال المهملة والذال المعجمة (بغداد) و (منجد)
للرجل المجرب قال :

ببهمة منيت شهم قلب منجد لاذ وكهام ينيو
(وأم ملدم) للحمى (والمحذاف) للشيء الذي يرمى به (ودفقت)
على الجريح أي أجهزت عليه (وحذف) الطائر أي حرك جناحيه في طيرانه
(والكاغد) للورق (وذعرته) أي أفزعته .

* * *

(٥٩) عن كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة (مما) جاء مخففاً والعامه
تشدهه الرباعية للسن والرفاهية والكرامية وفعلت كذا طماعية في معروفك
والدخان والقدوم (ومما) جاء مفتوحاً والعامه تكسره الكتان والعقار والدجاج
والدجاجة وفصي الحاتم (ومما) جاء مكسوراً والعامه تفتحه الدهليز والإنفحة
والضفدع (ومما) جاء مكسوراً ومضموماً والعامه تفتحه على وجهه طلاوة
وثياب جدد والجدد بفتح الدال الطرائق قال تعالى ومن الجبال جدد بيض
(ومما) جاء مضموماً والعامه تكسره المصران جمع مصير كجربان جمع
جريب .

* * *

(٦٠) يفرق بين المصدر واسم المصدر من حيث المعنى ومن حيث
اللفظ (أما الأول) فبأن المصدر موضوع لنفس الحدث واسم المصدر موضوع
للفظ المصدر فدلالته على الحدث بالواسطة كما في الفعل واسم الفعل (وأما
الثاني) فبأن اسم المصدر لا بد أن يكون في أوله ميم زائدة لغير مفاعلة أو
يكون لغير الثلاثي بوزن مصدر الثلاثي فالأول كالمضرب والمحمدة والثاني
كالغسل والوضوء فإنهما لغير الثلاثي وهو اغتسل وتوضأ لكنهما بوزن

مصدر الثلاثي كسغل ودخول .

* * *

(٦١) الفرق بين القد والقط ان القد هو القطع بالطول والقط القطع بالعرض وفي صفة أمير المؤمنين عليه السلام (كانت ضرباته وترأ إذا اعتلى قد وإذا اعترض قط) .

* * *

(٦٢) الفرق بين الرهط والنفر ان الرهط من الثلاثة إلى العشرة والنفر من ثلاثة إلى التسعة .

* * *

(٦٣) ويح اسم فعل بمعنى الترحم وويل كلمة عذاب وبعضهم يستعمل كلاً مكان الآخر .

* * *

(٦٤) الطاغوتُ فلעות من الطغيان وهو تجاوز الحد أصله طغيوت قدمت لأمه على عينه ثم قلبوا الياء الفا ويحيى مفرداً كقوله تعالى (يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) وجمعاً كقوله تعالى (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم) .

* * *

(٦٥) قررة العين كناية عن الفرح والسرور والظفر بالمطلوب وأصل القررة بالضم البرودة وإنما كنوا به عن الفرح لأن العرب تزعم أن دمعة الفرح باردة ودمعة الحزن حارة ولهذا كانوا يقولون في الدعاء على شخص سخنت عينه واسخن الله عينه يقال قررت عينه تقرر بالفتح والكسر قررة بالفتح والضم (والقر) أيضاً بالضم ضد الحر .

* * *

(٦٦) همدان بالميم الساكنة والبدال المهملة قبيلة من اليمن سكنت الشام والعراق وكان منها يوم صفيين فرقة مع أمير المؤمنين عليه السلام وفرقة مع معاوية وفيها يقول الشاعر :

همدان همدان وعك عك سيعلم اليوم من الأرك
وكانت عك مع معاوية وهم الذين كانوا يضعون حجراً ويقولون لا
نفر حتى يفر هذا الحكر وكانوا يقلبون الجيم كافاً وكذلك كانت أكثر القبائل
بعضها مع أمير المؤمنين عليه السلام وبعضها مع معاوية وربما برز الرجل إلى
أخيه وهو لا يعرفه (فروي) ان رجلاً من أهل الشام طلب البراز فخرج
إليه رجل من أهل العراق فصرعه العراقي وأراد ذبحه فإذا هو أخوه لأبيه
وأمه فقال لا أدعه حتى يأتيني أمر أمير المؤمنين وبقي جاثياً على صدره فأرسل
إليه أمير المؤمنين (ع) ان اتركه فتركه وإلى همدان ينسب الحارث الهمداني من
نحو اصحاب أمير المؤمنين (ع) وهو المخاطب بالأبيات المشهورة له
(ع) وأولها :

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلاً
ولإيهم ينسب الشيخ بهاء الدين العاملي محمد بن الحسين بن عبد الصمد
الحارثي الهمداني المعروف بالبهاثي كما ذكر ذلك عن نفسه وإلى ذلك يشير
الشيخ جعفر الخطي البحراني الشاعر المشهور في قصيدته التي يمدح بها الشيخ
البهاثي معارضاً قصيدة البهاثي في صاحب الزمان عجل الله فرجه وفيها يقول
الخطي :

فيا ابن الأولى اتني الوصي عليهم بما ليس تفتي وجهه يد انكار
بصفيين إذ لم يلف من أوليائه وقد عض ناب للوغى غير فرار
وأبصر منهم جن حرب تهافتوا على الموت اسراع الفراش إلى النار

سراعاً إلى داعي الحروب يرونها
 أطاروا غمود البيض واتكلوا على
 وارسوا وقد لا ثوا على الركب الحبسي
 فقال وقد طابت هنالك نفسه
 فلو كنت بواباً على باب جنة
 على شربها الاعمار منهم اعمار
 مفارق قوم فارقوا الحق فجار
 بروكا كهدي ابركوه لجزار
 رضى واقروا عينه أي اقرار
 كما أفصحت عنة صحيححات اثار

وكانت همدان العراق ممن صبر يوم صفين فروي نهم في بعض أيامها
 حين استحر القتل ورأوا فرار الناس عمدوا إلى غمود سيوفهم فكسروها
 وعقلوا أنفسهم بعمائمهم وجثوا على الركب فقال فيهم أمير المؤمنين عليه
 السلام من أبيات :

فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

(وهمدان) بالميم المفتوحة والذال المعجمة مدينة مشهورة من بلاد الجبل
 (وفي مراصد الاطلاع) همدان مدينة من مدن الجبال أعذبها ماء وأطيبها
 هواء وهي أكبر مدينة بها قيل كانت أربع فراسخ في مثلها وإنما خربها
 مختصر ولم تزل بعد ذلك خراباً إلى أن عمرها دارا بن دارا وحصنها ونقل
 أمواله إليها وما زالت محلاً للملوك ومعدناً لأهل الدين والفضل إلا ان شتاها
 مفرط البرد حتى قيل فيه اشعار كثيرة وافردت فيه كتب إلا أنها مع
 ذلك كثيرة الزهر والرياحين في الربيع وأرضهم تنبت الزعفران وعندهم
 أنواع من الألبان لا تكون في بلاد غيرهم (أقول) ولإليها ينسب أبو الفضل
 بديع الزمان الهمداني الكاتب المشهور أحد كتاب الدنيا ومن طرائفه قوله :
 الإنسانية والهمدانية لا يجتمعان (وفيها) صنف أبو تمام كتاب الحماسة لأبي
 الوفاء بن سلمة لما حبسه الثلج عن الخروج منها (وحكى) لنا شيخنا الفقيه
 الشيخ اقا محمد رضا الهمداني صاحب مصباح الفقيه (قده) ان من يمسك

بيده في الشتاء حديدة الباب التي تجعل لأجل وضع القفل تلتصق بأصابعه
فلا تنفصل عنها إلا بانسلاخ الجلد لشدة البرد كما لو كانت محمية بالنار
ويتعذر في الشتاء سلوك الطرقات من كثرة الثلج (وسألت) انا شخصاً من
قرى همدان كم بينكم وبين همدان فقال في الصيف فرسخان وفي الشتاء
أيام .

* * *

(٦٧) قولهم مثلوج الفؤاد يستعمل في الدم ويكنى به عن البلادة
ويستعمل في الكناية عن الفرح والسرور والطمأنينة قال في القاموس والمصباح :
ثاجت النفس من باب نصر وفرح ثلوجاً وثلجاً اطمانت كأثلجت والمثلوج
الفؤاد البليد انتهى .

ومن الثاني قول سيف بن ذي يزن لعبد المطلب رضي الله عنه حين وفد
عليه في جملة كلام له : ثلج صدرك وقال الحاج هاشم الكعبي شاعر آل
محمد في ذكر مبيت علي عليه السلام على الفراش .

فرقدت مثلوج الفؤاد كأنما يهدي القراع لسمعك التفريدا

وذلك لأن الحزن يوجب هيجان النفس وحرارة القلب فلذلك يقولون
عند ارادة بيانه أو المبالغة فيه بين جوانحه نار وجمر الغضا بين ضلوعه ويقولون
نار الوجد والشوق وأمثال ذلك وهو في كلامهم بالغ النهاية في الكثرة فلما
عبروا عن الحزن بحرارة الفؤاد عبروا عن ضده ببرودته وبالغوا فيه بنسبته
إلى الثلج ومر في تفسير قرّة العين زعم العرب ان دمعة الحزن حارة ودمعة
الفرح باردة وقد أكثر الشعراء عند بيان شدة الوجد من قولهم أن دمع العين
يجري مما اذابته نار القلب .

* * *

(٦٨) قولهم بيضة البلد يستعمل للمدح والذم فإذا استعمل في المدح أريد به التفرد أي هو واحد البلد الذي ليس مثله أحد في الشرف كالبيضة التي هي وحدها ليس معها غيرها وإذا استعمل في الذم أريد به الوصف بالذلة ولذلك يقولون هو أذل من بيضة البلد أي بيضة النعام وهي التريكة التي تركها في الفلاة فلا تحضنها أي أنه منفرد لا ناصر له بمتزلة بيضة قام عنها الظليم وتركها لا خير فيها ولا منفعة وقال ابن الأعرابي إذا مدح بها فهي التي فيها الفرخ لأن الظليم حينئذ يصونها وإذا ذم بها فهي التي قد خرج الفرخ عنها ورمى بها الظليم فداستها الناس والإبل (فمن المدح) قول أم كلثوم أخت عمرو ابن عبدود ترثيه حين قتله علي (ع) .

لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته ما أقام الروح في جسدي

(وفي رواية) لكنت أبكي عليه آخر الأبد .

لكن قاتله من لا يعاب به أبوه قد كان يدعى بيضة البلد
 من هاشم في ذراها وهي صاعدة إلى السماء تमित الناس بالحسد
 قوم أبي الله إلا أن يكون لهم كرامة الدين والدنيا بلا لد
 يا أم كلثوم ابكيه ولا تدعي بكاء معولة حرى على ولد

(ومن الذم) قول الراعي يهجو عدي بن الرقاع العاملي :

لو كنت من أحد يهجي هجوتكم يا ابن الرقاع ولكن لست من أحد
 تأبى قضاة لم تعرف لكم نسباً وابنا نزار فأنتم بيضة البلد

وقال صنان بن عباد البشكري وقيل المتلمس وقيل ثور بن القار البشكري :

لو كان حوض حمار ما شربت به إلا بإذن حمار آخر الأبد
 لكنه حوض من أودى باخوته ريب المنون فأمسى بيضة البلد

حمار اسم شخص وقال حسان :

أمسى الخلابيس قد عزوا وقد كثروا وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

الخلابيس اللثام والأندال واحدا خلبوس بضم الخاء (والفريعة) كهجينة
أم حسان بن ثابت وهي فريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان أي أمسى اللثام
الأندال أعزاء كثيرين وأمست وحيداً ذليلاً وقول أبي حاتم انه أراد به
المدح سهو منه .

* * *

(٦٩) • روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة وغيره من أهل
السير والأخبار أن فاطمة لما جرى بينها وبين أبي بكر ما جرى في أمر فدك
واستشهدت ببعولها وولديها خطب فقال في خطبته : الا من سمع فليقل ومن
شهد فليتكلم إنما هو ثعالة شهيدة ذنبه مرب لكل فتنه هو الذي يقول كروها
جذعة بعد ما هرمت يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كأمر طحال
أحب أهلها إليها البغي إلا أني لو شئت لقلت ولو قلت لبحت إني ساكت
ما تركت (ثم) التفت إلى الأنصار فقال : قد بلغني يا معشر الأنصار مقالة
سفهاثكم إلى آخر كلامه (قال ابن أبي الحديد) قرأت هذا الكلام على النقيب
أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري وقلت له بمن يعرض فقال بل
يصرح فقلت لو صرح لم أسألك فضحك وقال بعلي بن أبي طالب قلت هذا
الكلام كله يقوله لعلي قال نعم انه الملك يا بني فسألته عن غريبه فقال (ثعالة)
اسم للثعلب علم غير مصروف (وشهيدة ذنبه) أي لا شاهد له على م
يدعيه إلا بعضه وجزء منه (وأصله) • مثل قالوا : ان الثعلب إذا أراد أن
يغري الأسد بالذئب قال له انه قد أكل الشاة التي كنت أعددتها لنفسك وكنت
حاضراً قال : فمن يشهد بذلك فرفع ذنبه وعليه دم وكان الأسد قد افتقا

الشاة فقبل شهادته وقتل الذئب (ومرب) ملازم ارب بالمكان أقام (وكروها جذعة) أعيدوها إلى الحال الأولى يعني الفتنة والمهرج (وأم طحال) امرأة يعني في الجاهلية كان يضرب بها المثل فيقال ازني من أم طحال انتهى . وقد رد عمر بن عبد العزيز فدكاً إلى أولاد فاطمة (ع) كما رفع السب عن أمير المؤمنين عليه السلام قالوا كانت أول ظلامه ردها دعا حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب (وقيل) بل دعا علي بن الحسين فردها عليه ثم أخذت منهم ثم ردها السفاح ثم المهدي مخالفة لسنة بني أمية ثم ردها المأمون لكامل علمه ومعرفته .

* * *

(٧٠) فكر بدر الدين بن مالك في شرح الفية والده ان افعل التفضيل إنما رفع الاسم الظاهر في مسألة الكحل وهي ما إذا ولي نفيًا أو استفهاماً وكان مرفوعه أجنبياً مفضلاً على نفسه باعتبارين نحو ما رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد دون غيرها الا نادراً لحلول الفعل محله كما يعمل غيره من الصفات إذا كان كذلك لأنه في معنى ما رأيت رجلاً يحسن في عينه الكحل كحسنة في عين زيد اما إذا لم يتقدمه نفي أو شبهه نحو رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد أو كان معموله سببياً نحو ما رأيت رجلاً أحسن منه أبوه فإنه وإن أمكن حلول الفعل محله إلا أن الاعتبار لحلول الفعل الذي يبني منه مفيداً فائدته ولو قلت رأيت رجلاً يحسن في عينه الكحل كحسنة في عين زيد فبنيته من الفعل الذي اشتق منه افعل التفضيل فأتت الدلالة على التفضيل وهو ظاهر او يحسن في عينه الكحل كحلاً في عين زيد فبنيته من حسنة إذا فاقه في الحسن فأتت الدلالة على الغريزة المستفادة من أفعل التفضيل وكنت قد جئت بغير الفعل الذي يبني منه أفعل وكذا لو قلت ما رأيت رجلاً يحسن أبوه كحسنة فأتت الدلالة على التفضيل أو قلت يحسنه أبوه فأتت

الدلالة على الغريزة ولم تأت بما اشتق منه أفعال .

هذا محصل كلامه وفيه نظر (أولاً) ان الفعل الذي يبني منه أفعال ويحل عمله لا يلزم ان يدل على الغريزة ان سلم دلالة أفعال عليها. فإن أفعال التفضيل يشتق من أفعال الغرائز وغيرها .

(ثانياً) إذا كان قولنا ما رأيت أحداً يحسن أبوه كحسنة لا يدل على نفي التفضيل بل على نفي المساواة فليكن قولنا ما رأيت رجلاً يحسن في عينه الكحل كحسنة في عين زيد كذلك لعدم تصور الفرق وإذا كان الثاني يدل على نفي التفضيل بل على أفضلية الكحل في عين زيد منه في جميع العيون عرفاً فليكن الأول كذلك وهذه العلة تفرد بها بدر الدين ولم يذكرها غيره من المحققين كالشيخ الرضي وغيره .

* * *

(٧١) انظور لغة في أنظر لبعض العرب ذكره في القاموس ويمكن كونه من مخالفة القياس ومنه قول الشاعر :

واني حيثما يثني الهوى بصري من حيثما سلكوا ادنو فانظورا

ونصب انظور جاء على غير القياس وأمثاله مما خالف القياس كثير في كلام العرب .

* * *

(٧٢) في الألفيه :

النتت تابع متم ما سبق بوسمه أو وسم ما به اعتلق

الضمير في بوسمه راجع لما سبق وهو المنعوت .

* * *

(٧٣) قيل ان العرب تخاطب الواحد بخطاب الاثنين كقوله :

فإن تزجراني يا ابن عفان انزجر وإن تدعاني أحمر عرضاً ممنعا

وقول امرئ القيس (قفا نبلك من ذكرى حبيب ومترل) والذي يخطر بالبال ان البيت الأول من قبيل ضرورة الشعر لإقامة الوزن وذلك ليس بمستغرب فإن العيوب توسعوا في أشعارهم توسعاً كثيراً في مقامات عديدة خالفوا فيها قواعد لسانهم فاغتفرت لهم وعدت من غيرهم لحناً وتكلف علماء النحو والبيان لها تكلفات لتطبيقها على القواعد العربية التي استنبطوها من تتبع كلامهم (فمنه) ما سموه اقواء وهو يخالف القوافي في الرفع والنصب والخفض وهو كثير في كلامهم (ومنه) ما سموه شاذاً أو تأولوا له تأويلات بعيدة كقول امرئ القيس في قصده قيصر ملك الروم :

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا

فإنه لا مسوغ لنصب نعتذر بحسب قواعدهم فحملوه على الشذوذ ويمكن كونه من الاقواء (والدرب) هو درب الروم الفاصل بينها وبين بلاد العرب إلى غير ذلك مما يطول الكلام باستقصائه (وأما البيت الثاني) فالظاهر أنه ليس من خطاب الواحد بخطاب الاثنين وإنما خاطب صاحبيه وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل يكون أدنى أعوانه اثنين راعي ابله وراعي غنمه والرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ولذا كثر في كلامهم قول يا صاحبي ويا خليلي ونحو ذلك بلفظ التثنية (وقد) يطلقون لفظ الاثنين على الواحد في الشعر توسعاً كقولهم الغوطتان لغوطة دمشق والنيربان لمكان بها وإنما هي غوطة واحدة ونيرب واحد قال أبو نواس :

يؤمن أهل الغوطتين كأنما لها عند أهل الغوطتين ثور

كما أطلقوا الجمع على الواحد في قول الشاعر :

وهاشم في فلاة وسط بلقعة . تسفي الرياح عليه عند غزات

ومن عاداتهم إطلاق لفظ الجمع على الاثنين أو الواحد كقولهم عظيم
لمناكب وغلظ المشافر ولا يكون له إلا منكبان وشفتان وشديد مجامع الكتفين
ولا يكون له إلا مجمع واحد قال :

شديد مجامع الكتفين باق على الحدثان مختلف الشؤون
وقال امرؤ القيس يصف فرساً :

بزل الغلام الخف عن صهواته ويلوي بأثواب العنيف المثقل

مع أنه ليس للفرس إلا صهوة واحدة وهي مقعد الفارس من ظهر الفرس
(والخف) الخفيف (والعنيف) من العنف أي يزلق عن ظهره من لم يكن
جيد الفروسية ويرمي بأثواب الرجل العنيف الثقيل الماهر في الفروسية لشدة
عدوه لأنه غاية ما يمكنه إمساك نفسه على ظهره دون ثيابه كردائه وعباءته .

* * *

(٧٤) كانت العرب تقول في تحيتها انعم صباحاً وربما قالوا عم
صباحاً قال امرؤ القيس :

الا عم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي
وهل يعمن من كان أقرب عهده ثلاثون شهراً أو ثلاثة أحوال

ويروى الا انعم وهم ينعم وقال الآخر :

أتوا ناري فقلت منون أنتم فقالوا الجن قلت عموا ظلما
(وقوله) منون مما حولف فيه القواعد العربية يجمع من الاستفهامية

جمع تصحيح فهو من قبيل ما مر في الفائدة السابقة وقال زهير بن أبي سلمى
المرزني :

فلما عرفت الدار قلت لربها ألا أنعم صباحاً أيها الربيع واسلم

(ومعنى) أنعم صباحاً نعمت صباحاً أي طاب عيشك في صباحك من
النعمة بفتح النون وهي طيب العيش (ونعم) بالكسر أصاب نعمة وخصت
الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات وغيرها تقع صباحاً (وفيها) أربع لغات
(انعم صباحاً) بكسر العين من نعم ينعم كضرب يضرب أو من نعم ينعم
كحسب يحسب ولم يأت على فعل يفعل بكسر العين فيهما من الصحيح غيرهما
وقال سيبويه ان بعض العرب أنشده قول امرئ القيس :

ألا انعم صباحاً أيها الظلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الخالي

بكسر العين من ينعمن (وانعم صباحاً) بفتح العين من نعم ينعم كعلم
يعلم (وعم صباحاً) من وعم يعم كوضع يضع (وعم صباحاً) من وعم يعم
كوعد يعد ويمكن كونهما مخففين من أنعم وينعم .

* * *

(٧٥) يقولون فلان خليفة الخضر إذا كان كثير السفر قال أبو تمام :

خليفة الخضر من يربع على وطن في بلدة فظهور العيس أوطاني

* * *

(٧٦) يقولون للحارية الحسنة ابقت من رضوان وهي كناية بدعية

لدلالاتها على أنها من الحور العين قال :

جست العود بالبنان الحسان وتشت كأنها غصن بان

فسجدنا لها جميعاً وقلنا إذ شجنتنا بالحسن والإحسان

حاش لله ان تكوني من الإزس ولكن ابقت من رضوان

(جست العود) اختبرته لتغني به (وشجنتنا) أطربتنا يستعمل للفرح والحزن (بالحسن) أي حسن وجهها أو صوتها أو هما (والإحسان) الإجابة للثناء (والبيت الأخير) يشير إلى مضمون الآية الكريمة حكاية عن يوسف والنسوة (قلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملك كريم) .

* * *

(٧٧) من أمثالهم : من دخل ظفار حمر (ظفار) كقطام وحنام مدينة باليمن (وحممر) بالتشديد تكلم بالحميرية أي لغة حمير لأنهم أهل ظفار (قيل) انه أمر خرج مخرج الخبر أي فليحمر والمراد أن من كان بين قوم فليواسهم في أعمالهم .

* * *

(٧٨) الفرق بين الشك والوهم والتخييل ان (الشك) تصور الأمرين مع التردد وعدم الترجيح (والوهم) بسكون الهاء الطرف المرجوح مقابل الظن وبفتح الهاء كالغلط وزناً ومعنى (والتخييل) مجرد إدراك الطرفين من غير نظر إلى التردد بينهما أو ترجيح أحدهما على الآخر .

* * *

(٧٩) توهم بعض الاساطين من المعاصرين ان الإشباع الواجب في الضمير بشروطه المقررة في محلها يجب أن يكون بحيث لا يتولد منه واو وهو غلط لأن أقل ما يتحقق به الإشباع الواجب أن يتولد منه واو ألا ترى انه لو وقع الضمير الواجب لإشباعه في بيت من الشعر وألحقت بالهاء ميماً مثلاً بدل الإشباع لم يختل الوزن ولو أسقطتها لاختل كقوله :

له بفناء البيت سوداء فحمة تلقم أوصال الجزور العراعر

فلو قال لهم بدل له كان الوزن صحيحاً ولو نقص ذلك الحرف لاختل وزن البيت .

* * *

(٨٠) بنو الصيياء بطن من بني أسد وفيهم يقول الشاعر :

يا بني الصيياء ردوا فرسي إنما يفعل هذا بالدليل

والنسبة إليه صيداوي وناجية بن عمارة الصيداوي وكليب الصيداوي كلاهما من رواة أصحابنا وعمرو بن خالد الصيداوي قتل مع الحسين عليه السلام بكريلاء وتوهم ان النسبة إلى صيدا البلد الذي بساحل الشام من قصور الاطلاع .

* * *

(٨١) قصيدة ابن الحاجب في المؤنثات السماعية وجوباً وما يجوز

فيه الوجهان :

نفسى الفداء لسائل وافاني	بمسائل فاحت كروض جنان
أسماء تأنيث بغير علامة	هي يا فتى في عرفهم ضربان
قد كان فيها ما يؤنث ثم مسا	هو فيه خيّر باختلاف معاني
أما التي لا بد من تأنيثها	ستون منها (العين) و (الأذنان)
والنفس. ثم. الدار. ثم الندلو. من	اعدادها و. السن. و. الكتفان
وجهنم. ثم. السعير. و. عقرب	والأرض. ثم. الأست والعضدان
ثم. (الجحيم) و (نارها) ثم. العصا	والريح. منها. والظي. ويدان
والغول. والفردوس. والفلك التي	في البحر تجري وهي في القرآن
(وعروض) شعر. والذراع وتعلب	والمالح. ثم. الفاس. والوركان
والقوس. ثم. المنجنيق وارنب	والخمر. ثم. البثر. والفخذان

وكذا كفي (ذهب) و (نهر) حكمهم
(والعين) للينبوع (والدرع) التي
وكذا كفي (كبد) و (كرش) ثم في
وكذا كفي (فرس) و (كأس) ثم في
(والعنكبوت) تدب (والموسى) معا
(والرجل) منها (والسراويل) التي
وكذا (الشمال) من الاناث ومثلها
أما الذي قد كنت فيه مخيراً
السلم . ثم المسك . ثم القدر في
والليث . منها . والطريق . وكالثرى
وكذاك اسماء (السييل) و (كالضحى)
والحكم هذا في (القفا) أبداً وفي
وقصيدي تبقي واني اکتسي

* * *

(٨٢) أبيات من كلام العرب العاربة تصاح لأن يستشهد بها على
مسائل من النحو (قال) حنظلة الطائي :

يا شريك بن عمير هل من الموت محاله
يروى بنصب شريك وابن على التخفيف كما في يا زيد بن عمرو وقال
أياس (فهل تعجزني بقعاها) فيه دخول نون التوكيد على الفعل المستفهم
عنه وقال المنخل اليشكري :

يا هند هل من نائل يا هند للعاني الأسير
فيه جواز دخول من الزائدة في الاستفهام على النكرة والتوكيد اللفظي

في يا هند (ويحتمل) كون اللام في للعاني للاستغاثة (وقال) النابغة الذبياني :
(فإن يرجع النعمان نفرح ونبتهج) فيه مجيء الجواب والشرط مضارعين .

(وقال) امرؤ القيس : (بقتل بني أسد ربهم) فيه إضافة المصدر إلى
الفاعل ونصب المفعول .

(وقال) زهير العبيسي :

إذا سيم ضيماً كان للضيم منكراً وكان لدى الميحاء يخشى ويرهب

فيه عطف الترادف (وقال) الأفوه الأودي :

ألوت بأصبعها وقالت إنما يكفئك مما لا أرى ما قد أرى

فيه دخول ما الكافة على ان واهمالها لدخولها على الجملة الفعلية وكون قد
للتحقيق مع دخولها على المضارع وقال كايب (لا ترهبي خوفاً ولا تستنكري)
فيه كون ناصب المفعول المطلق من معناه (وقال أيضاً) :

زلقت إليهم بالصفائح والقنا على كل ليث من بني غطفان

فيه كون على بمعنى مع . وقال أيضاً : (وانصاب وائل لئن عادت لأضعن
سهمي في ضرعها) فيه حذف جواب المتأخر من الشرط والقسم (وقالت
اليسوس) :

ولكنني أصبحت في دار غربة متى يعد فيها الذئب يعد على شاني

فيه كون الشرط والجزاء مضارعين (وقال جساس) :

واعلم باننا لا نسلم جارنا فعل اللثيم به ولا الأنكاس

فيه كون عامل المفعول المطلق من معناه (وقال أيضاً) :

وسنان رمحي كالشهاب اديره . بيدي اغر مهذب ذي باس
فيه منع أعز من الصرف وفيه انتجريد .

وقالت جليلة أخت جساس زوجة كليب :

يا قتيلاً هدم الدهر به سقف بيتي جميعاً من عل

فيه التوكيد بجميعاً وهو قليل (وقال) امرؤ القيس بن عانس الصحابي :

ولو عن ثنا غيره جاءني وجرح اللسان كجرح اليد

فيه جواز حذف الفعل بعد لو (وقال أيضاً) :

يا رب باكية علي ومنشد لي في المجالس

فيه دخول يا على رب (وقال أيضاً) :

أو قائل يا * فارساً ماذا رزئت من الفوارس

فيه الندبة بيا ولحوق الألف في آخر المندوب وإلا لقليل يا فارس لأنه
نكرة مقصودة وجواز ندبة النكرة المقصودة (وقال علقمة الغساني) :

طحا بك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب

طحا اتسع وذهب كل مذهب وفيه إضافة عصر إلى الجملة (وقال امرؤ

لقيس) :

قفي قبل التفرق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداعا

فيه ترخيم ضباعا .

الباب الثاني

في أجوبة المسائل وفيه فصول

الفصل الأول

في مسائل سئل عنها الشيخ المفيد عليه الرحمة في المسائل العكبرية :

قال السائل الإمام هندا جمع على أنه يعلم ما يكون فما بال أمير المؤمنين عليه السلام خرج إلى المسجد وهو يعلم انه مقتول وقد عرف قاتله والوقت والزمان (وما بال) الحسين بن علي عليهما السلام سار إلى الكوفة وقد علم أنهم يخذلونه ولا ينصرونه وانه مقتول في سفرته هتيك ولم لما حضر وعرف ان الماء قد منع منه وانه ان حفر أذرعاً قريبة نبع الماء ولم يحفر واعان على نفسه حتى تلف عطشاً (والحسن عليه السلام) وادع معاوية وهادنه وهو يعلم أنه ينكت ولا يفي ويقتل شيعة أبيه عليه السلام .

فأجاب الشيخ رحمه الله عنها بقوله (أما الجواب) عن قوله ان الإمام يعلم ما يكون فإجماعنا أن الأمر على خلاف ما قال وما أجمعت الشيعة على هذا القول وإنما إجماعهم ثابت على أن الإمام يعلم الحكم في كل ما يكون دون أن يكون عالماً بأعيان ما يحدث ويكون على التفصيل والتمييز وهذا يسقط الأصل الذي بنى عليه الأسئلة بأجمعها ولسنا نمنع أن يعلم الإمام أعيان ما

يحدث ويكون بإعلام الله تعالى ان له ذلك (فأما) القول بأنه يعلم كلما يكون
فلسنا نطلقه ولا نصب قائله لدعواه فيه من غير حجة ولا بيان (والقول)
بأن أمير المؤمنين عليه السلام كان يعلم قاتله والوقت الذي يقتل فيه فقد جاء
الخبر متظاهراً انه كان يعلم في الجملة أنه مقتول وجاء أيضاً بأنه يعلم قاتله
على التفصيل فأما علمه بوقت قتله فلم يأت عليه أثر على التحصيل ولو جاء
به أثر لم يلزم فيه ما يظنه المعترضون إذ كان لا يمتنع أن يتعبده الله تعالى بالصبر
على الشهادة والإستسلام للقتل ليلبغ بذلك من علو الدرجات ما لا يبلغه إلا به
ولعله بأن يطيعه في ذلك طاعة لو كلفها سواه لم يردّها ولا يكون بذلك أمير
المؤمنين عليه السلام ملقياً بيده إلى التهلكة ولا معيناً على نفسه معونة تستقبح
في العقول (وأما) علم الحسين عليه السلام بأن أهل الكوفة خاذلوه فلسنا
نقطع على ذلك إذ لا حجة عليه من عقل ولا سمع ولو كان عالماً بذلك لكان
الجواب عنه ما قد قدمناه في الجواب عن علم أمير المؤمنين عليه السلام بوقت
قتله ومعرفة قاتله كما ذكرنا (وأما) دعواه علينا أننا نقول أن الحسين عليه
السلام كان عالماً بموضع الماء قادراً عليه فلسنا نقول ذلك ولا جاء به خبر على
ان طلب الماء والإجتهد فيه يقضي بخلاف ذلك ولو ثبت انه كان عالماً بموضع
الماء لم يمتنع في العقول ان يكون متعبداً بترك السعي في طلب الماء من حيث كان
ممنوعاً منه حسبما ذكرناه في أمير المؤمنين عليه السلام غير أن ظاهر الحال
بخلاف ذلك على ما قدمناه (والكلام) في علم الحسن عليه السلام بعاقبة
موادعته معاوية بخلاف ما تقدم وقد جاء الخبر بعلمه بذلك وكان شاهد الحال له
يقضي به غير انه دفع به عن تعجيل قتله وتسليم أصحابه إلى معاوية وكان في
ذلك لطف في بقائه إلى حال مضيه ولطف لبقاء كثير من شيعته وأهله وولده ودفع
الفساد في الدين هو اعظم ودفع الفساد الذي حصل عند هدنته وكان (ع) أعلم
بما صنع لما ذكرناه وبيننا الوجوه فيه انتهى كلامه زاد الله تعالى في علو درجته .

وعن السيد مهنا بن سنان أنه سأل العلامة الحلبي قدس سرهما عن مثل ذلك في أمير المؤمنين عليه السلام (فأجاب) بأنه يحتمل أن يكون أخبر بوقوع القتل في تلك الليلة ولم يعلم في أي وقت من تلك الليلة أو أي مكان يقتل وإن تكليفه (ع) مغاير لتكليفنا فجاز أن يكون بذل مهجته الشريفة صلوات الله عليه في ذات الله تعالى كما يجب على المجاهد الثبات وإن كان ثباته يفضي إلى القتل (وقد أجاب) السيد المرتضى علم الهدى رضي الله عنه في تنزيه الأنبياء عن خروج الحسين عليه السلام بما حاصله انه (ع) لم يكن عالماً بأنه يقتل في وجهه ذلك ولم يكن بعيداً في العادة انتصاره على عدوه بعد ما جاءه من كتب أهل الكوفة وما أظهروا له من الطاعة .

(يقول) المؤلف عفى الله تعالى عنه (أما) ما ذكره المفيد أعلى الله مقامه من ان الإمام عليه السلام لا يعلم جميع ما يكون إلا في الأحكام فهو الحق الذي لا شبهة فيه وكذلك النبي عليه السلام إذ لم يدل على ذلك دليل من عقل ولا نقل وإنما قام الدليل على عدم جواز جهل النبي أو الإمام شيئاً من الأحكام عند حاجة العباد إليه ولا يجب أن يعلم النبي (ص) الأحكام كلها قبل وقت الحاجة إليها وقد كانت الأحكام تنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم تدريجاً بحسب الحاجة بل الدليل من النقل على عدم علم الإمام بل والنبي عليه السلام لبعض ما يحدث في غير الأحكام موجود بل لعله متواتر كما انه لا شك في أنهم كانوا يعلمون بعض ما يحدث بتعليم من الله عز وجل وما دل من الآثار على أنهم يعلمون علم ما كان وما يأتي محمول على أنهم إذا أرادوا أن يعلموا علموا باقدار من الله تعالى أو بسؤال ملك يقال له المسدد كما يدل عليه بعض الأخبار مجتمعاً بين ذلك وبين ما دل على عدم علمهم ببعض ما يكون ويشهد لهذا الجمع بعض الأخبار أو أنهم يعلمون جملة من الوقائع المهمة لا جميع ما يكون (وأما أمير المؤمنين عليه السلام) فيظهر من بعض الأخبار الواردة

في شهادته وغيرها أنه كان عالماً بوقت قتله (فمن ذلك) ما عن الكافي بالإسناد عن الحسن بن الجهم قلت للرضا عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها والموضع الذي يقتل فيه وقوله لما سمع صباح الأوز في الدار صوائح تتبعها نوائح وقول أم كلثوم لو صليت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلي بالناس فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف (ع) ان ابن ملجم قاتله بالسيف كان هذا مما لم يجز تعرضه فقال (ع) ذلك كان ولكنه حين تلك الليلة لتمضي مقادير الله عز وجل (ولكن) لا محذور في علمه (ع) بذلك كما أوضحه المفيد قدس سره (أما الحسن عليه السلام) فلا ينبغي الإرتياب في أنه كان عالماً بما صار إليه أمره مع معاوية من نكث عهده وعدم الوفاء له بما شرط له وقدم مع ذلك على الصلح دفعاً لما هو أعظم من المفساد التي وقعت بسبب الصلح بل كان يقع ذلك صالح أو لم يصلح ولكنه بالصلح خفف المفساد التي كانت تقع لو لم يصلح فإن أكثر أصحابه كانوا منافقين وهواهم مع معاوية يرأسلهم ويرأسلونه ولو لم يصلح لسلموه إلى معاوية يداً بيد ومن تأمل الآثار علم صحة ذلك وأمسهم به رحماً عبيد الله بن العباس ترك العسكر الذي أرسله الحسن (ع) مقدمة له وجعله أميره وانسل ليلاً إلى معاوية فما الظن بغيره من المنافقين الذين كانوا رؤساء مطاعين والناس تقاتل تبعاً لهم حمية وغيره لا للدين مثل الأشعث بن قيس الذي كان شريكاً في قتل أمير المؤمنين عليه السلام واضرابه وكان الأشعث رئيساً مطاعاً وأهل البصائر كانوا أقل قليل ومع ذلك فما فعل الحسن (ع) ما فعل إلا بأمر من الله تعالى ووصية من رسوله ووصيه صلوات الله عليهما .

(وما الحسين (ع)) فلا يبعد أنه كان عالماً بأنه يقتل في ذلك الوجه كما يظهر لمن تأمل الأخبار الواردة في الوقعة من مبدأ خروجه من المدينة إلى حين قتله كما أوضحناه في خاتمة (لواعج الأشجان) وفي اقناع اللائم على إقامة

المآثم وقد كان مأموراً بالجهاد وان علم انه يقتل لما علم الله في مبايعته ليزيد ولو قهراً من المفسد التي تهدم أساس الدين فقد فدى دين جده بنفسه ونال الدرجة العالية بشهادته ولا قبح في ذلك ولا محذور وقد كلف الله تعالى كثيراً من عباده بالصبر على القتل لمصلحة ليست بأهم مما ذكرناه والله العالم .

وعلى ذكر الأشعث بن قيس ونفاقه وعداوته لأمر المؤمنين (ع) وذريته نقول ان هذه العداوة تورثها منه ابناؤه (روى) الكليني في الكافي بسنده عن الصادق عليه السلام ان الأشعث بن قيس شرك في دم أمير المؤمنين (ع) وابنته جعدة سمت الحسن (ع) ومحمد ابنة شرك في دم الحسين (ع) انتهى (أقول) وذلك لأن الأشعث تأمر مع ابن ملجم وصاحبيه في قتل أمير المؤمنين (ع) وأعانهم وشجعهم على ذلك وابنه محمد هو الذي أرسله ابن زياد مع جماعة للقبض على مسلم بن عقيل وهو الذي أعطى مسلماً الأمان ولم ينفعه ذلك وكان مع نفر الذين ألحوا على هاني حتى ذهب معهم إلى ابن زياد فقتله وكان عالماً بحقيقة الحال وأرسله ابن زياد إلى حرب الحسين (ع) مدداً لابن سعد في الف فارس وهو الذي قال للحسين (ع) عند أول الحرب يا حسين ابن فاطمة أي حرمة لك من رسول الله (ص) ليست لغيرك فتلا الحسين (ع) ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض ثم قال : والله ان محمداً لمن آل ابراهيم وان العترة الهادية لمن آل محمد من الرجل فقيل محمد بن الأشعث بن قيس الكندي فرفع رأسه إلى السماء فقال اللهم ار محمد ابن الأشعث ذلاً في هذا اليوم لا تعزه بعد هذا اليوم أبداً فعرض له عارض فخرج من العسكر يتبرز فسلط الله عليه عقرباً فلدغته فمات باذي العورة .

الفصل الثاني

في مسائل سئل عنها المحقق الكركي قدس سره

وجدنا بخط الشيخ علي بن أبي الفتح المزرعي العاملي بتاريخ سنة تسعمائة وعشر ما صورته .

من فوائد الشيخ الأجل شيخ الإسلام والمسلمين العلامة المحقق المدقق آخر المجتهدين الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي قدس الله روحه وكان عما كتب دامت سيادته .

(أقول) المراد به المحقق الكركي وإن لم يصرح به لا المحقق الميسي المتحد معه في الإسم واللقب واسم الأب والعصر وتقارب تاريخ الوفاة فالكركي توفي سنة تسعمائة وأربعين أو سبع وثلاثين والميسي توفي سنة تسعمائة وثمان وثلاثين أو ثلاث وثلاثين وذلك للتصريح في المسألة الثالثة وجوابها بأن المسؤول يرى استحباب التسليم والذي يرى ذلك هو المحقق الكركي ولم ينقل مثله عن الميسي ويدل آخر الكلام المتقدم على أن السائل عنها بعض من لهم السيادة

* * *

مسألة ١ : قوله في التحرير في التيجم (لا فرق بين جوانب المنزل وصوب المقصد) هل هذا رد على أحد أو احتمال فان المفيد (ره) قال انه لا يجب الطلب واستشكاه وكذا ابن فهد (ره) إلا أن العبارة لا تنطبق للرد على هذا

القول فالمسؤول من فضل سيدي ايضاح ذلك بنظره الثاقب وفكره الصائب .

(الجواب) : ان ذلك رد على الشافعي لا على أحد من أصحابنا لعدم المطابقة وهذا البحث كالتتم لفائدة البحث الذي قبله (وتحقيقه) انه لو غلب على ظنه وجود الماء في الزائد على الغلوتين أو الغلوة وجب عليه طلبه مع المكنة ولا فرق في ذلك بين كون الماء المطلوب عن يمين المنزل أو يساره أو غير ذلك من جوانبه أو صوب مقصده والشافعي يفرق فيوجب السعي إذا كان الماء عن يمين المنزل ويساره دون صوب المقصد معللاً فيه بنسبة جوانب المنزل إليه دون صوب الطريق وضعفه ظاهر .

* * *

مسألة ٢ : ذكر الشهيد في ذكره ان الحديد المشرب بالنجس في طهارته بتشريته في الكثير الطاهر احتمال فظاهر العبارة أنه لا يظهر بدون التشرية وسمعنا من بعض من عاصرناه أنه يظهر بالكثير بدون التشرية إلا أنه كلما حكه بالمن يجب تطهيره فسيدي من فضله يكشف لعبده اللبس عن ذلك بما يقويه .

الجواب : إنما أراد شيخنا بتشريته بالكثير الطاهر طهارته بجملة اعني ظاهره وباطنه فإن طهارة ظاهره بالكثير والقليل على الوجه المعتبر مما لا يشك فيه قطعاً ولم يرجح هو (ره) فان عبارته انما تتناول طهارته بجملة يظهر ذلك بالتأمل الصحيح لعبارته . ووجه طهارته بذلك عموم النص الشامل له وإمكان انفصال الغسالة عنه نعم كلما بدا منه اجزاء لم يصبها الماء المطهر بحدك أو غيره احتيج إلى تطهيره لذلك مع احتمال ان لا ينجس بالتشرية بالنجس في ظاهره وإن كان فيه بعد والله أعلم ..

* * *

مسألة ٣ : هل المولى مستمر على القول بندية التسليم فعلى القول به لو

نوى الإنسان الوجوب للاحتياط تفصيلاً من الخلاف هل تبطل صلاته وهل وجود الخلاف شبهة في اسقاط ذلك الاعتقاد .

الجواب : ان القول بتبديلية التسليم قوي متين وأن القول بالوجوب لا يخلو عن حجة قوية وفي مثل هذا نية الوجوب على قصد الاحتياط جائزة قطعاً لعموم الأمر بالاحتياط ولا تبطل به الصلاة قطعاً فإنه إذا كان ندباً لم تبطل بالحدث المتخلل بينها وبينه فكيف الظن بهذا الاعتقاد والله أعلم .

* * *

مسألة ٤ : لو دفع شخص إلى آخر شيئاً عطية لصدقة بينهما من غير تصريح بوجه من الوجوه أو دفع الزوج إلى زوجته قبل الدخول شيئاً على سبيل الهدية في الظاهر من غير تصريح أو الأب لولده ثم بعد تلف العين طلب الرجوع في ذلك فهل يقبل منه الرجوع وكذا لو كانت العين باقية افتونا مأجورين رحمكم الله .

الجواب : ليس له الرجوع بعد التلف لأنه تلف غير مضمون العاقبة ولعموم الإذن أيضاً بالتصرف المستفاد من الفعل أعني الدفع على سبيل الإهداء وإجماع الناس في جميع الأعصار والأمصار على قبول الهدية من غير وجود عقد . (سقط هنا من النسخة جواب ذيل السؤال) .

* * *

مسألة ٥ : لو أدخل عامل المساقاة ببعض ما شرط عليه فماذا يشبث له وعليه أوضحوا لعبدكم هذه المسألة .

الجواب : المحفوظ أن المالك بتخير بين فسخ العقد لفوات الشرط وبين إلزام العامل بأجرة نفس العمل المشروط لوجوبه وقد فات فيرجع إلى عوضه فإن فسخ المالك احتمال ثبوت أجره المثل للعامل فيما عمل لأنه عمل محترم

صدر بالإذن لأن ما أذن في جملته فقد أذن في إبعاضه قطعاً وعدم الوفاء بالشرط أثر ثبوت الخيار ويحتمل أن لا أجره بالكلية لأن الإذن في العمل مقيد بالشرط فيرتفع بارتفاعه لارتفاع الجنس بارتفاع الفصل ومن ثم لا يجوز التصرف في العين المأخوذة بالبيع القاسد إذا علم الفساد وحينئذ فيكون متبرعاً بالعمل فلا يستحق ولأن المبدول هو الحصاة وقد فاتت بالفسخ والتفويت من قبل العامل ولا يستحق شيئاً غيرها ونحن في ذلك من المتوقفين إلى أوران التأمل الصادق له وإن كان الثاني لا يخلو من وضوح .

* * *

مسألة ٦ : المشهور عندنا تقديم قول الزوج في دعوى مهر المثل وعدم تقديره بمهر السنة فهل هذا مذهب مولانا فإن قلنا به فهل حكم وارث الزوجين حكمهما في ذلك .

الجواب : أما تقديم قول الزوج في دعوى مهر المثل فإنما هو بعد الدخول إذا أنكر الزوج أصل المهر. وللكلام فيه مجال وأما عدم تقديره بمهر السنة فأقول به وحكم وارث الزوجين حكمهما لانتقال الحق إلى كل منهما والله أعلم .

* * *

مسألة ٧ : لا تجوز الصلاة نفل لمن عليه فريضة واستثني من ذلك ما لا يضر بالفرض ما المراد بالإضرار وهل يذهب سيدي إلى ذلك .

الجواب : القول بالتوسعة المحضة هو الوجه والمراد بالإضرار بالقضاء هو الإشتغال به على وجه يستوفي توجه النفس بحيث لا يبقى معه توجه إلى تمام فعل القضاء وليس هذا بخارج عن القول بالتوسعة المحضة فإن شيخنا ذكر ذلك في البيان وأحال تحقيقه على الذكرى وفيها اختار التوسعة .

* * *

مسألة ٨ : اللحن في العقود مبطل لها أم لا وهل فرق في ذلك بين مغير المعنى وغيره وهل فرق بين النكاح وغيره .

الجواب : نعم هو مبطل لها إذا كانت لازمة سواء غير المعنى أم لا لتوقف ترتب أثر العقود على اللفظ المخصوص واصالة بقائه على ما كان قبلها حتى يحصل المزيل الشرعي وهو الإيجاب والقبول على قانون العرب ومن ثم لم تكن المعاطاة عقداً وكان الأصح عدم جواز تقديم القبول على الإيجاب وهذا بخلاف غير اللازم للاكتفاء فيها بمجرد الأفعال الدالة على القصد فالأقوال أولى ولا يفرق بين النكاح وغيره سوى في جواز تقديم القبول تخفيفاً لحياء المرأة غالباً ..

* * *

مسألة ٩ : لو أقر إنسان لغيره بشيء عند شهود أو عند المقر له مع علم المقر له بسبق الملك ولم يعلم وجه انتقاله فهل له بهذا الإقرار التصرف في المقر به افتنا مأجوراً .

الجواب : نعم لعموم قولهم عليهم السلام اقرار العقلاء على أنفسهم جائز وإصالة الصحة في إخبار المسلم إلا ما أخرجه دليل وحينئذ فيجوز له التصرف بما أقر له به لاستلزامه سبباً موجباً للملك إذ لا يتم صحة الإقرار إلا به والعلم بعينه غير شرط إنما الشرط ثبوته في الجملة في نظر الشرع والله أعلم .

* * *

مسألة ١٠ : ما يقول سيدي فيمن له محل عند الناس وعلى ظاهر العدالة غير أنه يستخف بالطلبة من غير ذنب فينسبهم إلى الأخلاق السيئة ويعرض عنهم غاية الإعراض فهل هذا قادح في عدالته وإذا استغفر مطلقاً من غير ذنب ذكره هل يحكم بعود عدالته وإذا ذكر أنه تائب من ذلك ثم لم ير منه

أثر التوبة فهل يكفي قوله أم لا أفنتنا مأجوراً .

الجواب : ذلك أسوأ حالا من الغيبة وإن لم يكن ذلك باستخفاف ويقدر في عدالته ان أصر عليه قطعاً ومع عدم ظهور إماراة الإقلاع احتمال وإن ظهر أن استخفافه بهم وإعراضه عنهم لخصوصية كونهم طلبة لا لأمر آخر خشي عليه من أمر آخر وراء ذلك وإنما يحكم بعود عدالته إذا ظهر منه إماراة الإقلاع والندم على ذلك على وجه يفيد ظن ذلك والله أعلم .

* * *

مسألة ١١ : قولهم فإن الميت لا قول له وإن كان مجتهداً فإذا أفنى المجتهد الحي بضمه تعين وترك فتوى الأول فإذا مات الآخر ولم يوجد بعده مجتهد أصلاً أو تعذر أو تعسر الوصول إليه فهل الحكم على حاله أو يتخير المستفتي في العمل بقول كل منهما وإذا كان الواسطة مقلداً ومات فهل يجوز العمل بما أخذ عنه أو وجد بخطه نقلاً عن شيخه سواء وجد مقلد مسأوله أو أعلم نقل ما نافي ذلك أولاً عن مجتهد أو مقلد وهل يتعين الترافع إلى الأعلم من النقلة والأخذ عنه أولاً لأن ذلك لم يذكره العلماء إلا في حق المجتهدين أفنتنا مسهلاً بلغك الله جميع مأمولك انه على ذلك قدير وبالإجابة جدير .

الجواب : بعد موت المجتهد الثاني يتساوى قوله وقول الأول من هذه الجهة ويطلب الترجيح بالنسبة إلى جهة أخرى كالعلم ومع التساوي يتخير هذا ان قلنا بالتعمويل على اقاويل الموتى كما يراه بعض العلماء وليس بشيء لأن هذا المذهب إنما يعرف لبعض العامة وهو المشهور بينهم (١) وأما أصحابنا الإمامية

(١) عبارة الجواب من هنا إلى الآخر فيها خلل ظاهر سببه سقوط شيء من قلم الناسخ وحقها

أن تكون هكذا أو نحوه .

وأما أصحابنا الإمامية فاتفقوا على عدم جواز تقليد الميت فإنهم بين فائل =

رضوان الله عليهم فانهم بين قائل بجوازه لمن له قول وهو الفقيه العدل الحلي والحجة على ذلك مشهورة وتعمس الاجتهاد لو صح لم يكن سبباً للجواز إذ لو تعذر العلم بشيء من الأحكام الشرعية لم ينتقل حكم التكليف كيف وذلك من تقصير المكلف وفي بعض الأخبار اشارة إلى ذلك وربما وجد لبعض شراح مبادي الأصول (١) القول بالأول (٢) ويحكى عن الفاضل المحقق فخر الدين (٣) والشيخ أحمد بن فهد رحمهما الله والعجب التعمس (كذا) في ذلك على التمسك بكلامهما أو كلام غيرهما مع أن التقليد لا محل له في هذه المسألة إذ ليست من مسائل الفقه وإنما محل التقليد مسائله وأعجب من ذلك تقليدهما والإعراض عن كلام رؤساء الأصحاب فإن كان ميلاً إلى الرخص فاعجب على أنهما لا يعدان من علماء الأصولين والله أعلم (وكتب علي ابن عبد العالي).

= بوجود الاجتهاد عيناً وعدم جواز التقليد وبين قائل بجوازه لمن له قول وهو الفقيه العدل الحلي أما المقلد فلا يجوز الرجوع إلى قوله وتعمس الاجتهاد لو صح لم يكن سبباً للجواز الخ .

- (١) لعل المراد به كتاب مبادي الوصول إلى علم الأصول للعلامة الحلي .
- (٢) لم يظهر المراد منه وكأن المراد به تقليد الميت أو الرجوع إلى قول المقلد .
- (٣) هو ولد العلامة الحلي . (المؤلف) .

الفصل الثالث

في أجوبة المسائل الدمشقية التي سئل عنها المؤلف

وقد أفردنا لذلك كتاباً مستقلاً وما نذكره هنا بعض من ذلك

مسألة ١ : ما حكم الصيد إذا كبر الإنسان عند اطلاق البندقية ونزل الطير ميتاً مصاباً بالخردق او البارود .

الجواب : لا يحل أكله وإنما ذلك في الرمي بالسهم ونحوه من الآلة الجارحة لأنه هو الذي ورد فيه النص من الشارع والتذكية أمر شرعي جعل لها الشارع أسباباً خاصة وما لم ينص عليه الشارع لم يثبت كونه سبباً للتذكية والحيوان إنما يحل بعد الموت بالتذكية فما شك في تذكيبته فالأصل فيه عدم التذكية فيحرم والله أعلم .

* * *

مسألة ٢ : يشتري الرجل بضاعة من التاجر بالدين فيقيدها عليه قروشاً كما هو المتعارف في الشام عند السمان والخباز وغيرهما ثم يزيد سعر الليرة أو ينقص فهل لهذا البائع أن يأخذ دينه بحسب سعر الليرة يوم الدين أو ليس له أخذه إلا بحسب سعرها يوم الوفاء أو له أخذ ثمن المثل إذا كان البيع غير صحيح وكيف يكون البيع صحيحاً أو فاسداً .

الجواب : هذه البيوع المتعارفة بالقروش فاسدة لأن القرش ليس له مسمى

في الخارج معين يقصد حين البيع وإنما يقصد به جزء من خمسة وعشرين جزءاً من ريال مجيدي أو جزء من مائتين وخمسين جزءاً من ليرة عثمانية مثلاً أو من غير ذلك فهو كلي مصاديقه مرددة بين الذهب والفضة ومن شرط صحة البيع تعيين الثمن والمثمن وعليه فيكون للبائع في ذمة المشتري في الفرض المذكور مثل السلعة التي اشتراها وتلفت وليس له في ذمته قروش نعم لو عين القروش ذهباً أو فضة فيكون له ما عين زادت قيمته أو نقصت والله أعلم .

* * *

مسألة ٣ : هل للزانية عدة وهل تتفاوت الحلال بينما إذا شك أو تبين أنها حامل أو لا .

(الجواب) لا حرمة للماء الزاني ولا فرق بين الحامل وغيرها لكن الأحوط والأفضل استبراؤها بحیضة خوفاً من اختلاط المياه والانساب إذا لم يظهر حملها والله أعلم .

* * *

مسألة ٤ : من اتبع دين البهائية هل يجب على أخته أو أمه أو غيرها من المحارم أن يتسترن منه بحيث لا يرى شعورهن وبدنهن .

(الجواب) لا يجب لأن تحريم المحارم والأحكام اللاحقة بها منوطة في الكتاب العزيز والسنة المطهرة بصدق اسم الأم والأخت والبنت وغير ذلك والتقيد لا دليل عليه والله أعلم .

* * *

مسألة ٥ : رجل أوصى بمبلغ معين من القروش ثم زاد سعر الليرة فهل يؤخذ هذا المبلغ بحسب سعر الليرة يوم الوصية أو بحسب سعرها عند إرادة انفاذ الوصية

الجواب : القرش اسم لمسمى كلي مراد بين الذهب والفضة كما مر في جواب السؤال الثاني وبمقتضى ذلك ان للوارث والوصي اخراج ما يسمى قرشاً زاد سعر الليرة أو نقص ولكن يحتمل انصراف الوصية إلى سعر الليرة عند الوصية باعتبار أن الذهب صار أساساً للمعاملات في هذا الوقت فالأحوط مع بلوغ الوارث ورضاه الأخذ بحسب سعر الليرة عند الوصية ولكن الأقوى الأول والله أعلم .

* * *

مسألة ٦ : أرجو أن تشرحوا لي كيف كانت سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام والصحابة رضوان الله عليهم في الجمع والتفريق بين الصلاتين .

الجواب : الذي ثبت من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومذهب أئمة هل البيت عليهم السلام انه إذا زالت الشمس دخل وقت الظهر والعصر إلا أن هذه قبل هذه حتى تغيب الشمس وتختص الظهر من أوله بقدر ادائها والعصر من آخره كذلك وكذلك المغرب والعشاء وبذلك قال كثير من فقهاء أهل البيت عليهم السلام (وقيل) لا تختص فلو كان معذوراً في تقديم احدهما على الأخرى لسيان صحت ولو في الوقت المختص وتدل بعض الروايات على احتسابها الأولى فيأتي بالثانية وانه يجوز الجمع بين الصلاتين اختياراً في الحضر .

وقد روى مسلم في صحيحه ما يدل على ذلك صريحاً في عدة روايات (فقال) في باب جواز الجمع بين الصلاتين في السفر ما لفظه (١) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قالوا حدثنا أبو معاوية (ح) وحدثنا أبو كريب

(١) ص ٤١٦ ج ٣ بهامش ارشاد الساري طبع مصر .

وابو سعيد الأشج واللفظ لأبي كريب قالوا حدثنا وكيع كلاهما عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جمع رسول الله (ص) بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر .

في حديث وكيع قلت لابن عباس ما أراد إلى ذلك قال أراد أن لا يخرج أمته . وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا سفیان بن عيينة عن عمرو عن جابر ابن زيد عن ابن عباس صلّيت مع النبي (ص) ثمانياً جميعاً وسبعاً جميعاً قلت يا أبا الشعثاء أظنه آخر الظهر وعجل العصر وآخر المغرب وعجل العشاء قال وأنا أظن ذلك (٢) حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس ان رسول الله (ص) صلى بالمدينة سبعاً وثمانياً الظهر والعصر والمغرب والعشاء . وحدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حماد عن الزبير بن الخريت عن عبد الله بن شقيق قال خطبنا ابن عباس يوماً بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم وجعل الناس يقولون الصلاة الصلاة فجاء رجل من بني تميم لا يفتر ولا ينثني الصلاة فقال ابن عباس أتعلمني بالسنة لا أم لك ثم قال رأيت رسول الله (ص) جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء قال عبد الله بن شقيق فحك في صدري من ذلك شيء (١) فأتيت أبا هريرة فسألته فصدق مقالته . وحدثنا ابن أبي عمير حدثنا وكيع حدثنا عمران بن حدير عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال : قال رجل لابن عباس الصلاة فسكت ثم قال الصلاة فسكت ثم قال

(١) هذا ظن لا يفني من الحق شيئاً ولا يساعده إطلاق اللفظ ولا يدل عليه شيء من الروايات

الأخر إن لم تدل على خلافه (المؤلف)

(٢) أي وقع في نفسي نوع شك وتعجب واستبعاد (النووي)

الصلاة فسكت ثم قال لا أم لك أتعلمنا بالصلاة كتنا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول الله (ص) .

قال النووي في شرح صحيح مسلم ما لفظه : هذه الروايات الثابتة في مسلم كما تراها وللعلماء فيها تأويلات ومذاهب وقد قال الترمذي في آخر كتابه : ليس في كتابي حديث أجمعت الأمة على ترك العمل به إلا حديث ابن عباس في الجمع بالمدينة من غير خوف ولا مطر وحديث قتل شارب الخمر في المرة الرابعة وهذا الذي قاله الترمذي في حديث شارب الخمر هو كما قاله فهو حديث منسوخ دل الإجماع على نسخه وأما حديث ابن عباس فلم يجمعوا على ترك العمل به بل لهم أقوال (منهم) من تأوله على أنه جمع بعذر المطر وهذا مشهور من جماعة من الكبار المتقدمين وهو ضعيف بالرواية الأخرى من غير خوف ولا مطر (ومنهم) من تأوله على أنه كان في غيم فصلى الظهر ثم انكشف الغيم وبان ان وقت العصر دخل فصلها وهذا أيضاً باطل لأنه وان كان فيه أدنى احتمال في الظهر والعصر لا احتمال فيه في المغرب والعشاء (ومنهم) من تأوله على تأخير الأولى إلى آخر وقتها فصلها فيه فلما فرغ منها دخلت الثانية فصلها فصارت صلاته صورة جمع وهذا ضعيف وباطل لأنه مخالف للظاهر مخالفة لا تحتل وفعل ابن عباس الذي ذكرناه حين خطب واستدلالة بالحديث لتصويب فعله وتصديق أبي هريرة وعدم إنكاره صريح في رد هذا التأويل (ومنهم) من قال هو محمول على الجمع بعذر المرض أو نحوه مما هو في معناه من الأعدار وهذا قول أحمد بن حنبل والقاضي حسين من أصحابنا واختاره الخطابي والمتولي والرويانى من أصحابنا وهو المختار في تأويله لظاهر الحديث ولفعل ابن عباس وموافقة أبي هريرة ولأن المشقة فيه أشد من المطر وذهب جماعة من الأئمة إلى جواز الجمع في الحضر للحاجة لمن لا يتخذه عادة وهو قول ابن سيرين وأشهب من

أصحاب مالك وحكاه الخطابي عن القفال والشاشي الكبير من أصحاب الشافعي عن أبي إسحاق المروزي عن جماعة من أصحاب الحديث واختاره ابن المنذر ويؤيده ظاهر قول ابن عباس أراد أن لا يخرج أمته فلم يعلله بمرض ولا غيره انتهى كلام النووي .

(وأقول) ما أدري ما الذي يدعو إلى ارتكاب التأويلات الفاسدة في الأحاديث الصريحة فإن كان لزعم مخالفة الحديث لإجماع الأمة كما سمعت عن الترمذي فهو زعم فاسد وكيف يدعى إجماع الأمة على أمر خالف فيه مثل ابن عباس حبر الأمة وخالف فيه أبو هريرة من الصحابة كما يدل عليه تصديقه لمقالة ابن عباس كما سمعت وخالف فيه من الصحابة أيضاً علي (ع) وابن عمر وأبو موسى وجابر وسعد بن أبي وقاص وعائشة كما ستعرف جكاية الشهيد رواية العامة ذلك عنهم وخالف فيه أئمة أهل البيت (ع) وجماعة من علماء أهل السنة باعتراف النووي كما عرفت ودلت عليه الروايات الصريحة المودعة في أحد الصحاح الستة ومن أصحابها (أما التأويلات) التي نقلها النووي فقد كفانا مؤنة بيان فسادها (وأما) التأويل الذي اختاره هو فلا يقل عنها في ظهور فسادها فإن ظاهر أحاديث ابن عباس جواز الجمع لا لعذر أصلاً وان السبب في فعل النبي (ص) ذلك لإرادة التسهيل على أمته وعدم التضييق عليها ففعل ذلك لبيان جوازه وإنما اقتصر على المطر والخوف لأنهما من الأعذار الغالبة والمريض غالباً يصلي في بيته ولا يحضر الجماعة وهل يتصور عاقل ان ابن عباس الذي خطبهم من بعد العصر حتى غربت الشمس وبدت النجوم كان مريضاً ولذلك أخرج صلاة المغرب عن أول وقتها وأراد أن يجمع بينها وبين العشاء واستشهد بما رواه عن النبي (ص) من الجمع بين الصلاتين وإذا كان النبي (ص) جمع لمرض فكيف ساغ لابن عباس أن يجمع وهو صحيح يخاطب الناس من العصر إلى ظهور النجوم حتى زاحم

وقت فضيلة المغرب وقام الناس ينادون الصلاة الصلاة وإذا كان النبي (ص) جمع في حال المرض فكيف ساغ لابن عباس أن يطلق كلامه وهو في مقام البيان ولا يقيده بحال المرض فهذا التأويل أيضاً ساقط كبقية التأويلات التي نقلها (وأما) قوله لظاهر الحديث فلا أدري أي ظاهر يدل على ذلك بل ظاهره إن لم يكن صريحه غير هذا التأويل وكذا قوله ولفعل ابن عباس فإن فعله صريح كما عرفت في نفي هذا التأويل وكذا موافقة أبي هريرة له (أما قوله) ولأن المشقة أشد فيه من المطر فطريف إذ يقال له ثبت العرش ثم انقش فمن سلم التقييد بالمطر حتى يقاس عليه المرض ويقيد به ويحمل عليه إطلاق الحديث (والعجب) منه كيف اختار هذا التأويل مع اعترافه أخيراً بأن ذلك خلاف ظاهر قول ابن عباس حيث لم يقيد بمرض ولا غيره .

(وروى) البخاري في صحيحه في آخر باب صلاة العصر بالإسناد عن أبي امامة صلينا مع عمر بن عبد العزيز الظهر ثم خرجنا حتى دخلنا على أنس ابن مالك فوجدناه يصلي العصر فقلت يا عم ما هذه الصلاة التي صليت قال العصر وهذه صلاة رسول الله (ص) التي كنا نصلّي معه (قال القسطلاني) في شرح صحيح البخاري وأخرجه مسلم والنسائي في الصلاة انتهى والتعجب يدل على أنه قدمها على الوقت كما قاله شيخنا الشهيد في الذكري فيبطل بذلك اعتذار القسطلاني بأن عمر بن عبد العزيز أخر الظهر إلى آخر وقتها حتى كانت صلاة أنس العصر عقيبها قبل أن تبلغه السنة في التعجيل أو لعذر عرض فإنه لو كان كذلك لما كان لقوله يا عم ما هذه الصلاة متعجباً ومنكراً عليه معنى (وعلى كل حال) فلا خلاف عندنا في جواز الجمع حضراً وسفراً للمختار وغيره (قال الشهيد في الذكري) ورواه العامة عن علي (ع) وابن عباس وابن عمر وأبي موسى وجابر وسعد بن أبي وقاص وعائشة وروى ابن عباس

ان النبي (ص) جمع بين الظهرين والعشائين من غير خوف ولا سفر وفي لفظ آخر من غير خوف ولا مطر وكلاهما في الصحاح انتهى .

ومعظم أهل السنة على عدم جواز الجمع بين الصلاتين لغير عذر محتجين بأن المواقيت ثبتت تواتراً من قول النبي (ص) وفعله (وجوابهم) الأحاديث السابقة وأنهم قائلون بجواز الجمع في السفر والعذر فلو كان الوقت غير مضروب للفريضة الثانية لاستحال فعلها فيه كما استحال جمع الصبح والظهر والعصر والمغرب في وقت أحدهما ذكره الشهيد في الذكرى قال وابن المنذر عن أئمتهم لما صح عنده أحاديث الجمع ذهب إلى جوازه كما قاله الإمامية انتهى وقد عرفت نقل النووي له عن غير ابن المنذر وميله إليه هذا الكلام في جواز الجمع .

وأما استحباب التفريق ففي صلاة المغرب والعشاء لا إشكال ولا خلاف في استحبابه بين أصحابنا وتدل عليه النصوص الواردة عن أئمتنا عليهم السلام وأول وقت فضيلة العشاء ذهاب الشفق المغربي فلها وقت فضيلة ووقتا أجزاء (أما) الظهر والعصر فاختلفت فيهما الروايات ظاهراً ولذلك اختلفت الأقوال من فقهاءنا (ففي) شملة من روايات أهل البيت عليهم السلام ان حائط مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان بقدر قامة قبل أن يسقف فكان إذا بلغ الظل ذراعاً بذرَاع اليد أي قدمين أي سبعمي الشاخص لأن قامة كل أحد سبعة أشبار بشبره صلى الظهر فإذا بلغ الظل ذراعين صلى العصر وفسرت ذلك جملة من الأخبار بأن الذراع هو وقت لناقلة الظهر فيستحب لمن يصلي الناقله تأخير الظهر عن أول الوقت وغايته إلى الذراع فإذا لم يصل الناقله استحَب له صلاة الظهر أول وقتها وإذا صلى الناقله قبل انتهاء الذراع استحَب له تعجيل الفرض وإذا لم يصل الناقله حتى مضى الذراع فقد خرج وقتها

فيصلي الفريضة ويقضي النافلة وان الذراعين وقت لنافلة العصر على نحو ما مر في الظهر وعلى هذا فاستحباب التفريق والتأخير في الظهرين إنما هو لمريد صلاة النافلة أما من لا يريد صلاحها فالأفضل له تعجيل الظهر وبعدها العصر هكذا تدل جملة من الأخبار وأفتى به بعض العلماء (وفي) جملة من روايات أهل البيت عليهم السلام ان وقت صلاة الظهر من الزوال إلى أن يصير الظل قامة أي ظل كل شيء مثله ووقت العصر قامة ونصف إلى قامتين أي إلى أن يصير ظل كل شيء مثليه (وفي) بعض الأخبار تفسير القامة والقامتين بالذراع والذراعين وان قامة رجل رسول الله (ص) كانت ذراعاً (وفي بعضها) ان وقت الظهر بعد الزوال بقدم وهو محمول على إمكان صلاة النافلة في ذلك (وجماعة) من محققي علمائنا منهم الشهيد في الذكري وصاحب الجواهر يرون استحباب التفريق بين الظهر والعصر وان للعصر وقت فضيلة ووقتي اجزاء كالعشاء إلا في مواضع مخصوصة مذكورة في كتب الفقه (وأول) وقت فضيلة العصر بعد خروج وقت فضيلة الظهر أما المقدر بالنافلتين والظهر أو المقدر بما تقدم من الأقدام او المثل وتقديره الأقدام غير بعيد لوجود امارة التقية في التجديد بالقامة من تفسيرها بالذراع شيد عن ظاهر اللفظ وامتناع الإمام عليه السلام عن الجواب في بعض الروايات .

(وكيف كان) فيدل على استحباب التفريق ما ذكره الشهيد في الذكري بقوله لأنه المعلوم من حال النبي (ص) حتى ان رواية الجمع بين الصلاتين تشهد بذلك وقد صرح به المفيد في باب عمل الجمعة قال والفرق بين الصلاتين في سائر الأيام نبح الاختيار وعدم العوارض أفضل قد ثبتت السنة به إلا في يوم الجمعة وظهري عرفة وعشائي المزدلفة فالجمع أفضل وابن الجنيد حيث قال لا يختار ان يأتي الحاضر بالعصر عقيب الظهر التي صلاحها مع الزوال

إلا مسافراً أو عليلًا أو خائفًا ما يقطعه عنها بل الاستحباب للحاضر ان يقدم بعد الزوال وقبل فريضة الظهر شيئاً من التطوع إلى أن تزول الشمس قدمين أو ذراعاً من وقت زوالها ثم يأتي بالظهر ويعقبها بالتطوع من التسيب أو الصلاة حتى ظن مصير الفميء أربعة أقدام أو ذراعين ثم يصلي العصر ولئن أراد الجمع بينهما من غير صلاة ان يفصل بينهما بمائة تسيبحة . والأصحاب في المعنى قائلون باستحباب التأخير وان لم يصرح بعضهم اعتماداً على صلاة النافلة بين الفريضتين انتهى . (وفي الجواهر) وأما العصر فالذي يظهر من ملاحظة النصوص وما تضمنته من انتظار الصلاة بعد الصلاة ومن إضافة الوقت فيها إلى العصر وان لكل صلاة وقتين وان المواقيت خمس وتأخير المستحاضة والمسافر الظهر إلى وقت العصر وان الجمع رخصة للسفر أو العلة أو الجمعة أو نحو ذلك مما لا يخفى على من استقرأ جميع نصوص الباب الواردة في الكتب الأربعة وغيرها انها تؤخر عن أول الوقت وان لها وقتين اجزائيين سابق ولاحق كالعشاء بل ظاهر اخبار عمر بن حفظة واحمد بن عمر وأحمد ابن أبي نصر وزرارة وابن وهب وابن ميسر وخبر الفضل بن شاذان المروي عن العليل والعميون المشتمل على علل المواقيت وخبر المجالس المشتمل على تعليم محمد بن أبي بكر لما ولي مصر وما في نهج البلاغة وغير ذلك مما لا يسع الفقيه تعداده واحصاؤه لكن بناء على إرادة قامة الإنسان من القامة في بعضها لا الذراع يكون التأخير إلى المثل الذي هو منتهى فضيلة الظهر ويؤيده محافظة العامة على هذا الوقت إذ الظاهر أنهم أخذوه يداً عن يد انتهى . (ومما) يدل على استحباب التفريق خبر ملاقاته الحر للحسين عليه السلام المشتمل على تفريقه (ع) بين الظهر والعصر والله أعلم .

* * *

مسألة ٧ : هل لله إرادة فيما يقع في دنيانا من الشرور والمظالم ؟

الجواب : الشرور الواقعة في الدنيا على نحوين (أحدهما) مثل الجذب وقلة المطر والوباء ونحو ذلك وهذه من فعل الله تعالى وبيادته لمصالح علمها من تأديب عباده وعقابهم على سوء فعلهم أو امتحانهم واختبارهم أو زيادة الثواب لهم في الآخرة أو غير ذلك (وثانيهما) ما يقع من العباد من مثل السرقة والنهب والقتل والظلم والحروب وفعل المنكرات كالتزنا وشرب المسكر وغير ذلك وهذه من فعل العباد على الأصح خلافاً للأشاعرة القائلين بأن أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى فإن كان المراد من الإرادة المحبة فالله تعالى لا يجب الشر والظلم لأن محبة ذلك قبيحة والله تعالى منزّه عن القبيح نعم ربما ورد إطلاق الإرادة على ذلك من باب المجاز بمعنى أن الله تعالى قادر على أن يمنع عباده من الظلم والشر بوجه القهر وعدم التمكين ثم ولكنه لم يفعل لأنه لو فعل ذلك لبطل الثواب والعقاب وإنما خلق فيهم الاختيار ومكنهم من الفعل والترك وردد عنهم عن القبيح على لسان أنبيائه ورسله بالترهيب والترغيب وخوفهم العقاب ووعدهم الثواب وذلك كافٍ في قطع العذر وإقامة الحججة فصح إطلاق الإرادة على عدم المنع مجازاً لوجود العلاقة والقرينة العقلية وهي امتناع القبيح عليه تعالى قرينة المجاز والله العالم .

* * *

مسألة ٨ : يحتج بعض الوهابية لطهارة الخمر بالآية : (إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان) فيقول إن الميسر والأنصاب والأزلام ليست بنجاسة فكذلك الخمر المذكور في الآية لأن كلمة رجس خبر عن الجميع فالمرجى بيان ذلك ووجوه الاختلاف في هذه المسألة .

الجواب : نجاسة الخمر ثابتة بالروايات الصحيحة عن أهل البيت عليهم السلام وأما الآية الشريفة المشار إليها فيمكن الإستدلال بها على نجاسة الخمر

فضلاً عن أن تكون دليلاً على طهارتها وذلك لأن الرجس في اللغة هو القذر فالآية دالة على نجاسة الأشياء المذكورة كلها لولا المعارض ولكن دل الدليل على عدم نجاسة ما عدى الخمر من الأشياء المذكورة في الآية فتبقى دلالة الآية على نجاسة الخمر بحالها لعدم المعارض ولو سلمنا أن لفظ الرجس في الآية لا يراد به النجس لعدم نجاسة ما عدا الخمر كما ذكر في السؤال فغاية الأمر أن لا تكون الآية دالة على نجاسة الخمر لا أنها دالة على طهارتها فلا تكون الآية على هذا التقدير دالة على نجاسة الخمر ولا على طهارتها فيلزم الرجوع إلى دليل غيرها .

* * *

مسألة ٩ : هل يصح إطلاق الكافر والمسلم على الصغير الذي ليس بمكلف وإذا كان لا يصح فلماذا يحكم الشرع بنجاسة صغار المشركين .

الجواب : يصح إطلاق اسم الكافر والمسلم على الصغير بالتبعية فمن انعقد وأحد أبويه مسلم حكم عليه بالإسلام تبعاً ومن انعقد وأبواه معاً كافران محكوم عليه بالكفر تبعاً فتجري حينئذ على كل منهما أحكام الكفر والإسلام من الطهارة والنجاسة وغيرهما بالتبعية والمستند في ذلك النص الثابت بالطرق المعتبرة .

* * *

مسألة ١٠ : لماذا لا يجوز الوضوء قبل الوقت مع أن الصلاة تنعقد بوضوء وقت متقدم .

الجواب : لا يجوز الوضوء قبل الوقت لعدم الأمر به والوضوء عبادة لا تصح بدون الأمر وعدم الأمر به لكونه واجباً لأجل الصلاة والوضوء لا يجب قبل وقتها وأما صحة الصلاة بالوضوء السابق على الوقت إذا فرض صحته

واستمراره إلى حين دخول الوقت فلأن الوضوء بعد دخول الوقت إنما يجب على المحدث والمستمر وضوءه إلى ما بعد الوقت ليس بمحدث .

• • •

مسألة ١١ : أليس من الأوفق اليوم تغيير حكم اللقطة من كون أخذها من موضعها مكروهاً وكون الأحسن تركها أليس من الأوفق تبديله ؟

الجواب : تغيير الأحكام وتبديلها لا يكون إلا الله تعالى وهو المسمى بالنسخ ولو جاز للناس تغيير الأحكام لكانوا كلهم أنبياء ولحصل المرجح والمرج ولم يبق من الشريعة رسم لاختلاف الأنظار في مقتضيات الأحوال والحكم بالاستحسان والمصالح المرسلة وإن قال به طائفة من المسلمين إلا أن علماء أهل البيت قد انفقوا على بطلانه وتضافر النقل عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ببطلانه والعقل قاضٍ بذلك لما قدمناه مع ان القائلين بذلك لا يقولون به مثل المقام لأنه لا يكون فيما ورد فيه نص بل فيما لا نص فيه إذ لا يجوز الاجتهاد في مقابل النهي إجماعاً واللقطة حكمها منصوص من الشارع (والحاصل) ان تبديل الأحكام لا يكون لغير الله تعالى أما على مذهب العدلية فلأنها تابعة للمصالح والمفاسد التي لا يحيط بها إلا الله تعالى وأما عند غيرهم فلأنها موقوفة على ورود النص من الشارع وقد ثبت أن حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة وتوهم أن النهي عن أخذ اللقطة إنما هو لأجل أن يجيء صاحبها فيأخذها واليوم لو تركها الملتقط لأخذها من يأكلها لقله الأمانة في الناس فيه (أولاً) : ان ذلك حكمة لا علة والحكمة لا يجب اطرادها كما بين في محله (ثانياً) : ان هذا المعنى كان موجوداً في العصر الأول لأن قلّة الأمانة ليس بمحدث في الناس وفي كل زمان يوجد فيهم الأمين والخائن (ثالثاً) : ان على مريد الالتقاط ترك أخذها من باب الكراهة لرجاء أن يجيء صاحبها فيأخذها فإذا تركها بهذه النية كان مثاباً فلو جاء

غيره وأخذها لم يكن عليه من ذلك شيء ودعوى العلم بأنه لا بد أن يأخذها غيره ففتنني فائدة تركها ممنوعة ولو فرض العلم بأنه لا بد أن يأخذها الغير نقول بارتفاع الكراهة إذا فرض انحصار علة الكراهة في ذلك لكنه غير معلوم (رابعاً) يجوز أن تكون علة الكراهة ابتلاءه بها بوجوب التعريف عليه سنة وقد يقصر في ذلك فيقع في الإثم أو يحصل عليه مشقة في التعريف أو غير ذلك .

* * *

مسألة ١٢ : ما يترتب على من يعلم أن أخته أو ابنته أو إحدى أقاربه قد زنت فإننا رأينا بعض أهل هذا العصر قتلوا أخواتهم بانصراف بدعوى أنهن زنين ومنهم من أوعز إلى غيره بقتلها وكذلك نرجو بيان هذه المسألة في السرقة وغيرها من المحرمات .

الجواب : يجب على كل من علم بصدور محرم ردع الفاعل بما يقدر عليه باللسان فإن لم ينجح فبالضرب ونحوه من أنواع الإهانة كالإعراض عنه مقتصرأ على الأقل فإن لم ينجح ترقى إلى الأكثر كل ذلك مع أمن الضرر وعدم المفسدة كوقوع فتنة يكون ضررها أعظم ونحو ذلك وإلا سقط الوجوب واقتصر على الإنكار بالقلب (والحاصل) يجب إنكار المنكر والنهي عنه بكل ما يمكن سواء في ذلك الزنا وغيره نعم ورد في الشرع ان من وجد مع زوجته من يزني بها فله قتلها ويجب تقييده بأمن الضرر لكن في الصحيح عن الصادق عليه السلام ان أصحاب النبي (ص) قالوا لسعد بن عباد لو وجدت على بطن امرأتك رجلاً ما كنت صانعاً قال كنت أضربه بالسيف فقال رسول الله (ص) يا سعد فكيف بالأربعة الشهود فقال يا رسول الله بعد رأي عيني وعلم الله أن قد فعل قال أي والله بعد رأي عينك وعلم الله ان

قد فعل لأن الله عز وجل قد جعل لكل شيء حداً وجعل لمن تعدى ذلك الحد حداً وهو محمول على بيان الحكم في الظاهر لأن عليه القود إلا أن يأتي على دعواه ببينة أو بصدقه الولي وهل يسري هذا الحكم إلى غير الزوجة محتاج إلى التأمل والمراجعة والله أعلم .

* * *

مسألة ١٣ : ذكرتم في جواب المسألة ١١ ان العلة تطرد والحكمة لا يجب اطرادها فما الفرق بين الحكمة والعلة وما هما ؟

الجواب : الحكمة هي الأمر الداعي إلى تشريع الحكم والعلة هي الأمر الذي ان وجد وجد الحكم وإذا انتفى انتفى فالحكمة لا يجب اطرادها والعلة يجب أن تكون مطردة (مثال الأول) ان الحكمة في تشريع العدة هي حفظ الأنساب خوفاً من الحمل ولولا العدة لزم اختلاط الأنساب لكن لو علم ان المطلقة المدخول بها غير حامل لغيبة الزوج عنها زمناً طويلاً أو لغير ذلك لم تسقط العدة لان حفظ الأنساب حكمة لتشريع العدة والحكمة لا يجب اطرادها نظير ما لو منع الحاكم من الخروج ليلاً خوفاً من السرقة فلو علم من شخص أنه غير سارق يشمله هذا المنع (ومثال الثاني) ما لو قال الشارع هذا الماء لا ينجس لأنه نابع فإذا انتفت عنه صفة النبع وصار راكداً لم يثبت له هذا الحكم لأن المعلول ينتفي علته والله أعلم .

* * *

مسألة ١٤ : علم الطب من أشد لوازم الناس وأعظم ما يحتاج إليه وهو غير ممكن الحصول بسوى درس الوجود الإنساني وتشريحه ومعرفة مواقع الأعضاء ومنافعها وكل هذا يستلزم تشريح أجساد أموات الآدميين فهل في الأمر من محذور شرعي ؟

الجواب : تشريح بدن الآدمي المحترم غير جائز لما فيه من المثلة المنهي عنها ولما فيه من الإهانة وحرمة الآدمي المحترم ميتاً كحرمته حياً أما غير المحترم كمنكر الصانع ومن ضارعه فلا يبعد عدم حرمة تشريح بدنه لا سيما إذا كان ذلك لغرض صحيح كتعلم الطب لعدم الدليل على وجوب احترامه وحرمة التمثيل به لغرض صحيح وإن ورد انه (ص) نهى عن المثلة ولو بالكلب العقور إلا أن ذلك منصرف إلى صورة عدم وجود الغرض الصحيح . ثم ان علم التشريح الظاهر عدم توقف تعلمه على التشريح العلمي لإمكانه بدونه نعم مع التشريح العملي يكون أتم وأسهل فمع فرض حرمة تشريح البدن لا يباح لأجل تعلم الطب وإن كان تعلمه من الواجبات الكفائية لعدم التوقف ولو فرض التوقف فهو لا يتوقف على تشريح البدن المحترم لإمكانه بتشريح غيره اما البدن المشكوك فالظاهر عدم حرمة تشريحه لكن في هذا الزمان لا يمكن تعلم الطب بدون التشريح العملي للالتزام المعلمين به وعدم اعتقادهم بلزوم احترام بدن من الأبدان فمع فرض العلم بأنه إذا أراد تعلم الطب لا بد أن يبتلي بتشريح البدن المحترم لا يبعد حرمة التعلم إلا مع فرض بقاء الوجوب الكفائي لعدم قيام من به الكفاية فيباح لذلك التشريح المحرم لأن مصلحة حفظ النفوس أهم في نظر الشرع من مفسدة تشريح البدن والله أعلم .

• • •

مسألة ١٥ : يقال ان جهل المكلف بالحكم لا يكون حجة لدرء الإثم وهذا يلزمه أن يكون المكلف عارفاً بجميع الأحكام الشرعية في أول يوم من أيام تكليفه مع أن ذلك متعذر على كل إنسان فلا بد أن يكون الجاهل معذوراً في فعله أو عدمه فما هو الصواب في هذا كله مع الدليل؟

الجواب : عموماً الأدلة الدالة على رفع القلم عن الصغير حتى يكبر تقتضي عدم وجوب التعلم عليه قبل البلوغ وحينئذ فيجب عليه التعلم في أول أوقات بلوغه بما لا يضر بأمر معاشه ومعاذه ويقدم في ذلك الأهم فالأهم مثلاً إذا بلغ عند الزوال فالأهم له تعلم الوضوء والصلاة وأحكامهما فلا يشتغل حينئذ بأحكام الصوم أو الحج أو البيع وهكذا فإذا بذل وسعه في التعلم وصدر منه ما يخالف الشرع جهلاً من دون تقصير لعدم تمكنه من تعلمه ولا من الاحتياط فيه مع بذل وسعه كان معذوراً وإلا فلا وهذا نادر الوقوع أو غير واقع والله أعلم .

* * *

مسألة ١٦ : هل يرث ابن المتعة أو لا يرث وتفصيل حكمه .

الجواب : ابن المتعة ابن شرعي لا شبهة ولا إشكال في أنه يرث ويورث كغيره وتجري عليه جميع أحكام الأولاد نعم لو نفاه الأب ينتفي عنه ظاهراً بدون لعان بخلاف الولد من الزوجة الدائمة والذي ولد على فراش الأب فإنه لا ينتفي إلا باللعان والله أعلم .

* * *

مسألة ١٧ : هل يجوز أن تكون مدة المتعة مائة سنة مثلاً بحيث تصبح بهذا القيد هي والنكاح الدائمي سواء .

الجواب : تجوز المتعة إلى مدة يعيش إليها الزوجان غالباً بحسب العادة بدون إشكال مثلاً إذا كان الزوجان في سن العشرين لهما أن يعقدا إلى أربعين أو خمسين أو ستين سنة ولا يبعد جواز العقد إلى العمر الطبيعي المقدر بمائة وعشرين سنة ففي الفرض المذكور لهما أن يعقدا إلى مائة سنة والله أعلم .

* * *

مسألة ١٨ : ذكرتم في الحصون المنيعة أن زوجة المتعة ترث وتورث مطلقاً أو مع الشرط على قول أو مع شرط عدم الإرث على قول آخر فما مذهبكم في هذه المسألة لنقلدكم فيه ؟

الجواب : النكاح المنقطع لا يوجب إرثاً بين الزوجين مع الإطلاق في العقد أو اشتراط عدم الإرث على الأصح أما مع اشتراط الإرث في العقد ففيه اشكال أقربه عدم تأثير هذا الشرط والله أعلم .

* * *

مسألة ١٩ : الملك المسلم حمل جنوده المسلمين على قتال الملك المشرك الذي ينضوي تحك لوائه بعض رعاياه المسلمين في صفوف القتال كما جرى في الحكومة التركية والهنود المسلمين الذين كانوا يقاتلون مع الإنكليز فإذا تلاقى الفريقان وقتل منهما فما حكم القاتل والمقتول وكيف يكون تكليف الرجل المسلم في هذا المأزق بينوا لنا ذلك بالتفصيل .

الجواب : مذهب علماء أهل البيت عليهم السلام وجوب الجهاد لأجل الدفاع وعدم وجوبه لأجل الفتح في زمان غيبة الإمام العادل ومعنى الوجوب الدفاعي انه إذا خيف على بلاد المسلمين أن يملكها سواهم أو خيف على بيضة الإسلام أي جمهوره ومجتمعه وشوكته وجب الجهاد فلو فرض أن المسلمين يحاربون مع الكفار جاز للمسلمين الآخرين محاربتهم وقتالهم ودفعتهم عن بلادهم بل لو فرض أن المسلمين المحاربين مع الكفار مكرهون على الحرب وتترس بهم المسلمون وتوقف الدفاع على قتلهم جاز قتلهم للضرورة والمقتول في جهاد الدفاع شهيد يدفن بثيابه ولا يغسل ويصلى عليه والمقاتل مع الكفار مأثوم فاسق وإن قتل استحق النار والله أعلم .

* * *

مسألة ٢٠ : دجاجة احتوشها أولاد حتى اضطروها إلى دخول دار
ولم يعرف صاحب الدار لمن هي، ثم باضت فما تكليف الرجل وكيف حكم
ذلك البيض وهل يجوز التصرف فيه وفي الدجاجة ؟

الجواب : الحيوان الذي لا يمتنع من صغار السباع ومنه الدجاج لا يجوز
أخذه في العمران ويجوز في الفلاة فلو أخذه في العمران تخير بين حفظه
لمالكه وبين دفعه إلى الحاكم إن كان غير الشاة كما هو فرض السؤال وأما
الشاة فلها حكم آخر وفي الفرض المذكور إذا لم يكن صاحب الدار وضع
يده على الدجاجة (أي استولى عليها) ليس عليه شيء ، وأما إذا نوى الاستيلاء
عليها والحال أنها في داره فقد صارت تحت يده ووجب عليه كما ذكرنا أما
حفظها لصاحبها أو الدفع إلى الحاكم وأما البيض فيباع ويحفظ ثمنه لصاحبه
أو يدفع إلى الحاكم وعلى كل حال فالدجاجة المذكورة لا يجري عليها حكم
اللقطة والله أعلم .

* * *

مسألة ٢١ : قوله تعالى في سورة الصافات (والله خلقكم وما تعملون)
فيه دلالة على مخلوقية الأفعال لله تعالى كما يقوله الأشاعرة فما هو الجواب عنها.
الجواب : بعد ما دل البرهان وقام الوجدان على أن أفعال العباد صادرة
منهم باختيارهم من غير جبر ولا إكراه وأنهم هم الذين فعلوها باختيارهم
ولم يفعلها الله تعالى ولا أكرههم عملها وبعدها دلت الآيات الشريفة على نسبة
الأفعال إلى فاعليها وأنهم فعلوها بأنفسهم وعلى نفى الإكراه والجبر ووجب
حمل ما ينافي ظاهره ذلك من الآيات أن وجد على معنى لا ينافي الاختيار
وفعل العباد لأفعالهم مثل كونه تعالى خلقهم وجعلهم مختارين بأن خلق فيهم
القدرة على الخير والشر وأنه قادر على إجبارهم فصح نسبة الفعل إليه أو ما
شاكل ذلك مجازاً أما الآية المذكورة فالمراد بما يعملون فيها (والله أعلم)
ما يعملونه بأيديهم من الأصنام فما موصولية لا مصدرية والله أعلم .
(وكتب محسن الحسيني العاملي)

الفصل الرابع

في جواب المسألة الصيدوية

مسألة ١ : إفي حرصاً على تطبيق أحكام التجويد ومراعاة قواعد الإخراج وتعميم ذلك بين طبقات الناس طبعت عدة نشرات ووزعتها وقدمت لسيادتكم واحدة منها وقد قابل عملي هذا السواد الأعظم بالاستحسان خلا فرداً من المشائخ نازعي في مراعاة أحرف الإخراج الثلاثة (الثاء والذال والظاء) وقال ان عدم مراعاتها غير مبطل للصلاة أي إذا قرأ المصلي لفظ (ثم) بدون أن يخرج لسانه بالثاء لا تبطل صلاته فأمسكت عن مناقشته وجئت إلى بحر علمكم استقي منه ما يروي الغلة ويشفي العلة فهل ما قاله صحيح أو في المسألة تفصيل فترجو من سيادتكم البيان الشافي في القدر المبطل وهل إذا كان غير مبطل للصلاة على بعض الأقوال يجوز تلاوة ولا حرج على التالي من ذلك أدامكم الله مرجعاً لكل سائل وموثلاً لكل نائل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الجواب : ليس جميع ما ذكره علماء التجويد واجب المراعاة وتركه مبطلا للصلاة ومفسداً للقراءة بل جل ما ذكروه من محسنات القراءة لا من واجباتها نعم جملة مما ذكروه ويجب مراعاته مثل التفريق بين مخرج الضاد والظاء على الأصح لكن لا يجب إخراجهما من المخرج الذي عينوه بل يكفي النطق بكل منهما كما هو وإن خرج من غير المخرج الذي عينوه لأن ذلك ممكن

وما ذكروه مبني على الأسهل ومثل اشباع هاء الضمير إذا كان ما قبلها متحركاً نحو له وبه فإن ذلك مما ثبت في لغة العرب ألا ترى إل قول الشاعر :

له بفناء البيت سوداء فحمة تلقم أوصال الجزور العراعر

فإنه لو لم تشبع الهاء من له لاختل الوزن ومثل الهمس في بعض المقامات حيث يتوقف عليه ظهور الحرف الثاني في مثل (اشهد) فإنه كثيراً ما يتوقف ظهور الهاء على همس الشين أي السكوت عليها سكتة خفيفة وبدون ذلك قد تخفى الهاء فتنتطق الكلمة بصورة (أشد) ومثل أحكام همزي الوصل والقطع ومثل المد الواجب وبعضه الأحوط عدم تركه مثل الإدغام الواجب والغنة . وما عدا ذلك لا يجب مثل اخراج الحروف من مخارجها المخصوصة بالكيفية التي ذكرها أهل التجويد ومنه المذکور في السؤال بل يكفي صدق التلفظ بالحرف وإن خرج من غير المخرج الذي عينوه كما مر في الظاء والضاد ومثل تقدير المد بكونه بقدر الفين أو أكثر أو أقل فزيادته عن ذلك لا تضر إلا إذا خرجت الكلمة عن كونها تلك الكلمة إلى غير ذلك من الأحكام التي ذكروها لعدم الدليل على وجوب مراعاتها وما ذكره بعض من نظم في علم التجويد من قوله :

وبعد فالتجويد فرض لازم من لم يجود القرآن آثم

ان أراد به جميع أحكام التجويد فهو ممنوع وإن أراد الواجب منها مما أشرنا إلى بعضه فله وجه والله أعلم .

الفصل الخامس

في أجوبة المسائل الصافية

وهي مسائل وردت إلينا من بلاد صافيتا

مسألة ١ : ما سبب الجهر بالصلاة ليلا والمخافتة نهاراً ؟

الجواب : الأحكام الشرعية منها ما تظهر لنا حکمتها أو بعضها ومنها ما لا تظهر ولا يجب علينا معرفة جميع حکم العبادات على التفصيل ولا يمكننا ذلك إلا بورود النص من الشارع لكننا نعلم أن الله تعالى لا يأمر إلا بما فيه مصلحة ولا ينهى إلا عما فيه مفسدة وإلا كان غلبتاً تعالى عن ذلك ومن جملة ما ورد بيان حکمته من قبل الشارع ما ذكر في السؤال .

روى الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق في كتاب علل الشرائع بسنده عن محمد بن حمزة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي علة يجهر في صلاة الفجر وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وسائر الصلوات مثل الظهر والعصر لا يجهر فيها قال لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما أسري به إلى السماء كان أول صلاة فرضها الله عليه صلاة الظهر يوم الجمعة فأضاف الله عز وجل إليه الملائكة تصلي خلفه وأمر الله عز وجل نبيه (ص) أن يجهر بالقراءة ليبين لهم فضله ثم افترض عليه العصر ولم يضيف إليه أحداً من الملائكة وأمره أن يخفي القراءة لأنه لم يكن وراءه أحد ثم افترض عليه المغرب ثم أضاف إليه الملائكة فأمره بالإجهار وكذلك العشاء

الآخرة فلما كان قرب الفجر افترض الله عليه الفجر وأمره بالإجهاار لبيين للناس فضله كما بين للملائكة فلهذه العلة يجهر فيها (وفي هذا الحديث) بيان علة الجهر بالقراءة في ظهر الجمعة الذي هو مستحب .

(وقال) الفضل بن شاذان النيسابوري من قدماء علماء الشيعة المعاصرين للأئمة عليهم السلام والراوين عنهم : (فإن قال قائل) فلم جعل الجهر في بعض الصلوات ولا يجهر في بعض (قيل) لأن الصلوات التي يجهر فيها لأن يمر المار فيعلم أن ها هنا جماعة فإن أراد أن يصلي صلى لأنه أتى جماعة يصلى فيها سمع وعلم ذلك من جهة السماع والصلتان اللتان لا يجهر فيهما وإنما هي صلاة تكون بالنهار وفي أوقات مضيئة فهي تعلم من جهة الرؤية فلا يحتاج فيها إلى السماع انتهى .

ويمكن أن يكون من جملة الحكم في ذلك أن الصلاة الليلية وصلاة الصبح تكون عند النعاس أو غلبته والجهر يساعد على طرده بخلاف الصلاة النهارية ويمكن كون الحكمة في الجهر بصلاة الصبح مع أنها من صلاة النهار أن ينتبه النائم فيقوم ويصلي ويمكن أن يكون هناك حكم أخرى لا نعلمها والله أعلم .

* * *

مسألة ٢ : ما السبب في تقديم النوافل على الفروض نهاراً وتأخيرها ليلاً ؟
الجواب : يعلم هذا من جواب المسألة الأولى (ويمكن) أن يكون من جملة الحكم في ذلك أن نوافل النهار أكثر فإذا صلى الفريضة قبلها ربما يكسل عنها ويمكن كون الحكمة أن صلاتي الظهرين تكونان عند اشتغال الناس بأشغالهم فرمما يتأخرون عند ارادة حضور الجماعة فجعلت النافاة قبلها ليشغل الإمام بها وينتظر اجتماع المأمومين بخلاف صلاتي العشاءين فإنهما عند فراغ الناس من أشغالهم فيسرعون إلى حضورهما والله أعلم .

* * *

مسألة ٣ : ما سبب جواز الجهر بالبسملة نهاراً دون السورة ؟ .

الجواب : يعلم هذا من جواب المسألة الأولى (ويمكن) كون الحكمة في ذلك أن في الجهر باسمه تعالى زيادة تعظيم له وحثاً على الإلتفات إليه وتنبهها للمصلي انه لمن يصلي ومن يخاطب وإيقافاً للمأموم على الشروع في الحمد وعلى انتهائها والشروع في السورة لأنه قد يحتاج إلى ذلك لئلا تفوته الجماعة لا سيما المسبوق الذي يحتاج أن يعرف أين صار الإمام وهل هو في الأولين ليترك القراءة أو الأخيرتين ليقرأ ولتنبيه الغافل عن الصلاة ليقوم إليها إلى غير ذلك والله أعلم .

* * *

مسألة ٤ : ما العلة في ضم الأصابع والتوجه بباطن الكفين إلى القبلة واسبال اليدين خلافاً لمن لا يفعل ذلك ويدعي الإضابة في الجميع لزعمه أنه عن النبي (ص) وما تأويلهم في نقصان ركعات النوافل من كل وقت خلافاً لما عليه الشيعة .

الجواب : أما ضم الأصابع فيعرف جوابه مما مر في جواب المسألة الأولى (ويمكن) كون الحكمة فيه أنه أقرب إلى الأدب والخضوع والخشوع والتوجه بباطن الكفين إلى القبلة إيماء إلى تعظيمها والصلاة إليها (وأما إسبال اليدين) فهو أيضاً أقرب إلى الأدب والخضوع والإستسلام له تعالى (أما التكفير) فهو من فعل كفار العجم ولا ينبغي التشبه بهم (وأول) من أدخله في الصلاة بعض الصحابة اجتهداً واستحساناً وذلك لما جيء إليه بأسارى الفرس فكفروا له فقال ما هذا قالوا شيء نعظم به أمراءنا فأمر أن يجعل في الصلاة فجعل فيها وبقي إلى اليوم عند أهل المذاهب سوى المالكية والإمامية كما وقع الإجتهد والإستحسان في إسقاط حي على خير العمل من الأذان والإقامة لئلا يزهّد الناس في الجهاد إذا علموا أن الصلاة خير العمل وفي تحريم الملتعنين وإثبات العول

في الفرائض مما خالف فيه بعض الصحابة وأئمة أهل البيت إلى غير ذلك مما وقع من التغيير في الأحكام بسبب عدم أخذها من معادنها ومحاولة دخول مدينة العلم من غير بابها والله أعلم .

* * *

مسألة ٥ : هل كانت السيدة فاطمة (ع) وسائر نساء العترة الطاهرة أميات أولاً وهل يقضي العقل بعصمتهن قولاً وفعلاً ؟

الجواب : . يظهر من بعض الأخبار أن السيدة فاطمة عليها السلام لم تكن أمية وذلك قول الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام لبعض ولد الحسن (ع) لما أجاب الصادق عن مسألة غامضة سأله عنها أمير المدينة بأمر خليفة الوقت نعباسي : من أين علمت هذا قال قرأت في كتاب أمك فاطمة ولعل المنتبِع يعتر على غير هذا (أما) سائر نساء العترة فيجوز ان يكون فيهن الأمية وغيرها وحالهن في ذلك حال سائر نساء الأمة (أما العصمة) فليست ثابتة لغير البضعة الزهراء عليها السلام .

* * *

مسألة ٦ : هل يعرف للآن قبر السيدة فاطمة (ع) أين هو أولاً وإذا كان معروفاً فكيف قول الشيخ محمد كاظم الأزري البغدادي في قصيدته الشمسية في حق فاطمة عليها السلام ؟

وثوت لا يرى لها الناس قبراً أي قدس يضمه مثواها

الجواب : ان مولاتنا فاطمة الزهراء عليها الصلاة والسلام لما حضرتها الوفاة أوصت علياً عليه السلام بثلاث وصايا نفذها بعد وفاتها :

١ - أن يدفنها ليلاً ولا يدع أحداً ممن وقع بينها وبينهم خصام في حياتها ولا من أتباعهم أن يحضر جنازتها .

٢ - أن يتزوج بعدها بابنة أختها أمامة بنت زينب زوجة أبي العاص بن الربيع. وقالت له أنها تكون لولدي مثلي .

٣ - أن يصخذ لها نعشاً كانت وصفته لها أسماء بنت عميس وكانت رأته في هجرتها إلى الحبشة وأخبرتها أن الحبشة يتخذونه فاستحسنته الزهراء عليها السلام لما فيه من السر للمرة فلما توفيت حضر الناس ينتظرون أن تخرج الجنائز فخرج إليهم أبو ذر وقال انصرفوا فإن ابنة رسول الله أخر إخراجها هذه العشية فانصرفوا فلما جن الليل دفنها علي (ع) ومعه الحسنان وعمار والمقداد وعقيل والزبير وابوذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم فدفنوها في جوف الليل وسووا قبرها مع الأرض لئلا يعرف فلذلك خفي على الناس قبرها واختلقوا في موضعه (فقيل) في بيتها (وقيل) في البقيع (وقيل) بين القبر والمنبر وانه إليه الإشارة بقوله (ص) ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة والأصح أنها دفنت في بيتها والله أعلم .

* * *

مسألة ٧ : هل حدث بالقرآن العظيم شيء من التغيير عن عهد النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وإذا كان حدث فمن المحرف إذاً وهل توجد نسخة منه بدون تغيير .

الجواب : المسلمون متفقون على عدم وقوع الزيادة في القرآن الكريم (أما النقيصة) فبعض شواذ الأخبار ما يدل على وقوعها ولكن الذي عليه المحققون من العلماء الذين على اقوالهم المعول والذي يدل عليه النظر الصحيح عدم وقوع النقص وان تلك الأخبار الشاذة محمولة على أن ذلك كان من باب التفسير لامن نفس القرآن وجعل الصدوق عدم تحريف القرآن وانه ما بين الدفتين بغير زيادة ولا نقصان من اعتقادات الإمامية والله أعلم .

* * *

مسألة ٨ : كيف وكلنا نعتقد عصمة الأنبياء جميعاً في أقوالهم وأفعالهم منذ نشأتهم لم يذكر القرآن الحكيم نبياً إلا ذكره بما ينبيء ظاهره (والعباد بالله) انه اخطأ كقوله تعالى حكاية عن آدم (ع) (وعصى آدم ربه فغوى) وعن موسى (ع) (رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي الآية) وعن ابراهيم (ع) (رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) وهلم جرا ما عدى السيد المسيح فإنه لم يذكر بشيء من ذلك قط .

الجواب : لما دل الدليل القطعي العقلي والنقلي على وجوب عصمة جميع الأنبياء وجب تأويل مجمل ما ينافي بظاهره ذلك كما انه لما دل الدليل القطعي العقلي والنقلي على عدم جواز كون البارئ تعالى جسماً وجب تأويل كل ما ينافي بظاهره ذلك من إثبات اليد والعين ونحوها له تعالى وقد صنف السيد الشريف المرتضى علم الهدى رضي الله عنه كتاباً في ذلك سماه (تنزيه الأنبياء والأئمة) بلغ فيه الغاية .

أما ما يقال من أن القرآن الكريم نعى على جميع الأنبياء ذنوبهم ما عدا المسيح (ع) ويتشبه به المبشرون بالنصرانية في هذا الزمان لإثبات إلهية عيسى (ع) فغير صحيح لأن كثيراً من الأنبياء غير عيسى (ع) ممن ليسوا في درجته ولا في درجة من نسب إليهم ما ظاهره الذنب لم ينسب إليهم في القرآن شيء من الذنوب وشاركوا عيسى (ع) في ذلك فيجب على مقتضى زعمهم أن يكونوا آلهة أيضاً منهم (ادريس «ع») فلم يذكر في القرآن إلا بأنه كان صديقاً نبياً وأن الله تعالى رفعه مكاناً علياً (وإسحاق «ع») فلم يذكر في القرآن إلا بأنه نبي من الصالحين وأنه بارك عليه وهداه وأنه من أولي الأيدي والأبصار (واسماعيل «ع») فلم يذكر إلا بأنه ممن فضله على العالمين وانه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً ومن الأخيار

ومن الصابرين (والياس « ع ») فلم يذكر إلا بأنه من المرسلين ومن الصالحين (واليسع « ع ») فلم يذكر إلا بأنه ممن فضله على العالمين وأنه من الأخيار (وأيوب « ع ») فلم يذكر إلا بأنه أوحى إليه (وزكريا « ع ») فذكر بأنه من الصالحين ووصف بالخشوع (وذو الكفل « ع ») فوصف بأنه من الأخيار ومن الصالحين ومن الصابرين (ولوط ونوح وهود ويحيى ويعقوب عليهم السلام) وكلهم لم يوصفوا إلا بالصفات الجميلة ولم يوصفوا بما ظاهره الذنب والله أعلم .

* * *

مسألة ٩ : تضاربت الأقوال في وجود الجن وعدمه فمنهم من قال أنه حيوان هوائي يتشكل بأشكال ومنهم من أنكر ذلك وزعم أنه من خرافات العرب .

الجواب : قد صرح القرآن الكريم بوجود الجن كقوله تعالى (قل اوحى إلي انه استمع نفر من الجن . قل لو اجتمعت الإنس والجن) وغير ذلك من الآيات فلا مناص لمسلم عن القول بوجوده وهو جسم ناري شفاف وليس بحيوان وقد ورد أنه يتشكل بأي شكل شاء حتى الكلب والخنزير ومثله الملك الذي يتشكل بأي شكل شاء إلا الكلب والخنزير ولا مانع عقلياً ولا نقلياً يمنع من وجود الجن فلزم القول بوجوده والله أعلم .

* * *

مسألة ١٠ : ثبت لدى الباحثين كروية الأرض ودورانها حتى تناولت ألسنتهم إلى الرد على كتاب الله العظيم حيث قال (وترى الجبال تحسبها جاءدة وهي تمر مر السحاب) فإن المراد بمرورها هنا يوم القيامة فقط وهذا القيد يقضي بجمودها قبل ذلك اليوم (كما يرى) إلى غير ذلك من الآيات المنافية

لاعتقادهم فهل يتأتى تطبيقها على حسب ما يعتقدون أو لا .

الجواب : لا إشكال في كروية الأرض عند المتقدمين والمتأخرين من أهل الهيئة والبرهان يساعد على ذلك وليس في الشرع ما ينافيه (أما حركتها) ودورانها فقدماء أهل الهيئة كانوا ينكرون ذلك ويقولون بحركة الشمس فقط حركتين يحدث من احدهما الليل والنهار ومن الأخرى الفصول الأربعة والمتأخرون جعلوا الحركة التي يحدث منها الليل والنهار هي للأرض ولهم على ذلك أدلة معروفة وكل ذلك ممكن لا مانع منه عقلاً ولا نقلاً ولو فرض أنه ورد في القرآن الكريم أو في الشرع ما يوهم عدم حركة الأرض فهو محمول على ما يظهر للعيان من سكونها أما آية (وترى الأرض تحسبها جامدة الآية) فالمراد (والله العالم) بمرورها من السحاب زوالها من مكانها وانذكاكها لا مجرد تحركها فلا يلزم جمودها قبل يوم القيامة كما لا يخفى بل قيل إن في قوله تعالى (وهو الذي مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً) دلالة على حركة الأرض والله أعلم .

* * *

مسألة ١١ : ما المستند عندنا في الجمع بين العمة و بنت أخيها والحالة و بنت أختها برضاها خلافاً لمن ينكر ذلك علينا ويأتي بالأحاديث المتعددة لتأييد مذهبه .

الجواب : المستند فيه الأحاديث الواردة عن أهل بيت النبوة الذين هم مفاتيح باب مدينة العلم وأخذوا علومهم عن آبائهم عن جدهم الرسول (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى وليس في الكتاب العزيز ما يمنع ذلك بل ظاهر حصر محرقات النكاح فيه وإحلال ما وراءها حلية ذلك ولو مع عدم رضاها لكن دل الدليل على عدم الجواز بدون رضاها أما الأحاديث التي يرويها غيرنا

لتأييد مذهبه فهي معارضة بما نرويه وإذا تعارض الحديثان وجب عرضهما على كتاب الله تعالى والأخذ بما وافقه وطرح ما خالفه أو تأويله وقد عرفت أن ظاهر الكتاب الجواز ولو أردنا العمل بظاهر كل خبر لزم الهرج والمرج والله أعلم .

* * *

مسألة ١٢ : روي عنه (ص) أنه قال لعلي (ع) يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق وقال عليه السلام هلك في اثنان محب غال ومبغض قال فهل يصح رجوع الغالي أو الناصبي إلى الولاية بعد أن غلا في حبه أو قلا في بغضه وهل نحكم بكفر أحدهم بإنكاره أن الولاية هي العروة الوثقى وأيهما أفضل .

الجواب : من تاب تاب الله عليه وليس الغالي والناصبي إلا كغيره ممن يقبل الله توبته وإن كان وثنياً وناصب العداوة لعلي (ع) عندنا كافر كالخوارج وكذلك الغالي في حبه بحيث أوصله إلى درجة الألوهية وأما قولكم وهل نحكم إلى آخر السؤال فلا يخلو من إجمال ولعلكم تريدون من أنكر إمامته ولم ينصب له العداوة فهذا لا يحكم بكفره لأن الإمامة ليست من ضروريات دين الإسلام (وقولكم) أيهما أفضل إن أردتم الغالي والناصب فلا فضل لأحدهما والتفضيل يقتضي المشاركة والزيادة وإن أردتم الغالي ومنكر الإمامة فقد بان جوابه من تكفير الغالي دون منكر الإمامة والله أعلم .

* * *

مسألة ١٣ : كيف ولم يكن في عهده (ص) غير الجلود وسعف النخل قدروا على جمع هذه الأحاديث والروايات فهل كانوا يحفظونها كلها غيباً ويلقنها بعضهم بعضاً إلى زمن الورق والطباعة أو لا

الجواب : كون الورق غير موجود في ذلك الزمن لم يثبت بل لعل الثابت ضده ولكنه كان قليلاً وكثيراً ما كانوا يكتبون على السعف والجلود والكتف (وهو العظم المسمى اليوم الرفش) ورق الغزال وغيرها والأحاديث منها ما كانوا يكتبونه ومنها ما كانوا يحفظونه كحفظهم اشعارهم واخبارهم وخطبهم الكثيرة .

* * *

مسألة ١٤ : أثبت الفلكيون أن الكواكب مؤلفة من المواد المؤلفة منها الأرض لا تختلف عنها في شيء إلا في الحجم ما عدا الشمس فإنها كتلة نارية فكيف تطبيقها على ما في القرآن العظيم ؟

الجواب : ليس في القرآن العظيم ما ينافي ذلك أما قوله تعالى : (جعل الشمس ضياء والقمر نوراً) وقوله تعالى : (ومصابيح وزينة) ونحو ذلك مما قد يتوهم منافاته باعتبار دلالة على أن الكواكب مضيئة فلا منافاة فيه لجواز كون ضوئها مكتسباً من غيرها كما ثبت ذلك في القمر الذي نوره مكتسب من نور الشمس حتى ان أرادوا أنها كالأرض مؤلفة من تراب وحجر ومعادن لجواز اكتسابها نوراً من غيرها يجعلها مضيئة لنا ولو كانت مركبة من أجسام كثيفة كما تنير الأرض بنور الشمس مع كثافة أجرامها والله أعلم .

* * *

مسألة ١٥ : في المناقب عن علي (ع) قال رسول الله (ص) ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه من النور شيء اهتدى ومن أخطأه ضل فمن أصابه شيء من النور أو أخطأه هل كان لأعمال توجب لها ذلك أولاً وإلا فكيف أصاب قوماً وأخطأ آخرين ؟

(ينابيع المودة ج ١ ص ١٣)

الجواب : ظاهر الخبر أن الإصابة وعدمها ليسا بسبب الأعمال بل الأعمال مسببة عنها وهذا كناية عن التوفيق وعدمه فلا يستلزم الخبر والله أعلم .

* * *

مسألة ١٦ : هل نظم مولانا أمير المؤمنين وأبناؤه عليهم السلام الشعر أم لا وهل ما ينسب إليهم منه لهم مع أنه دون أقوالهم البالغة أقصى درجات البلاغة على أن رسول الله (ص) لم يقله وهم مقتدون به قولاً وفعلاً .

الجواب : لا شك أن أمير المؤمنين عليه السلام قد نظم الشعر وتطابقت الأنقال على كثير منه مثل قوله عليه السلام :

دعوت فلباني من القوم عصبية	فوارس من همدان غير لثام
فوارس من همدان ليسوا بعزل	غداة الوغى من شاکر وشبام
لهمدان أخلاق ودين يزينهم	وبأس إذا لاقوا وجد خصام
جزى الله همدان الجنان فإنها	سامم العدى في كل يوم زحام
فلو كنت بواباً على باب جنة	لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقوله عليه السلام يوم صفين وقد أقبل الحضين بن المنذر الرقاشي وهو يومئذ شاب يزحف برأيته وكانت حمراء فأعجب علياً زحفه وثباته فقال :

لمن راية حمراء يخفق ظلها	إذا قيل قدمها حضين تقدا
ويدنوبها في الصف حتى يزيرها	حياض المنايا تقطر الموت والدم
تراه إذا ما كان يوم كريمة	أبى فيه إلا عزة وتكرما
جزى الله عني والجزاء بكفه	ربيعه خيراً ما أعف وأكرما

إلى غير ذلك مما روته الثقات الأثبات ولا يلتفت إلى قول من قال انه لم يشب عنه شيء من الشعر ويشبه أن يكون مثل إنكار نسبة نهج البلاغة إليه

وقد جمعنا ما صح من شعره عليه السلام في ديوان مرتب على حروف المعجم نسأله تعالى التوفيق لإكماله وطبعه ، نعم ليس كل ما نسب إليه من الشعر هو له بل بعضه معلوم انه ليس له وكذلك باقي الأئمة عليهم السلام قد صحت نسبة الشعر إلى كثير منهم وليس هو دون كلامهم وبعض ما ينسب إليهم لم تصح نسبته وبعضه معلوم انه ليس لهم لركنه أما عدم نظم جدتهم (ص) للشعر فليس عجزاً بل لحكمة اقتضت ذلك وهي دفع شبهات المنافقين عن القرآن العظيم بأنه ليس قول شاعر ولا يجب مساواتهم عليهم السلام له في ذلك والله أعلم .

* * *

مسألة ١٧ : روي بالإسناد عن أبي هريرة عن النبي (ص) أنه قال لم يكذب ابراهيم (ع) غير ثلاث ثنتين في ذات الله قوله (إني سقيم) وقوله (بل فعله كبيرهم هذا) وقوله في سارة (هي أختي) وعندنا أن جميع الأنبياء منزهون عن جميع الفواحش فكيف تأويل ذلك ؟

الجواب : إن صح الحديث فالمراد بالكذب التورية وهي جائزة للمصلحة وليست كذباً وتسميتها كذباً فيه نوع مجاز على أن الكذب جائز للمصلحة وتجب التورية إن أمكن (وروي) انه عنى بقوله سقيم اني سأسقم وكل ميت سقيم وذلك أنهم أرادوا أن يخرجوه إلى معبدهم فأوهمهم انه استدل بالنجوم على أنه مشارف للسقم لأنهم كانوا منجمين وكانوا يخافون العدوى (وقيل) في قوله فعله كبيرهم انه مشروط بقوله إن كانوا ينطقون أو غير ذلك من الوجوه المذكورة في محلها وعنى بقوله أختي أنها أخته في الدين والله أعلم .

* * *

مسألة ١٨ : قال (ص) : انا ابن الذبيحين يعني عبد الله واسماعيل وفي تفسير الرازي عن علي (ع) . وعمر والعباس (رض) وغيرهم ان الذبيح هو اسحاق لا اسماعيل والنبوة جعلت في ذرية اسحاق كما نص عليه القرآن الكريم .

الجواب : اختلف في الذبيح هل هو اسحاق أو اسماعيل والذي صححه جماعة من أهل النقل انه اسماعيل ومع ذلك فالنبوة في ذرية اسحاق والله أعلم .

الباب الثالث

في تهذيب النفس وفيه فصول

الفصل الاول

في الحكم والآداب المنثورة

(١) في نهج البلاغة : وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه : لا تكن بمن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجى (١) التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان أعطي منها لم يشبع وإن منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتي ويستغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر الناس بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقوم على ما يكره الموت له إن سقم ظل نادماً وإن صح أمن لاهياً يعجب بنفسه إذا عوفي ويقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطراً وإن ناله رخاء أعرض مغترّاً تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستقين يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأكثر من عمله ان استغنى بطروفتن وإن افتقر قنط ووهن يقصر إذا عمل ويبالغ إذا سأل إن عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوّف التوبة وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة (٢) يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا

(١) يؤخر .

(المؤلف)

(٢) أي قال أو فعل ما يوجب الخروج عن الدين

يتعظ فهو بالقول مدك ومن العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرمًا والغرم مغنداً يخشى الموت ولا يبادر ويستعظم من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه ويستكثر من طاغته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه .

قال السيد الرضي رضي الله عنه : لو لم يكن في هذا الكتاب إلا هذا الكلام لكفى به موعظة وحكمة بالغة لمبصر وعبرة لناظر مفكر .

خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام خالية من حرف الألف :

(٢) قال ابن أبي الحديد تذاكر قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي حروف الهجاء أدخل في الكلام فأجمعوا على الألف فأنشأ علي عليه السلام خطبة خالية من حرف الألف رواها كثير من الناس وهي هذه :

حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت غضبه رحمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت قضيته حمدته مقر بر بوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيته متفرد بتوحيده مؤمل مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصلته (١) وبنيه ونستعينه ونسترشده ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له شهود مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متيقن ووحدته توحيد عبد مدعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وعن

(١) فصيلة الرجل رهطه الأدنون .

عون ومعين ونصير ونظير علم فستر وبطن فخير ومالك فقهر وعصي فغفر
 وحكم فعدل لم يزل ولن يزول ليس كثلثه شيء وهو بعد كل شيء رب
 متعزز بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر
 ولم يحط به نظر قوي منبع بصير سميع رؤوف رحيم عجز عن وصفه من
 يصفه وضل عن نعمته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من
 يادعوه ويرزقه ويجوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة
 موجعة رحمته جنة عريضة موفقة وعقوبته جحيم ممدودة موبقة وشهادات
 بعث محمد رسوله وعبداه وصفيه ونبيه ونجيبه وحبيبه وخليله بعثه في خير
 عصر وحين فترة وكفر رحمة لعيده ومنة لمريده ختم به نبونه وشيد به حجته
 فوعظ وأنصح وبلغ وكدح رؤوف بكل مؤمن رحيم سخي رضي ولي زكي
 عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب وصيتكم
 يا معشر من حضرني بوصية زبكم وذكر تكلم بسنة نبينا فغلبكم برهة تسكن
 قلوبكم وخشية تدرى دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم يليلكم ويذهلكم يوم
 يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسئلتكم وتعلقكم
 مسألة ذل وخضوع وشكر وخشوع بتوبة ونزوع وندم ورجوع وليغتم
 كل مغتم منكم صحته قبل سقمه وشيئته قبل هرمة وسعته قبل فقره وفرغته
 قبل شغله وحضره قبل سفره قبل تكبر وتهمم وتسقم يمله طبيبه ويعرض
 عنه حبيبه وينقطع عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك
 ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فاشخص بصره وطمح نظره
 ورشح جبينه وعطف عرنيته وسكن حنينه وحزنته نفسه وبكته عرسه وحفر
 رمسه ويطم ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب منه بصره وسمعته
 ومدد وجرد وعري وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيء ونشر عليه كفته
 وشد منه ذقنه وقمص وعمم وودع وسلم وحمل فوق سرير وصلبي عليه

بتكبير ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منجدة وجعل في ضريح ملحود وضيق مرصود بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه حفرة (١) وحي عليه مدره وتحقق حضره (٢) ونسي خبره ورجع عنه وليه وصفيه ونديمه ونسيه وتبدل به قرينه وحبيه فهو حشو قبر ورهين قهر يسعي بجسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره يسحق برمة لحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره فنشر من قبره يوم ينفخ في صور ويدعى بحشر ونشور فثم بعثت قبور وحصلت سريرة صدور وحيء بكل نبي وصادق وشهيد وتوحد للفصل قدير بعده خير بصير فكم من زفرة تفنيه وحسرة تضنيه موقف مهول ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم وبكل صغير وكبير عليم فحينئذ يلجمه عرقه ويحصره قلقه عبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة تزول (٣) جريدته ونشر صحيفته ونظر في سوء عمله وشهدت عليه عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وفرجه بلمسه وجلده بمسه فسلسل جيده وغلث يده وسيق فسحب وحده فورد جهنم بكرب وشدة فظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم فشوي وجهه وتسليخ جلده وتضربه زبنيته (٤) بمقمع من حديد ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فلبث حقة يندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونستله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبله فهو ولي مستلتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه وجعل في جنته بعزته وخلد في

(١) الحفر بالتحريك ويسكن التراب المخرج من المحفور .

(٢) الحضر خلاف البادية .

(٣) تزول الشيء أجاده .

(٤) زبنية على وزن عقربة واحد الزبانية وهم عند العرب الشرط وسمي بذلك بعض

اللائكة لدفعهم أهل النار إليها كما يفعل الشرط في الدنيا .

قصور مشيدة وملك بحور عين وحفدة وطيف عليه بكؤوس وسكن حضيرة
 قدس وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم وشرب من عين سلسبيل ومزج له بزنجبيل
 مختم بمسك وعبير مستديم للملك مستشعر للسرور ويشرب من خمور في
 روض مغدق ليس يصدع من هربه وليس يتزف وهذه منزلة من خشي
 ربه وحذر نفسه معصيته فهو قول فصل وحكم عدل وخبر قص ووعظ نص
 تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد رشيد
 صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة عذت برب عليهم حكيم كريم من كل
 عدو لعين رجيم فليضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم وليستغفر كل مربوب
 منكم لي ولكم وحسبي ربي وحده .

كتاب نثر اللثاء

(٣) وجدنا في بعض المخطوطات القديمة التي عثرنا عليها في بعض
 مكتبات جبل عامل القديمة كتاباً جمعه الشيخ أبو علي الطبرسي صاحب مجمع
 البيان (ره) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام رتبه على حرف المعجم وسماه
 (نثر اللثاء) وقد وجدنا هذا الكتاب أيضاً مطبوعاً على هامش الديوان
 المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام لكنه غير منسوب إلى أحد وقد يوجد
 تفاوت يسير بين النسختين بالتقديم والتأخير وزيادة بعض الفقرات فنشير إلى
 محل تلك الزيادة وهذه صورة ما وجدناه في المخطوط القديم :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب نثر اللثاء من كلام مولانا وسيدنا
 أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين أبي الحسن المرتضى علي بن
 أبي طالب عليه الصلاة والسلام على حروف المعجم جمعه الشيخ الإمام
 الفاضل أبو علي الطبرسي رحمه الله .

حرف الالف

إيمان المرء يعرف بأيمانه ، أخوك من واساك بالنشب (١) لا من واساك بالنسب ، أخوان هذا الزمان جواسيس العيون ، اظهار الغنى من الشكر ، أدب المرء خير من ذهبه ، أدب عيالك تنفعهم ، اداء الدين من الدين ، استراحة النفس في اليأس ، إخفاء الشدائد من المروءة ، أحسن إلى المسيء تسده .

حرف الباء

بر الوالدين شرف ، بركة المال في اداء الزكاة ، بشر نفسك بالظفر بعد الصبر ، بع الدنيا-بالآخرة تريح . ، بكاء المرء من خشية الله قررة عينه ، بلاء الإنسان من اللسان ، بركة العمر في حسن العمل ، بكرة السبت والخميس بركة ، بشاشة الوجه عطية ثانية ، برك لا تبطله بالمنة ، باكر بالخير تسعد ، بطن المرء عدوه .

حرف التاء

تواضع المرء بكرمه ، توكل على الله يكفك ، تأخير الإساءة من المروءة ، تدارك في آخر العمر ما فاتك في أوله ، تكاسل المرء في الصلاة من ضعف الإيمان ، تفاءل بالخير تنله ، تأكيد المودة في الحرمة ، تغافل عن المكروه توقر ، تراحم الأيدي على الطعام بركة ، تطرف بترك الذنوب .

حرف الناء

ثبات النفس بالغذاء وثبات الروح بالغنا ، ثلاث مهلكات بخل وهوى

(١) في هامش النسخة النشب المال والمقاراه وفي هامش الديوان : أخوك من واساك في الشدة ولم يذكر الفقرة الثانية (المؤلف)

وعجب ، ثلث الإيمان حياء وثلثه عقل وثلثه جود ، ثلثة الدين موت العلماء ،
ثلثة الحرص لا يسدها إلا التراب ، ثوب السلامة لا يبلى ، ثننّ احسانك
بالاعتذار ، ثبات الملك بالعدل ، ثواب الآخرة خير من نعيم الدنيا ، ثناء
الرجل على معظيه مستزيد .

حرف الجيم

جد بما تجد ، جهد المقل كثير ، جمال المرء في الحلم ، جليس السوء
شيطان ، جولة الباطل ساعة وجولة الحق إلى الساعة ، جودة الكلام في الإختصار ،
جليس الخير غنيمة ، جالس الفقراء تزدد شكراً ، جل من لا يموت .

حرف الحاء

حلم المرء عونه ، حلبي الرجال الأدب وحلي النساء الذهب ، حياء المرء
ستره ، حموضات الطعام خير من حموضات الكلام ، حرقه الأولاد محرقة
الأكباد ، حسن الخلق غنيمة ، حدة المرء تهلكه ، حرم الوفاء على من لأصل
اه ، حرقه المرء كنتره .

حرف الخاء

خف الله تأمن غيره ، خالف نفسك تسترح ، خير الأصحاب من يدلك
على الخير ، خابت صفقة من باع الدين بالدنيا ، خليل المرء دليل عقله ،
خوف الله يجلو القلب ، خلو القلب خير من ملء الكيس ، خلوص الود من
حسن العهد ، خبر المال ما انفق في سبيل الله ، خير النساء الولود الودود .

حرف الدال

داء النفس في الحرص ، دواء القلب الرضا بالقضاء ، دليل عقل المرء قوله ،

دليل أصل المرء فعله ، دوام السرور برؤية الإخوان ، دولة الأردال آفة الرجال ، دينار الشحيح حجر ، دين الرجل خديته ، دولة الملوك بالعدل ، دارٍ من جفاك تنجيلا ، دمٌ على كظم الغيظ محمد عواقبه .

حرف الذال

ذم الشيء من الإشتغال به ، ذر الطاغي في طغيانه ، ذنب واحد كثير والذ طاعة قليل ، ذواق السلاطين محرقة الشفتين ، ذكر الأولياء ينزل الرحمة ، ذل المرء في الطمع ، ذكر الموت جلاءُ القلوب ، ذكر الشباب حسرة ، ذليل الفقر عزيز عند الله ، ذلاقة اللسان رأس المال .

حرف الراء

رؤية الحبيب جلاء العين ، راع أبك يراعيك ابنك ، رفاهية العيش في الأمن ، رتبة العلم اعلى الرتب ، رزقك يطلبك فاسترح ، رسول الموت الولادة ، رواية الحديث انتساب إلى رسول الله (ص) ، رعونات النفس متعباتها ، راع الحق عند غليان النفس ، رفيق المرء دليل عقله .

حرف الزاي

زن الرجال بموازينهم ، رحمة الصالحين رحمة ، زلة من العاقل كثير (زلة العاقل كثيرة خل) ، زوال العلم أهون من موت العلماء ، زر المرء على قدر اكرامه لك ، زهد العامي مضلة ، زيارة الحبيب اطراء المحبة ، زوايا الدنيا مشحونة بالرزايا ، زيارة الضعفاء من التواضع ، زينة الباطن خير من زينة الظاهر .

حرف السين

سوء الظن من الحزم ، سرور الدنيا غرور ، سوء الخلق وحشة لا خلاص منها ، سيرة المرء تنبئ عن سريرته ، سلامة الإنسان في حبس اللسان ، سكوت اللسان سلامة الإنسان ، سادة الأمة الفقهاء ، سكرة الأحياء سوء الخلق ، سلاح الضعفاء الشكاية ، سمو المرء في التواضع .

حرف الشين

شين العلم الصلف . شر الأموال أبعدها من الشرع . شمر في طلب الجنة . شح الغني عقوبته . شمة من المعرفة خير من كثير العمل . شفاء الجنان من قراءة القرآن . شيبك ناعيك . شرط الإلانة ترك الكلفة . شر الناس من يتقيه الناس . شحيح غني أفقر من فقير سخي .

حرف الصاد

صدق المرء نجاته . صحة البدن في الصوم . صبرك يورث الظفر . صلاة الليل بهاء في النهار . صلاح البدن في السكوت . صفاء القلب من الإيمان . صفوة العيش من القناعة . صلاح الإنسان في حفظ اللسان . صاحب الأختيار تأمين الأشرار . صمت الجاهل ستره . صل الأرحام تكثر حشمك . صلاح الدين في الورع وفساده في الطمع .

حرف الضاد

ضرب الحبيب أوجع . ضل سعي من رجا غير الله . ضمن الله رزق كل أحد . ضياء القلب من أكل الحلال . ضرب اللسان أشد من طعن السنان . ضل من ركن إلى الأشرار . ضل من باع الدين بالدنيا . ضيق القلب أشد من

ضيق اليد . ضاق صبر من ضاقت يده . ضاقت الدنيا على المتباغضين .

حرف الطاء

طاب وقت من وثق بالله . طوبى لمن رزق العافية . طول العمر مع الطاعة
من خلج الأنبياء . طال عمر من قصر تعبته . طلب الأدب أولى من طلب الذهب .
طال حزن من قصر رجاؤه . طر مع الأشكال . طاعة العدو هلاك . طاعة الله
غنيمة . طوبى لمن لا أهل له .

حرف الظاء

ظلم المرء يصرعه . ظلم الملوك اولى من دلالة الرعية . ظلامة المظلوم
لا تضيق . ظلم الظالم يقوده إلى الهلاك . ظمأ المال أشد من ظمأ الماء (١) ظلمة
الظلم تظلم الإيمان . ظل عمر الظالم قصير . ظل الكريم فسيح . ظل الأعوج
أعوج .

حرف العين

عش قنعاً تكن ملكاً . عيب الكلام تطويله . عاقبة الظالم ونخيمة . علو
الهمة من الإيمان . عدو عاقل خير من صديق جاهل . عمر الأمر مقدمة اليسر .
عليك بالحفظ دون الجمع للكتب . عقوبة الظالم سرعة الموت . عقيب كل
ليل يوم .

حرف الغين

غنم من سلم . غلاقار المتقين . غمرة الموت أهون من مجالسة من لا يهواه

(١) هذه الفقرة غير موجودة في نشر التالي .

قلبك . غلام عاقل خير من شيخ جاهل . غاب خطأ من عاب نفسه . غدرك
من ذلك على الإساءة . غشك من أسخطك بالباطل . غضبك من الحق مقبحة .
غنيمة المؤمن وجدان الحكمة .

حرف الفاء

فاز من ظفر بالدين . فخر المرء بفضله أولى من فخره بأصله . فلجك على
خصمك في الإحتمال . فعل المرء يدل على أصله . فرع الشيء يخبر عن أصله .
فاز من سلم من شر نفسه . فكاك المرء في الصدق . في كل قلب شغل .
فسدت نعمة من كفرها .

حرف القاف

قبول الحق من الدين . قول المرء يخبر عما في قلبه . قوة القلب من صحة
الإيمان . قاتل الحريص حرصه . قدر في العمل تنج من الزلل . قيمة المرء ما
يحسنه . قرين المرء دليل دينه . قرب الأشرار مضرة . قسوة القلب من الشيم .
قدر المرء ما يهمه . قول الجاهل في فيه .

حرف الكاف

كلام الله دواء القلب . كافر سخى أرجى من مسلم شحيح . كفران النعمة
مزيلها . كفى بالشيب داء . كفى للحسود حسده . كمال العلم في الخلم .
كفالك من عيوب الدنيا أن لا تبقى . كفالك هما علمك بالموت . كمال الجود
الإعتذار معه . كفالك بالشيب ناعياً . كفى بالموت واعظاً .

حرف اللام

لكل غم فرج . لكل داء دواء . لين الكلام قيد القلوب . لين قولك تحبب .

ليس الشيب من العمر . ليس للحسود راحة . ليس لسلطان العلم زوال . ليس الشهرة من الرعونة . لكل عداوة مصلحة إلا عداوة الحسود . لو يرى العبد الأجل ومروره لأبغض الأمل وغروره .

حرف الميم

مشرب العذب مزدحم . من علت همته طالت همومه . من كثر كلامه كثر ملامه . مجلس العلم روضة من رياض الجنة . مهلكة المرء حدة طبعه . مصاحبة الأشرار ركوب البحر . ما ندم من سكت . مجلس الكرام حصون الكلام . منقبة المرء تحت لسانه . مجالسة الأحداث مفسدة الدين .

حرف النون

نور المؤمن من قيام الليل . نسيان الموت صدأ القلب . نور القبر في الصلاة في الظلم (نور قلبك بالصلاة في الظلمة خل) . نعتت إلى نفسك حين شاب رأسك . نم آمناً تكن في أمهد الفراش ، نيل المنى في الغنى . نار الفرقة أحر من نار جهنم . نور مشيبك لا تظلمه بالمعصية . نور وجه المؤمن في التقى . نضرة الوجه في الصدق .

حرف الواو

والاك من لم يعادك . وضع الإحسان في غير موضعه ظلم . وزر صدقة المنان أكثر من اجره . ولاية الأحمق سريعة الزوال . ويل لمن ساء خلقه وقبح خلقه . وحده المرء خير من جليس السوء . واساك من تغافل عنك . ويل للحسود من حسده . ولي الطفل مرزوق . ويل لمن وتر الأحرار .

حرف الهاء

هموم المرء بقدر همته . هيهات من نصحه العدو . هم السعيد آخرته وهم الشقي دنياه . هلاك المرء في العجب . هربك من نفسك أنفع من هربك من الأسد . هامة المرء همته . هاشم الثريد غير آكله . هلك الحريص وهو لا يعلم . همة المرء قيمته . هات ما عندك تعرف به .

حرف اللام ألف

لا فقر للعاقل . لا دين لمن لا مروءة له . لا كرامة للكاذب . لا راحة للحسود . لا غم للقانع . لا حرمة للفاسق . لا وفاء للمرأة . لا قذف للفاحش . لا إيمان لمن لا أيمان له . لا غنى لمن لا فضل له .

حرف الياء

يأتيك ما قدر لك . يعمل النمام في ساعة فتنة أشهر . يزيد الصدقة في العمر . يطلبك الرزق كما تطلبه . يأمن الخائف إذا وصل إلى ما يخافه . يصير أمر الصبور إلى مراده . يبلغ المرء بالصدق منازل الكبار . يسود المرء قوه بالإحسان إليهم . يأس القلب رأس النفس . يسعد الرجل بمصاحبة السعيد .
تم كتاب نشر اللثايل وقد عددنا كلماته فوجدناها تبلغ مائتين وإحدى وتسعين كلمة وكان في آخر النسخة المنقول عنها ما صورته : اللهم لا تخيب رجاءنا وارزقنا سعادة الدارين ببركة السعداء عندك وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين كتبها لنفسه فقبر يومه وأمسه المحتاج إلى عفو الله ورحمته وشفاعة نبيه (ص) العبد الفقائي بهاء الدين حسين بن محمد قاسم غفر الله له ولجميع المؤمنين بمحمد وآله الطاهرين صلى الله عليهم .

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في الباب الأخير من نهج البلاغة :

(٤) كن في الفتنة كابن اللبون (١) لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب .
من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه . إذا أقبلت الدنيا على قوم أعارتهم
محاسن غيرهم وإن أدبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم . خالطوا الناس مخالطة
إن متم معها بكوا عليكم وإن عشم حنوا إليكم . إذا قدرت على عدوك فاجعل
العفو عنه شكراً للقدرة عليه . اعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان
وأعجز منه من ضييع من ظفر به منهم . إذا وصلت إليكم أطراف النعم
فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر . من جرى في عنان أمه عشر بأجله . أقيلاً
ذوي المروعات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه . الفرصة
تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير . من أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه .
من كفارة الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب . يا ابن آدم
إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره . ما اضمح حاسد
شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه . أفضل الزهد إخفاء الزهد
إذا كنت في إدبار الموت في إقبال فما أسرع الملتقى . الحذر الحذر فوالله
لقد ستر حتى كأنه غفر . كن سمحاً ولا تكن مبذراً وكن مقدرأً ولا تكن
مقتراً . من أسرع إلى الناس فيما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون . لسان العاقل
وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه . سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك .
قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروءته وشجاعته على قدر أنفته
وعفته على قدر غيرته . احذروا صولة الكريم إذا جاع والثلثم إذا شبع (٢)

(١) ابن اللبون الذي استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة والأثني بنت لبون لأن امها في

الأغلب تفضع غيرهما فتكون ذات لبن (والفتنة) الخصومة والحرب بين رئيسين ضالين

(٢) أخذه البحري فقال .:

لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالأدب ولا ظهير كالمشاورة .
الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب . الغنى في الغربية وطن والفقر
في الوطن غربة . القناعة كنز لا يفقد : المال مادة الشهوات . من حذر كمن
بشرك . اللسان سبع ان خلي عنه عقر . المرأة عقرب حلوة اللسبة . أهل الدنيا
كركب يسار بهم وهم نيام : فقد الأحبة غربة . لا تستحي من إعطاء القليل
فإن الحرمان أقل . العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى . إذا تم العقل نقص
الكلام . نفس المرء خطاه إلى أجله . ان الأمور إذا اشتبهت اعتبر آخرها بأولها .
الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق : قيمة كل امرئ ما
يحسنه . من ترك قول لا أدري أصيبت مقاتله . ان هذه القلوب تمل كما تمل
الأبدان فابتغوا لها طرائف الحمكة . اضاعة الفرصة غصة . توقوا البرد في أوله
وتلقوه في آخره فإنه يفعل في الأبدان كفعله في الأشجار أوله يحرق وآخره
يورق : لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث في نكته وغيبته
ووفاته . جهاد المرأة حسن التبعل . استنزوا الرزق بالصدقة ومن أيقن بالخلف
جاد بالعطية . تنزل المعونة على قدر المؤونة . ما عال من اقتصد . التودد نصف
العقل والهلم نصف الحرم . المرء مخبرٌ تحت لسانه . هلك امرؤ لم يعرف قدره .
عاتب أخاك بالإحسان إليه واردد شره بالإنعام عليه . من وضع نفسه مواضع
التهمة فلا يلوم من اساء به الظن . من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال
شاركهم في عقولهم . لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . كم من أكلة تمنع
أكلات . إذا هبت أمراً وقع فيه فإن شدة توقيه أعظم مما تخاف منه (١) الطمع

= أراقب صول الوغد حين يهزه اه تدار وصول الحر حين يضام
ومثله قول أبي الطيب :
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
(١) أخذه المتنبي فقال :
كل ما لم يكن من الصعب في الآء نفس سهل فيها إذا هو كانا

رق مؤبد ثمرة التفريط الندامة وتمررة الحزم السلامة . لا خير في الصمت عن
 الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل . كحل وعاء يضيق بما جعل فيه إلا وعاء
 العلم فإنه يتسع به . المودة قرابة مستفادة . أكثر مصارع العقول تحت بروق
 المطامع . من أشرف أفعال الكريم غفلته عما يعلم . من كساه الحياء ثوبه لم
 ير الناس عيبه (وسئل) عن الإيمان فقال : الإيمان معرفة بالقلب وإقرار
 باللسان وعمل بالأركان . من أتى غنياً فتواضع له لغناه ذهب ثلثا دينه . وسئل
 عن قوله تعالى لتحسينه حياة طيبة فقال : هي القناعة . شاركوا الذين قد أقبل
 عليهم الرزق فإنه اخلق للغنى واجدر بإقبال الحظ (وقيل له) صف لنا العاقل
 فقال : هو الذي يضع الشيء مواضعه فليل فبالجاهل قال قد فعلت . ان قوماً
 عبدوا الله رغبة فتلث عباداة التجار وإن قوماً عبدوا الله رهبة فتلث عباداة العبيد
 وإن قوماً عبدوا الله شكراً فتلث عباداة الأحرار . المرأة شر كلها وشر ما فيها
 إنه لا بد منها : من طاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق .
 الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها . من ظن بك خيراً فصدق ظنه .
 أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه . الحدة ضرب من الجنون لأن صاحبها
 يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم . صاحب السلطان كراكب الأسد يغبط
 بموضعه وهو اعلم بموقعه . قليل تدوم عليه أرجي من كثير مملول منه .
 رسولك ترجمان عقلك وكتابتك ابلغ من ينطق عنك . ما زنى غيور قط .
 اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله جعل الحق على ألسنتهم . اتقوا معاصي الله في
 الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم . أقل ما يلزمكم لله سبحانه وتعالى أن لا
 تستعينوا بنعمه على معاصيه . المسؤول حر حتى يعبد : ماء وجهك جامد يقطره
 السؤال فانظر عند من تقطره . الثناء بأكثر من الإستحقاق ملق والتقصير عن
 الإستحقاق عي أو حسد : أشد الذنوب ما استهان به صاحبه . من نظر في عيب
 نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن سل سيف البغي قتل به . من كثر كلامه

كثُر خطأه ومن كثُر خطأه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار . ومن نظر في عيوب غيره فأنكرها ثم رضى بها لنفسه فذلك هو الأحقق بعينه . لا تظن بكلمة خرجت من أحد سوءاً وأنت تجد لها في الخير محتملاً . البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به إلى كل سوء . الكلام في وثاقتك ما لم تتكلم فإذا تكلمت صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك قرب كلمة سلبت نعمة . لا تقل ما لم تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فإن الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتاج بها عليك يوم القيامة . الطمأنينة إلى كل أحد قبل الإختبار عجز . من هوان الدنيا على الله أن لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها . المنية ولا الدنيا . ومن لم يعط قاعداً لم يعط قائماً . ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله . التقى رأس الأخلاق . كفك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك . قال (ع) في صفة الدنيا أن الله سبحانه وتعالى لم يرضها ثواباً لأولياؤه ولا عقاباً لأعدائه . مسكين ابن آدم مكتوم الأجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقه . من اصلح سريره أصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس . الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك . لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين العافية والغنى بينما تراه معافى إذا سقم وبيننا تراه غنياً إذا افتقر الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه . ليس بلد أحق بلك من بلد خير البلاد ما حملك . ما مزح امرؤ مزحة إلا ومج من عقله حجة . الحلم والأناة تومان نتيجتهما الهمة . الغيبة جهد العاجز رب مفتون بحسن القول فيه . ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ

على أهل العلم أن يعلموا . شر الأخوان من تكلف له .

* * *

(٥) قال أمير المؤمنين عليه السلام عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي إياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة ويكون غداً جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء .

* * *

(٦) وقال عليه السلام في صفة المؤمن : بشره في وجهه وحزنه في قلبه أوسع شيء صدره وأذل شيء نفساً يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليفة لين العريكة نفسه أصلب من الصلد وهو أذل من العبد .

* * *

(٧) وقال (ع) : ان لاوالم على الولد حقاً وان لاوالم على الوالم حقاً فحق الوالم على الولد أن يطيعه في كل شيء إلا في معصية الله سبحانه وحق الولد على الوالم أن يحسن اسمه ويحسن أدبه ويعلمه القرآن .

* *

(٨) وقال (ع) ان أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذ نظر الناس إلى ظاهرها واشتغلوا بأجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سيركهم ورأوا استكثار غيرهم منها

استقلالاً ودرکهم لما فوتاً اعداء لما سالم الناس وسالم لما عادى الناس بهم علم
الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجواً فوق ما يرجون
ولا مخوفاً فوق ما يخافون .

* * *

(٩) العقل عقلاً موهوب ومكسوب فالعقل الموهوب هو الذي خلقت
الله تعالى في عباده يميزون به بين القبيح والحسن والمكسوب هو الذي يكتسبه
المرء بالمعاشرة والتجارب قال الشاعر :

وان العقل عقلاً فموهوب ومكسوب
ولا ينفع مكسوب إذا لم يك موهوب
كما لا تنفع الشمس ونور العين محجوب

وتروى لأمير المؤمنين (ع) هكذا :

رأيت العقل عقلي فمسموع ومطبوع
ولا ينفع مطبوع إذا لم يك مسموع
كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

* * *

(١٠) قيل : ثلاثة تذهب ثلاثة الإستخفاف بالصالحين يذهب الآخرة
والإستخفاف بالملوك يذهب الدنيا والإستخفاف بجوائح الناس يذهب المروءة .

* * *

(١١) قال أمير المؤمنين عليه السلام ثلاثة مجالستهم تميم القلب الأغنياء
والنساء والأنذال فانظر لعاقبة أمرك فثمرة الحزم السلامة وثمره التفريط الندامة .

* * *

(١٢) وقال عليه السلام للمنافق ثلاث علامات يخالف لسانه قلبه وقلبه فعله وعلانيته سريره (وللمراخي) ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان مع الناس ويتعرض في كل أمر فيه محمدة (وللحاسد) ثلاث علامات يغتاب إذا غاب ويتملق إذا حضر ويشتم بالمصيبة وللمسرف ثلاث علامات يأكل ما ليس له ويلبس ما ليس له ويشترى ما ليس له .

* * *

(١٣) قيل ثلاث لا تحتاج إلى ثلاث . الموت إلى مرض . والمحبة إلى إلى حسن . والسعادة إلى علم .

* * *

(١٤) قال معاوية يوماً لخالد بن عمر لم أحببت علياً قال علي ثلاث خصال على حلمه إذا غضب وعلى صدقه إذا قال وعلى عدله إذا حكم .

* * *

(١٥) قيل لا تطلب الحوائج من ثلاثة . لا تطلبها من كذوب فإنه يقربها وإن كانت بعيدة ويبعداها وإن كانت قريبة . ولا من رجل قد جعل المسألة مأكلة فإنه يقدم حاجته قبلها ويجعل حاجتك وقاية لها . ولا من أحتم فإنه يريد أن ينفعك فيضرك .

* * *

(١٦) قيل مصائب الدنيا ثلاث المشي ولو قدم والبنت ولو مزيم والدين ولو درهم .

* * *

(١٧) قيل مصائب الدنيا أربع عالم زل وعابد مل وغريب اعتل وعزيز قوم ذل .

* * *

(١٨) قيل طريق الجنة في أيدي أربعة العالم والزاهد والعابد والمجاهد فإذا صدق العالم في دعواه رزق الحكمة (والزاهد) يرزق الأمن والعابد يرزق الخوف والمجاهد يرزق الثناء .

* * *

(١٩) قال أمير المؤمنين لابنه الحسن عليهما السلام يا بني احفظ غني أربعاً وأربعاً لا يضرك ما عملت معهن . ان أغنى الغنى العقل . وأكبر الفقر الحمق . وأوحش الوحشة العجب . وأكرم الحسب حسن الخلق . يا بني إياك ومصادقة الأحمق فإنه يريد أن ينفحك فيضرك . وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك احوج ما تكون إليه ؛ وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيئك بأكلة ؛ وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب .

* * *

(٢٠) عن الترمذي : خمس صلاحها في خمس ؛ صلاح الصبيان في المكتب والنساء في البيوت وانفتيان في العلم والكهول في المساجد والقطاع في السجن .

* * *

(٢١) قيل خمس خصال تزيد المرء هيبةً وكمالاً ؛ لزوم الصمت ؛ وترك ما لا يعنيه ؛ والنظر إلى عيوب نفسه ؛ وترك عيوب غيره . والإستعانة على الحوائج بالكتمان .

* * *

(٢٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام دواء القلب خمسة أشياء . قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل . والتضرع عند السحر . ومجالسة الصالحين .

* * *

(٢٣) وقال عليه السلام المعاصي ستة حب الدنيا والرياسة والطعام .
والنساء . والنوم . والراحة .

* * *

(٢٤) قيل لبعضهم بما تعرف الأولياء في الخلق قال بسبعة أشياء بلطف
لسانهم وحسن خلقهم وبشاشة وجوههم وسخاوة أكفهم وقلة اعتراضهم
وقبول عذر من اعتذر إليهم وكمال الشفقة على جميع الخلق برهم وفاجرهم .

* * *

(٢٥) قيل سبعة لا ينبغي للذي لب أن يشاورهم جاهل وعدو وحسود
ومرائي وجبان وبخيل وذو هوى فإن (الجاهل) يضل (والعدو) يريد
المهلك (والحسود) يتمنى زوال النعمة (والمرائي) واقف مع رضا الناس
(والجبان) من دأبه الهرب (والبخيل) حريص على جمع المال فلا رأي له
في غيره (وذو الهوى) أسير هواه فهو لا يقدر على مخالفته .

* * *

(٢٦) قال بعض العرفاء من جلس عند العالم ولم يطق الحفظ من علمه فله
سبع كرامات ينال فضل المتعلمين وتحبس عنه الذنوب ما دام عنده وتنزل
الرحمة عليه إذا خرج من منزله طالباً للعلم وإذا جلس في حلقة العالم نزلت
الرحمة عليه فحصل له منها نصيب وما دام في الإستماع يكتب له طاعة وإذا
استمع ولم يفهم وضاق قلبه بحرمانه عن إدراك العلم فيصير ذلك الغم وسيلة إلى
حضرة الله تعالى لقوله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم ويرى إعزاز المسلمين
للعالم وإذلالهم للفساق فيرد قلبه عن الفسق وتميل طبيعته إلى العلم ولهذا أمر
(ص) بمجالسة الصالحين .

* * *

(٢٧) قال بعضهم علم الله تعالى سبعة نفر سبعة أشياء علم آدم (ع)

الأسماء كلها (والخضر) علم الفراسة (ويوسف) التعبير (وداود) صنعة الدروع (وسليمان) منطق الطير (وعيسى) التوراة والإنجيل ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل (ومحمداً (ص)) الشرع والتوحيد ويعلمه الكتاب والحكمة (فعلم آدم) كان سبباً في سجود الملائكة والرفعة عليهم (وعلم الخضر (ع)) كان سبباً لوجود موسى (ع) تلميذاً له وتذلل له وكذلك يوشع (ع) كما يستفاد من الآيات الواردة في القصة (وعلم يوسف (ع)) كان سبباً للرياسة والدرجة (وعلم سليمان (ع)) منطق الطير كان سبباً لوجدان بلقيس والغلبة (وعلم عيسى (ع)) التوراة كان سبباً لزوال التهمة عن أمه عليها السلام (وعلم محمد (ص)) كان سبباً في الشفاعة .

* * *

(٢٨) قال بعض العارفين من جلس مع ثمانية أصناف من الناس زاده الله ثمانية أشياء (من جلس مع الأغنياء) زاده الله تعالى حب الدنيا والرغبة فيها (ومع الفقراء) حصل له الشكر والرضا بقسم الله تعالى (ومع السلطان) زاده الله تعالى القسوة والكبر (ومع النساء) زاده الله تعالى الجهل والشهوة (ومع الصبيان) ازداد من الجرأة على الذنوب وتسويف التوبة (ومع الصالحين) ازداد رغبة في الطاعات (ومع العلماء) ازداد من العلم .

* * *

(٢٩) قال أمير المؤمنين عليه السلام ثمانية إذا أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم الذاهب إلى مائدة لم يدع إليها والمتأمر على رب البيت وهو ضيف وطالب الخير من أعدائه وطالب الفضل من اللثام والداخل بين اثنين في سر لم يدخله فيه والمستخف بالسلطان والجالس في مجلس ليس من أهله والمقبل بالحديث على من لا يسمعه منه .

* * *

(٣٠) قال عامر الشعبي تكلم أمير المؤمنين علي عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالاً فقأن عيون البلاغة وأيمن جواهر الحكمة وقطن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن (ثلاث) منها في المناجاة (وثلاث) منها في الحكمة (وثلاث) منها في الأدب (فأما) اللاتي في المناجاة (فقال) :
لهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً . وكفى بي فخرأ أن تكون لي رباً .
أنت كما احب فاجعلني كما تحب .

وأما اللاتي في الحكمة (فقال) : قيمة كل امرئ ما يحسنه . وما هلك امرؤ عرف قدره . والمرء مخبوء تحت لسانه .

وأما اللاتي في الأدب فقال : امنن على من شئت تكن أميره . واحتج إلى من شئت تكن أسيره . واستغن عن من شئت تكن نظيره .

* * *

(٣١) أوصت اعرابية بنتها ليلة اهدائها فقالت : انك قد خلقت العرش الذي فيه درجت والوكر الذي منه خرجت إلى منزل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له امة يكن لك عبداً واحفظي عني خصالاً عشرأ (أما الأولى والثانية) فحسن الصحابة له بالقناعة وجميل المعاشرة بالسمع والطاعة (والثالثة والرابعة) التفتقد لمواقع عينه والتعهد لمواضع أنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يجد أنفه خبيث (بح (واعلمي) أن الكحل أحسن الحسن المفقود والماء أطيب الطيب الموجود (والخامسة والسادسة) الحفظ لماله والإرعاء لحشمه وعياله (واعلمي) ان أصل الاحتفاظ بالمال التقدير وأصل الإرعاء حسن التدبير (والسابعة والثامنة) التعهد لوقت طعامه والهدوء والسكون عند منامه فحرارة الجوع ملهية وتنغيص النوم مغضبة (والتاسعة والعاشرة) لا تفشين له سرأ ولا تعصين له امرأ فإنك ان أفشيت سره لم تأمني غدره وان

عصيت أمره أو غرت صدره .

* * *

(٣٢) قال بعض الحكماء من غرس عشرة اجتنى عشرة (من غرس العلم) اجتنى النباهة (ومن غرس الزهد) اجتنى العزة (ومن غرس الإحسان) اجتنى المحبة (ومن غرس الفكر) اجتنى الحكمة (ومن غرس الوقار) اجتنى الهيبة (ومن غرس المداراة) اجتنى السلامة (ومن غرس الكبر) اجتنى المقت (ومن غرس الحرص) اجتنى الذل (ومن غرس الطمع) اجتنى الخزي (ومن غرس الحسد) اجتنى الكمد .

* * *

(٣٣) قيل امعاء ابن آدم ثمانية عشر شبراً ستة للطعام وستة للشراب وستة للنفس فلا ينبغي أن يزيد شيء منها عن حده .

* * *

(٣٤) قالت الفرس الأعمال خمسة وعشرون (خمسة) منها بالقضاء والقدر وهي الزوجة والولد والمال والملك والحياة (وخمسة) منها بالكسب والاجتهاد وهي العلم والكتابة والفروسة ودخول الجنة أو النار (وخمسة) منها بالطبع وهي المداراة والوفاء والتواضع والسخاء والصدق (وخمسة) منها بالعادة وهي المشي في الطريق والأكل والنوم والجماع والبول المفرط (وخمسة) منها بالإرث وهي الحمل وطيب الخلق وعلو الهمة والتكبر والرياء .

* * *

(٣٥) وجد في بعض خزائن العجم لوح مكتوب فيه : كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فإن موسى عليه السلام ذهب ليقتبس ناراً فنودي بالنبوة .

* * *

(٣٦) أوصى بعض الحكماء ولده وكان جليساً للسلطان فقال يا بني إياك أن تلبس من الثياب ما يديم الناس بسببه النظر إليك وعليك بالأبيض الناعم واجتنب الوشي فإنه لا يلبسه إلا ملك أو أمير وإياك أن يجد أحد منك خلواً (١) وعليك بالزنجبيل واللبان فإنه يطيب خلوف فمك ويصلح بدنك ويحدد ذهنك وإياك حاشية الملك أن تتعرض لهم فإنهم يرضيهم منك اليسير ما لم يروا منك تحاملاً وكن من العامة قريباً يكثر دعاؤهم لك ولا تنسب إلى دناءة فإنك لا تستقيها .

* * *

(٣٧) قال جابر هلاك الرجل أن يحتقر ما في بيته ان يقدمه إلى ضيفه وهلاك الضيف أن يحتقر ما قدم إليه .

* * *

(٣٨) قال بعض الفلاسفة العلم ميت يحييه الطلب فإذا حيي فهو ضعيف يقويه الدرس فإذا قوي بالدرس فهو محتجب تظهره المناظرة فإذا ظهر فهو عقيم نتاجه العمل .

حكم متفرقة من كلام الحكماء والعارفين :

(٣٩) ما أبين وجوه الخير والشر في مرآة العقل إذا لم يصدئها الهوى . أخرى بمن كان عاقلاً أن يكون عما لا يعنيه غافلاً . لا تجالس الحمقى فإنه يعلق بك من مجالستهم يوماً من الفساد ما لا يعلق بك من مجالسة العقلاء دهرأ فإن الفساد بأشد التحاماً بالطبايع . مروءة الرجل صدق لسانه واحتمال عثرات

(١) الخلوّف بوزن قعود يقال خلف فمه خلواً إذا تغيرت رائحته ومنه الحديث لخلوف

فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك (المؤلف)

اخوانه . المرء لا يعرف برده كالسيف لا يعرف بغمده . استحي من مدح
 من لو كان غائباً لبالغت في ذمه ومن ذم من لو كان حاضراً لسارعت إلى
 مدحه . آخر الدواء الأجل . السرور الرضا بالقسم والطاعة في النعم ونفي
 الاهتمام برزق غد . استظهر على من دونك بالنفل وعلى نظرائك بالإنصاف
 وعلى من فوقك بالإجلال تأخذ بأزمة التدبير . من نافس الإخوان قل صديقه .
 الجهل مطية سوء من ركبها زل ومن صاحبها ذل . من كان عبداً للحق فهو
 حر . من سلك الجدد أمن العثار . من تأنى نال ما يتمنى . من بذل بعض
 عنايته لك فابذل جميع شكرك له . من قاس الأمور فهم المستور . صديقك
 من صدقك لا من صدقك . من عاب نفسه فقد زكاه . من بلغ غاية ما
 يجب فليتوقع غاية ما يكره . لا سرف في الخير كما لا خير في السرف .
 اللسان الصغير الجرم عظيم الجرم . لا تشرب السم اتكالا على ما عندك من
 الدرايق . ارع من عظمتك من غير حاجة إليك . إياك وما يعتذر منه . لا
 تكن رطباً فتعصر ولا يابساً فتكسر . يهلك الناس في حالتين فضول المال
 فضول الكلام . وعد بلا وفاء عداوة بلا سبب . وضع الإحسان في غير
 موضعه ظلم . جليس المرء مثله . مجلس العليم روضة من رياض الجنة . من
 فك كفيه وكف فكيه فهو من أنفع الناس . ربما كانت العطية خطية والعناية
 جناية . لو صور الصدق لكان أسداً ولو صور الكذب لكان ثعلباً . من لم
 يصبر على كلمة سمع كلمات . المنية تضحك عن الأمانة . الحر عبد إذا
 طمع والعباد حر إذا قنع . الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود . الأثام فرائس
 الأيام . اتبع ولا تبتدع . غش القلوب يظهر على اللسان والوجه . في سعة
 الأخلاق كنوز الأرزاق . قلل طعامك تحمد منامك . من اشترى ما لا يحتاج
 إليه باع ما يحتاج إليه . لا تعد نفسك من الناس ما دام الغضب غالباً عليك .
 من ساواك بنفسه ما ظلمك . رب زارع لنفسه حاصد لسواه . زر غبا تزد

حياً . فقد الاخوان غربة . مقتل الرجل بين فكيه . من حسن اسلام المرء ترك
مالا يعنيه . أحسن إذا أردت أن يحسن إليك . أفهم الناب من ينظر في العواقب .
التواضع زيادة في الشرف . جمال المرء في التواضع . من صادق العلماء زها
بدره ومن رافق السفهاء وهي قدره . اجتهد في طلب العلوم تنفرد بما يرفعك
إلى النجوم . التقوى أفضل حلة والمرءة أجل خلة . الحق سيف قاطع والحلم
درع مانع . اليأس يعز الأصاغر والطمع يذل الأكابر . لا تقل إلا ما يطيب
عنتك نشره ولا تفعل إلا ما يسطر لك أجره من تكلم فيما لا يعنيه أدخل
نفسه فيما لا يرضيه .

* * *

(٤٠) من كلام لقمان : القلوب مزارع فازرع فيها الكلمة الطيبة
فإن لم تتمتع بشمرها تتمتع بخضرتها .

* * *

(٤١) قال ابن عباس لو كنت تاجراً لما أتجرت غير المسك لأنه إن
فانني ربحه لم يفتني ربحه .

* * *

(٤٢) من كلام الصاحب بن عباد : من استباح البحر العذب استخرج
اللؤلؤ الرطب . من كفر النعمة استوجب النقمة من لم ينفعه يسير الإشارة لم
ينفعه كثير العبارة .

* * *

(٤٣) قال الأحنف بن قيس واسمه صخر والأحنف لقبه : خير
الإخوان من ان استغنيت عنه لم يزدك ، في المودة وإن احتجت إليه لم ينقصك
وإن كوثررت عضدك وإن استرفدت رعدك .

* * *

(٤٤) حكى أن اويساً القرني كان يقتات من المزابل ولباسه من الخرق التي يجمعها من المزابل فيغسلها ويلفق بعضها الى بعض وربما مر به الصبيان فيرمونه بالأحجار يظنون به الجنون فبينما هو يقتات من المزبلة إذ نبخته كلبة فقال لها كلي مما يليك وأنا آكل مما يليني فإذا جزت الصراط فأنا خير منك وإلا فأنت خير مني وكان أقاربه يقولون انه مجنون .

* * *

(٤٥) من كلام بعضهم : العلم والأدب كتران لا ينفدان وسراجان لا يطفان وحلتان لا يبليان من نالهما أصاب الرشاد وعرف طريق المعاد وعاش سعيد بين العباد . ولا يكون العالم عالماً حتى تكون فيه ثلاث خصال لا يحتقر من دونه ولا يحسد من فوقه ولا يأخذ على العلم ثمناً .

* * *

(٤٦) قيل لرجل من فصحاء العرب بم نلت العلم ؟ قال : بلسان سؤال وقلب عقول « ثم قال) : ان للعلم آفة واضاعة ونكدآ واستجاعة فأفته النسيان واضاعته ان تحدث به غير أهله ونكده الكذب واستجاعته ان صاحبه منهوم لا يشبع .

* * *

(٤٧) افتخر بعض الأغنياء عند بعض الحكماء بالآباء والأجداد وبزخارف المال المستفاد فقال له الحكيم ان كان في هذه فخر فينبغي أن يكون الفخر لها لا لك وإن كان آباؤك كما ذكرت فالفخر لهم لا لك .

* * *

(٤٨) قيل لما ضربت الدراهم والدنانير حملها اللعين إبليس وقال هذه سلاحي وقرّة عيني بها أغوي وأطغي وأكفر بني آدم ويستوجبون بسببها النار .

* * *

(٤٩) كتب بعض الحكماء إلى بعض الملوك : ان أحق الناس بدم الدنيا وبغضها من بسط له فيها وأعطي فوق حاجته منها لأنه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه أو على جمعه فتفرقه أو على سلطانه فتهدم قواعده أو تدب على جسمه فتسقمه أو تفجعه بمن هو ضنين به من أحبائه وأهل مودته فالدنيا أحق بالذم الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب بينما تضحك صاحبها إذ أضكت منه غيره وبينما تبكيه إذ أبكت عليه وبينما هي تبسط كفيه بالاعطاء إذ بسطتها بالمسألة تقعد على رأس صاحبها اليوم وتعفره في التراب في غد سواء عليها ذهاب من ذهب وبقاء من بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفاً وترضى من كل شيء ببدل .

* * *

(٥٠) قال شقيق : إذا أردت أن تكون في راحة فكل ما أصبت والبس ما وجدت وارض بما قضى عليك .

* * *

(٥١) من أمثال العرب : ان لله جنوداً منها العسل (١) ان البلاء موكل بالمنطق . ان الدليل الذي ليست له عضد انك لا تجني من الشوك العنب أول الخزم المشورة : إياك وأن يضرب لسانك عنقك آفة المروءة خلف الموعد . إياك والبغي فإنه عقال النصر . إياك وإعراض الرجال اتبع السيئة الحسنة تمحها . اتق شر من أحسنت إليه . تناس مساوي الإخوان يدم لك ودهم . جبك الشيء يعمي ويصم .

* * *

(٥٢) وصايا ونصائح للعلماء وطلاب العلم منقولة من كلام بعض العرفاء :

(١) تمثل به معاوية حين دس إلى الأشتر سماً في عسل فمات منه .

ينبغي اتهامك لنفسك ولا تحسن الظن بها واعرض خواطرك على العلماء
ولا تعجل ولا تعجب فمع العجب العثار ومع الاستبداد الزلل ومن لم يعرق
جبينه إلى أبواب العلماء لم يعرق في الفضيلة ومن لم يخجلوه لم يبجله الناس ومن
لم يبكتوه لم يسود ومن لم يحتمل ألم التعلم لم يذق لذة العلم ومن لم يكدر لم
يفلح (لا تتألم) إذا عرضت عنك الدنيا ولو عرضت لك لشعلتك عن كسب
الفضائل فإذا تمكن الرجل في كسب العلم وشهرته خطب من كل جهة
وعرضت عليه المناصب وهجاءته الدنيا صاغرة فأخذ ما أهدته وماء وجهه موفر
وعرضه ودينه مصون (والعالم) مع هذا لا يجد إلا من يميل إليه ويؤثر
قربه ويأنس به ويرتاح بمدانته (وإياك) والغلظة في الخطاب والجفاء
في المناظرة فإن ذلك يذهب بهجة الكلام ويسقط فائدته وبعدم حلاوته
ويجلب الضغائن ويمحق المودات ويصير القائل مستقلاً سكوته أشهى إلى
السامع من كلامه ويثير النفوس على معاندته ويبسط الألسن بمخاشنته
وإذهاب حرمة (ولا مترفع) حيث تستثقل ولا تتنازل حيث تستخس
وتستحقر واجعل كلامك كله جزلاً واجب من حيث تعقل لا من حيث
تعتاد وتألف وانزع عن عادات الصبا وتجرد عن مألوفات الطبيعة واجعل
كلامك لاهوتياً في الغالب لا ينفك عن خبر او قول حكيم أو بيت نادر
أو مثل سائر .

* * *

٥٣ - عن أحدهم عليهم السلام أشقى الناس من يكرمونه مخافة لسانه
وما شيء أحق بطول السجن من اللسان وهو يشرف في كل يوم على الجوارح
فيقول كيف أصبحتم فيقولون بخير إن تركتنا لأننا نثاب ونعاقب بك .

* * *

٥٤ - من نهج البلاغة : المرء أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قدرة وهو ما بينهما يحمل العذرة ومع ذلك يفخر قال الشاعر :

ما بال من أوله نطفة وجيفة آخره يفخر

وقيل : ما لابن آدم والفخر وقد خرج من موضع البول مرتين وأوله نجس وآخره نجس أخرجه الله تعالى من ظلمات الأرحام حتى توسد مهد الإنعام وكبر فاشمخر بأنفه وعتا على ربه .

* * *

٥٥ - قيل لبعضهم ايما أحب إليك أخوك أم صديقك ؟ فقال : ما أحب أخي إلا إذا كان لي صديقاً .

* * *

٥٦ - قال ابن عباس القرابة تقطع والمعروف يكفر وما رأيت كتقارب القلوب .

الفصل الثاني

في الحكم والآداب المنظومة

(١) قدر لرجلك قبل الخطو موضعها فمنا علا زلقا عن غرة زلجا

* * *

(٢) ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرأ به الماء الزلالا

(٣) من الديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام :

أخوك الذي إن اجهضتك ملمة من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما
وليس أخوك بالذي ان تشعبت عليك أمور ظل يلحاك لائما

* * *

(٤) لا يصدفك عن أمر تحاوله فراق أهل وأحباب وجيران
تلقى بكل ديار ما حللت بها أهلاً بأهل وأوطانا بأوطان

* * *

(٥) البحري من قصيدة :

قنعت وجانبت المطامع لابساً لباس محب للتراهة مؤثر
وأنسني علمي بأن لا تقدمي مفيدتي ولا مزر بحظي تأخري
ولو فاتني المقدور مما أريده بسعي لأدركت الذي لم يقدر

* * *

(٦) وله من أخرى .

ينال الفتى ما لم يؤمل وربما أتاحت له الأقدار ما لم يحاذر

* * *

(٧) تريد مهذباً لا عيب فيه وهل عود يكون بلا دخان

* * *

(٨) ولست بمستيق اخلا تلمسه على شعث أي الرجال المهذب

* * *

(٩) المتنبى :

وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جيانا

كل ما لم يكن من الصعب في الأذ نفس سهل فيها إذا هو كانا

* * *

(١٠) إذا أعجبتك خصال امرىء فكفه تكن مثلما يعجبك

فليس على المجد والمكرما ت إذا جثتها حاجب يحجبك

* * *

(١١) من أبيات :

فالسامع الذم شريك به ومطعم المأكول كالأكل

ومقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل

ومن دعا الناس إلى ذمه ذممه بالحق وبالباطل

* * *

(١٢) كف عن الناس إذا شئت ان تسلم من قول جهول سفيه

من قلغ الناس بما فيهم تقذفه الناس بما ليس فيه

* * *

(١٣) وليس صديقي من إذا قلت كلمة
ولكنه من ان قطعت بنانه
تخيل في اثناء موقعها امرا
توهما قصداً لمصلحة أخرى

* * *

(١٤) اطلب ولا تضجر من مطلب
أما ترى الحبل وتكراره
قافة الطالب ان يضجراً.
في الصخرة الصماء قد اثرا

* * *

(١٥) ألم تر ان الله قال لمريم
ولو شاء أن تجنيه من غير هزه
وهزي إليك الجذع يساقط الرطب
جسته ولكن كل شيء له سبب

* * *

(١٦) من نال من دنياه أمنية
وكدرت من عيشه ما صفا
أسقطت الأيام منها الألف
وفرت من جمعه ما الف

* * *

(١٧) ان العيون رمتك إذ قابلتها
أما الطعام فكل لنفسك ما اشتتهت
وعليك من مهن الثياب لباس
واجعل لباسك ما اشتتهت الناس

* * *

(١٨) الحويروي :

عليك بالصدق ولو أنه
واطلب رضا المولى فأغيبى الورى
أحرقك الصدق بنار الوعيد
من اسخط المولى وأرضى العبيد

* * *

(١٩) مامات من كان حياً ذكره أبداً
ولم يزل ذكره في الناس منتشرأ
وفي الدفاتر قد تتلى فوائده
وتنفع الناس في الدنيا عوائده

* * *

(٢٠) الشريف الرضي :

ولا بد أن أسعى لأشرف رتبة
واقنحتم الخطب المهول بحيث ان
فإما مقاماً يضرب النجم دونه
إذا أنا لم أبلغ مقاماً أرومه
وامنع عن عيني لذيد منامي
أرى الموت خلفي تارة وأمامي
سراجه أو ناعياً لحمامي
فكم حسرات في نفوس كرام

* * *

(٢١) رضيت من الدنيا بأيسر بلغة
فمن ذا الذي يغشاكم للممة
ألم تعلموا ان اللسان موكل
وأفنيتم أيامكم بمتاع
ومن ذا الذي يغشاكم بسلام
بمدح كرام أو بدم لثام

(٢٢) أبو العلاء المعري :

بقدر الجد تكتسب المعالي
تروم المجد ثم تنام ليلاً
ومن طلب العلوم بغير كد
ومن رام العلى سهر الليالي
يغوص البحر من طلب اللثالي
أضاع العمر في طلب المحال

* * *

(٢٣) في الناس قوم أضاعوا مجداً وهم
سوء التأدب ارداهم وارذلهم
ما في المكارم والتقوى لهم لارب
وقد يزين صحيح المنصب الأدب

* * *

(٢٤) لقد لامت فأكثر الملاما
تقول لقد أهانتك الليالي
وفاتتك المنى إذ نمت عنها
فقلت لها رعاك الله مهلاً
وهيجت الصباة والغراما
لأنك ما قطعت لها ظلاما
وأدركها الذي هجر المناما
فإني سوف أبغلك المراما
وحزم يقطع العضب الحساما
بعزم تعجز الآراء عنه

* * *

(٢٥) وقالوا يعود الماء في النهر جارياً
فقلت إلى أن يرجع الماء جارياً
ويخضر جنباه وتصفو المشارع
ويعشب جنباه تموت الضفادع

* * *

(٢٦) اضرب وليدك تأديباً على رشد
فرب شق برأس جر منفعة
ولا تقل هو طفل غير محتلم
وقس على شق رأس السهم والقلم

* * *

(٢٧) شفاء العمى طول السؤال وإنما
فكن سائلاً عما عناك فإنمسا
دوام العمى طول السكوت على الجهل
دعيت أحمأ عقل لتبحث بالعقل

* * *

(٢٨) رددت إلى ملك الخلق امري
وكم سلم الجهول من المنايا
فلم أسأل متى يقع الكسوف
وعوجل بالحمام الفيلسوف

* * *

(٢٩) اصحب إذا ما صحبت ذا أدب
ولا تصاحب من في طبائعه
مهذباً زان خلقه الخلق
شرراً فإن الطباع تسترق

* * *

(٣٠) تصور الدنيا بعين الحجى
الدهر بحر فاتخذ زورقساً
لا بالتى أنت بها تنظر
من عمل الخير به تعبر

* * *

(٣١) لا تنظرن إلى عقل ولا أدب
واسترزق الله مما في خزائنه
ان الحدود قرينات الحماقات
فكل ما هو آت مرة آتى

* * *

(٣٢) وإذا صاحبت فاصحب ما جادا
قائلاً للشيء لا إن قلت لا
ذا حياء وعفاف وكرم
وإذا قلت نعم قال نعم

(٣٣) بعض العرب في كتمان السر :

ومستودعي سرّاً كتمت مكانه
وخفت عليه من هوى النفس شهوة
عن الحس خوفاً أن يتمّ به الحس
فأودعته من حيث لا تبلغ النفس

* * *

(٣٤) كل الأمور تبديد عنك وتنقضي
ولو انني خبرت كل فضيلة
إلا الثناء فإنه لك باقي
ما اخترت غير مكارم الأخلاق

* * *

(٣٥) لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه
وما الفخر بالعظم الرميم وإنما
على ما تجلي يومه لا ابن أمسه
فخار الذي يبغى الفخار بنفسه

(٣٦) المبرد :

ما القرب إلا لمن صحت مودته
كم من قريب دوي الصدر مضطغن
ولم يخنك وليس القرب بالنسب
ومن بعيد سليم غير مقرب

(٣٧) بشار :

تود عدوي ثم تزعم أنني
وليس أخي من ودني رأي عينه
صديقك ان الرأي منك لعازب
ولكن أخي من ودني وهو غائب

(٣٨) بعض العرب القحطانيين من بلاد اليمن في وصيته لبنيه :

أوصيكم بما وصى أباكم
أذيعوا العلم ثم تعلموه
ولا تصفوا إلى حسد فتفروا
وذودوا الشر عنكم ما استطعتم
وكونوا منصفين لكل دان
أبوه عن أبيه عن الحدود
فما ذو العلم كالفر البليد
غواية كل مختبل حسود
فليس الشر من خلق الرشيد
لينصفكم من القاصي البعيد

وباب الكبر عنكم فاتركوه
عليكم بالتواضع لا تزيدوا
فإن الكبر من شيم العبيد
وإن الصفح أفضل ما ابتغيتم
على فضل التواضع من مزيد
وحق الجار لا تنسوه فيكم
به شرفاً من الملك العتيد
تنالوا كل مكربة وجود

* * *

(٣٩) لشيخنا الفقيه العلامة المعاصر التقي الورع العابد الزاهد الشيخ محمد
علي آل عز الدين العاملي المتوفى سنة ١٣٠١ طاب ثراه :

يا قلب مالك عن هداك بغفلة
قد غال منك هواك ما قد غالا
إن الزمان لجوهر ترمي به
رمي القوي عن القسي نبالا
فاجهد لنفسك أن تفوتك ساعة
إلا بها ترضي الإله تعالي
ولئن نسيت وصيتي قد بعثها
وهي الثمينة بالرخيص ضالالا

(٤٠) من معلقة طرفة بن العبد البكري :

ولا خير في خير يرى الشر دونه
ولا قائل يأتيك بعد التلدد
لعمرك ما الأيام إلا معارة
فما اسطعت من معروفها فتزود
بى الموت عداد النفوس ولا أرى
بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غد
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي
إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي
أرى الموت لا يرعى على ذي قرابة
وإن كان في الدنيا عزيزاً بمقعد

(٤١) للشيخ أبي الحسن الكسبي البيروقي المعاصر :

ذو الجهل يلقي كمال الشيء منقصة
وينظر النور إذ يبدو له ظلما
كنسوة السوء يكرهن الحى أبدأ
حتى العمائم في أبصارهن عمى

(٤٢) الشيخ حسين الجزري :

لا تعجبين إن حظ قدرك سلفلا
أو ما ترى نوع الأديم هوانه
وسما أخوك إلى المحل الأشرف
منه الحذاء ومنه جلد المصحف

(٤٣) وله

لا يضر الكريم قلة مال
فشبا مرهف الجبان كليل
لا ولا بالثيم يجدي الثراء
وبصنديدها تقد العصاء

(٤٤) المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
لا تحذعنك من عدو دمعة
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
والظلم من شيم النفوس فإن تجد
ومن البلية عدل من لا يرعوي
ومن العداوة ما ينالك نفعه
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
وارحم شبابك من عدو يرحم
حتى يراق على جوانبه الدم
ذا عفة فلعله لا يظلم
عن جهله وخطاب من لا يفهم
ومن الصداقة ما يضر ويؤلم

* * *

(٤٥) إذا كان ما فات لا يسترد
فلا تأمن ولا تندمن
وما خط في اللوح لا ينمحي
ولا تحزن ولا تفرحا

(٤٦) الشريف الرضي من قصيدة :

كن في الأنام بلا عين ولا أذن
الناس أسد تحامي عن فريستها
كم وحدة هي خير من مصاحبة
أولا فعش أبد الأيام مصدورا
إما عقرت واما كنت معقورا
ينسى الجميع ويقعدوا الفذ مذكورا

من كشف الناس لم يسلم له أحد والناس داء فخل الداء مستورا

* * *

(٤٧) ما انتفع المرء بمثل عقله وخير ذخر المرء بحسن فعله

* * *

(٤٨) لقد قنعت همي بالحمول وصدت عن الرتب العاليه
وما جهلت طيب طعم العلا ولكنها تؤثر العافيه

(٤٩) ولقائهما :

بمقدر الصعود يكون الهبوط فإياك والرتب العاليه
وكن في مكان إذا ما سقطت تقوم ورجلاك في العافيه

* * *

(٥٠) سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب وإن كثرت منه لدي الجرائم
فما الناس إلا واحد من ثلاثة شريف ومشروف ومثل مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرف قدره واتبع فيه الحق والحق لازم
وأما الذي دوني فإن زل صنت عن اجابته نفسي وإن لام لائم
وأما الذي مثلي فإن زلّ أو هفا تفضلت ان الحر بالفضل حاكم

(٥١) أبو تمام حبيب بن أوس الطائي :

أتأمل في الدنيا تجد وتعمر وأنت غداً فيها تموت وتقبر
تلقح آمالا وترجو نتائجها وعمرك مما قد ترجيه أقصر
تحوم على إدراك ما قد كفيته وتقبل بالآمال فيه وتدبر
وهذا صباح اليوم ينعك ضوءه وليلته تنعك إن كنت تشعر
ورزقك لا يعدوك إما مؤجل على حالة يوماً وإما مؤخر

ولا قدر يرحيه إلا المقدر
عن العدل بين الناس فيما يقدر
عليك فما زالت تخون وتغدر
ولا الرنق إلا ريشما يتغير
على الخلق إلا جل عمرك يقصر
لعلك منه ان تطهرت تطهر
وليس ينال الفوز إلا المشمر
تروح وأيام كذاك تبكر
فإن الذي تحفيه يوماً سيظهر
فيظهر عنه الطرف ما كان يستر
إليه غداً إن كنت ممن يفكر
بأثائها تطوى إلى يوم تنشر

ولاحول محتال ولا وجه مذهب
وقد قدر الأرزاق من ليس عادلا
فلا تأمن الدنيا وإن هي أقبلت
فما تم فيها الصفو يوماً لأهله
وما لاح نجم لا ولا ذر شارق
تطهر وألحق ذنبك اليوم توبة
وشمر فقد ابدى لك الدهر وجهه
فهذي الليالي مؤذوناتك بالبي
واخلص لدين الله صدراً ونية
وقد يستر الإنسان باللفظ فعله
تأمل وفكر في الذي أنت صائر
فلا بد يوماً أن تسير لحفرة

(٥٢) أبو العلاء المعري من قصيدة :

نوح باك ولا ترنم شادي
من بصوت البشير في كل نادي
ت على فرع غصنها المياد
ب فأين القبور من عهد عاد
أرض إلا من هذه الأجساد
دهوان الآباء والأجداد
لا اختيلاً على رفات العباد
ضاحك من تراحم الأصداد
في طويل الأزمان والآباد

غير مجد في ملتي واعتقادي
وشبيه صوت النعي إذا قي
ابكت تلکم الحمامة أم غد
صاح هذي قبورنا تملأ الرح
خفف الوطاء ما أظن أديم ال
وقبيح بنا وإن قدم العه
سر ان اسطعت في الهواء رويداً
رب لحد قد صار لحداً مراراً
ودفين على بقايا دفين

من قبيل وآتسا من بلاد
واثارا المدلج في سواد
جب الا من راغب في ازدياد
ف سرور في ساعة الميلاد
أمة يحسبونها للنفاد
ل إلى دار شقوة أو رشاد
جسم فيها والعيش مثل السهاد
من لقاء الردى على ميعاد
هر مطفٍ وإن علت باتقاد
مل حتى تعد في الافراد
س فداعٍ إلى ضلال وهادي
حيوان مستحدث من جماد
بكونٍ مصيره للفساد

فاسأل الفرقدن عمن احسنا
كم أقاما على زوال نهار
تعب كلها الحياة فما أع
إن حزنا في ساعة الموت أضعا
خلق الناس للبقاء فضلت
إنما ينقلون من دار أعما
ضجعة الموت رقدة يستريح ال
زحل أشرف الكواكب قدرا
ولنار المريخ من حدثان الد
والثريا رهينة بافتراق الشم
بان أمر الإله واختلف النا
والذي حارت البرية فيه
والليب اللبيب من ليس يغتر

(٥٣) النضر بن لؤي :

وما بنا سرف فيها ولا خرق
ظلت إلى طرق الخيرات تستبق
لكن يمر عليها وهو منطلق
يكاد من صره إياه ينمزق

قالت طريفة ما تبقى دراهمنا
أنا إذا اجتمعت يوماً دراهمنا
لا يألف الدرهم المضروب صرتنا
حتى يصير إلى نذل يخلده

* * *

سنيًا وإن الفقر بالمرء قد يزري
وما وضع النفس النفيسة كالفقر

(٥٤) لعمرك ان المال قد يجعل الفتى
وما رفع النفس الدنية كالغنى

* * *

(٥٥) واخوان تخذتهم دروعاً
وخلتهم سهاماً صائبات
وقالوا قد صفت منا قلوب
فكانوها ولكن للأعادي
فكانوها ولكن في فؤادي
لقد صدقوا ولكن من ودادي

(٥٦) أبو فراس الحمداني :

ما للعبيد من الذي
ذدت الأسود عن الفرا
يقضي به الله امتناع
ئس ثم تفرسني الضباع

(٥٧) وله :

ليس جوداً عطية بسؤال
إنما الجود ما اتاك ابتداء
قد يمن السؤال غير جواد
لم تذق فيه ذلة الترداد

(٥٨) وله :

ولما تخيرت الأخلاء لم أجد
سليماً على طي الزمان ونشره
ولما اساء الظن بي من جعلته
حملت إلى ظني به سوء ظنه
واني على الحالين في العتب والرضا
مقيم على ما يعرف الناس من ودي

(٥٩) أبو الفتح البستي :

يقولون ذكر المرء يحيا بنسله
فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي
وليس له ذكر إذ لم يكن نسل
فإن فاتنا نسل فإننا بها نسلو

(٦٠) أبو العتاهية :

الخلق كلهم - عيا
فأحبهم طرا - لايه
ل الله تحت ظلاله
ه ابرهم بعياله

(٦١) ابن المعتز :

يارب جود جرفقر امرىء
فاشدد عرى مالك واستبقه
فقام للناس مقام الدليل
فالبخل خير من سؤال البخيل

(٦٢) أبو هفان :

ان امس منفرداً فالليث منفرد
والبدر منفرد والسيف منفرد

(٦٣) القاضي الجرجاني :

ما تطعمت لذة العيش حتى
إنما السوء في مداخلة النا
صرت في وحدتي لكتبي جليسا
س فدعها وكن كريماً رئيسا

(٦٤) منصور الفقيه :

الناس بحز عميق
وقد نضححتك فانظر
والبعد عنهم سفينه
لنفسك المسكينه

(٦٥) محمد بن بشر :

كم من مضيع فرصة قد امكنت
حتى إذا فاتت وفات طلابها
لغد وليس غد له بمواتي
ذهبت عليها نفسه حسرات

(٦٦) ابن الرومي :

عيب الأناة وإن كانت مباركة
ان لا تخلو دوان ليس الفتى حجرا

(٦٧) القطامي :

قد يدرك المتأني بعض حاجته
وربما فات قوماً بعض نجحهم
وقد يكون مع المستعجل الزلل
من التأني وكان الحزم لو عجلوا

١٠ (٦٨) قال الأصمعي قلت لبشار بن برد يا أبا معاذ والله ما سمعت في المشورة أحسن من قولك :

إذا بلغ الري المشورة فاستعن
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
بحزم تصيح أو نصيحة حازم
فإن الخوافي عدة للقوادم

(٦٩) النابتة الجعدي :

ولاخير في جهل إذا لم يكن له
ولا خير في حلم إذا لم يكن له
حليم إذا ما اورد الأمر اصدرا
بوادر تحمي صفوه ان يكذرا

* * *

(٧٠) لن يدرك المجداقوام وان كرموا
ويشتمو فترى الألوان مشرقة
حتى يذلوا وان عزوا لأقوام
لا صفح ذل ولكن صفح احلام

(٧١) أبو أحمد اليمامي :

غالبت كل شديدة فغلبتها
ان ابده يفضح وإن لم أبده
والفقر غالبني فأصبح غالبني
يقتل فقيح وجهه من صاحب

(٧٢) صالح بن عبد القدوس :

بلوت أمور الناس سبعين حجة
فلم أر بعد الدين خيراً من الغنى
ولا بست صرف الدهر في العسر واليسر
ولم أر بعد الكفر شراً من الفقر

(٧٣) لعله الطرماع :

ومن يطلب الأعلى من العيش لم يزل
إذا رمت أن تحيا سعيداً فلا تكن
حزيناً على الدنيا كثير غبونها
على حالة إلا رضيت بدونها

(٧٤) لبديد العامري :

ما عاتب الحر الكريم كنفسه والمرء يصلحه الجليس الصالح

(٧٥) الجاحظ :

انتطلب أن تكون وأنت شيخ كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك أي ثوب خليع كالحديد من الثياب

* * *

(٧٦) الصمت زين والسكوت سلامة فإذا نطقت فلا تكن مهذارا
فلئن ندمت على سكوتك مرة فلتندم على الكلام مرارا

* * *

(٧٧) لو كنت ناراً وكان السر من برد واستحفظونيه لم يضره به لهبي

أين هذا من قول القائل :

ولا تودع الأسرار أذني وإنما تصبئ ماء في إناء مثلم

وقال الحسين بن بشير في من يفشي السر :

لحا الله امرأاً أوعاك سرّاً لتكتمه وفض الله فاه
فإنك بالذي استوعيت منه أنم من الزجاج بما حواه

(٧٨) ابن عفيف :

أسرع وسر طالب المعالي بكل واد وكل مهمه
وإن لحا عاذل جهول فقل له يا عدول مه مه

* * *

(٧٩) ان تلقك الغربية في معشر
فدارهم ما دمت في دارهم
قد اجمعوا فيك على بغضهم
وأرضهم ما دمت في أرضهم

* * *

(٨٠) يا مغرمأ بوصول عيش ناعم
إن الحوادث تزعج الأحرار عن
ستصد عنه طائعا أو كارها
أوطانهم والطير عن أوكارها

(٨١) التنبيي :

إذا ما كنت في أمر مروم
فطعم الموت في أمر حقير
فلا تقنع بما دون النجوم
كطعم الموت في أمر عظيم

(٨٢) الفقيه الشيخ عبد الله نعمه :

لا تكثرن من الشكاية ان أتى
واصبر كما صبر الكرام فرجما
أمر الإله واطلمت تلك اللجج
جرت إليك عواقب الصبر الفرج

* * *

(٨٣) إذا تضايق امر فانتظر فرجاً
فأضيق الأمر أدناه إلى الفرج

* * *

(٨٤) لابن هشام عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام صاحب المغني
وغيره المولود بالقاهرة سنة ٧٠٨ وعاش بعد تأليف المغني نحو أربع
سنين :

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيه
ومن لم يذلّ النفس في طلب العلا
ومن يخطب الحسنة يصبر على البذل
يسيرا يعش دهرها طويلا أخاذل

(٨٥) فخر بعضهم على أحد الشعراء فقال فيه الشاعر :

دهر علا قدر الوضيع به وترى الشريف يحطه شرفه

سفلا وتعلو فوقه جيفه

كالبحر يرسب فيه لؤلؤه

(٨٦) وقال آخر في هذا المعنى :

في ذا الزمان وهل لذلك جاحد
هو ناقص ويحط ما هو زائد

لا غرو أن فاق الدنيا أبا العلا
فالدهر كالميزان يرفع كل ما

* * *

وحال صفا بعد اكدرار غدیرها
ومن يائس منها أتاه بشیرها
فقيرا ويعنى بعد بؤس فقیرها

(٨٧) وكائن ترى من حال دنيا تغيرت
وكم طالب من حاجة لن ينالها
وقد تغدر الدنيا فيضحى غنيها

(٨٨) مسكين الدارمي :

وسمين الجسم مهزول الحسب

رب مهزول سمين عرضه

(٨٩) العباس بن الأحنف :

يكثر أحزاني وواجاعي
كان عدوي بين أضلاعي

قلبي إلى ما ضرني داعي
كيف احتراسي من عدوي إذا

* * *

كع يوماً والدهر قد رفعه
ل واقص القريب إن قطعه
من قر عيناً بعيشه نفعه

(٩٠) لا تهين الفقير علك ان تر
وصل حبال البعيدان وصل الحب
وارض من الدهر ما أتناك به

(٩١) أبو الطيب المتنبي :

وإن كان لا يخفى كلام المنافق
كما يوجع الحرمان من كف رازق

وجائزة دعوى المحبة في الهوى
وما يوجع الحرمان من كف حارم

(٩٢) مهيار الديلمي :

تلحي على البخل الشيخ بماله
أكرم يديك عن السؤال فإنما
ولقد اضم إلي فضل قناعتي
وإذا امرؤ أفنى الليالي حسرة
أفلا تكون بماء وجهك إنخلا
قدر الحياة أقل من أن تسألا
وأبيت مشتملا بها متزملا
وأمانيا أفنيتها تو كلا

(٩٣) القاضي الارجاني :

وقالوا توصل بالخضوع إلى الغنى
وبيي وبين المال شيثان حرما
إذا قيل هذا اليسر أبصرت دونه
وما علموا أن الخضوع هو الفقر
علي الغنى نفسي الأبية والدهر
مواقف خير من وقوفي بها العسر

* * *

(٩٤) ان المراة لا تريــــ
وكذاك نفسك لا تريــــ
لك خدوش وجهك في صداها
لك عيوب نفسك في هواها

(٩٥) ابن سينا :

إنما النفس كالزجاجة والعق
فإذا أشرقت فإنك حي
ل سراج وحكمة الله زيت
وإذا أظلمت فإنك ميت

(٩٦) الممزق العبدى :

وما المرء إلا كالشهاب وضوؤه
يجور رمادا بعد إذ هو ساطع

(٩٧) بشار :

أسكن إلى سكن تسر به
ترجو غداً وغداً كحاملة
ذهب الزمان وأنت منفرد
في الحي لا يدرون ما تلد

(٩٨) أبو العتاهية :

ولرب شهوة ساعة قد أورت حزنًا طويلًا

* * *

(٩٩) أرى ولد الفتى كلاً عليه فطوبى للذي أمسى عقيماً
فإما أن يربيه عدواً وإما أن يخلفه يتيماً
وإما أن يصادفه حمام فيصبح حزنه أبداً مقيماً

* * *

(١٠٠) لعمرك ليس امساكي لبخلي ولكن لا يفني بالخروج دخلي
ومن طبعي السماحة غير أني على قدر البساط مددت رجلي

(١٠١) قال الباقر عليه السلام ما عرف الله من عصاه (وأنشده) - لعلته
لأبي العتاهية :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا لعمرك في الفعال بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن أحب مطيع

* * *

(١٠٢) صن النفس واحملها على ما يزينها تعش سائماً والقول فيك جميل
ولا تزين الناس إلا تجملاً نبابك دهر أو جفاك خليل

* * *

(١٠٣) لقاء الناس ليس يفيد شيئاً سوى الهديان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس إلا لكسب العلم أو إصلاح حال

(١٠٤) فيمن يجمع الكتب ولا يعلم ما فيها :

زوامل للأسفار لا علم عندهم بجيدها إلا كعلم الأباعر
لعمرك ما يدري البعير إذا غدا بأوساقه أو راح ما في الغرائر

(١٠٥) شطور أبيات تجري مجرى الأمثال وتشتمل على الآداب والحكم
ويحتاج إليها الكاتب والخطيب :

فمنها من شعر المتنبي قوله :

مصائب قوم عند قوم فوائد
ومخير جليس في الزمان كتاب
وربما صحت الأجسام بالعلل
وتأبى الطباع على الناقل
هيئات تكتم في الظلام مشاعل
وما خير الحياة بلا سرور
ولكن طبع النفس للنفس قائد
والجوع يرضي الأسود بالحيث
ويستصحب الإنسان من لا يلائمه
إذا عظم المطلوب قل المساعد
وفي عتق الحسنة يستحسن العقد
ولكن صدم الشر بالشر احزم
فإن الرفق بالجاني عتاب
بغضض إلى الجاهل المتعاقل
في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
فإن في الخمر معنى ليس في العنب

(١٠٦) ومنها من شعر غير المتنبي :

ومن البر بها يكون عقوقا
رب غم ياب تحت سرور
ان الوعيد سلاح العاجز اللحمق
وعند جهينة الخبر اليقين

نعم الحدود ولكن بشما ولدوا
هان على الملاء ما لاقى الدبر
خطأ الطبيب إصابة المقدار
ما كل يوم ينال المرء ما طلبا
ان الذبابة تدمي جبهة الأسد
فإن الحر في الدنيا قليل
ان الطيور على أشكالهم تقع

ومن يخطب الحسنة لم يقله المهر
يساء إلينا ثم نؤمر بالشكر
قطعت جهيزة قول كل خطيب
كل فتاة بأبيها معجبة
متى احتاج النهار إلى دليل
وشر عداوة المرء السباب
السيف أصدق أنباء من الكتب

(١٠٧) الأمثال المنظومة :

فقد بطل السحر والساحر
وكل نعيم لا محالة زائل
والشر يسبق سيله المطرا
والعواري شأنها أن تسترد
فدعه فدولته ذاهبه
فدونك الحبل به فاخنتق
فشيمة أهل البيت كلهم الرقص
سمت بجناحيها إلى الجو تصعد
والعسر مفتاح كل ميسور
ويبيت بوأبا بباب الأحقق
وجاوزه إلى ما تستطيع
وجربت اقواماً بكيت على سلم
كالمستجير من الرمضاء بالنار
بخل ولكن سوء حظ الطالب

إذا جاء موسى ولقى العصا
إلا كل شيء ما خلا الله باطل
الخير لا يأتيك متصلا
إنما أنفسنا عارية
إذا ملك لم يكن ذاهبه
إن كنت لا ترضى بما قد ترى
إذا كان رب البيت بالطبل مولعاً
إذا ما أراد الله اهلاك نملة
ضاقق ولو لم تضق لما انفرجت
الرزق يخطيء باب عاقل قومه
إذا لم تستطع أمراً فدعه
عتبت على سلم فلما تركته
المستجير بعمرو عند كربيته
ولربما بخل الكريم وما به

أقلب طرفي لا أرى غير صاحب
كنت من كربتي أفر إليهم
يميل مع النعماء حيث تميل
فهم كربتي فأين الفرار

(١٠٨) أبيات تجري مجرى الأمثال من شعر المتنبي :

وكل امرئ يولي الجميل محبب
في سعة الخافقين مضطرب
ذو من يغبط الذليل بعيش
من بين يسهل الهوان عليه
كفني بك داء أن ترى الموت شافيا
واتعب من ناداك من لا تجيبه
لا تشتت العبد إلا والعصا معه
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته
ووضع النداء في موضع السيف بالاعلا
وما قتل الأحرار كالعفو عنهم
وقيدت نفسي في ذراك محبة
وما الجمع بين الماء والنار في يدي
يخفي العداوة وهي غير خفية
والأمر لله رب مجتهد
إليك فإني لست ممن إذا اتقى
ليس الجمال لوجه صح ما رنه
وليس يصح في الأفهام شيء
وقد يتزيتا بالهوى غير أهله
وما تنفع لخليل الكرام ولا القنا

وكل مكان ينبت العز طيب
وفي بلاد من اختها بدل
رب عيش خف منه الحمام
ما لجرح بيمت إيلام
وحسب المنايا أن يكن أمانيا
واغضب من عاداك من لا تشاكل
إن العبيد لأنجاس مناكيد
وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
• ضر كوضع السيف في موضع النداء
ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
ومن وجد الإحسان قيذا تقيدا
بأصعب من أن أجمع الجد والفهما
نظر العادو بما أسره يروح
ما خاب إلا لأنه جاهد
عضاض الأفاعي نام فوق العقارب
انف العزيز بقطع العز يجتدع
إذا احتاج النهار إلى دليل
ويستصحب الإنسان من لا يلائمه
إذا لم يكن فوق الكرام كرام

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
وتأتي على قدر الكرام المكارم
عدواً له ما من صداقته بد
تعبت في جوارها الأجسام
ان لا تراني مقلة عمياء
فهي الشهادة لي بأني كامل
طلب الطعن وحده والنزلا
فصعب العلي في الصعب والسهل في السهل
ولا بد دون الشهيد من ابر النحل
ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
إذا لم يفارقه النجاد وغمده
لم يحلم تقادم الميلاد
لا تستقر على حال من القلق
إذا لم يكن في فعله والخلائق
كما يوجع الحرمان من كف رازق
فيها ولا كل الرجال فحولاً

ما كل ما يتمنى المرء يدركه
على قدر أهل العزم تأتي العزائم
ومن نكد الدنيا على الحران يورى
وإذا كانت النفوس كباراً
وإذا خفيت على الغيبي فغاذر
وإذا أتتك مذمتي من ناقص
وإذا ما خلا الجبان بأرض
ذريتي انل ما لا ينال من العلي
تريدين إدراك المعالي رخيصة
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله
وما الصارم الهندي إلا كغيره
وإذا الحلم لم يكن في طباع
كريشة في مهب الريح طائفة
وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له
وما يوجع الحرمان من كف حازم
ما كل من طلب المعالي نافذاً

(١٠٩) ومنها من شعر غير المتنبسي :

كما ردها يوماً بسواته عمرو
إن التشبه بالكرام فلاح
اضوع وأما عندكم فاضيع
بدا بأخيه الأكل ثم به نبي
نشطت للعبادة الأعضاء

ولا خير في دفع الردى بمذلة
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم
وما انا إلا المسك في كل بلدة
إذا ما أخ خلى أخاه لآكل
وإذا حلت الهداية قلباً

وإن كان يدعى باسمه فيجيب
توهمت أنها صارت شواهينا
ليس الفتى من يقول كان أبي
كلا ولا كل نبت فهو سعدان
وينكر الفم طعم الماء من سقم
قوافيه لا ما الفكر فيه تحيرا
فلا خير فيمن صدرته المجالس
إنما أصل الفتى ما قد فعل
ينبت النرجس أيضاً من بصل
كنت كالغصان بالماء اعتصار
كثير واما الواصلون قليل
تبين من بكى ممن تباكى
على طرف الهجران ان كان يعقل
ان يجمع العالم في واحد
ما يشتهي ولأم المخطيء الهبل
وإن خالها تحفى على الناس تعلم
وتقبل اشباهاً عليك صدورها
وانك لا تدري بأنك لا تدري
تموت الأفاعي من سموم العقارب
وخرب فار قبل ذا سد مارب

وكم من سمي ليس مثل سميهِ
إن الزراير لما قام قائمها
إن الفتى من يقول ها أنا ذا
ما كل ماء كصدا لوارده
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وما الشعر إلا ما ابانت صدوره
إذا لم يكن صدر المجالس سيداً
لا تقل أصلي وفصلي ابدأ
ينبت الورد من الشوك كما
لو بغير الماء حلقي شرق
خليلي قطاع الطريق إلى الحمى
إذا ابتدرت دموع من عيون
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته
ليس على الله بمستنكر
والناس من يلتق خيراً قائلون له
ومهما تكن عند امرى من خليقة
تبين اعقاب الأمور إذا مضت
ومن عجب الأشياء أنك لا تدري
ولا تحتقر كيد الضعيف فربما
فقد هد قدما عرش بلقيس هدهد

(١١٠) قصيدة لابن دريد في الآداب والأمثال ؟

ما طاب فرع لا يطيب أصله حمى مؤاخاة اللثيم فعله
وكل من آخى لثيماً مثله
من يشتك الدهر يطل في الشكوى فالدهر ما ليس عليه عدوى
مستشعر الحرص عظيم البلوى
من أمن الدهر أتى من مأمته لا تستثردا لبد من مكمنه
وكل شيء يبتغى من معدنه
لكل ناع ذات يوم ناعي وإنما السعي بقدر الساعي
قد يهلك المرعي عنف الراعي
من يترك القصد تضق مذاهبه دل على فعل امرىء مصاحبه
لا تركب الأمر وأنت عائبه
من لزم التقوى استبان عدله من ملك الصبر عليه عقله
نجا من العسر وبان فضله
يجلو اليقين كدر الظنون والمرء في تقلب الشؤون
حتى توفاه يد المنون
يا رب حلو سيعود سما ورب حمد سيجوز ذما
ورب روح سيصيرهمسا
من لم تصل فارض إذا حباكا وأوله حمداً إذا قلاكا
وأوله منك الذي اولاكسا
مالك إلا ما عليك مثله لا تحمدن المرء ما لم تبله
 والمرء كالصورة لولا فعله

يا ربما أورثت اللجاجة ما ليس للمرء إليه حاجة
وضيق أمر يتبع انفراجه
ليس يقى من لم يق الله الحذر وليس يقدر امرؤ على القدر
والقلب يعمى مثلما يعمى البصر
كم من وعيد يخرق الآذانا كأنما يعى به سوانا
اصمنا لإهمال بل اعمانا
ما أفسد الخرق رساه (١) الرفق وخير ما أنبا عنك الصدق
كم صعقة دل عليها البرق
لكل ما يؤذي وإن قل ألم ما اطول الليل على من لم يتم
وسقم عقل المرء من شر السقم
أعداء غيب اخوة التلاقي يا سوانا هذه الأخلاق
كأنما اشتقت من النفاق
أنف الفتى وهو ضريم أجده من وجهه وهو قبيح أشنع
هل يستوي المحفوظ والمضيع
ما منك من لم يقبل المعاتبه وشر أخلاق الفتى المواربه
ينجيك مما تكره المجانبه
متى تصيب الصاحب المهذبا هيئات ما أعسر هذا المطلبا
وشر ما طالبتة ما استصعبا

(١) الذي في الأصل - وساء وهو غلط ظاهر والصواب رساه يقال رسا بينهم إذا أصلح
ذكره في تاج العروس (المؤلف)

أف لفعل الأشمط النصاب رب معيب فعله عياب
ذم الكلام حذر الجواب

لكل ما يجري جواد كبوه مالك إلا ان - قبلت عفوه
من ذا الذي يسقيك عفواً صفوه

لا يسلك الشر سبيل الخير والله يقضي ليس زجر الطير
كم قمر عاد إلى قمر

لم يجتمع جمع لغير بين لفرقة كل اجتماع اثنين
يعمى الفتى وهو بصير العيسن

الصمت ان ضاق الكلام أوسع لكل جنب ذات يوم مصرع
كم جامع لغيره ما يجمع

مالك إلا ما بذلت مال في طرفة العين يحول الحال
ودون آمال الفتى الآجال

كم قد بكت عين وليس تضحك وضاق من بعد اتساع مسالك
لا تبر من أمراً عليك يملك

خير الأمور ما حمدت غبه لا يرهب المذنب إلا ذنبه
والمرء مقرون بمن أحبه

كل مقام فله مقال كل زمان فله رجال
وللعقول تضرب الأمثال

دع كل أمر منه يوماً يعتذر عفو كل ورد غير محمود الصدر
لا تنفع الحيلة في الماضي القدر

نوم امرىء خير له من يقظه لم يرضه فيها الكرام الحفظه
وفي صروف الدهر للمرء عظه

مسألة الناس لباس ذل من عف لم يسأم ولم يمل
فارض من الأكثر بالأقل

جواب سوء المنطق السكوت قد افلح المبتدء الصموت
ما حم من رزقك لا يفوت

في كل شيء عبرة لمن عقل قد يسعد المرء إذا المرء اعتدل
ترجو غداً ودون ما ترجو الأجل

من لك بالمحض وليس محض يخبث بعض ويطيب بعض
ورب أمر قد نهاه النقض

كم زاد في ذنب جهول عذره ذا مرض يعيب عليك أمره
يخشى امرؤ أمراً ولا يضره

يا رب احسان يعود ذنباً ورب سلم سيعود حرباً
وذو الحجى يحمل ان أحبا

قد يدرك المعسر في إعساره ما يبلغ الموسر في إيساره
وينتهي الهاوي إلى قراره

الشيء في نقص إذا تنهى والنفس تنقاد إلى رداها
مذعنة يخث سائقها

الناس في فطرتهم سواء وان تساوت بهم الأهواء
كل بقاء بعده فنساء

لم يغفل شيء وهو موجود الثمن مال الفتى ما فضه لا ما احتجن
إذا حوى جثمانه ثرى الجن

المال يحكي الغي في أثقاله وإنما المنفق من أمواله
ما عمر الخلة من سؤاله (١)

من لاح في دأرضه القدير فقد أتاه بالبلى نذير
ثم إلى ذي العزة المصير

رأيت غير الصبر مما يحمد وإنما النفس كما تعود
وشر ما يطلب ما لا يوجد

إن اتباع المرء كل شهوة ليلبس القلب لباس قسوه
وكبوة العجب أشد كبوه

من يزرع المعروف يحصد ما رضي لكل شيء غاية ستقضي
والشر موقوف لذي التعرض

لا يأكل الإنسان إلا ما رزق ما كل اخلاق الرجال تتفق
هان على النائم ما يلقي الأرق

من يلدغ الناس له من يلدغه لسان ذي الجهل وشيكا يوتغه (٢)
لا يعدم الباطل حقاً يدمغه

كل زمان فله نوابغ والحق للباطل ضد دامغ
يغصك المشرب وهو سائغ

(١) الظاهر وقوع غلط في هذا الدور .

(٢) بالتاء المثناة من فوق من ارتته الله أي أهلكه وفي الأصل يوقمه وهو غلط (المؤلف)

رب رجاء فض من مخافه ورب امن سيعود آفه
 ذو النجح لا يستبعد المسافه
 كم من عزيز قد رأيت ذلا وكم سرور مقبل تولى
 وكم وضع شال فاستقلا
 لا خير في صحبة من لا ينصف والدهر يجفو مرة ويلطف
 والموت يفني كل عين تطرف
 رب صباح لامرء لم يمسه حتف الفقى موكل بنفسه
 حتى يحل في ضريح رسمه
 لاني أرى كل جديد بالي وكل شيء فإلى زوال
 فاستشف من جهلك بالسؤال
 آن رحيل فأعدّ الزادا آن معاد فاحذر المعادا
 لا يملك العمر وإن تمادى
 إنك مربوب مدين تسأل والدهر عن ذي غفلة لا يفعل
 وكلما قدمته محصل (حتى يجيء يومك المحصل خل)

الفصل الثالث

في بعض الأخلاق والأفعال المحمودة والمذمومة

وفيه فوائد :

١ - الحسد

وهو تمنّي زوال النعمة أو الفضيلة أو نحو ذلك عن المحسود (أما تمنّي ذلك مع عدم زواله عن صاحبه فهو غبطة لا بأس بها في أمور الدنيا وتستحب في أمور الدين وتمام الكلام على الحسد يقع في طي فوائده .

الفائدة الأولى :

في مراتبه وله أربع مراتب ذكرها الغزالي في الإحياء :

(الأولى) ان يجب زوال النعمة عن الغير وإن كان ذلك لا ينتقل إليه وهذا غاية الخبث .

(الثانية) ان يجب زوالها إليه لرغبته فيها مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو غيرها وهو يجب أن تكون له ومطلوبه تلك النعمة لا زوالها ومكروهه فقدها لا تنعم غيره بها .

(الثالثة) أن لا يشتبه عينها لنفسه بل مثلها فإن عجز أحب زوالها كي لا يظهر التفاوت بينهما .

(الرابعة) أن يشتهي مثلها فإن لم تحصل فلا يجب زوالها عنه (والأخير) هو المغفور عنه ان كان في الدنيا والمندوب إليه إن كان في الدين (والأول) مذموم محض (والثاني) مذموم لقوله تعالى (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) فتمنيه لمثل ذلك غير مذموم وتمنيه ذلك مذموم (والثالث) كذلك فتمني مثلها غير مذموم وتمني زوالها مذموم .

الفائدة الثانية :

في بعض ما جاء في ذم الحسد من الآثار (قال) الشهيد الثاني في منية المرید : أما ما جاء في ذم الحسد والوعيد عليه فهو خارج عن حد الحصر وكفناك في ذمه ان جميع ما وقع من الذنوب والفساد في الأرض من أول الدهر إلى آخره كان من الحسد لما حسد إبليس آدم فصار أمره إلى أن طرده الله ولعنه وأعد له جهنم خالداً فيها وتسلط بعد ذلك على بني آدم وجرى فيهم مجرى الدم والروح في أبدانهم وصار سبب الفساد على الآباد وهو أول خطيئة وقعت بعد خلق آدم وهو الذي أوجب قتل ابن آدم أخاه (أقول) وهو الذي أوجب إلقاء يوسف الصديق عليه السلام في الحب ومحاولة قتله وهو الذي أوجب إنكار اليهود نبوة النبي (ص) بعدما عرفوا صفة في كتبهم (قال) وقد قرن الله تعالى الحاسد بالشیطان والساحر فقال (ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد) ومراده بالشیطان الغاسق وبالساحر النفاثات ولكن المفسرين فسروا الغاسق بالليل الهاجم بالضرر ولم أر من فسره بالشیطان غيره وهو تفسير جيد كما مر في الفصل الأول من الباب الأول .

الفائدة الثالثة :

في بعض ما قيل في الحسد من الأشعار . اعلم أن الشعراء قد أكثروا

من ذكر الحسد ومدح المحسد وإذا أرادوا مدح شخص قالوا فيه كثير الحساد قال :

ان العرائن تلقاها محسدة ولن ترى للثام الناس حسادا

(العرائن) جمع عرنين وهو الأنف وبه سمي السيد الشريف لأن الأنف أعلى ما في الوجه الذي هو أشرف البدن قال الشريف الرضي :
قومي أنوف بني معد والذرى من واضح فيهم ومن وضاح

وقال أبو تمام وذكر جماعة أنه مما لم يسبق إليه :

وإذا أريد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود
لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود

(قوله) لولا التخلف للعواقب الخ . . . اما إشارة إلى أن الحسد ربما يؤثر في المحسود فيؤدي إلى مكروه نظير الإصابة بالعين أو إلى أن الحاسد ربما يتمكن من إيقاع الضرر بالمحسود ولذا أمر الله تعالى بالتعوذ من شره وقال أيضاً :

اضحى ابن داود محسوداً بسؤدده لا زال مكتسباً سربال محمود
وقال آخر :

محسدين على أن لا نظير لهم وهل رأيت عظيماً غير محسود
وقلت من قصيدة :

لا تكن جازعاً لما يفعل الحسد اد يوماً لا عاش من ليس يحسد

لا ألوم الحسود قد مات غيظاً
قصرت عن بلوغ شأوي خطاه
إذ رأى نفسه يسف واصعد
بعد ما النفس منه أضنى واجهد
وقال أبو تمام :

وإذا سرحت الطرف نحو قبابه
وقال أيضاً :

البست فوق بياض مجدك نعمة
وقال أيضاً :

فأبت بنعمى منه بيضاء لدنة
وقال أيضاً :

زرت الخليفة زورة ميمونة
يتنفسون فتثني لهواتهم
مذكورة قطعت رجاء الحسد
عن جمرة الحسد التي لم تبرد
وقال أبو الحسن التهامي في قصيدته المشهورة التي يرثي بها ولده :

إني لأرحم حاسدي الحسر ما
نظروا صنيع الله بي فعيونهم
ضمنت صدورهم من الأوغار
في جنة وقلوبهم في نار

وقال أبو الطيب في كافور الاخشيدي :

يريد بك الحساد ما الله دافع
إذا طلبوا جدواك اعطوا وحكموا
وسمر العوالي والحديد المنذب
وان طلبوا الفضل الذي لك خيبوا
ولو جاز ان يحجوا علاك وهبتها
واظلم أهل الظلم من بات حاسداً
لكن من بات في نعمائه يتقلب
المنذب المنذب

(قال الشريف الأجل المرتضى) علم الهدى رضي الله عنه في كتابه
الغرر والدرر : روى يحيى بن علي قال حدثنا أبو هفان قال اشعر أبيات قيلت
في الحسدة والدعاء لهم بالكثرة أربعة فأولها قول الكميث بن زيد بن معروف
الأسدي :

إن يحسدوني فلإني غير لأثمهم
فدام لي ولهم ما بي وما بهم
أنا الذي يجدوني في صدورهم
لا ينقص الله حسادي فلأنهم
أي أشد افراحاً لي .

(وقال عروة ابن الأئمة) :

لا يبعد الله حسادي وزادهم
لإني رأيتهم في كل منزلة
حتى يموتوا بداء في مكنون
أجل قدراً من اللاتي يحبوني
وقال نصر بن سيار :

ان يحسدوني على ما بي وما بهم
وقال معن بن زائدة :

لإني حسدت فزاد الله في حسدي
ما يحسد المرء إلا من فضائله
لا عاش من عاش يوماً غير محسود
بالعلم والظرف أو بالبأس والجدود

قال المرتضى قدس الله روحه : ولقد لحظ البحري هذا المعنى في قوله :
محسد بخلال فيه فاحملة وليس تفرق النعماء والحسد
انتهى .

(وقال مهيار) :

حسدوا أباي وعزتي وهم نهب الهوان واكله الذل
حفيت مخالبهم وما خدشت حد الصفات الكارع النمل
فالله اغلاني وأرخصهم ما شاء وهو المرخص المغلي
والأشعار في ذلك كثيرة وفيما ذكرناه كفاية .

الفائدة الرابعة :

قد يقال ان الحسد كالحب والبغض والاعتقاد وغيرها أمر قهري ليس بيد العبد لإيجاده وتركه متى شاء وعلى كل حال وان كان قد يتمكن من إيجاد أسباب هذه الأمور ولكنه قد لا يتمكن وإذا وجدت لم يكن رفعها باختياره وان كان قد يتمكن من رفعها ببعض العلاجات ومرجع الحسد إلى كراهة وجود النعمة على المحسود وبغض ذلك وهو من أفعال القلب ولم يجعل الله تعالى زمام القلب بيد الإنسان من جميع الوجوه كما جعل زمام الجوارح بيده وهذا لا يخرج الحسد وامثاله عن كونه من الصفات المبعوضة المذمومة كما ان قبح الوجه مذموم مكروه وحسنه ممدوح مرغوب فيه ومع ذلك فليسا من الأمور الإختيارية (ويؤيد) ما ذكرناه ما عن الخصال والتوحيد للصدوق بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (رفع عن أمي تسعة أشياء : الخطأ . والنسيان . وما استكروها عليه . وما لا يعلمون . وما لا يطيقون . وما اضطروا إليه . والطيبة . والحسد . والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق الإنسان بشفته) . ورواه في الكافي مرفوعاً عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (وضع عن أمي تسعة أشياء : الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا إليه وما استكروها عليه والطيبة والوسوسة في التفكير في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان أو بيد) والنطق بالشفة

ليبان أقل مراتب الإظهار فيفهم الأعلى بالأولى والإظهار باللسان واليد لبيان مطلق الإظهار (والتأييد) مبني على أن يكون عدم العقاب على الحسد لكونه غير اختياري وإنما يعاقب على إظهاره ولا ينافي ذلك دخوله حينئذ فيما لا يطبقونه لجواز كونه من عطف الخاص على العام ويحسنه كون هذا الخاص له نوع امتياز واستقلال ويلحظ في الانظار بعنوانه الخاص مع بعد كون الحسد اختيارياً ولا عقاب عليه مع حكم العقل بقبحه حينئذ وكثرة ما يترتب عليه من المفاسد وان كان ذلك ممكناً وواقعاً كما في العزم على المعصية الذي دل الشرع على عدم العقاب عليه (فإن قيل) إذا كان الحسد غير اختياري لم يتعلق به التكليف ولم يترتب عليه العقاب وهذا ينافي تحريمه في الشرع حتى عد من الكبائر وورود الذم العظيم له في الكتاب والسنة قال تعالى (ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله . ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم . ومن شر حاسد إذا حسد) وقال صلى الله عليه وآله وسلم (قال الله تعالى لموسى بن عمران لا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك إلى ذلك ولا تتبعه نفسك فإن الحاسد ساخط لنعمي ولقسمني الذي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني) وورد ان أول خطيئة وقعت على وجه الأرض لما حسد قابيل هابيل إلى غير ذلك من الآيات والأخبار الكثيرة (قلت) بعد فرض كون الحسد بمعنى بغض وجود النعمة على المحسود ومحبة زوالها غير اختياري يمكن حمل الأدلة الدالة على التحريم على استعمال الحسد وظهاره والعمل بمقتضاه فإن ذلك أمر اختياري (ويرشد) إلى ذلك ما في الحديثين السابقين من قوله عليه السلام في الأول منهما ما لم ينطق الإنسان بشفته بناء على أنه قيد للجميع وقوله في الحديث الثاني ما لم يظهر بلسان أو بيد المعلوم رجوعه إلى الحسد وبه يتأيّد رجوعه إليه في الحديث الأول (أو يقال) انا

لا نعني بكون الحسد غير اختياري على القول به انه لا يدخل تحت الاختيار أصلاً ولا يمكن التحرز عنه ولا إزالته بل نعني بذلك انه ليس على حد غيره من أفعال الجوارح من أنه يمكن فعله وتركه متى شاء الإنسان وإلا فقد يكون الحسد غير حاصل للإنسان ويتوصل إلى حصوله بأمر كثير مثل تذكر معائب المحسود والتعرض لما يوجب بغضه والتهاون بما ورد من الشرع مما ينهي عن ذلك إلى غير ذلك من الأسباب الباعثة على الحسد فيحصل الحسد حينئذ باختيار المكلف وقد كان يمكنه صرف النفس عنه باستعمال أصدقاء الأمور التي أوجبت حصوله وان كان بعد حصوله لا يتمكن من إزالته فوراً كما يتمكن من ترك أفعال الجوارح الاختيارية كما انه لا يتمكن من إزالة الاعتقاد بما اعتقده فوراً نعم قد يمكنه إزالة ما حصل من الحسد بممارسة ضد الأسباب التي حصل بها الحسد بان يقرر على نفسه محاسن المحسود وان النعم منه تعالى فحسده هذا كالإعراض على الله ويتذكر ما ينشأ من الحسد من المفاسد الدنيوية والأخروية وينظر أن هذا المحسود أخوه في دينه وعونه على عدوه وزوال النعمة عنه لا يحدث له منفعة بعد ان تكون أزمة الأمور بيده تعالى وان توهم ذلك وإنما يعقبه الضرر المحض وان لا يكون راضياً عن نفسه عند حصول الحسد منها بل يكون ماقتاً لها ساخطاً عليها مجتهداً في إزالة تلك الصفة منها غير عامل بما تقتضيه تلك الصفة من المضار والمفاسد إلى غير ذلك مما هو مذكور في كتب الأخلاق في علاج هذه الصفات الذميمة فإنها قد تزول بذلك بمعونته تعالى (والحاصل) ان النواهي والمذام الواردة في ذلك مصروفة إلى ما هو اختياري للمكلف من الأمور التي ذكرناها وكذلك نهي الوعاظ والعرفاء وتحذيرهم من هذه الصفات وأمرهم بإزالتها وتهذيب النفس منها (ومما ذكرنا) يظهر وجه للجمع بين ما في الحديثين السابقين من رفع المؤاخذه على الحسد ما لم يظهر وما في معناها مثل ما روي (ثلاثة لا يسلم

منها أحد الطير والحسد والظن قبيل فما نصنع قال إذا تطيرت فامض وإذا حسدت فلا تبغ وإذا ظننت فلا تحقق (والبغي هو استعمال الحسد - وبين ما ورد في ذم الحسد والنهي عنه بحمل الأول على غير الاختياري والثاني على المقدمات والأمور الاختيارية من إظهار الحسد واستعماله وغير ذلك (ويمكن) الجمع أيضاً بحمل الأول على ما لم يظهر والثاني على الإظهار (ويمكن) حمل الأول على الخطور في النفس من غير ان يرضاه من نفسه أو يعمل بمقتضاه بل يبادر إلى إزالته بما ذكرناه والثاني على خلاف ذلك فإن الأول لا يمكن التحرز عنه إلا لذوي النفوس القدسية المنزهة عن جميع الخطرات الردية وقليل ما هم (هنا) وعن الحصول مرفوعاً عن الصادق عليه السلام (ثلاث لم يعر منهن نبي فما دونه : الطيرة . والحسد والتفكر في الوسوسة في الخلق) وحمله الصدوق على إرادة التطير بالنبي والمؤمن كما في قوله تعالى (اطيرنا بك وبمن معك) وحسد الناس للنبي لا حسده لغيره كما في قوله تعالى (ام يحسدون الناس الآية) وابتلاء الأنبياء بأهل الوسوسة كما حكى الله تعالى عن الوليد بن المغيرة انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ولا بأس بهذا الحمل وان فرض مخالفته للظاهر بعدما ثبت تنزيه الأنبياء عليهم السلام عن مع النقائص .

٢ - المزاح

وهو نوعان مذموم ومحمود ، (فالأول) : ما يكون خارجاً عن الاعتدال بالغاً حد الإفراط داخلًا تحت اللعب المذموم عند العقلاء أو مشتقاً على السخرية بالناس والاستخفاف بهم أو الكذب والفحش أو مؤدياً إلى استخفاف الناس بفاعله وهذا الذي ذمه الأنبياء والأولياء والعرفاء والشعراء . (والثاني) : بعكسه وهو ما لا يكون خارجاً عن حد الاعتدال ولا داخلًا في قسم اللعب

ولا مخالفاً للشرع باشتماله علي ما مر أو نحو ذلك فمتى خلا عن هذه الأمور فهو محمود داخل في محاسن الأخلاق التي هي من أسنى مواهب الرزاق بل قد يوصف بالاستحباب إذا قصد به تقوية النفس وتنشيطها عند الملل من العبادة أو الدرس أو يقصد به مسرة مؤمن أو نحو ذلك لكن يلزم المحافظة على أن لا يكون خارجاً عن الاعتدال ولأمودياً إلى شيء مما مر وهذا النوع من المزاح هو الممدوح في السنة الأنبياء والأولياء والعارفين وكان أمير المؤمنين عليه السلام يمزح حتى عابه أعداؤه بذلك فقالوا ان فيه دعاية حين لم يجدوا فيه إلى عيب سبيلاً .

ما ورد في حسن المزاح :

فمما جاء في حسن المزاح (ما نقل) عن سفيان الثوري انه قيل له المزاح هجنة فقال بل هو سنة لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إني أمزح ولا أقول إلا الحق (وفي الخبر) انه عليه السلام قال لامرأة من الأنصار الحقي زوجك فإن في عينيه بياضاً فسعت نحوه مرعوبة فقال ما دهاك فأخبرته فقال أما ترين بياض عيني أكثر من سوادهما (واتبته ص) عجوز من الأنصار فسألته ان يدعو الله لها بالجنة فقال ان الجنة لا تدخلها العجائز فبكت فتبسم عليه السلام وقرأ (انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن ابيكارا عرباً اترابا) (واستحمامته) امرأة فقال انا حاملوك (انش) على ولد الناقة فقالت يا رسول الله وما أصنع بولد الناقة وهل يستطيع أن يحملني وهو يتبسم ويقول لا أحملك إلا عليه حتى قال لها أخيراً وهل يلد الإبل إلا النوق (ومر) ببلال وهو نائم فضربه برجله وقال أنائمة أم عمرو فقام بلال فضرب بيده إلى مذاكيره فقال له ما بالك قال ظننت اني تحولت امرأة (قيل) فلم يمزح رسول الله (ص) بعد هذه (وكان) نعيماً وهو من أهل بدر أولع الناس بالمزاح عند رسول

الله (ص) وكان يكثر الضحك فقال رسول الله (ص) يدخل الجنة وهو
يضحك (وخرج) نعيمان هو وسويبط بن عبد العزى وأبو بكر في تجارة
قبل وفاة النبي (ص) بعامين وكان سويبط على الزاد فكان نعيمان يستطيعه
فيقول حتى يجيء أبو بكر فمر بركب من نجران فباعه نعيمان منهم على أنه
عبد بعشر قلائص وقال لهم انه ذو لسان ولهجة وعساه يقول لكم أنا حر
فقالوا لا عليك وجاؤا إليه فوضعوا عمامته في عنقه وذهبوا به فلما جاء أبو بكر
أخبر بذلك فرده وأعاد القلائص إليهم فضحك رسول الله (ص) وأصحابه
من ذلك سنة (ورأى) نعيمان اعرابياً يبيع عكة غسل فاشترها منه فأتى بها
إلى بيت عائشة في يومها وقال خذوها فظن رسول الله (ص) انه أهداها إليه
ومضى نعيمان فنزل الأعرابي على الباب فلما طال قعوده نادى يا هؤلاء اما
أن تعطونا ثمن العسل أو تردوه علينا فعلم رسول الله (ص) بالقصة فأعطى
الأعرابي الثمن وقال لنعيمان ما حملك على ما فعلت فقال رأيتك يا رسول
الله تحب العسل ورأيت العكة مع الأعرابي فضحك رسول الله (ص) ولم
ينكر عليه (ومر) نعيمان هذا بمحزمة بن نوفل الزهري في خلافة عثمان وقد
كف بصره فقال ألا يقودني رجل حتى أبول فأخذ نعيمان بيده حتى صار
إلى مؤخر المسجد وقال ها هنا فيل فصاح به الناس فقال من قادي فقيل
نعيمان فقال لله علي ان أضربه بعصاي هذه فبلغ ذلك نعيمان فأثاه فقال : يا
أبا المسور باعني أنك أقسمت لتضربن نعيمان فهل لك فيه قال نعم فقال قم
فقام معه حتى وافى به عثمان بن عفان وهو يصلي فقال دونك الرجل فجمع
محزمة يديه في العصا فضربه بها فصاح الناس وملك أمير المؤمنين قال من قادي
قالوا نعيمان قال : ما لي ولنعيمان لا أعرض له أبداً . (ومر) بصهيب
وهو أرمد يأكل تمرأ فنهاه فقال : إنما آكه على جانب العين الصحيحة فضحك
منه ولم ينكر (قال) ابن أبي الحديد وكان (ص) يمازح الحسنين (ع)

مزاحاً مشهوراً (وكان يقال) لا بأس بقليل المزاح يخرج به الرجل عن حد العبوس (وسئل) النخعي هل كان أصحاب رسول الله (ص) يضحكون ويمزحون فقال نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي (وروى) ثقة الإسلام في الكافي بسنده عن معمر بن خلاد قال سألت أبا الحسن (ع) (فقلت جعلت فداك الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم الكلام يمزحون ويضحكون فقال لا بأس ما لم يكن ، فظننت أنه عنى الفحش ثم قال ان رسول الله (ص) كان يأتيه الأعرابي فيهديه الهدية ثم يقول مكانك أعطنا ثم هديتنا فيضحك رسول الله (ص) وكان إذا اغتم يقول ما فعل الأعرابي ليته أتانا (وروى) فيه عن أبي عبد الله (ع) قال ما من مؤمن إلا وفيه دعاة قلت وما الدعابة قال المزاح (وروى فيه) عن يونس الشيباني قال قال أبو عبد الله (ع) كيف مداعبة بعضكم بعضاً قلت قليل قال فلا تفعلوا فإن المداعبة من حسن الخلق وانك لتدخل بها السرور على أخيك ولقد كان رسول الله (ص) يداعب الرجد يريد ان يسره (قيل) أي فلا تفعلوا ما تفعلون من قاة المداعبة بل كونوا على حد الوسط فيها لما يأتي من ذم كثرتها (وقيل) بل هو محمول على الاستفهام بخذف همزته من فلا تفعلوا كما يعطيه التعليل بعده (وروى الصدوق) في معاني الأخبار عن الصادق (ع) قال المروءة مروءتان مروءة الحضرة ومروءة السفر فأما مروءة الحضرة فتلاوة القرآن وحضور المساجد وصحبة أهل الخير والنظر في الفقه وأما مروءة السفر فبذل الزاد والمزاح في غير ما يسخط الله وقلة الخلاف على من صحبتك وترك الرواية عليهم إذا أنت فارقتهم (وفي الخبر) ان يجيب لقي عيسى عليهما السلام فقال يجيب مالي أراك لا هياً كأنك آمن فقال عيسى : مالي أراك عابساً كأنك آيس فقال لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي فأوحى الله إليهما أحبكما إلي الطلق البسام أحسنكما ظناً بي (وقال عبد الله بن عمر) لجاريته خلقني

خالق الخير وخالق الشر فبكت فقال لا عليك فإن الله هو خالق الخير وهو خالق الشر (١) .

(وكان) ابن سيرين ينشد :

نبئت ان فتاة كنت أخطبها من قومها مثل شهر الصوم في الطول

ثم يضحك حتى يسيل لعابه (وقال جابر الجعفي) رأيت الشعبي يقول لخياط يمازحه عندنا حب مكسور واحب ان تخيطه فقال الخياط احضرني خيوطاً من رماح لأخيطه لك (وسأل) إنسان محمد بن سيرين عن هشام بن حسان فقال توفي البارحة أما شعرت فخرج يسترجع فلما رأى ابن سيرين جزعه قرأ (الله يتوفى الأنفس عند موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى (٢)) .

(١) قال ابن أبي الحديد المعتزلي : يدني بالشر المرض والغلاء ونحوهما انتهى أي فلا دلالة في كلامه على مذهب الأشاعرة القائلين بأن فاعل الخير والشر هو الله فإن المنافع والمضار والمصائب الدنيوية كالحصب والرخاء والجذب والغلاء والمرض ونحوها مخلوقة لله تعالى بالاتفاق إنما الكلام في الأفعال المنسوبة إلى العباد كالصوم والصلاة والمشي والزنا والسرقة والكذب وشرب الخمر هل هي من فعلهم أو من فعله تعالى (وكذلك) لا دلالة فيما استدل به الأشاعرة من قوله تعالى (قل كل من عند الله) بعد قوله (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك) فإنهم كانوا إذا أصابهم الحصب والرخاء قالوا هذا من الله وإذا أصابهم القحط والجذب قالوا هذا من عندك أي بشؤمك كما قال تعالى (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه لنا) أي باستحقاقنا (وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) وقال تعالى جاكياً عن قوم صالح (قالوا اطرنا بك وبمن معك) ونسبة أفعال العباد إليه تعالى يلزم منها نسبة القبيح والظلم إليه تعالى وبطلان الثواب والعقاب وستر ذلك بإثبات الكسب للعبد يجمع إلى القبح اثبات غير المقبول (المؤلف)

(٢) يقال وفي الشيء بنفسه يعني وفيه بضم الواو وكسر الفاء وتشديد الباء أي تم وكثر ووفاه حقه بالتشديد وأوفاه أعطاه اياه افيأ تماماً واستوفى حقه وتوفاه أخذه تماماً وافيأ وتوفيت الذي له-

ما ورد في ذم المزاح :

روى الكليني في الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال إياكم والمزاح فإنه يذهب بماء الوجه (وفي رواية) عن أحدهما عليهما السلام كثرة المزاح تذهب بماء الوجه (وعن أمير المؤمنين عليه السلام) إياكم والمزاح فإنه يجر السخيمة ويورث الضغينة وهو السب الأصغر (السخيمة الحقد) وقال أمير المؤمنين عليه السلام (ما مزح امرؤ مزحة الأوميج من عقله حجة) وقال بعضهم : خير المزاح لا ينال وشره لا يستقال (وقيل) إنما سمي المزاح مزاحاً لأنه أزيح عن الحق والخبر الأول محمول على النهي عن الإكثار منه كما صرح به في الرواية الثانية أو على ما تضمن فحشاً بقرينة التعبير بإذهاب ماء الوجه كناية عن قلة الحياء التي هي شأن الفحاش وبقريئة خبر معمر السابق وما عن الباقر عليه السلام ان الله يحب المداعبة في الجماعة بلا رفيت أو ما تضمن السخرية بقرينة الخبر الثالث فإن ما يوجب الضغن والحقد ويطلق السب الأصغر هو المشتمل على السخرية المسببة ذلك غالباً والتي هي بمنزلة السب وبالجملة كل ما تضمن واحداً من هذه الأمور الثلاثة أو كلها فمنهي

= على فلان أخذته تاماً ووافاه الله أماته وتقبض روحه مأخوذ من التوفي وهو أخذ الشيء تاماً لأنه تعالى استوفى منه مدته التي وقتت له في الدنيا وأخذها منه كاملة تشبيهاً بالحق الذي يكون على الشخص ويؤخذ منه كاملاً فنوفاه على حذف مضاف أي توفي مدته (بمعنى الآية) والله أعلم أنه تعالى يتوفى الأنفس عند الموت وعند النوم تشبيهاً للنوم بالموت كقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حيث لا يميزون ولا يتصرفون كالموتى فيمسك النفس التي قضى عليها الموت ولا يردها حية ويرسل النفس النائمة ويتركها إلى أجلها الذي قدر عليها الموت الحقيقي بعده وقوله تعالى : في حق عيسى (ع) اني متوفيك أي مستوف أجلك وميتك ومعناه اني عاصمك من أن يقتلك الكفار ومؤخرك إلى أجل كتبته لك وميتك حتف أنفك لا قتلا بأيديهم ورافعك إلى سمائي (ويمكن) كون متوفيك بمعنى ميتك في وقتك ورافعك الآن لعدم إفادة الواو الترتيب (المؤلف)

عنه وما خلا عنها فمباح أو راجح وبذلك يجمع بين هذه الأخبار والأخبار السابقة والله أعلم ومما قيل في المزاج من الشعر قول القائل :

إياك إياك المزاج فانتسه يجرتي عليك الطفل والدنس التذلا
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه ويورث بعد العز أصحابه الذلا

وقال آخر :

أفد طبعك المكدود بالجد راحة يجم وعلله بشيء من المزج
ولكن إذا أعطيته المزج فليكن بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

٣ - الكرم

عن أبي عبيدة قال وقف شاعر بباب معن سنة لا يصل إليه وكان شديد الحجاب فكتب إليه :

إذا كان الجواد له حجاب فما فضل الجواد على البخيل

وفي رواية :

إذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللثيم

فكتب إليه معن :

إذا كان الجواد قليل مال ولم يقدر تعلق بالحجاب

فقال الشاعر أيسنا من معروفه ثم ارتحل فأخبر معن بانصرافه فأرسل إليه بعشرة آلاف درهم .

٤ - الأخوة والصدقة

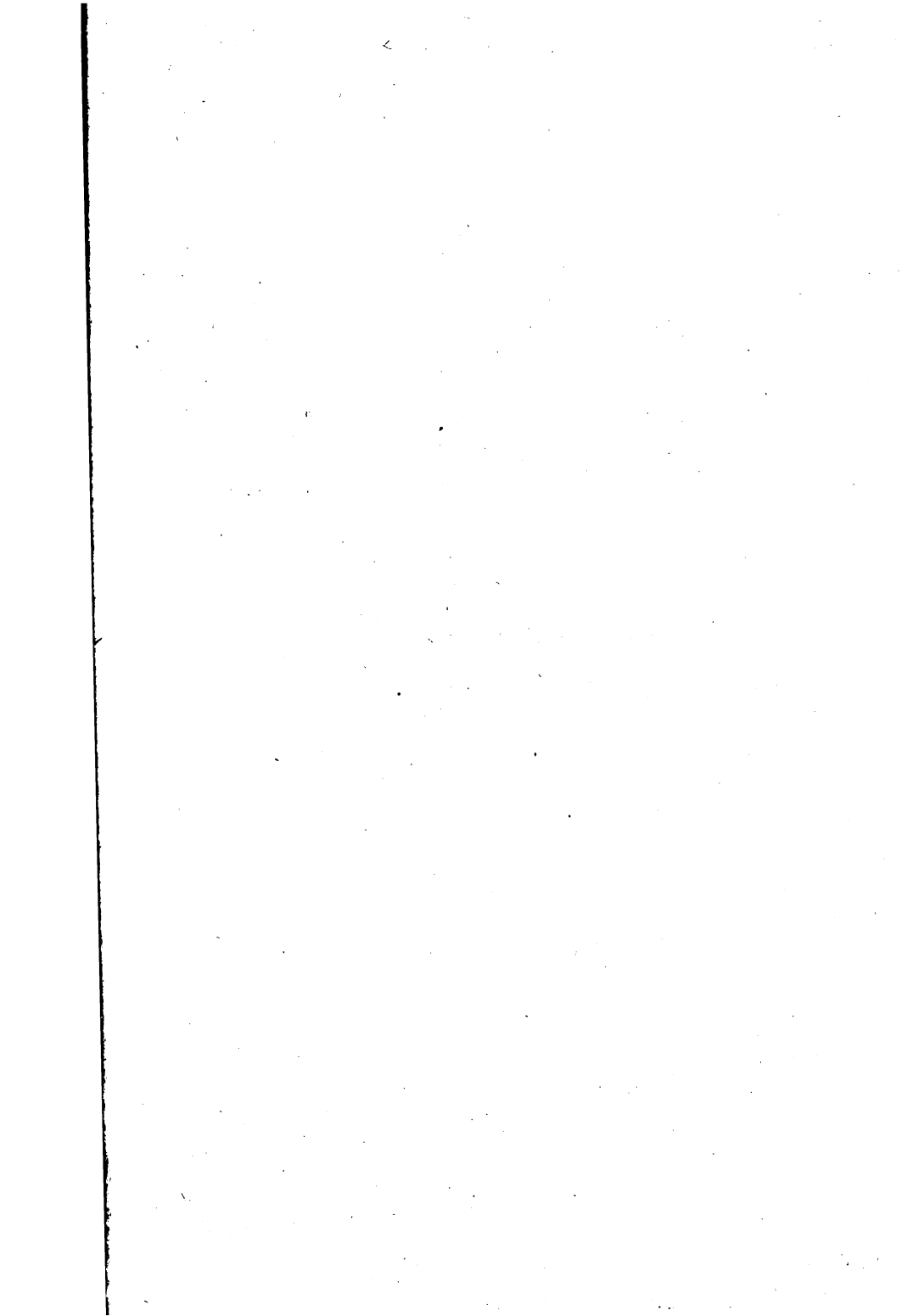
قيل لأسباط صف لنا الاخوة وأوجز فقال أغصان تغرس في القلوب
تثمر على قدر العقول (وقيل) لأفلاطون ما معنى الصديق فقال هو أنت
لا أنه غيرك (وقيل) لبعضهم ما الأصدقاء فقال نفس واحدة وأجساد
متفرقة (وقيل) لارسطاليس ما معنى الصديق قال قلب تضمن جسمين وبهذا
المعنى لبعضهم :

بنفسي أخ لي في الأمور مساعد فلي وله جسمان والقلب واحد
إذا غاب عني لم أذق طعام لذة لأن فؤادي شطره متباعد

وقد أحسن الشريف الرضي (زه) حيث يخاطب الصابي بقوله :

أنت الكرى مؤنس طرفي وبعضهم مثل القذى مانع طرفي من الوسن
لقد تمازج قلبانا كأنهمسا تراضعا بدل الأحشاء لا اللبن

تم الجزء الأول من كتاب معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الأوائل والأواخر
على يد مؤلفه الفقير إلى عفو ربه الغني محسن ابن المرحوم السيد عبد الكريم
الحسيني العاملي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ولم نأل جهداً في ترتيبه
وتنقيحه وتهذيبه حسبما وسعته مقدرتنا القاصرة والله تعالى هو
المسؤول ان يكون مكتوباً عنده في ديوان الحسنات
والمرجو من الناظر فيه إسباج ذيل الستر على ما يجده
من خطأ أو خلط فالإنسان محل الخطأ والنسيان وان
لا يسرع إلى التخطئة قبل اعمال الفكر والروية
وكان الفراغ من تبييضه في المبيضة الثانية
في شهر شوال سنة ١٣٤٨ والحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وسلم
ويتلوه « انش » في الجزء الثاني (الباب الرابع) في الملح والنوادر .



الفهرست

تقديم الطبعة الثانية	٥
مقدمة المؤلف	٧
فضل الكتابة	٩
فضيلة العلم	١١
الآيات الواردة في فضل العلم	١٢
ما جاء عن النبي (ص) في فضل العلم	١٥
ما جاء عن علي (ع) في فضل العلم	١٨
ما جاء عن الزهراء في فضل العلم - عن الحسن (ع) - عن الحسين (ع)	٢٠
ما جاء عن السجاد والباقر (ع)	٢١
ما جاء عن الباقر (ع)	٢٢
ما جاء عن الكاظم والرضا (ع)	٢٣
ما جاء عن الجواد والهادي (ع)	٢٤
ما جاء عن العسكري (ع) وعن بعض الصحابة وعن الأنبياء السابقين (ع)	٢٥
ما جاء في الكتب السماوية	٢٦
ما جاء عن لقمان	٢٧
ما جاء عن العلماء	٢٨

بعض ما جاء في ذم الجهل - ما قيل في فضل العلم من الشعر .	٣٠
ما قيل في اعتراء المصائب والفقر لأهل الفضل	٣٤
ما قيل في الكتاب من الشعر	٣٥
ما قيل في لزوم الحفظ وعدم الاكتفاء بجمع الكتب	٣٦
ما قيل في القلم من القرآن - من كلام العلماء والحكماء - ما قيل في تفضيله على السيف من الشعر	٣٧
ما جاء في ذم القلم وتفضيل السيف عليه - الحكم بين السيف والقلم	٣٩
اصلاح المدارس الدينية	٤٠
من آفات العلم المهلكة ترك العمل	٥٣
ما ورد عن النبي (ص) في ذم العالم التارك للعمل	٥٥
بعض ما ورد عن علي (ع) في ذم العالم التارك للعمل - عن الصادق (ع)	٥٧
ما جاء في الانجيل في ذم تارك العمل بعلمه	٥٨
ما جاء عن الأنبياء السابقين (ع)	٥٩
من آفات العلم كتمانها واستعمالها للدنيا وقول أنا عالم	٦٠
حديث عنوان البصري الطويل عن الصادق (ع) في آداب طلب العلم وفوائد كثيرة	٦٢
في جملة من آداب المعلم والمتعلم المنصوصة	٦٤
في فوائد متفرقة . وفيه فصول : في تفسير وإعراب بعض الآيات وعدد سور القرآن وآياته وكلماته وحروفه وأنبيائه وأول ما نزل منه وغير ذلك	٦٦
تفسير انه مع العسر يسرا - فمن يهدى إلى الحق	٦٧
اعراب ولم يجعل له عوجاً قيباً	٦٨

اعراب فايبي فاتقون	٦٩
آية المباهلة	٧٠
تفسير آية الوضوء	٧٦
تفسير ان الله عليم بذات الصدور	٩٥
تفسير والوالدات يرضعن أولادهن	٩٦
تفسير وجعلوا من عباده جزءاً	٩٨
تفسير وتبارك الذي له ملك السماوات والأرض	٩٩
تفسير وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى	١٠١
تفسير انما التوبة على الله - وارسل عليهم طيراً أبابيل	١٠٢
تفسير إصلا تلك تأمرك	١٠٣
سؤال المأمون للرضا عن تفسير : ولقد همت به وهم بها	١٠٤
سؤاله عن تفسير : قال رب ارني انظر إليك	١٠٥
سؤاله عن تفسير : وذا النون اذ ذهب مغاضباً - ليغفر لك الله ما	١٠٧
تقدم من ذنبك وما تأخر	
تفسير ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق	١٠٨
تفسير وإذا تمنى القى الشيطان في أمنيه	١٠٩
تفسير حرمت عليكم الميتة ولحم الخنزير	١١٧
تفسير ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير - ولقد آتيناك سبماً	١١٩
من المثاني	
الخلاف في ذي الكفل	١٢٠
تفسير انا عرضنا الأمانة	١٢٤
تفسير آية الاسراء - فما بكت عليهم السماء والأرض	١٢٦
تفسير سورة الفلق	١٢٩

الفرق بين القرآن والحديث القدسي - المحكم والمتشابه - ما جاء	١٣٠
من القرآن على أوزان الشعر	
في تفسير جملة من الأحاديث الشريفة	١٣٤
في تفسير جملة من الأبيات التي قد يشكل فهم معناها	١٤٦
من خرافات العرب	١٦٥
بقية تفسير جملة من الأبيات	١٧٣
تفسير بعض الأمثال	٢١٤
في بعض المسائل الفقهية وما يجري هذا المجرى	٢١٧
في الاستخارات وأنواعها	٢٢١
صلاة العيدين	٢٣٦
خطبة لأمر المؤمنين (ع) يوم الفطر	٢٣٨
خطبة لأمر المؤمنين في عيد الأضحى	٢٤١
يوم الجمعة وفضله	٢٤٢
صلاة الجمعة	٢٤٣
الخطبة الأولى للجمعة	٢٤٤
الخطبة الثانية للجمعة	٢٤٥
التعصيب والعول	٢٤٦
العول	٢٦٣
المسألة الحمارية - لطيفة أشبه بالهز	٢٧٥
نجاسة ميتة الإنسان	٢٧٦
مسائل فقهية امتحانية	٢٧٨
مسائل امتحانية منظومة	٢٨٣
من مستطرفات مسائل الفقه في الإنسان	٢٨٧

من مسائل الفقه المستطرفة	٢٨٩
رسالة في الحج والعمرة للشهيد الأول	٢٩٦
يوم الاربعاء	٣٠٣
تفصيل حال الرؤيا في المنام	٣٠٧
في بعض المسائل الأصولية وما يجري مجراها	٣١٧
الكلام على مسألة الضد	٣٢٢
فيما يتعلق بعلم العربية	٣٣٢
أخبار الحضين بن المنذر الرقاشي	٣٣٧
بقية ما يتعلق بعلم العربية	٣٤١
بسر بن ارطاة	٣٦٠
بقية ما يتعلق بعلم العربية	٣٦٣
قصيدة ابن الحاجب في المؤنثات السماعية	٣٧٧
أبيات من كلام العرب العاربة تصلح لان يستشهد بها في مسائل النحو	٣٧٨
مسائل سئل عنها الشيخ المفيد	٣٨١
مسائل سئل عنها المحقق الكركي	٣٨٦
أجوبة المسائل الدمشقية للمؤلف	٣٩٣
أجوبة المسائل الصيداوية	٤١٢
أجوبة المسائل الصافيتية	٤١٤
الحكم والآداب المنثورة	٤٢٧
خطبة لأمير المؤمنين (ع) خالية من الألف	٤٢٨
كتاب نثر اللثاليء	٤٣١
من كلام أمير المؤمنين (ع) في الباب الأخير من نهج البلاغة	٤٤٠
حكم متفرقة	٤٤٦

الحكم والآداب المنظومة	٤٥٩
أبيات تجري مجرى الأمثال	٤٨٠
الأخلاق والأفعال المحمودة والمذمومة - الحسد	٤٨٩
المزاح	٤٩٧
الكفر	٥٠٣
الأخوة والصدقة	٥٠٤
الخاتمة	٥٠٥